

جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بابل - كلية التربية

قسم التاريخ

الأحوال الاجتماعية في الدولة الساسانية

((٢٢٤) ٢٢٦ - ٦٥١ م)

رسالة تقدم بها

علي هادي حمزة الحيدري

إلى مجلس كلية التربية - جامعة بابل

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير آداب في تاريخ العرب قبل الإسلام

إشراف

الأستاذ المساعد الدكتور

جواد مطر الموسوي

٢٠٠٦ م

١٤٢٧ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ)

صَلَّى
الْعِظِيمُ

(يوسف: من الآية (٧٦))

إقرار المشرف

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة:

(الاحوال الاجتماعية في الدولة الساسانية (٢٢٤) ٢٢٦-٢٥١م)

التي تقدم بها الطالب (علي هادي حمزة الحيدري) قد جرى تحت إشرافي في كلية التربية - قسم التاريخ - جامعة بابل ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير آداب في تاريخ العرب قبل الاسلام.

التوقيع :

اسم المشرف: أ.م. د. جواد مطر الموسوي

التاريخ : / / ٢٠٠٦

بناءً على التوصيات والتعليمات المقررة نرشح الرسالة للمناقشة .

رئيس قسم التاريخ

أ.م. د. زينب فاضل مرجان

/ / ٢٠٠٦

الإهداء

الى من اطعمني من جوع وامنني من خوف ... الله ربي خالق كل شيء

الى ابي ..

وفاء وعرفاناً لروحه الطاهرة اهدي رسالتي الثمرة الاولى لجهد النبل .

الى استاذي الفاضل الدكتور جواد مطر الموسوي ...

فقد كان لي خير معين وسخر كل امكاناته العلمية وسهل لي الحصول على العديد من المصادر النادرة.

شكر وتقدير

((إذا قصرت يدك عن المكافأة فليطل لسانك بالشكر))

الامام علي (عليه السلام)

لا يسعني في موضع الشكر هذا الا ان اتقدم بعظيم الشكر والامتنان لاساتذتي في قسم التاريخ ولاسيما اساتذتي في السنة التحضيرية واخص منهم الدكتور زينب فاضل مرجان رئيسة قسم التاريخ والدكتور ابراهيم سرحان والدكتور عبد الخضر الدليمي والدكتور حسين ربيع والدكتور محمد ضايغ ، فقد كانوا منهل للعلم والمعرفة .

كما اتوجه بخالص الشكر والعرفان الى ثلة طيبة من اساتذتي الافاضل ممثلة بالاستاذ شاكر عبد عودة والاستاذ محمد طارق والاستاذ عبد القادر مهدي والدكتور خالد الموسوي والدكتورة مهدية فيصل الذين سخروا لي امكاناتهم العلمية والمكتبية منذ بداية بحثي وحتى نهايته فجزاهم الله عني خير الجزاء .

واسجل شكري وتقديري (مسبقاً) لاساتذتي رئيس واعضاء لجنة المناقشة لما سيتحفون به الرسالة من آراء تنقيها وتزيدها رصانة، ويسرني ان اقدم شكري الجزيل الى الكادر الاداري للمكتبة المركزية في كربلاء ومكتبة كلية التربية – جامعة بابل ، ومكتبة المتحف الوطني ، ومكتبة الدراسات البابلية – جامعة بابل.

ويقتضي واجب الوفاء ان اقدم شكري وامتناني الى زملائي على ما قدموه لي من عون ومساعدة واخص منهم الاخوان يوسف كاظم واسامة كاظم عمران وحيدر حسين حمزة وعامر عجاج وعبد الكاظم خضير .

واسجل شكري وامتناني الى كل من مد لي يد العون بتوجيه او مشورة والله الموفق .

الباحث

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن أعضاء لجنة المناقشة اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة
بـ (الاحوال الاجتماعية في الدولة الساسانية ((٢٢٤-٢٢٦-٦٥١م)) وقد ناقشنا الطالب (علي هادي
حمزة الحيدري) في محتوياتها وفيما له علاقة بها ونعتقد بأنها جديرة بالقبول بتقدير (امتياز) لنيل درجة الماجستير آداب في تاريخ
العرب قبل الاسلام.

أ. د. حسين احمد سلمان

رئيس لجنة المناقشة

كلية التربية / الجامعة المستنصرية

أ. م. د. خالد موسى عبد الموسوي

عضواً

كلية الاداب / جامعة الكوفة

أ. م. د. محمد حسين الفلاحي

عضواً

كلية التربية / جامعة بابل

أ. م. د. جواد مطر الموسوي

عضواً ومشرفاً

كلية الآداب / جامعة بغداد

صادق مجلس كلية التربية – جامعة بابل على قرار لجنة المناقشة .

أ. م. د. لؤي عبد الهاني السويدي

عميد كلية التربية

٢٠٠٦ / /

المحتويات

الصفحة	الموضوع
١٢-٧	المقدمة واستعراض المصادر
٨٤-١٣	الفصل الاول: نظرة عامة في احوال الدولة الساسانية ((٢٢٤) ٢٢٦-٦٥١م)
٥٤-١٥	أولاً: الجغرافية التاريخية
٣٧-١٥	أ- بلاد ايران
١٧-١٥	١. التسمية
١٨-١٧	٢. الموقع والحدود
٢٦-١٨	٣. التضاريس والمناخ
٢١-١٩	أ- سلسلة الجبال الغربية
٢١-٢١	ب- سلسلة الجبال الشمالية
٢٢-٢٢	ج- سلسلة جبال مكران
٣٧-٢٦	٤. اهم الاقاليم
٢٨-٢٧	- اقليم مادي
٢٩-٢٨	- اقليم الاحواز
٣٠-٢٩	- اقليم فارس
٣٠-٣٠	- اقليم مكران
٣١-٣٠	- اقليم سيستان
٣٢-٣١	- اقليم كرمان
٣٣-٣٢	- اقليم خراسان
٣٤-٣٣	- اقليم اذربيجان
٣٤-٣٤	- اقليم قومس
٣٦-٣٥	- اقليم طبرستان
٣٧-٣٦	- اقليم جرجان
٥٧-٣٧	ب- البلدان الاخرى
٥٣-٣٨	أولاً: بلاد الرافدين
٤٢-٣٨	أ- اقليم الجزيرة
٥٣-٤٣	ب- اقليم العراق
٤٩-٤٤	١. ولاية ميسان
٥٣-٤٩	٢. مملكة الحيرة
٥٤-٥٣	ثانياً: بلاد ارمينيا
الصفحة	الموضوع
٨٤-٥٤	ثانياً: تأسيس الدولة الساسانية وطبيعة نظام الحكم
٥٧-٥٤	أ- ايران قبل العهد الساساني
٦٠-٥٧	ب- نسب الاسرة الساسانية
٦٧-٦٠	ج- تأسيس الدولة
٧٣-٦٧	د- طبيعة نظام الحكم
٧٨-٧٣	هـ- ولاية العهد
٨٤-٧٨	و- ادارة الدولة

٨١-٧٨	١- كبير الوزراء
٨٣-٨١	٢- المناصب الادارية العليا في الدولة
٨٤-٨٣	٣- إدارة الأقاليم
١٦٩-٨٥	الفصل الثاني: اصل السكان والتفاوت الاجتماعي
٩٤-٨٦	اولا: المستوطنون الاوائل
٨٩-٨٧	أ- العيلاميون ٢٣٠٠-٦٤٥ ق.م
٩٠-٨٩	ب- الكوتيون ٢٢٨٥-٢١١٢ ق.م
٩٢-٩٠	ج- الكاشيون ١٧٦٠-١١٨٥ ق.م
٩٢-٩٣	د- اللولوبو
١١١-٩٤	ثانياً: الهجرات الهند اورية (الارية)
١٠١-٩٧	أ- القبائل الميديّة
١٠٦-١٠١	ب- القبائل الفارسية
١٠٧-١٠٦	ج- القبائل الكميرية
١٠٨-١٠٧	د- القبائل الاسكيثية
١١١-١٠٨	هـ- القبائل الفرثية
١٤١-١١١	ثالثاً: البنية السكانية
١٢١-١١١	أ- العرب
١٢١-١١١	١. انتشار العرب في بلاد الرافدين
١٢٣-١٢٢	٢. انتشار العرب في شرق الجزيرة العربية
١٢٥-١٢٣	٣. انتشار العرب في بعض اقاليم ايران
١٢٩-١٢٥	ب- الاكراد
١٣٥-١٣٠	ج- القبائل الهونية (الترك والهياطلة)
١٣٧-١٣٥	د- الارمن
الصفحة	الموضوع
١٤١-١٣٧	هـ- بقايا اليونان والرومان
١٦٩-١٤١	رابعاً: طبقات المجتمع
١٥٦-١٤٤	أ- الطبقة الاولى: الاساورة من ابناء الملوك
١٥٠-١٤٤	الفئة الاولى: النبلاء
١٥٣-١٥٠	الفئة الثانية: الاسياد (واسبوه ران)
١٥٥-١٥٣	الفئة الثالثة: العظماء (بزرگان)
١٥٦-١٥٥	الفئة الرابعة: الاشراف (ازادان)
١٦٠-١٥٧	ب- الطبقة الثانية : رجال الدين
١٦٢-١٦٠	ج- الطبقة الثالثة : الكتاب والاطباء والمنجمون
١٦٩-١٦٢	د- الطبقة الرابعة : الفلاحون والمهنيون (الحرفيون)
٢٥٧-١٧٠	الفصل الثالث: الاسرة في العهد الساساني ومظاهر الحياة اليومية
١٩٢-١٧٢	اولا: الاسرة الساسانية
١٨٠-١٧٢	أ- الزواج والطلاق
١٨٤-١٨٠	ب- الابناء
١٨٦-١٨٥	ج- التبني
١٨٨-١٨٦	د- الارث
١٩٢-١٨٩	هـ-مكانة المرأة
٢١٧-١٩٢	ثانيا : مظاهر الحياة اليومية

١٩٧-١٩٢	أ- الالبسة والازياء
٢٠٢-١٩٧	ب- الاطعمة
٢٠٧-٢٠٣	ج- بناء البيوت
٢٠٩-٢٠٧	د- الاثاث المنزلي
٢١١-٢٠٩	هـ- التطيب والعطور
٢١٧-٢١١	و- الغناء والموسيقى
٢٣٨-٢١٧	ثالثا: الالعاب والاعيداد
٢٢٦-٢١٧	أ- الالعاب
٢٢٠-٢١٨	١. الصيد
٢٢١-٢٢٠	٢. الكرة والصولجان
٢٢٣-٢٢٢	٣. الرماية
٢٢٦-٢٢٤	٤. الشطرنج والنرد
الصفحة	الموضوع
٢٣٨-٢٢٦	ب- الاعياد
٢٣١-٢٢٦	١. عيد النوروز
٢٣٣-٢٣١	٢. عيد المهرجان
٢٣٤-٢٣٤	٣. عيد السدق
٢٣٨-٢٣٤	٤. اعياد اخرى
٢٥٧-٢٣٨	رابعا: المهن العامة للسكان
٢٤٢-٢٣٩	أ- صناعة النسيج
٢٤٢-٢٤٢	ب- صناعة الخزف
٢٤٥-٢٤٣	ج- الصناعات المعدنية
٢٤٨-٢٤٥	د- الفلاحة
٢٥٠-٢٤٨	هـ- تربية الحيوان
٢٥٤-٢٥٠	و- التجارة
٢٥٧-٢٥٤	ي- صناعات ومهن اخرى
٣٢٨-٢٥٨	الفصل الرابع: بعض السمات الدينية والفكرية للمجتمع الساساني
٢٨٤-٢٥٩	اولا: الزرادشتية واثرها على المجتمع
٢٦٧-٢٦٥	أ- مكانة رجال الدين
٢٧٣-٢٦٧	ب- بيوت النار
٢٧٦-٢٧٣	ج- الوفاة والعادات والتقاليد المتصلة بها
٢٨٠-٢٧٦	د- النظافة وطهارة الاشياء
٢٨٤-٢٨٠	هـ- القضاء
٣٠٧-٢٨٥	ثانيا: الديانات الاخرى واثرها على المجتمع
٢٩٠-٢٨٥	أ- المانوية
٢٩٥-٢٩٠	ب- المزدكية
٣٠٣-٢٩٥	ج- المسيحية
٣٠٥-٣٠٣	د- اليهودية
٣٠٧-٣٠٥	هـ- البوذية
٣٢٨-٣٠٧	ثالثا: الحركة العلمية والثقافية
٣١١-٣٠٧	أ- التعليم
٣١٢-٣١١	ب- اللغة والخط

٣١٣-٣١٢	ج- الادب الساساني
الصفحة	الموضوع
٣١٥-٣١٤	د- التأليف والترجمة
٣٢٠-٣١٥	هـ- العلوم الطبية
٣٢٤-٣٢٠	و- التنجيم والفاك
٣٢٨-٣٢٤	ز- التقويم
٣٣٣-٣٢٩	الخاتمة
٣٥٢-٣٣٤	الملاحق
٣٧١-٣٥٣	المصادر والمراجع

قائمة الرموز والمختصرات العربية والأجنبية

الرمز	معناه
١- العربية	
بلا . ت	بلا سنة طبع
بلا . ط	بلا طبعة
ت	تاريخ الوفاة
ج	جزء
ص	الصفحة
ط	الطبعة
ق. م	قبل الميلاد
م	ميلادي
مج	مجلد
هـ	هجري
ينظر	الاحالة على مصدر او مرجع
٢- الفارسية	
جاب	المطبعة
جلد	مجلد
قسمت	قسم
٣- الإنكليزية	
P	page
vol	volume

ان دراسة الاحوال الاجتماعية للشعوب تعد من الدراسات المهمة لانها تفسح المجال امام ابناء مختلف الامم ليطلع بعضها على ميراث بعض ، والافادة منه ، فضلاً عن انها تبين تأثير النظم السياسية والادارية والاقتصادية على العديد من الممارسات اليومية للأفراد، ومن ثم ينسحب ذلك التأثير على العادات والتقاليد، ولان الحضارات الشرقية امتازت بالاصالة والابداع والقدم فكان من الواجب ان تحضى شعوبها بالاهتمام والدراسة، وقد اقامت الدولة الساسانية واحدة من اهم تلك الحضارات وان عهد هذه الدولة يعد من ازهى عهود التاريخ الفارسي القديم ، حيث كانت منذ القرن الثالث الميلادي خصماً عنيداً للإمبراطورية البيزنطية، وقد دخل ضمن ممتلكاتها العديد من بلدان الشرق الأدنى القديم ، لذلك تم الاختيار في محاولة لفهم سليم لهذه الدولة وتتبع اهمية الدراسة من خلال استظهار اصول المجتمع الساساني وبنائه ومظاهر حياته اليومية ، لذلك وسمت الرسالة بـ (الاحوال الاجتماعية في الدولة الساسانية (٢٢٦-٦٥١م)) لتكون مكملة للدراسات التي ركزت اهتمامها على الاحوال السياسية للساسانيين ولتزيد من وضوح معالم دولتهم وتعد هذه الرسالة - على ما اظن - اول دراسة اكاديمية متخصصة تناولت الاحوال الاجتماعية للدولة الساسانية باللغة العربية ونأمل ان تكون حافزاً للكتابة في احوال المجتمعات المجاورة للعرب قبل الاسلام والمؤثرة في حياتهم وقد حاول الباحث اتباع المنهج الوصفي في اغلب مفاصل الرسالة لكن هذا لم يمنعه من استخدام المنهج المقارن والمنهج الاحصائي بحسب ما تقتضيه مادة الموضوع وما يلائمها من عرض في محاولة للوصول الى الحقيقة التاريخية واستظهارها بصورة سليمة .

لقد اقتضت طبيعة موضوع الدراسة ان يقسم الى مقدمة واربعة فصول وخاتمة ، فتناول الفصل الاول (نظرة في الاحوال العامة للدولة الساسانية) منها الجغرافية التاريخية المتمثلة في الموقع والتضاريس والمناخ ، مبينا فيه ما وصلت اليه حدود الدولة فضمت تحت لوائها عدداً من الدول والاقاليم ، ثم البحث في اهم الاقاليم التابعة للدولة مستنداً في ذلك الى دورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والديني ، ولاسيما ان الباحث وجد ان الصورة غير واضحة في الدراسات السابقة عن الاقاليم التابعة للدولة الساسانية لذلك ركز كثيراً عليها لان الجغرافية تحرك التاريخ في كثير من الاحيان في محاولة لرسم صورة واضحة المعالم عن الجغرافية التاريخية للدولة الساسانية ، كما تعرض هذا الفصل لظروف بلاد ايران قبل العهد الساساني، ثم الى الحملات العسكرية التي قام بها الملك اردشير بن بابك مؤسس الدولة وتنظيماته الداخلية وشكل نظام الحكم، والمناصب الادارية العليا في الدولة وادارة الاقاليم.

اما الفصل الثاني والموسوم بـ (اصل السكان والتفاوت الاجتماعي) فقد تضمن اصل السكان مبتدئاً بالمستوطنين الاوائل من العيلاميين والكويتيين والكاشيين واللؤلؤبو ، ثم المستوطنون الجدد من الاقوام الهند اوروبية المتمثلة بالقبائل الميديّة والفارسية والكميرية والاسكيثية والقبائل الفرثية ، وكذلك تناول الفصل دراسة البنية السكانية للدولة الساسانية اذ لم يكن الهند اوروبيين هم العنصر الوحيد الذي يتألف منه المجتمع الساساني، ثم يختم هذا الفصل بدراسة طبقات المجتمع وما نتج عنها من تفاوت اجتماعي واضح المعالم .

وحمل الفصل الثالث عنوان (الاسرة في العهد الساساني ومظاهر الحياة اليومية) وتناول كل ماله علاقة بالاسرة مثل الزواج والطلاق والابناء والارث والتبني ومكانة المرأة ، ثم دراسة الالبسة والازياء والاطعمة وبناء البيوت والاثاث المنزلي، والتطيب والعطور ومجالس الغناء والموسيقى، والالعب والاعياد ، ثم المهن العامة للسكان .

واختص الفصل الرابع بدراسة (بعض السمات الدينية والفكرية للمجتمع الساساني) مبتدئاً بالديانة الزرادشتية ، واثرها في حياة الفرد ، ثم مكانة رجال الدين في المجتمع ، وبيوت النار وطقوس العبادة فيها ومكانة النار عند الساسانيين ، وتضمن هذا الفصل الحديث عن مراسيم الوفاة والعادات والتقاليد المتصلة بها ، وشمل كذلك النظافة والطهارة وطرق القيام بها، ثم القضاء والجرائم وعقوباتها ، واحتلت الديانات الاخرى مكانة مهمة في هذا الفصل لما لها من اثر كبير على المجتمع الساساني وهي المانوية والمزدكية والمسيحية واليهودية والبوذية وديانات اخرى غيرها لقيت لها رواجاً بين ابناء المجتمع ، وضم القسم الاخير من هذا الفصل الحركة العلمية والثقافية ، مبتدئاً بالتعليم وكيف كان عند الساسانيين ، ثم اللغة والخط ، والادب الساساني متمثلاً بالشعر والقصة ، ثم العلوم الطبية ، والفلك والتنجيم والتقويم.

وقد استقت هذه الدراسة مادتها من موارد متعددة باللغة العربية واخرى باللغة الفارسية او الانكليزية ساهمة في اثرائها بمعلومات غزيرة حاول الباحث الإفادة منها لغرض ترصين دراسته ، ويمكن ايجاز عرضها والفائدة منها كما يأتي :

أولاً: المصادر العربية :

أ- مصادر التاريخ العام :

تشكل هذه المصادر حجر الزاوية لاي دراسة تاريخية لغزارة مادتها وتنوع معلوماتها ومنها كتاب الاخبار الطوال للدينوري (ت ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م) وهو من المصادر المهمة حيث افادنا في التعرف على المناصب الادارية في الدولة الساسانية واورد قائمة باسماء تلك المناصب التي شغلها عظماء الدولة والاشراف ورجال الدين ، فضلاً عن استعراضه سير الملوك الساسانيين منذ عهد الملك اردشير بن بابك مؤسس الدولة (٢٢٦-٢٤١م) الى عهد ملكهم الاخير يزدرج الثالث (٦٣٢-٦٥١م)، وتعد مروياته على درجة من الاهمية لانفراده بذكرها ولاسيما قائمة المناصب الادارية .

اما كتاب تاريخ الامم والملوك للطبري (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م) فهو من المصادر التي لا يمكن الاستغناء عنها في دراستنا هذه فقد تناول الاوضاع السياسية والاجتماعية ، وافادنا في الوقوف على اوضاع بلاد ايران قبيل العهد الساساني ، ثم عهد اردشير بن بابك وحروبه وتأسيسه للدولة ، ثم افادنا بمعلومات مهمة عن الديانتين المانوية والمزدكية ، فضلاً عن ذكره بعض المناصب الادارية، وطبقات المجتمع .

اما كتابي (مروج الذهب ومعادن الجوهر، والاشراف والتنبيه) للمسعودي (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) فقد زودانا بمعلومات مهمة عن التقسيم الطبقي للمجتمع الساساني وسمات ابناء كل طبقة ، وعن

الممارسات الحياتية للعائلة الحاكمة وعلاقتها مع افراد المجتمع ، والديانة الزرادشتية وبيوت النار وطقوس العبادة ، فضلا عن معلومات متنوعة افادتنا في مفاصل كثيرة من الدراسة ، ويبدو ان المسعودي اعتمد في اغلب معلوماته على كتاب ساساني عرف باسم (خداي نامه) المفقود ، ومصادر ساسانية اخرى كتبت باللغة البهلوية.

اما كتاب (تاريخ غرر السير المعروف بكتاب غرر اخبار ملوك الفرس وسيرهم) للثعالبي (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٨م) فيعد من المصادر الاساسية لدراسة التاريخ الاجتماعي للدولة الساسانية فقد رقد دراستنا بمعلومات قيمة حول العديد من المواضيع المتعلقة بالحياة اليومية لابناء المجتمع بشكل عام والاسرة الساسانية واشراف الدولة وعظماؤها بشكل خاص ولاسيما مواضيع الالبسة والازياء ، والاطعمة ، والموسيقى وترف البلاط الساساني، ويظهر في اغلب رواياته ميل ملموس نحو التفصيل.

ب- المصادر الادبية :

تعد المصادر الادبية من المصادر المهمة للبحوث والدراسات التاريخية وقد افادت دراستنا عدد من تلك المصادر يأتي في مقدمتها كتاب (التاج في اخلاق الملوك) للجاحظ (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م) ، فقد احتوى هذا الكتاب على معلومات تعد اساسية في دراستنا للمجتمع الساساني ومنها التقسيم الطبقي والتزامات كل طبقة تجاه الاخرى ومجالس الملوك وندمائهم ، فضلا عن الاخلاق والاداب العامة وبعض العادات والتقاليد الاجتماعية ، ويبدو ان الجاحظ قد اخذ مادة هذا الكتاب من كتاب ساساني مفقود حمل نفس الاسم ويعتقد انه كان يجيد اللغة البهلوية الساسانية .

وقد امدنا كتاب (الفهرست) لابن النديم (ت ٣٨٥هـ/٩٩٥م) بمعلومات قيمة عن الحركة الثقافية والعلمية للساسانيين منها اللغات والخطوط فضلا عن ذكره العديد من الكتب الساسانية المؤلفة في السير والفروسية والالعب والمواعظ والحكم ، كما انه نقل روايات عن الديانة المانوية .

ويعد كتاب (الاثار الباقية) للبيروني (ت ٤٤٠هـ/١٠٨٧م) احد المصادر التي افادت دراستنا فقد امدنا بمعلومات عن الاعياد التي عرفها الساسانيون، فضلا عن ذكره للديانة المانوية والتقويم في العهد الساساني ، كما استفاد الباحث من كتب اللغة في توضيح بعض المصطلحات الغامضة .

ج- المصادر الجغرافية :

افادتنا كتب البلدانيين والجغرافيين العرب في تعيين بعض المواضع الواردة في دراستنا ولاسيما الاقاليم والمدن التي كانت ساحة لنشاط الساسانيين ، فضلا عن انها نقلت عنهم بعض الاخبار والروايات التي تدخل ضمن موضوع هذه الدراسة ، وكان اهمها كتاب (المسالك والممالك) لابن خردادبة (ت ٣٠٠هـ/٩١٣م) وكتاب (مسالك الممالك) للاصطخري (ت ٣٤١هـ/٩٥٢م) وكتاب صورة الارض لابن حوقل (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م) ، وكتاب (معجم البلدان) لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) وغيرها .

د- الدراسات الحديثة :

ويأتي في مقدمتها كتاب (ايران في عهد الساسانيين) للمستشرق الدنماركي ارثر كرستنسن الذي يعد من اشمل الدراسات التي تناولت الاحوال العامة للدولة الساسانية ، فكانت مادته عوناً في تغطية جوانب عدة من دراستنا ، وتسهيل سبل البحث في هذا المجال وإشاراته المهمة لموارد بحث الدراسة .

وكذلك افادنا كتاب (دراسات في الشاهنامه) للاستاذ طه ندا ، فقد قدم هذا الكتاب معلومات مهمة عن الحياة الاجتماعية للساسانيين وهذا الكتاب عبارة عن شرح ودراسة لما جاء في كتب الشاهنامه التي تناولت تاريخ بلاد ايران منذ اقدم الازمنة .

وقد افادنا كذلك كتاب (تراث فارس) الذي نشره المستشرق (اربري) وقد ضم مجموعة من البحوث لعدد من المستشرقين تضمنت دراسات لآحوال الدولة الساسانية وبعض فنونها .

ثانياً: المصادر الفارسية :

أ- المصادر القديمة :

ويأتي في مقدمتها كتاب (الفنديداد) ، وهو اهم الكتب التي تتألف منها الافستا الكتاب المقدس للزرادشتيين ، وهو كتاب ديني يتألف من (٢٢) فصلاً حرر معظمه بصورة محادثة بين الاله اهور امزدا وزرادشت ، وتضمن في بدايته تفاصيل عن خلق الارض ، وقداصة مهنة الفلاحه ، واجراءات دفن الميت ، والعقود والمعاملات بين الاشخاص ، وتصنيف الجرائم وعقوباتها ، واجراءات الطهارة والتكفير عن الذنوب ، وفيه كذلك ذكر للطب وطرق العلاج واجور الطبيب ، وغيرها من المواضيع التي تشكل جزءاً اساسياً من حياة الافراد ، وتعد تعاليمه دستوراً سار عليه ابناء المجتمع الساساني .

ثم يأتي كتاب (الشاهنامه للفردوسي) (ت ١٠٣٢هـ/١٠٣٢م) اذ افادنا كثيراً الجزء الثاني منه الذي اختص بالتاريخ الساساني ، والشاهنامه في الاصل قصيدة شعرية بلغت اكثر من خمسين الف بيت ، وهي تعد من الملاحم التي يفخر بها الفرس لانها تناولت تاريخهم منذ بدء الخليقة حتى سقوط الدولة الساسانية .

وكذلك افادنا كتاب (تاريخ طبرستان) لابن اسفنديار (ت ٦١٣هـ/١٢١٦م) وفيه مختصر لكتاب تنسر كبير رجال الدين الزرادشتي الذي تولى الدعاية للملك اردشير بن بابك (٢٢٦-٢٤١م) في الاقاليم ، ويعد وثيقة مهمة اوضح فيها برنامج اردشير وسياسته في ادارة الدولة وتركزت فائدته في ذكره للعديد من التشريعات القانونية وانواع الجرائم وعقوباتها ، وتقسيم المجتمع الساساني الى اربعة طبقات واسباب ذلك وانواع الزواج والعلة فيها ، ونظام ولاية العهد ، وقد جاء بصيغة رسالة فيها اجابات لعدة تساؤلات طرحها ملك طبرستان عن سياسة اردشير بن بابك لانه كان متردداً في الخضوع له .

ب- الدراسات الحديثة :

كانت الدراسات الفارسية الحديثة معيناً آخر ساهم في رفد هذه الدراسة بمعلومات مهمة ومنها كتاب (تاريخ اجتماعي ايران) للمؤرخ الايراني مرتضى راوندي وهو يعد من الدراسات المهمة على الرغم من اعتماده على العديد من المصادر العربية ولاسيما كتاب مروج الذهب للمسعودي ، وتاريخ الامم والملوك للطبري.

وكذلك افادنا كتاب (تاريخ تمدن ايران ساساني) للمؤرخ الايراني سعيد نفيسي ، وهذا الكتاب يعد دراسة مهمة تناولت جزءاً مهماً من حضارة الدولة الساسانية وتمدنها.

اما المصادر الانكليزية فيعد كتاب (ايران منذ العصور المبكرة) للمؤرخ كرشمان من الدراسات المهمة التي افادت الرسالة بمعلومات قيمة وهو كتاب شامل تناول بعض الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، فقد امدنا بمعلومات قيمة عن الديانتين المانوية والمزدكية واثارهما السلبية على الحياة الاجتماعية والاقتصادية .

ونظرا لسعة الموضوع وتناثر مادته فقد واجه الباحث العديد من الصعوبات والمشاق كان اهمها قلة المصادر التي تناولت الجوانب الاجتماعية والحضارية للدولة الساسانية بسبب التركيز على الجانب السياسي والعسكري، ثم ان اضطراب الوضع العام في البلد قد حد من حركة الباحث لصعوبة التنقل بين المحافظات ولاسيما العاصمة بغداد التي تضم اهم المكتبات، والموصل والبصرة.

ويهدف الباحث من وراء ذلك كله الى رسم صورة واضحة المعالم عن طبيعة المجتمع الساساني واهم مفاصله وتفاعله الداخلي وعلاقته بالدول ، ويدعو الله التوفيق في الوصول الى الهدف واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد (صلى الله عليه واله وسلم) .

الفصل الأول

نظرة عامة في أحوال الدولة الساسانية ((٢٢٤) ٢٢٦-٦٥١م)

أولاً: الجغرافية التاريخية

أ- بلاد إيران

١. التسمية

٢. الموقع والحدود

٣. التضاريس والمناخ

أ- سلسلة الجبال الغربية

ب- سلسلة الجبال الشمالية

ج- سلسلة جبال مكران

٤. اهم الأقاليم

- اقليم مادي

- اقليم الاحواز

- اقليم فارس

- اقليم مكران

- اقليم سيستان

- اقليم كرمان

- اقليم خراسان

- اقليم اذربيجان

- اقليم قومنس

- اقليم طبرستان

- اقليم جرجان

ب- البلدان الاخرى

أولاً: بلاد وادي الرافدين

أ- اقليم الجزيرة

ب- اقليم العراق

١. مملكة ميسان

٢. مملكة الحيرة

ثانياً: بلاد ارمينيا

ثانياً: تأسيس الدولة وطبيعة نظام الحكم

أ- إيران قبل العهد الساساني

ب- نسب الاسرة الساسانية

ج- تأسيس الدولة

د- طبيعة نظام الحكم

هـ- ولاية العهد

و- ادارة الدولة

١. كبير الوزراء

٢. المناصب الادارية العليا في الدولة

٣. ادارة الاقاليم

أولاً: الجغرافية التاريخية:

من خلال دراسة اغلب المصادر التي تناولت الرقعة الجغرافية للدولة الساسانية لاحظنا اقتصرها على دراسة اقاليم بلاد إيران في حين ضمت الدولة الساسانية اقاليم وبلدان اخرى , حتى ان العاصمة الإدارية والسياسية للدولة كانت خارج بلاد ايران .

ولتوضيح ذلك قسمنا الدولة الساسانية الى: أ- بلاد ايران ب- البلدان الاخرى

أ- بلاد إيران:

١. التسمية:

ان لفظة ايران مأخوذ من الاصل الافستي^(١) (Airiya) (ايريا) , وتعني بلاد الاربيين^(٣) , حيث اطلق زرادشت (بداية القرن السادس ق.م) هذه اللفظة على القبائل التي سكنت اسيا الشمالية ثم نزحت الى الجهات الجنوبية الغربية طلباً للرعي والكلأ^(٤) . وتعني في الفارسية القديمة السامي او النجيب^(٥) . ومنها اخذت الكلمة الجنسية والجغرافية لايران (ايريا-ايران) , ولذلك كان يقال لطبقة ملوك ايران (ايريامهر) أي حامي الايرانيين^(٦) , ويرجح ان يكون استعمالها قد بدأ في الالف الاول قبل الميلاد^(٧) .

وجاء في التاريخ الاسطوري ان لفظة (ايران) مأخوذة من (ايرج) ابن افريدون احد قدامى ملوك ايران , الذي ملك العالم (القديم) , وقسم الارض بين اولاده الثلاثة , فاعطى الشمال والشرق لابنه (تور) , وسمي ذلك القسم (توران) , واعطى الغرب لابنه الثاني (سلم) , وسمي ذلك القسم (الشام) , واعطى القسم الاوسط الذي كان بمنزلة القلب , وهو القسم الافضل تربة وهواء لابنه الاصغر (ايرج) , فسمي ذلك القسم (ايران)^(٨) .

(١) الافستا :-هو الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية , وتتكون من خمسة اجزاء يختلف تاريخ تدوينها , واقدم قسم منها يعود الى تاريخ زرادشت نفسه , ويضم اقواله وتعاليمه , ثم اضيف اليها ما وضعه فقهاء الزرادشتية القدماء من الاحكام , والشرائع الدينية , وقد كان هذا الكتاب موجودا ايام الدولة الاخمينية , الا ان اغلب اجزائه احترقت بعد دخول الاسكندر المقدوني (٣٣٣-٣٢٣ ق.م) الى ايران (محمدي , محمد , زرادشت واصول الديانة الزرادشتية , مجلة الدراسات الادبية , السنة الرابعة , العدد المزدوج ٢ , ٣ , ٤ (بيروت: الجامعة اللبنانية , ١٩٦٢-١٩٦٣م) ص ١١٩) .

(٢) الفنديد , (اهم الكتب التي تتالف منها الافستا) , ترجمة وتعليق داود الجلي الموصل , (الموصل: مطبعة الاتحاد الجديدة , ١٩٥٢م) , ص ٢٩ .

(٣) باقر , طه , وآخرون , تاريخ ايران القديم , (بغداد: مطبعة جامعة بغداد , ١٩٨٠م) ص ١٤ ; الاحمد , سامي سعيد , واحمد , جمال رشيد , تاريخ الشرق القديم , (بغداد: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي , ١٩٨٨م) ص ٣٥٧ .

(٤) موداك , مانوراما , الهند وشعبها وارضها , ترجمة محمد عبد الفتاح , (القاهرة: مكتبة النهضة العربية , ١٩٦٤م) ص ٥١ ; نشات , صادق , وحجازي , مصطفى , صفحات عن ايران , عرض موجز لايران في ماضيها وحاضرها من النواحي الثقافية والاجتماعية , (القاهرة: مكتبة الانجلومصرية , ١٩٦٠م) ص ٥ .

(٥) باقر وآخرون , تاريخ ايران , ص ١٤ .

(٦) الحديثي , عبد الستار , والحيدري , صلاح عبد الهادي , دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي , (البصرة: جامعة البصرة , ١٩٨٦م) ص ٢٣ .

(٧) ابو مغلي , محمد وصفي , ايران دراسة عامة , (البصرة: مطبعة جامعة البصرة , ١٩٨٥م) ص ١٦ .

(٨) ابن خردادبه , ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله , (ت ٣٠٠هـ) , المسالك والممالك , تحقيق محمد مخزوم , (بيروت: دار احياء التراث العربي , ١٩٨٨م) , ص ٢٩ ; المسعودي , علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ) , مروج الذهب ومعادن

وتسمى بلاد ايران باسم بلاد فارس^(٩)، وهي مأخوذة من اسم احدى القبائل الهند-اوربية التي نزلت بلاد ايران في الالف الاول قبل الميلاد، وعرفت باسم برسا(parsa)^(١٠)، واستوطنت القسم الجنوبي الغربي من ايران، المطل على الساحل الشرقي للخليج العربي، وسمى الاقليم باسم فارس^(١١)، وقد استخدم هذا الاسم من قبل اليونان والرومان، والعرب ليعنوا به ايران كلها^(١٢)، واليه تنسب لغة البلاد التي عرفت باللغة الفارسية (زبان فارسي)^(١٣).

وقد اطلق العرب على بلاد ايران اسما اخر هو بلاد العجم^(١٤)، وعلى سكانها اسم العجم او الاعاجم، وهو مصطلح مشتق من العجمة، أي الابهام وعدم الافصاح^(١٥)، وقد اطلق هذا الاسم على غير العرب من الاقوام، لكنه عني به الايرانيين بصفة خاصة، فقليل (العجم) أي الفرس وبلاد العجم أي (بلاد ايران)^(١٦) ويبدو ان اقتران هذا الاسم بالاييرانيين لانهم اكثر الشعوب اختلاطا بالعرب بسبب الموقع الجغرافي المجاور لهم.

وذكر المؤرخون المسلمون اسما اخر اطلقه الساسانيون على انفسهم هو (ايرانشهر) أي دولة ايران، او اقليم ايران^(١٧).

ومن هذا يتبين ان بلاد ايران اطلق عليه اسماء (ايران وبلاد فارس وبلاد العجم وايرانشهر)، وهي اسماء راج استعمالها خلال الحقب التاريخية لتلك البلاد والتي تدل على مسمى واحد.

٢- الموقع والحدود :

ارتبط الانسان بالارض ارتباطا مصيريا، فتفاعل معها مخلفا اثاره واعماله وانجازاته، لذلك فان للجغرافية اثراً واضحاً على الاحوال الاجتماعية للانسان، وعلى ارض بلاد ايران قامت حضارات ما زالت اثارها باقية، كان المجتمع الساساني احد المساهمين فيها، تاركا بصماته الواضحة عليها.

الجوهر، (بيروت: دار الاندلس للطباعة والنشر، ١٩٦٥م) ج ١، ص ٢٤٨؛ الاصفهاني، حمزة بن الحسن (ت ٣٥٠هـ) تاريخ سني ملوك الارض والانباء، ط ٢، (بيروت: مكتبة الحياة، ١٩٦١م) ص ٣٤.
(٩) الاعلمي، محمد حسين، دائرة المعارف الشيعية العامة، (بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بلا-ت) ج ٣، ص ١٨٩.

(١٠) باقر واخرون، تاريخ ايران، ص ١٥؛ ابو مغلي، ايران، ص ١٦.

(١١) براون، ادوارد، تاريخ الادب في ايران منذ اقدم العصور حتى عصر الفردوسي، ترجمة احمد كمال الدين، (الكويت: جامعة الكويت، ١٩٨٤م)، ج ١، ص ٣٨.

(١٢) المصدر نفسه، ص ٣٨-٣٩؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس، كوركيس عواد (بغداد: مطبعة الرابطة، ١٩٥٤م) ص ٢٨٣.

(١٣) ابو مغلي، ايران، ص ١٨.

(١٤) المقدسي، محمد بن احمد، (٣٧٥هـ)، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط ٣، القاهرة: مطبعة مدبولي، ١٩٩١م، ص ٢٥٩؛ الاعلمي، دائرة المعارف الشيعية، ج ٣، ص ١٨٩.

(١٥) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، (ت ٧١١هـ) لسان العرب، تحقيق عامر احمد حيدر (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م)، ج ١٢، ص ٤٤٩.

(١٦) ابو مغلي، ايران، ص ١٧، وقد اطلق العرب اسم مجوس على اتباع الديانة الزرادشتية من الايرانيين، لورود ذلك في القرآن الكريم، (سورة الحج، الآية ١٧).

(١٧) ابن رسته، احمد بن عمر (ت ٢٩٠هـ) الاعلاق النفيسة (لندن: مطبعة بريبل، ١٨٩١م)، ج ٧، ص ١٠٤-١٠٥؛ المسعودي، مروج، ج ١، ص ٢٤٨؛ الثعالبي، ابو منصور حسين بن محمد المرغني (ت ٤٢٩هـ)، تاريخ غرر السير المعروف بكتاب غرر اخبار ملوك الفرس وسيرهم (طهران: مكتبة الاسدي، ١٩٦٣م) ص ٤٣٧، ٤٧٩، ٧٢٤.

تقع ايران في القسم الغربي من قارة اسيا^(١٨)، في هضبة شبيهة بالمثلث ما بين وادي نهر السند^(١٩) شرقا ووادي نهر دجلة غربا ، وهي محصورة بين منخفضين طبيعيين هما بحر قزوين شمالا والخليج العربي جنوبا^(٢٠)، وتحتل بلاد ايران القسم الاكبر من هذه الهضبة^(٢١)، التي تقع في اجزائها الشرقية بلاد افغانستان وبلوجستان^(٢٢)، وكلا هذين البلدين محاطً بسلاسل جبلية عالية تمثل الحدود الجغرافية للهضبة ، وتشكل جبال زاكروس الحد الفاصل الغربي بين ايران وبلاد الرافدين^(٢٣)، وتحيط هذه السلاسل بصحراء كبيرة هي بقايا بحر مندرس ، تعرف باسم (دشت لوط)^(٢٤) واطلق عليها البلدانون العرب اسم المفازة^(٢٥).

وعلى الرغم من ان ايران محاطة من جميع جهاتها بسلاسل جبلية متفاوتة الارتفاع الا ان هذه الحواجز لم تكن مانعا امام انتقال الشعوب والقبائل والافراد ، لوجود مجموعة من الممرات التي سهلت الاتصال بين داخل الهضبة وبين المناطق المجاورة مما وراء السلاسل مثل بوابة اسيا^(٢٦).

٣- التضاريس والمناخ :

ان تمتع ايران بموقع جغرافي يتوسط طرق المواصلات البرية التي تربط الشرق الاقصى في اسيا بمنطقة البحر المتوسط واوروبا ، اثر تأثيرا كبيرا في حياة البلاد السياسية والاقتصادية منذ اقدم العصور ، فقد ظلت طرق التجارة الرئيسية بين الشرق والغرب تمر بشمالي ايران مئات السنين^(٢٧).

(١٨) الاحمد واحمد ، تاريخ الشرق ، ص ٣٥٧ .

(١٩) وهو نهر كبير عذب يقع في الجزء الشمالي الغربي من بلاد الهند ، وتعرف المنطقة التي يمر بها بحوض نهر السند واكثره الان يقع في باكستان الغربية ، (مصطفى ، ابراهيم ، وآخرون ، المعجم الوسيط ، (استانبول : دار الدعوة ، ١٩٨٩م)، ج ١ ، ص ١٢٨).

(١) ابراهيم ، نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الادنى القديم ، (بيروت: دار المعارف ١٩٦٣م) ج ٥ ، ص ٣٣ .

(٢) باقر وآخرون ، تاريخ ايران ، ص ١٥ .

(٣) بلوجستان: هي بلاد باكستان في الوقت الحاضر ؛ (خنجي ، امير حسين ، تاريخ ايران زمين تاريخ ايران از دور ترين دوران تا ميان ٦٢٨ ميلادي ، www.iranatarikh.com، taarikh-htm-٦٧k-Imcoch-Ahrtich seiten).

(٤) الاحمد ، سامي سعيد ، والهاشمي ، رضا ، تاريخ الشرق الادنى القديم "ايران والاناضول"، (بغداد : مطبعة جامعة بغداد ، بلا ت) ، ص ٧ .

(٥) باقر وآخرون ، ايران ، ص ١٥ .

(٦) ابن خرداذبه ، المسالك والممالك ، ص ٣٨-٤٦ ؛ الاصطخري ، ابن اسحاق ابراهيم بن محمد (ت ٣٤١هـ)، مسالم الممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال ، (القاهرة: دار القلم ، ١٩٦١م) ص ١١٥-١٣١ ؛ ابن حوقل ، صورة الارض، ص ٣٣٨؛ المقدسي ، احسن التقاسيم، ص ٤٨٥-٤٨٧ .

(٧) اطلق عالم الآثار هرتسفيلد اسم بوابة اسيا على الطريق او المعبر الطبيعي الذي يخترق جبال زاكروس عند خانقين ، ويمر بكرمنشاه ثم همذان ، وبعدها يطل على الهضبة الايرانية ثم يتفرع الى طريقين شمالي يحاذي بحر قزوين ويسير الى خراسان ثم الى ما وراء النهر ، وطريق اخر بعد همذان يسير جنوبا ليصل الى اقليم الاهواز ويواصل سيره نحو اقليم فارس وكرمان ويتوغل شرقا حتى يصل الى منفذ خيبر في سلسلة جبال هندكوش حيث يصل بعده الى بلاد الهند ووادي السند ، وبذلك يتيح هذا المعبر حرية المواصلات بين اسيا وغربيها ، وقد سلك الملك الاخميني كورش الاكبر (٥٥٨-٥٣٠م) هذا الممر عندما توجه لاحتلال بابل ، كذلك عبر من خلاله الاسكندر المقدوني (٣٣٦-٣٢٣ق.م) الى اسيا ، (الاحمد والهاشمي ، تاريخ الشرق الادنى ، ص ٩-١٠) .

(٢٧) ابو مغلي ، ايران ، ص ١٩ ؛ ولبر ، دونالد ، ايران ماضيها وحاضرها ، ترجمة عبد النعيم محمد حسين، (القاهرة: مكتبة مصر ، ١٩٥٨م) ص ٩ ؛ كان اعظم طريق للنقل في العصور القديمة هو الطريق الذي يربط الصين بسواحل البحر

وتمثل السلاسل الجبلية التي تحيط بایران ، التي تخترقها الوديان وبعض الانهار ، حدودا فاصلة مع الدول والاقوام المجاورة ، كالاناضول وبلاد الرافدين^(٢٨) ، واهم السلاسل الجبلية في ايران :-

أ- سلسلة الجبال الغربية :

وتعرف باسم جبال زاكروس ، وهي التسمية التي تطلق على السلسلة التي تنفصل عن جبال طوروس وتمتد من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي^(٢٩) . وتمتد على طول الجهة الغربية من ايران^(٣٠) ، وتعرف اقسامها الشمالية باسم جبال كردستان ، واقسامها الوسطى باسم لورستان واقسامها الجنوبية باسم بختياري^(٣١) ، ويصل طولها الى (٦٤٠) ميلا ، وتتراوح ارتفاعاتها بين (٣٢٨٠-٥٥٨٠) قدماً ، وتتألف من عدة سلاسل جبلية متوازية^(٣٢) ، ويتفرع من السلسلة الوسطى من جبال زاكروس لسان او ذراع يتجه الى الحدود الشرقية من بلاد الرافدين باتجاه جبل حمرين^(٣٣) ، فكثيرا ما هاجمت بعض الاقوام الجبلية وادي الرافدين عبر هذه الجبال مثل الكاشيين^(٣٤) في منتصف الالف الثاني قبل الميلاد^(٣٥) .

لقد كانت سلسلة جبال زاكروس دائما حلقة الوصل بين ارمينيا والاناضول وبلاد الرافدين وبين منطقة قزوين وعيلام ، وتوجد في هذه الجبال المنحدرات والوديان التي تكثر فيها المراعي واشجار الغابات ، مما جعلها مستقرا لكثير من الاقوام و منهم الميديون^(٣٦) ، الذين اقاموا في بعض مناطقها المدن الكبيرة ، واهمها العاصمة اكبثانا^(٣٧) .

-
- المتوسط مارا بالهضبة الايرانية وقد اطلق عليه طريق الحرير ، (باقر وآخرون ، تاريخ ايران ، ص١٧ ؛ جهر ، محمد حسن ، وابو الليل ، محمد مرسي ، ايران ، (مصر: دار المعارف، ١٩٦٩م) ص٩٥) .
- (٢٨) فرح ، نعيم ، معالم حضارات العالم القديم ، (القاهرة: دار الفكر، ١٩٧٣م) ص٩٥ .
- (٢٩) الاحمد والهاشمي ، تاريخ الشرق الادنى ، ص٨ .
- (٣٠) باقر وآخرون ، تاريخ ايران ، ص١٥ ؛ البواب ، خليل ، موسوعة بلدان العالم ، (بيروت: دار اليوسف للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٥) ص١٢٤ .
- (٣١) الاحمد والهاشمي ، تاريخ الشرق الادنى ، ص٨ ؛ ابراهيم ، مصر والشرق الادنى ، ج٥ ، ص٣٦٨ ؛ سميت بختياري نسبة الى احدى القبائل التي سكنت هذه المنطقة وتحمل الاسم نفسه ، (علام ، مهدي ، دجيل ، دائرة المعارف الاسلامية ، ترجمة احمد الشنتاوي وآخرون ، العدد الخامس ، (مصر: مطبعة الاعتماد ، بلا ت) مج٩ ، ص١٦٩) وهي تقع الى الشمال الشرقي من مدينة السوس ، (باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٦م) ، ج٢ ، ص٣٧٩) .
- (٣٢) الاحمد واحمد ، تاريخ الشرق ، ص٣٥٨ .
- (٣٣) ابراهيم ، مصر والشرق الادنى ، ج٥ ، ص٣٣ .
- (٣٤) استوطن الكاشيون الجزء الاوسط من جبال زاكروس ، ثم وسعوا نفوذهم باتجاه وادي الرافدين وتمكنوا من الاستيلاء على بابل ، (المصدر نفسه ، ج٥ ، ص٣٥٣ ، للمزيد عن الكاشيين ينظر الفصل الثاني) .
- (٣٥) بارو ، اندريه ، سومر فنونها وحضارتها ، ترجمة عيسى سلمان ، سليم طه ، (بغداد: بلاط، ١٩٧٩م) ص٣٧١ ؛ باقر وآخرون ، تاريخ ايران ، ص١٦ .
- (٣٦) عن الميديين ينظر الفصل الثاني .
- (٣٧) اكبثانا: وتعني ملتقى الطرق ، وهي مدينة همذان (في الوقت الحاضر) وتقع في اواسط جبال زاكروس على الطريق الذي يربط هضبة ايران ببلاد الرافدين اتخذها الميديون عاصمة لهم ؛ (باقر وآخرون ، تاريخ ايران ، ص١١٣ ؛ الاحمد والهاشمي ، تاريخ الشرق الادنى ، ص٩) .

وتشرف جبال زاكروس على بحيرتين في غاية الاهمية , الاولى في اقصى هذه الجبال وتسمى بحيرة (وان)^(٣٨) . وقد سكنت هذه المنطقة اقوام قديمة عرفت باسم (اورارتو)^(٣٩) , والبحيرة الثانية تقع الى الشرق من جبال زاكروس وتعرف باسم (ارومية)^(٤٠) , حيث تصب فيها المياه المنحدرة من تلك الجبال^(٤١) .

وتأخذ جبال زاكروس جنوب بحيرة ارومية بالضيق وقلة الارتفاع حتى تتلاشى عند منطقة بدرية وجصان (في الوقت الحاضر) , حيث تبدأ بعدها سهول الاحواز او سهول سوسيانا (نسبة الى سوسة عاصمة الاقليم)^(٤٢) , وتخترق هذه الجبال ممرات طبيعية اهمها الممر الذي يربط خانقين بكرمنشاه (بوابة اسيا)^(٤٣) , وهو الممر الذي استخدمه المسلمون بعد الانتصار في معركة جلولاء سنة (١٦هـ - ٦٣٧م) للدخول الى بلاد ايران^(٤٤) .

ب- سلسلة الجبال الشمالية :

وتعرف باسم جبال البرز (أي الجبل العالي) , هذه الجبال تمثل الحد الفاصل بين هضبة ايران والاراضي السهلية على ساحل بحر قزوين^(٤٥) . وتبلغ اعلى ارتفاعاتها نحو (١٩٠٠٠ قدم) عند جبل ديماوند , الذي ورد ذكره في المدونات المسمارية الاشورية باسم (جبل مكيني)^(٤٦) . وهذه السلسلة على هيئة قوس , يتصل طرفها الغربي باقليم اذربيجان , الذي يتميز بكثافة سكانه ووديانه الخصبة^(٤٧) , اما الطرف الشرقي لجبال البرز فيمتد مع الساحل الجنوبي لبحر قزوين مكونة سهلا ساحليا يعد من اشهر المناطق خصوبة في ايران^(٤٨) , ويستمر امتدادها باتجاه بلاد الهند حيث تتصل بجبال الهملايا^(٤٩) , وتعرف الاقسام الشرقية منها بجبال خراسان^(٥٠) , وهي جبال اقل ارتفاعا من السلسلة الشمالية ولهذا

(٣٨) لسترنج , بلدان الخلافة , ص ٢١٧ , (وهي بحيرة مالحة تقع الى الشرق من تركيا) .
(٣٩) سكنت اقوام اورارتو , المنطقة الواقعة الى الشرق من التقاء رافدي نهر الفرات بما في ذلك اقليم بحيرة (وان) وقد ورد هذا الاسم في نقش الملك الاشوري شلمانصر الاول (١٢٧٤-١٢٤٥ ق.م) بصيغة (اورواتري) , (لانجر , وليام , موسوعة تاريخ العالم , ترجمة محمد مصطفى زادة , ط ٣ , (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية , بلا . ت) , ج ١ , ص ٨٨) .
للمزيد ينظر , (ابراهيم , مصر والشرق الادنى , ج ٥ , ص ٣٥٨-٣٦١) .

(٤٠) سميت بحيرة ارومية في الروايات الايرانية القديمة (كي كست) وقد سماها ابن حوقل (بحيرة كبوزان) وهو اسم مشتق من الارمنية وتعني البحيرة الزرقاء , (محمد بن علي النصيبي (ت ٣٦٥هـ) , صورة الارض , (بيروت : مكتبة الحياة , بلا ت) ص ٢٩٦) .

(٤١) لسترنج , بلدان الخلافة , ص ١٩٤-١٩٥ ; بيرنيا , حسن , تاريخ ايران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني , ترجمة محمد نور الدين عبد المنعم , والسباعي محمد السباعي , تقديم يحيى الخشاب , (القاهرة : مكتبة الانجلو-مصرية , بلا ت) , هـ (١) , ص ٥ .

(٤٢) الاحمد والهاشمي , تاريخ الشرق الادنى , ص ٩ , سوسة او (السوس) وهي اشهر المدن واقدمها في اقليم فارس وكانت عاصمة لبلاد عيلام , ثم اتخذها الملك الاخميني كورش الاكبر (٥٥٨-٥٣٠ ق.م) مقرا له ; (باقر , مقدمة , ج ٢ , ص ٤٢٢) .

(٤٣) الاحمد والهاشمي , تاريخ الشرق الادنى , ص ٩ .

(٤٤) حسونه , محمد احمد , اثر العوامل الجغرافية في الفتوح الاسلامية , (القاهرة : نهضة مصر , ١٩٦٠م) ص ٢٧ .

(٤٥) لسترنج , بلدان الخلافة , هامش (١٠) , ص ٤٠٩ ; ابو مغلي , ايران , ص ٢١-٢٢ .

(٤٦) باقر واخرون , تاريخ ايران , ص ١٥-١٦ .

(٤٧) ابراهيم , مصر والشرق الادنى , ج ٥ , ص ٣٣ .

(٤٨) عبد الباقي , احمد واخرون , جغرافية العراق والبلاد العربية , ط ٤ , (بغداد : مطبعة السعدي , ١٩٥٤م) , ص ٢٣٥ .

(٤٩) بيرنيا , ايران , ص ٥ .

(٥٠) ابراهيم , مصر والشرق الادنى , ج ٥ , ص ٣٣ .

فهي سهلة العبور , لاسيما عندما يتغير اتجاهها عند جبال هندكوش^(٥١) , حيث يوجد ممر طبيعي يعرف باسم (بوابة خراسان) , سهل التنقل عبر هذه الجبال التي اشتهرت بوديائها الخصبة^(٥٢) , ثم يمتد نطاق هند كوش جنوب بوابة خراسان فيضم اقليمي افغانستان وبلوچستان الذين يضمنان سلاسل جبلية شديدة الوعورة , الا انها تحتوي على ممرات تربط بين ايران والهند وبين اواسط اسيا وتركستان الصينية , حيث كان طريق الحرير يمر عبر هذه الممرات^(٥٣).

ج- سلسلة جبال مكران :

وتمتد في الجنوب الشرقي من بلاد ايران^(٥٤) , بمحاذاة الخليج العربي , معرقلة الانتقال بين المناطق الساحلية و المناطق الداخلية لايران^(٥٥) . الا ان هذه الجبال يخترقها ممران طبيعيان احدهما يؤدي الى الجنوب باتجاه ميناء (بندر عباس) على خليج عمان , والاخر يؤدي الى بلوچستان^(٥٦).

ان السلاسل الجبلية التي تحيط بايران تحصر بداخلها هضبة واسعة تكون الجزء الاكبر من مساحة ايران , وتبدأ تلك الهضبة بالارتفاع في الاقسام الجنوبية وتنخفض كلما اتجهت شمالا , وهي تمتد من جنوب جبال البرز شمالا حتى جبال مكران جنوبا^(٥٧) , وتتخلل هذه الهضبة اقاليم صحراوية واسعة , واكبر هذه الصحاري هي صحراء (دشت لوط) في الجنوب , والاخرى (دشت كافر) في الشمال^(٥٨) , وبين دشت كافر وجبال البرز المغطاة بالغابات توجد مساحات واسعة من المراعي^(٥٩).

وبعض اجزاء هذه الصحاري تشتمل على بحيرات ملحية تغمرها في فصل الربيع سيول الانهار الداخلية , وتتخللها ايضا مساحات من التربة الملحية او الصحاري الرملية^(٦٠) , وتوجد في اماكن قليلة متباعدة عيون ماء نتج عنها نشوء واحات خصبة مثل واحة (طبس)^(٦١) التي تكثر فيها البساتين واشجار النخيل^(٦٢) , وتشكل هذه الواحات مواضع يعتمدها الانسان في عبور هذه المفاوزات الصحراوية^(٦٣) , فلا يمكن عبور صحراء (دشت لوط) و (دشت كافر) الا عن طريق تلك الواحات^(٦٤) , حيث كانت القوافل

(٥١) تقع شمال بلاد افغانستان , واعلى قمة فيها هي قمة جبل تربيش مير وارتفاعها (٧٦٩٠م) وتتخللها اودية تجري فيها الانهار واهمها نهر هلمند , (البواب , موسوعة بلدان العالم , ص ١٠٦) .

(٥٢) الاحمد والهاشمي , تاريخ الشرق الادنى , ص ١٣ .

(٥٣) المصدر نفسه , ص ١٢-١٣ .

(٥٤) ابو مغلي , ايران , ص ٢٦ .

(٥٥) الاحمد والهاشمي , تاريخ الشرق الادنى , ص ١١ .

(٥٦) الاحمد واحمد , تاريخ الشرق , ص ٣٥٨ .

(٥٧) لسترنج , بلدان الخلافة , ص ٣٦٠ .

(٥٨) ابراهيم , مصر والشرق الادنى , ج ٥ , ص ٣٤ ; الاحمد والهاشمي , تاريخ الشرق الادنى , ص ١٤ ; عبد الباقي

واخرون , جغرافية العراق , ص ٢٣٥ , وقد وردت باسم (دشت كوير) , ودشت تعني صحراء , وكوير تعني مالحة ;

(ولبر , ايران , ص ١٦ ; باقر , مقدمة , ج ٢ , ص ٣٧٥) .

(٥٩) حسونه , اثر العوامل الجغرافية , ص ٢٧ .

(٦٠) عبد الباقي واخرون , جغرافية العراق , ص ٢٣٥ .

(٦١) طبس: تقع في بريه بين نيسابور واصفهان وكرمان , (ابو الفداء , عماد الدين اسماعيل بن محمد , (ت ٧٣٢هـ) , تقويم

البلدان , (باريس: دار الطباعة السلطانية , ١٨٤٠م) , ص ٤٤٩ .

(٦٢) ابن حوقل , صورة الارض , ص ٣٧٢ ; ولبر , ايران , ص ١٦-١٧ .

(٦٣) الاحمد والهاشمي , تاريخ الشرق الادنى , ص ١٤ .

(٦٤) ولبر , ايران , ص ١٧ .

في القرون الاولى تسلك هذه الممرات الصحراوية^(٦٥) . ومن خلال هذا الطريق سارت الجيوش الاسلامية حتى نهر جيحون^(٦٦) .

وبسبب الظروف البيئية الصعبة في اغلب اقسام الهضبة الايرانية ولاسيما الوسطى , فقد اندفع الانسان منذ القدم نحو المناطق السهلية والوديان المحصورة بين السلاسل الجبلية المحيطة بالهضبة فضلا عن السهلين الوحيديين في ايران وهما السهل الساحلي الجنوبي لبحر قزوين المحصور بين سلاسل جبال البرز وساحل البحر^(٦٧) , وسهل الاحواز او سهل سوسيانا السوس (سوسة) , الذي يطل على الاقسام الشمالية الشرقية لراس الخليج العربي^(٦٨) , ويعد هذا السهل امتدادا لسهل وادي الرافدين الاسفل , وهو مكون من اراضي رسوبية كونتها ترسبات نهر كارون وروافده , واشهرها نهر الكرخة . وشهدت هذه السهول اقدم الاستيطان البشري في ايران , وقامت مراكز للعمران والمدنية فيها^(٦٩) . اما السهول الاخرى فهي ليست على هذه الدرجة من الخصب ووفرة المياه , بحيث لا يمكن زراعتها الا بالارواء الصناعي الذي مورس في ايران منذ اقدم العصور , واتسع في العهد الاخميني , وتطور اكثر في العهد الساساني حيث اقيمت شبكة واسعة من القنوات والكهاريز^(٧٠) , تحت الارض بطريقة بزل المياه وجذبها من سفوح الجبال وتجميعها في حفر عميقة تجري فيها الى المناطق البعيدة لريها^(٧١) .

وتوجد في ايران اكثر من ثلاثين بحيرة راكدة^(٧٢) , يعتبرها علماء الجيولوجيا بقايا بحر مندرس كان يغطي الجزء الاكبر من الهضبة الايرانية والمناطق المجاورة لها , وبرزت تلك البحيرات بحيرة ارومية التي تقع في الناحية الغربية من اذربيجان^(٧٣) , ومياه هذه البحيرة شديدة الملوحة مما ادى الى افتقارها للحياة المائية^(٧٤) , وتصب في هذه البحيرة مجموعة من الانهار التي تعد المصدر الرئيس لمياهها , واهم هذه الانهار نهر (آجي) الذي يبلغ طوله (١٦٠) كم وينبع من جبال سبلان شمال شرقي بحيرة ارومية , وكذلك نهر (دهخورقان) الذي ينبع من جبل (سهبذ) شرقي البحيرة . وهناك انهار عديدة اخرى تصب مياهها في هذه البحيرة^(٧٥) , التي تعد من احواض الصرف المهمة في ايران^(٧٦) , وتوجد مجموعة اخرى من البحيرات , اهمها بحيرة بختكان (نيريز) , وبحيرة (مهالو) , الواقعتان في اقليم

(٦٥) ولبر , ايران , ص ١٧-١٨ ; بيرنيا , تاريخ ايران , ص ٧ ; باقر واخرون , تاريخ ايران , ص ١٧ .

(٦٦) حسونه , اثر العوامل الجغرافية , ص ٢٧ .

(٦٧) باقر واخرون , تاريخ ايران , ص ١٦ ; ابو مغلي , ايران , ص ٢١ .

(٦٨) الاحمد والهاشمي , تاريخ الشرق الادنى , ص ١١ .

(٦٩) المصدر نفسه , ص ١٠-١١ ; باقر واخرون , تاريخ ايران , ص ١٧ .

(٧٠) الكهاريز : وهي قنوات او افلاج محفورة في جوف الصخر لتتحد في المياه الجوفية من الاراضي الحصوية عند الجبال حتى الاراضي الزراعية التي توجد في مستوى ادنى من مصدر تلك المياه , اما في الاراضي المنبسطة فسقطت تلك القنوات بصفائح من الحجر لمنع تبخر الماء ; (علي , جواد , المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام , طهران : مطبعت شريعت , ١٣٨٠ هـ) , ج ٢ , ص ٦٤٨ ; متولي , محمد , حوض الخليج العربي , (القاهرة : مكتبة الانجلو-مصرية , ١٩٨٧ م) , ج ١ , ص ٢٣٨ .

(٧١) لوكهارت , ل , فارس في نظر الغرب , ترجمة يعقوب بدر , بحث ضمن كتاب تراث فارس , ترجم هذا الكتاب محمد كفاي واحمد الساداتي ويعقوب بكر ومحمد صقر خفاجة واحمد عيسى , واشترك في كتابته ومراجعته يحيى الخشاب , واشرف على نشره أ.ج. ابري , (القاهرة : مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه , ١٩٥٩ م) , ص ٤١٨ .

(٧٢) مكاريوس , شاهين , تاريخ ايران , (مصر : مطبعة المقتطف , ١٨٩٨ م) , ص ٢ .

(٧٣) بيرنيا , تاريخ ايران , ص ٨ .

(٧٤) الاصطخري , مسالك الممالك , ص ١١١ ; ابو مغلي , ايران , ص ٤٦ .

(٧٥) ابو مغلي , المصدر نفسه , ص ٤٧-٤٨ .

(٧٦) ولبر , ايران , ص ١٢ .

فارس (قرب شیراز) ^(٧٧)، وبحیرتا (زرة) و(هامور) في اقليم سيستان ^(٧٨). وينمو على ضفاف هذه البحيرات نبات الحلفا بشكل كثيف فيستعمل في الربيع علفا اخضر للحيوانات ، فاذا جف في فصل الصيف استعمل في صناعة الحصر وغيرها ^(٧٩).

اما انهار ايران فيمكن تقسيمها حسب مصباتها الى ثلاثة اقسام ، فالقسم الاول منها يصب في بحر قزوين ، واهمها نهر (سفیدرود) الذي ينبع من جبال كردستان ^(٨٠)، ونهر (ارسس) ونهر (لار) ونهر (جرجان) وتزداد مناسيب هذه الانهار في فصل الربيع ^(٨١).

اما القسم الثاني فيصب مياهه في رأس الخليج العربي ، واهمها نهر كارون الذي يسميه العرب (دجيل) تصغيرا لنهر دجلة ^(٨٢)، وهو اكبر انهار ايران واهمها لانه النهر الوحيد الذي يصلح للملاحة ، وقد كونت رسوباته قسما مهما من سهل الاحواز ، ويصب مياهه في شط العرب ^(٨٣). ويأتي بعده من حيث الاهمية نهر كاماسب (الكرخة) الذي يخترق سهول الاحواز ثم ينتهي في هور الحویزة ^(٨٤).

والقسم الثالث من انهار ايران هي التي تصب مياهها داخل البلاد ، ومنها نهر (زاينده رود) الذي يمر باصفهان ، ونهر (كن) بالقرب من الري ، و(قره صو) بالقرب من همدان ، ونهر (هابلة) شرقي كاشان ، ونهر (كر) ^(٨٥) الذي يمر بالمدينة القديمة برسيبوليس (اصطخر) ^(٨٦).

وتوجد في ايران انهار مشتركة تنبع من خارج ايران وتصب داخل الاراضي الايرانية ، او تنبع من ايران وتصب خارج حدودها ، ومنها نهر (هلمند) الذي يتوزع بين ايران وافغانستان وبلوچستان ، ونهر (هریرود) ومنبعه من الاراضي الافغانية ، ويصل الى اقليم خوارزم (داخل ايران) ، ونهري الزاب الاعلى والاسفل ونهر ديالو ومنابعها في الاراضي الايرانية وتصب في نهر دجلة في وادي الرافدين ^(٨٧).

اما مناخ ايران ، فيمكن تقسيمه الى ثلاثة مناطق مناخية ، هي : مناخ منطقة بحر قزوين ، ومناخ منطقة الهضبة الايرانية ، ومناخ منطقة الخليج العربي ^(٨٨). ويبدو ان هذا التقسيم يعود الى عهد الاسكندر المقدوني (٣٣٣-٣٢٣ ق.م) ، فقد ارسل الاسكندر احد قادة حملته برحلة استكشافية من مصب نهر السند حتى راس الخليج العربي ، ولاحظ ان البلاد تنقسم الى ثلاثة مناطق مناخية هي : الاقليم

(٧٧) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص ٥٢ ؛ بيرنيا ، تاريخ ايران ، ص ٨ .

(٧٨) لسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ٣٧٢ .

(٧٩) بيرنيا ، تاريخ ايران ، ص ٨ .

(٨٠) ابراهيم ، مصر والشرق الادنى ، ج ٥ ، ص ٣٥ ؛ لسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ٢٠٤ .

(٨١) ولبر ، ايران ، ص ١٤ ؛ ابو مغلي ، ايران ، ص ٣٧-٣٨ .

(٨٢) لسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ٢٦٧ .

(٨٣) للمزيد عن نهر الكارون ينظر (علام، دجيل ، مج ٩ ، ص ١٦١-١٦٧).

(٨٤) ابو مغلي ، ايران ، ص ٤٠-٤١ .

(٨٥) المصدر نفسه ، ص ٣٧-٣٨ ؛ ولبر ، ايران ، ص ١٥ .

(٨٦) عرفت قديما باسم (برسا) وسماها اليونان برسيبوليس أي (مدينة الفرس) وهي عاصمة الدولة الاخمينية ، احرقها الاسكندر المقدوني (٣٣٣-٣٢٣ ق.م) بعد دخوله بلاد ايران ، ثم اقيمت على انقاضها مدينة اصطخر التي تعني (الحصن) ؛ (باقر ، مقدمة ، ج ٢ ، ص ٤٢٢-٤٢٣ ؛ معلوف ، لويس ، المنجد في الاعلام ، ط ٢٣ ، (طهران:مطبعة اميران، ٢٠٠١م) ص ٢٩٧ ؛ عيودي ، س، هنري ، معجم الحضارات السامية ، (لبنان ؛ طرابلس: دار جروس برس، ١٩٩١م) ص ٢٢١).

(٨٧) ابو مغلي ، ايران ، ص ٤٤-٤٥ .

(٨٨) المصدر نفسه ، ص ٦٨-٦٩ .

الساحلي وهو حار رمل ، والاقليم الداخلي وهو معتدل ، و اقليم بارد يكسوه الجليد ^(٨٩) . فاقليم منطقة بحر قزوين يمتاز بانخفاض الحرارة وغزارة الامطار الساقطة على مدار السنة ، ولاسيما في منطقة كيلان ومازندران ^(٩٠) ، وترتفع الرطوبة في هذه المناطق ولهذا تنتشر زراعة الارز والشاي كما تنمو اشجار الزيتون في الممرات الجبلية ^(٩١) .

وفي بعض اقسام هذا الاقليم تتساقط الثلوج وتبقى فوق القمم الجبلية على مدار السنة ^(٩٢) ، اما منطقة الخليج العربي فتمتاز بمناخها الحار الرطب وامطارها القليلة ، ولاسيما منطقة الاحواز ، ويرجع ذلك الى الرياح الساخنة التي تهب من شبه الجزيرة العربية ^(٩٣) ، ويتسم مناخ هضبة ايران بالجفاف ، واكثر مناطق الهضبة جفافا قسمها الاوسط المسمى (صحراء لوط) التي تعد من اكثر مناطق العالم ارتفاعا في الحرارة ^(٩٤) . اما باقي اقسامها فتتمتع بشتاء معتدل وصيف حار ^(٩٥) .

وهكذا فان تعدد البيئات الجغرافية والمناخية وتنوعها لايران جعل اقسامها منها تمتاز بثرواتها الطبيعية كاشجار مناطق الجبال المثمرة ، واشجار الاخشاب واقسام اخرى تميزت بقدرتها على الزراعة الواسعة كاقليم خراسان وسواحل بحر قزوين ، وبلاد ميديا ، و اقليم فارس ، وعيلام ^(٩٦) ، وهناك اقسام افتقرت لمقومات الاستيطان مثل الصحراء الكبرى ^(٩٧) .

وبلاد ايران محاطة بمساحات مائية واسعة ، ففي جنوبها الغربي شط العرب ، وفي الجنوب الخليج العربي وخليج عمان ، وفي شمالها يقع بحر قزوين وهذه المساحات المائية كانت من اهم وسائل الاتصال الحضاري والتجاري لها مع الامم الاخرى ^(٩٨) .

٤- اهم الاقاليم

كانت بلاد ايران مقسمة الى اقاليم او ولايات عديدة ، فقد كانت ايام الدولة الاخمينية مقسمة الى عشرين اقليماً ^(٩٩) ، وقسمت ايام الدولة الفرثية الى ثمانية عشر اقليماً ^(١٠٠) . وقد استمر الساسانيون على النظام نفسه ، وكانت هذه الاقاليم تتسع وتضيق وفقا للاوضاع السياسية للدولة ^(١٠١) . واهم هذه الاقاليم :-

^(٨٩) لوكهارت ، فارس في نظر الغرب ، ص ٤١٦ .

^(٩٠) بيرنيا ، تاريخ ايران ، ص ٦ .

^(٩١) ابو مغلي ، ايران ، ص ٦٨ .

^(٩٢) ولبر ، ايران ، ص ١٨ .

^(٩٣) ابو مغلي ، ايران ، ص ٦٨ .

^(٩٤) بيرنيا ، تاريخ ايران ، ص ٦ .

^(٩٥) ولبر ، ايران ، ص ١٩ .

^(٩٦) باقر واخرون ، تاريخ ايران ، ص ١٧ .

^(٩٧) باقر ، مقدمة ، ج ٢ ، ص ٣٧٥ .

^(٩٨) الحديثي والحيدري ، دراسات ، ص ٢٩ .

^(٩٩) هيرودوتس ، تاريخ هيرودوتس (تولد ٤٨٤ ق.م) ، ترجمة حميد افندي ، (بيروت: مطبعة القديس جاور جيوس ،

١٨٨٦-١٨٨٧م) ، مج ١ ، الكتاب الثالث ، فقرة (٨٩) ؛ برن ، اندرو روبرت ، تاريخ اليونان ، ترجمة محمد توفيق حسين

، (بغداد: التعليم العالي ، ١٩٨٩م) ص ١٦٦ .

^(١٠٠) ابو مغلي ، ايران ، ص ١٣٤ .

- اقليم مادي :

وسمي بهذا الاسم نسبة الى الميديين , وهم احدى القبائل الارية (الهند اورية) التي سكنت هذا الاقليم^(١٠٢), ويسميه الجغرافيون العرب باقليم الجبال^(١٠٣), ويبدو ان الطبيعة الجبلية الغالبة على سطح هذا الاقليم وراء هذه التسمية . ثم بطلت تسميته باقليم الجبال ايام الدولة السلجوقية (في المئة السادسة للهجرة-الثانية عشرة للميلاد) , وصار يعرف باسم (العراق العجمي)^(١٠٤). ويحد هذا الاقليم من الشرق مفازة يز , وحده الغربي اقليم اذربيجان , ومن الشمال بلاد الديلم وقزوين^(١٠٥), ومن الجنوب اقليم فارس^(١٠٦). ولما برز شأن الاكراد في العصور الاسلامية المتأخرة سمي القسم الغربي من اقليم مادي بـ(کردستان)^(١٠٧). ويقع ضمن هذا الاقليم مدن كبيرة اهمها اكبثانا(همدان) عاصمة الدولة الميديّة, التي تقع شرقي جبال زاكروس^(١٠٨), ومدينة كرمنشاه وقد عرفها العرب باسم قرمسين^(١٠٩), وعلى سفح احد جبالها نقش الاخمينيون والساسانيون منحوتاهم وصورهم في النقش المسمى (بهستون)^(١١٠), ثم مدينة قاشان , و نهاوند, والدينور^(١١١), ويخرج من جبال اقليم مادي مجموعة من الانهار اهمها نهر الكارون الذي يصب في راس الخليج العربي^(١١٢), ونهر (قزل اوزال) الذي يصب مياهه في بحر قزوين , وبسبب وفرة المياه في هذا الاقليم فقد كثرت فيه الاشجار المثمرة والبساتين , وانتشرت فيه المراعي الواسعة . لذلك فان الغالب على اهل هذا الاقليم اقتناء الاغنام وعلى اطعمتهم الالبان وما يكون منها^(١١٣).

- اقليم الاحواز :

-
- (١٠١) علي، المفصل , ج ٢ , ص ٦٣٣ .
- (١٠٢) حتي , فيليب , موجز تاريخ الشرق الادنى , ترجمة انيس فريجة , (بيروت:مطبعة الغريب , ١٩٦٥م) ص ٥١ .
- (١٠٣) الاصطخري , مسالك الممالك , ص ١١٥ ؛ ابن حوقل , صورة الارض , ص ٣٠٤ ; المقدسي , احسن التقاسيم , ص ٣٨٤ ؛ ابو الفداء , تقويم البلدان , ص ٤٠٨ .
- (١٠٤) الاعلمي , دائرة المعارف الشيعية , ج ٥ , ص ٤٣٢ ؛ لسترنج , بلدان الخلافة , ص ٢٢٠ .
- (١٠٥) الاصطخري , مسالك الممالك , ص ١١٥ ؛ ابن حوقل , صورة الارض , ص ٣٠٤ .
- (١٠٦) بورتز , هارفي , موسوعة مختصر التاريخ القديم , (القاهرة:مطبعة مدبولي , ١٩٩١م) ص ٨٢ .
- (١٠٧) الاعلمي , دائرة المعارف الشيعية , ج ٥ , ص ٤٣٢-٤٣٣ .
- (١٠٨) الحديثي , عبد الستار , الدولة العربية في العصور العباسية المتأخرة (الحركات الانفصالية) , (البصرة:جامعة البصرة , ١٩٨٧) ص ١٨ .
- (١٠٩) ابو الفداء , تقويم البلدان , ص ٤١٣ .
- (١١٠) ابن حوقل , صورة الارض , ص ٣١٦-٣١٧ ؛ لسترنج , بلدان الخلافة , ص ٢٢٢ ؛ بهستون : جبل يقع على الطريق بين كرمنشاه و همدان وقد نقش على حافته خطوط بالخط المسماري بعض اجزاء من كتاب العرش للملك دار الاول (٥٢٢-٤٨٦ق.م) (النجفي, حسن , معجم المصطلحات والاعلام في العراق القديم, بغداد), مطابع دار افاق عربية, ١٩٨٣م, ج ٢, ص ٢٤).
- (١١١) الاصطخري , مسالك الممالك , ص ١١٥ .
- (١١٢) الحديثي , الدولة العربية , ص ١٨ ؛ لسترنج , بلدان الخلافة , ص ٢٦٧-٢٦٨ .
- (١١٣) الاصطخري , مسالك الممالك , ص ١١٧ , ١٢٠ .

ويسميه الفرس خوزستان^(١١٤)، وهو يقع الى الجنوب من اقليم مادي (اقليم الجبال) ، ويشغل الجزء الجنوبي الغربي من ايران ، وهو امتداد طبيعي للسهل الجنوبي لبلاد وادي الرافدين^(١١٥).

وقد قامت في هذا الاقليم احدى حضارات العالم القديم التي عرفت ببلاد عيلام وعاصمتها (سوسيانا) او (سوس)^(١١٦)، ويمتاز هذا الاقليم بمكانته الزراعية والتجارية وخصوبة اراضيه ومياهه الجارية^(١١٧). فيذكر (الاصطخري)^(١١٨) " وليس بجميع خوزستان جبال ولا رمال الا الشيء اليسير يتأخم نواحي تستر وجنديسابور ". واكبر انهار اقليم الاحواز نهر تستر^(١١٩)، الذي بنى عليه الملك الساساني سابور الاول (٢٤١-٢٧٢م) السد المشهور بـ(شاذروان تستر)^(١٢٠)، واهم مدن هذا الاقليم هي مدينة السوس على نهر الكرخة ، وتستر ، وجنديسابور ، والاهواز^(١٢١)، ويذكر ان العرب قد سكنوا اقليم الاحواز منذ القرن السادس قبل الميلاد تقريبا^(١٢٢).

- اقليم فارس :

وسمي هذا الاقليم باسم (فارس) نسبة الى احدى القبائل الهند اوروبية التي استوطنت الجزء الجنوبي الغربي من ايران منذ الالف الاول قبل الميلاد . وكان هذا الاقليم موطن السلالة الاخمينية ، ثم شهد قيام الدولة الساسانية ، وقد عرف عند اليونان باسم برسيس (parsis)^(١٢٣) ، وعند الاشوريين باسم بارسوا (parsua)^(١٢٤)، ويقع اقليم فارس الى الشرق من اقليم الاحواز ، وهو يشرف على الساحل الشرقي للخليج العربي ، وتغلب على اقسامه المناطق الجبلية^(١٢٥)، ولاسيما الشمالية منها^(١٢٦) ومنها سلسلة جبال مكران التي تحاذي الخليج العربي ، وتتخلل هذه الجبال ممرات طبيعية قامت عندها موانئ

(١١٤) المصدر نفسه ، ص ٦٢ ؛ المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٤٠٢ ، ٤٠٤ .

(١١٥) ابراهيم ، مصر والشرق الادنى ، ص ٣٤ .

(١١٦) وعرفت السوس عند الحثيين حاورتي او خافرتي ، (باقر ، مقدمة ، ج ٢ ، ص ٣٨١ ؛ الاحمد واحمد ، تاريخ الشرق ، ص ٣٦١) .

(١١٧) الحديثي والحيدري ، دراسات ، ص ٢٤-٢٥ .

(١١٨) مسالك الممالك ، ص ٦٢ .

(١١٩) المصدر نفسه ، ص ٦٢ .

(١٢٠) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ٤١١ ؛ اقيمت منذ عهد الساسانيين السود الكبيرة (شاذروان) وكان السد الهائل المقام عند مدينة تستر اشهر هذه السود ، وقد قام ببنائه اسرى الحرب الرومان على نهر الكارون الذي كان يطلق عليه نهر تستر نسبة لمدينة تستر ثاني كبرى مدن اقليم الاحواز ، (علام ، دجيل ، دائرة المعارف الاسلامية ، مج ٩ ، ص ١٦٤-١٦٧) .

(١٢١) ابو الفداء ، تقويم البلدان ، ص ٣١٤-٣١٧ ؛ علي ، الفصل ، ج ٢ ، ص ٦٣٨ .

(١٢٢) عمر ، فاروق ، تاريخ الخليج العربي في العصور الوسطى الاسلامية ١-٦٢٤هـ/٩٠٦-١٥٠٠م ، ط ٢ (بغداد:الدار العربية ، ١٩٨٥) ص ٧٥ .

(١٢٣) عمر ، فاروق ، النقيب ، مرتضى حسن ، تاريخ ايران (دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس) ، (بغداد:التعليم العالي ، ١٩٨٩) ص ٤٣ ؛ حسن ، زكي محمد ، التصوير في الاسلام عند الفرس ، (القاهرة:لجنة التأليف والترجمة والنشر ، بلا ت) ص ١ ؛ لسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ٢٨٣ .

(١٢٤) براون ، تاريخ الادب ، ج ١ ، ص ٣٨ ؛ جاء في نقش الملك الاشوري شلما نصر الثاني انه تمكن سنة ٨٤٤ ق.م من اخضاع قبيلتي ماد (Madai) ، وبارسوا (Parsua) ، وفرض الجزية عليهما ، (ابو مغلي ، ايران ، ص ١٦) .

(١٢٥) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص ٦٧ ؛ الحديثي والحيدري ، دراسات ، ص ٢٥ .

(١٢٦) ابو الفداء ، تقويم البلدان ، ص ٣٢٢ .

رئيسة أهمها ميناء بندر عباس عند مضيق هرمز^(١٢٧)، وتعد بحيرة (بختكان) من أبرز العوارض الطبيعية في إقليم فارس^(١٢٨).

وقد ورث العرب عن الساسانيين تقسيم هذا الاقليم الى خمس مدن كبيرة هي :-

مدينة اصطخر ، التي احتلت مكانة متميزة فهي وريثة (برسيبوليس) الاخمينية^(١٢٩)، وقامت فيها السلالة التي انحدر منها الساسانيون الذين تركوا نصبهم واثارهم في حدود هذه المدينة، وهي اقدم مدن فارس واشهرها^(١٣٠)، وتلي مدينة اصطخر في الكبر مدينة اردشير خره^(١٣١)، التي بناها الملك الساساني اردشير الاول (٢٢٤-٢٤١م) وتليها مدينة دارابجرد^(١٣٢)، وبعدها مدينة ارجان^(١٣٣)، ثم مدينة سابور^(١٣٤) وقد وصف (المقدس)^(١٣٥) هذا الاقليم بقوله "فارس اقليم جليل كثير الخيرات ومعدن التجارات".

- اقليم مكران :

ويحد هذا الاقليم من جهته الشرقية بلاد الهند ويتصل بوادي (الاندس) الذي يسمى قسما منه باسم (سجستان) من خلال المرتفعات المشرفة عليه^(١٣٦)، التي تجري منها انهار قصيرة الى داخل الاقليم ساعدت على قيام الزراعة حول مجاريها^(١٣٧). ولقلة النشاط السياسي والتجاري لهذا الاقليم لم يحض باهتمام البلدانين العرب^(١٣٨)، واهم مدن اقليم مكران ، مدينة بنجور او (فنزبور) ، وهي قصبة الاقليم ، ومدينتي بمبور ، وخواش^(١٣٩).

- اقليم سيستان :

-
- (١٢٧) الاحمد والهاشمي ، تاريخ الشرق الادنى ، ص ١١ .
(١٢٨) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص ٧٥ .
(١٢٩) ابن رسته ، الاعلاق ، ج ٧ ، ص ١٠٦ ؛ باقر ، مقدمة ، ج ٢ ، ص ٤٢٢ .
(١٣٠) الاحمد والهاشمي ، تاريخ الشرق الادنى ، ص ١٥٣-١٥٤ .
(١٣١) اردشير خره : ثاني مدن اقليم فارس ، وهي من بناء الملك اردشير بن بابك (٢٢٦-٢٤١م) وتعني مجد اردشير ويسمى بالعرب جور ، واليه ينسب الورد الجوري ، (الحموي ، ابو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، (بيروت: دار الفكر ، بلا ت) ، ج ٢ ، ص ١٨١) .
(١٣٢) دارابجرد: وهي من بناء الملك الاخميني دارا الاول (٥٢٢-٤٨٦ ق.م) ويعني اسمها عمل دارا ، (ابن حوقل ، مسالك الممالك ، ص ٢٤٥) .
(١٣٣) ارجان : وهي مدينة كبيرة انشاها قباز بن فيروز (٤٨٨-٥٣١ م) والد كسرى انوشروان ، وهي كثيرة الزرع والنخل ، (الشهرستاني ، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨هـ) ، الملل والنحل ، تعليق احمد فهمي ، (القاهرة: مطبعة حجازي ، ١٩٤٨م) ، ج ٢ ، ص ٩٨) .
(١٣٤) ابن رسته ، الاعلاق ، ج ٧ ، ص ١٠٦ .
(١٣٥) احسن التقاسيم ، ص ٤٢١ .
(١٣٦) الحديثي ، الدولة العربية ، ص ١٥ .
(١٣٧) ابراهيم ، مصر والشرق الادنى ، ج ٥ ، ص ٣٥ .
(١٣٨) الحديثي ، الدولة العربية ، ص ١٥ .
(١٣٩) لسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ٣٦٧-٣٦٨ .

ويسمى العرب هذا الاقليم باسم سجستان ، وهذه التسمية مشتقة من الاسم الفارسي (سكستان) ، ويقال له ايضا بالفارسية (نيمرود) ومعناها الارض الجنوبية ، لوقوعه جنوب اقليم خراسان ^(١٤٠)، ويقع اقليم سجستان شمال اقليم كرمان الذي يتصل به من خلال معبر ضيق يمر بهضبة ايران من جهة كرمان ^(١٤١)، وتقع الى الغرب من سجستان بحيرة (زره) الواسعة ^(١٤٢)، حيث يصب فيها نهر هلمن (هند مند) وبقية الانهار المنحدرة من جبال افغانستان ^(١٤٣)، وقد ذكر (ابن حوقل) ^(١٤٤)، هذا الاقليم بقوله : "سجستان خصبة كثيرة الطعام والتمور والاعناب" . وقد كان حاكم هذا الاقليم ايام الدولة الساسانية احد أبناء الاسرة الحاكمة ويلقب بـ(سكستان شاه) ^(١٤٥)، وجميع مدن الاقليم عامرة واهمها ، زرنج وكانت ايام الساسانيين مدينة كبيرة وهي مركز الاقليم ثم مدينة بست ، وروذان ، وكش ، وكرويه ^(١٤٦).

- اقليم كرمان :

ويحد هذا الاقليم من الشرق اقليم مكران ، ومن الغرب اقليم فارس ، ومن الشمال اقليم خراسان واجزاء من سجستان ، ومن الجنوب الخليج العربي ^(١٤٧)، وهو اقل اقاليم ايران خصوبة ويعود ذلك لخلوه (تقريبا) من الانهار ^(١٤٨)، وتشكل صحراء (دشت لوط) التي تغطي الاملاح مساحة واسعة منها ، الجزء الاكبر من هذا الاقليم، وتتخلل هذه الصحراء بعض الواحات التي اعتمدت على مياه الابار ، حيث شكلت هذه الواحات مواضع يعتمدها الانسان في عبور المفازات الصحراوية ^(١٤٩)، وهنالك اشارات تذكر ان قبائل عربية استقرت في منطقة كرمان قبل الاسلام ومن هذه القبائل بكر بن وائل وعبد القيس ^(١٥٠)، وقد كان اقليم كرمان ضمن الاقاليم التي خضعت لحكم اردشير الاول (٢٢٦-٢٤١م) عندما كان يحكم في مدينة اصطخر ^(١٥١)، ويلقب حاكم هذا الاقليم في العهد الساساني بكرمان شاه ^(١٥٢) واشهر مدن كرمان هي السيرجان قصبة الاقليم و وجيرفت ، وبم ، وهرمز ^(١٥٣).

- اقليم خراسان :

-
- ^(١٤٠) ابو الفداء ، تقويم البلدان ، ص ٣٤٠ ؛ لسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ٣٧٢ .
^(١٤١) الحديثي والحيدري ، دراسات ، ص ٢٦ .
^(١٤٢) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٣٥٢ .
^(١٤٣) الاضطخري ، مسالك الممالك ، ص ١٤٠ .
^(١٤٤) صورة الارض ، ص ٣٥٢ .
^(١٤٥) الخوارزمي ، ابو عبد الله محمد بن احمد بن يوسف (ت ٣٨٧هـ) ، مفاتيح العلوم ، (القاهرة : مطبعة الشرق ، ١٩٢٣م) ، ص ٦٤ ؛ مستوفي قزويني ، حمد الله بن ابي بكر بن نصر ، (در ٧٣٠هـ) تاريخ كزيده ، باهتمام عبد الحسين ندائي ، (ايران : جايخانه فردوسي ، ١٣٣٦هـ) ، ص ١٠٦ .
^(١٤٦) ابن رسته ، الاعلاق ، ج ٧ ، ص ١٠٥ ؛ الاضطخري ، مسالك الممالك ، ص ١٣٩ .
^(١٤٧) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٢٦٦ .
^(١٤٨) الاضطخري ، مسالك الممالك ، ص ٩٧ ؛ المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٤٥٩ .
^(١٤٩) ولبر ، ايران ، ص ١٧ ؛ بيرنيا ، تاريخ ايران ، ص ٧ .
^(١٥٠) علي ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٦٣٣ ؛ عمر ، تاريخ الخليج ، ص ٧٦ .
^(١٥١) الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) ، تاريخ الامم والملوك ، تصحيح وضبط نخبة من العلماء ، (القاهرة : مطبعة الاستقامة ، ١٩٣٩م) ، ج ١ ، ص ٤٧٨ .
^(١٥٢) الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص ٦٥ .
^(١٥٣) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٣٦٨ ؛ المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٤٦٠-٤٦٧ .

ويعني البلاد الشرقية^(١٥٤) , ويؤلف هذا الاقليم الجزء الشرقي من ايران , ويمتد نحو تخوم الصين , والهند , ويضم هذا الاقليم نهريْن كبيرين هما نهر (هراة) ويسمى ايضا (هري رود) , ونهر مروآب او (المروين)^(١٥٥) , والى الشرق من هذين النهرين يجري نهر (اوكسس) ويسميه العرب نهر جيحون والذي يعد الحد الفاصل بين خراسان وما وراء النهر^(١٥٦).

وقد ابقى المسلمون تقسيم خراسان على ما كان عليه ايام الدولة الساسانية , بسبب ظروف الدولة الاسلامية واحوالها في اوائل عهدها والتي فرضت عليهم الاهتمام بامر توسيع الدولة^(١٥٧) , حيث كانت خراسان مقسمة الى اربعة اقسام ادارية يحكم كل قسم منها مرزبان ومجموعة المرازبة تحت سلطة الاصبهذ^(١٥٨) . واهم مدن اقليم خراسان هي مدينة نيسابور , ومعناها عمل سابور الطيب , وقد بناها الملك الساساني سابور الاول (٢٤١-٢٧٢م)^(١٥٩) , واعاد بناءها الملك سابور الثاني (٣٠٩-٣٧٩م)^(١٦٠) . وسميت نيسابور في صدر الاسلام باسم ابر شهر^(١٦١).

ومن المدن المهمة الاخرى مدينة هراة , وهي تمثل احد ارباع اقليم خراسان , وتقع في البلاد المعروفة في الوقت الحاضر بـافغانستان , وتعتمد في زراعتها على مياه نهر هراة او (هري رود) الذي ينبع من جبال الغور^(١٦٢) , وفيها بيت نار يسمى سرشك^(١٦٣) .

وتعد مدينة مرو الواقعة على نهر مروآب (أي ماء مرو) من المدن المهمة في اقليم خراسان وتعرف باسم مرو الشاهجان , تميزها لها عن مرو الروذ وهي مرو الصغرى^(١٦٤) . ثم مدينة بلخ (أي ام البلاد) وهي احد ارباع خراسان^(١٦٥) . ويضم هذا الاقليم مدينة بارثيا القديمة موطن الفرثيين^(١٦٦) .

- اقليم اندريجان :

عرف هذا الاقليم قديما باسم (اتروباتين)^(١٦٧) , ويقع عند النهاية الغربية لجبال البرز , ويحده من الشمال نهر (ارس) ومن الجنوب نهر (سفيد رود) , وكلا النهرين يصبان في بحر قزوين^(١٦٨) ,

(١٥٤) لسترنج , بلدان الخلافة , ص ٤٢٣ .

(١٥٥) الاصطخري , مسالك الممالك , ص ١٤٨ , ١٥١ .

(١٥٦) الحديثي والحيدري , دراسات , ص ٢٧ ; جيحون: من اكبر انهار اسيا ينبع من جبال بامير ويسير نحو الغرب حتى يصب في بحيرة اورال . ويتردد اسمه مع نهر سيحون الذي يشبه جيحون في مسيره ومنبعه ومصبه , ويقع سيحون الى الغرب من جيحون ومن المدن المهمة الواقعة بين هذين النهرين سمرقند وبخارى وقد عرف العرب هذه المنطقة باسم بلاد ما وراء النهر ; (باقر واخرون , تاريخ ايران , هامش رقم (١) , ص ١٤٤) .

(١٥٧) الحديثي , الدولة العربية , ص ٢٨ .

(١٥٨) الثعالبي , تاريخ , ص ٦٠٩ ; الاصبهذ والمرزبان , من الوظائف العسكرية العليا , للمزيد ينظر شكل رقم (٢) (المناصب الادارية في الدولة الساسانية) .

(١٥٩) ابو الفداء , تقويم البلدان , ص ٤٥١ .

(١٦٠) ابن حوقل , صورة الارض , ص ٣٦١ ; لسترنج , بلدان الخلافة , ص ٤٢٤ .

(١٦١) الاصطخري , مسالك الممالك , ص ١٤٥ ; الحموي , معجم البلدان , ج ١ , ص ٦٥ .

(١٦٢) لسترنج , بلدان الخلافة , ص ٤٤٩ .

(١٦٣) ابو الفداء , تقويم البلدان , ص ٤٤٥ .

(١٦٤) الاصطخري , مسالك الممالك , ص ١٤٧-١٤٨ ; ابن حوقل , صورة الارض , ص ٣٦٤-٣٦٥ ; وتعني روح الملك لان (شاه) تعني ملك و (جان) تعني روح ; (المقدسي , احسن التقاسيم , ص ٢٩٩) .

(١٦٥) لسترنج , بلدان الخلافة , ص ٤٤٠ .

(١٦٦) الاعلمي , دائرة المعارف الشيعية , ج ٥ , ص ٤٣٥ .

وتعد بحيرة ارومية اهم العوارض الطبيعية في هذا الاقليم , وهي اوسع رقعة دائمة المياه في ايران^(١٦٩) , ويمتاز اقليم اذربيجان بخصوبة اراضيه ووفرة مياهه , وانتشار الاشجار المثمرة والغابات على سفوح الجبال^(١٧٠) .

وقد شهد هذا الاقليم هجرات عديدة لاقوام مختلفة مثل الميديين , والاكراذ والاتراك , حيث يتصل اقليم اذربيجان من الشمال بآرمينيا , ومن الغرب ببلاد الاناضول^(١٧١) , وقد كان ايام الدولة الساسانية تحت ادارة اصبهذ الشمال الذي يسمى اصبهذ اذربيجان^(١٧٢) , واهم مدن الاقليم اردبيل , والمراعة , وروشان , و مرند^(١٧٣) . ويذكر ان اقليم اذربيجان هو موطن زرادشت نبي الديانة الزرادشتية^(١٧٤) .

- اقليم قومن :

يقع في الجزء الشمالي الغربي من ايران^(١٧٥) , ويمتد في محاذة جبال البرز التي تمثل حدوده الشمالية , وتؤلف اراضيه رقعة جغرافية ضيقة بين حافة هذه الجبال وبين الصحراء الكبرى في جنوبه^(١٧٦) , ويمر بهذا الاقليم الطريق التجاري القادم من اقليم الجبال الى اقليم خراسان^(١٧٧) , ومركز اقليم قومن مدينة (الدامغان)^(١٧٨) , ويذكر (ياقوت الحموي)^(١٧٩) ان في هذه المدينة بناءً عظيماً من زمن الاكاسرة , يقسم المياه الجارية الى الدامغان على مئة وعشرين نهراً للسقي . ومن مدن الاقليم الاخرى (بسطام) وهي اخصب مناطق الاقليم^(١٨٠) , و (خوار) ابعد مدن قومن غرباً على طريق خراسان وهي

(١٦٧) لسترنج , بلدان الخلافة , ص ١٨ ؛ اذربيجان مشتقة من اسم اترويات وهو اسم قائد ايراني قاد الميديين في الحرب التي نشبت في كوكملا (جمجمال) بين دارا الثالث اخر ملوك الاخمينيين وبين الاسكندر المقدوني , والتحق اترويات بالاسكندر بعد هزيمة الفرس , فولاه سنة (٣٢٨-٣٢٧ ق.م) ميدياً وبعد وفاة الاسكندر (سنة ٣٢٣ ق.م) وتقسيم الممالك المحتلة بين قواده , تولى اترويات الجزء الشمالي الغربي من ميديا فاقام فيها دولة مستقلة عرفت باسم ميديا الصغرى , وبعد استقلال اترويات وتوطيد حكمه , دعيت المنطقة باسمه , للمزيد عن اذربيجان ينظر: (دائرة المعارف الاسلامية الكبرى , اشراف كاظم الموسوي , (طهران:مركز دائرة المعارف الاسلامية الكبرى , ١٩٩١) , ج ١ , ص ١١١-١٥٨) .

(١٦٨) ابراهيم , مصر والشرق الادنى , ج ٥ , ص ٣٣ .

(١٦٩) الاصطخري , مسالك الممالك , ص ١١١ ؛ بيرنيا , تاريخ ايران , ص ٨ .

(١٧٠) ابراهيم , مصر والشرق الادنى , ج ٥ , ص ٣٣ .

(١٧١) الاحمد والهاشمي , تاريخ الشرق الادنى , ص ١٢-١٣ .

(١٧٢) اليعقوبي , احمد بن ابي يعقوب بن جعفر (ت ٢٩٢هـ) , تاريخ اليعقوبي (النجف:مطبعة الغري , ١٣٥٨هـ) , ج ١ , ص ١٤٤-١٤٥ ؛ ابن خرداذبه , المسالك والممالك , ص ١٠٥ .

(١٧٣) الاصطخري , مسالك الممالك , ص ١٠٨ ؛ ابن رسته , الاعلاق , ج ٧ , ص ١٠٦ .

(١٧٤) ابن خرداذبه , المسالك والممالك , ص ١٠٦ .

(١٧٥) الحديثي والحيدري , دراسات , ص ٢٦ .

(١٧٦) لسترنج , بلدان الخلافة , ص ٤٠٤ .

(١٧٧) المصدر نفسه , ص ٤٠٤-٤٠٥ .

(١٧٨) الاصطخري , مسالك الممالك , ص ١٢٤ ؛ المقدسي , احسن التقاسيم , ص ٣٥٣-٣٥٤ .

(١٧٩) معجم البلدان , ج ٢ , ص ٤٣٣ .

(١٨٠) ابن حوقل , صورة الارض , ص ٣٢٢ ؛ لسترنج , بلدان الخلافة , ص ٤٠٦ .

اشد نواحي قومس برودة لقربها من المناطق الجبلية لا سيما جبل (ديماوند) الذي تنحدر منه المياه الى داخل المدينة^(١٨١) .

- اقليم طبرستان:

يقع اقليم طبرستان شمال شرق اقليم قومس ويعني (بلاد الجبل) , لان معظم اراضي هذا الاقليم تقع ضمن سلسلة جبال البرز الممتدة بمحاذاة الساحل الجنوبي لبحر قزوين^(١٨٢) . وهذا الاقليم كثير الامطار , واحيانا تكون الامطار على مدار السنة , حيث تبقى الثلوج على قمم جبل ديماوند^(١٨٣) . وقد ذكر (المقدسي)^(١٨٤) ان اهل طبرستان يربون دودة القز فيرتفع منها الحرير الكثير الذي يحمل الى الاقاليم المجاورة .

وقد بطل استعمال اسم طبرستان منذ المئة السابعة للهجرة (الثالثة عشر للميلاد) وحل محله اسم مازندران , ومنذ ذلك الوقت اصبح اسم مازندران الاسم الشائع لهذا الاقليم , وهو اخر اقاليم الدولة الساسانية دخل اليها الاسلام^(١٨٥) , ويقع ضمن هذا الاقليم المنطقة المسماة (جبل قارن) , موطن اسرة قارن , احدى الاسر السبع الممتازة^(١٨٦) , في الدولة الساسانية , حيث جاءت اسماء آل قارن في اخبار الساسانيين , لاشغالهم مراكز حساسة في الدولة , وكانت هذه المنطقة امنع معاقل آل قارن التي توارثوها ايام الفرثيين والساسانيين^(١٨٧) .

وفي شرق اقليم طبرستان يوجد طريق يربط المنطقة الجبلية بساحل بحر قزوين يقال ان الملك الساساني كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩م) شقه ليكون دربا يسلكه من يخرج من طبرستان^(١٨٨) , ويشتهر هذا الاقليم بانتاج نوع من الاخشاب يسمى الخلنج الذي يستخدم في صنع الاواني والاطباق^(١٨٩) , اما مدن الاقليم فاشهرها مدينة (آمل) التي تكثر فيها زراعة الرز , وهي كثيرة الامطار شتاءً وصيفاً^(١٩٠) , ثم مدينة ساريه التي اقام بها الطاهريون دولتهم في المئة الثالثة للهجرة (التاسعة للميلاد)^(١٩١) .

- اقليم جرجان

-
- (١٨١) لسترنج , المصدر نفسه , ص ٤٠٧ .
(١٨٢) لسترنج , بلدان الخلافة , ص ٤٠٩ ; الحديثي والحيدري , دراسات , ص ٢٦ .
(١٨٣) ابن حوقل , صورة الارض , ص ٣٢٢-٣٢٣ ; المقدسي , احسن التقاسيم , ص ٣٥٤ .
(١٨٤) المقدسي , المصدر نفسه , ص ٣٥٣ .
(١٨٥) الحموي , معجم البلدان , ص ٤١ ; لسترنج , بلدان الخلافة , ص ٤١٠ .
(١٨٦) منذ بدايات التاريخ السياسي اعترف المجتمع الايراني بوجود سبع اسر ممتازة يعود اصلها الى سلالات حكمت معظم الاقاليم الايرانية وكونت قمة النظام الاقطاعي في الدول التي تعاقبت على حكم ايران , واسرة قارن كانت واحدة من تلك الاسر , (العابد , مفيد رائف , معالم تاريخ الدولة الساسانية (عصر الاكاسرة) , (دمشق: دار الفكر , ١٩٩٩م) ص ٨٥) , ينظر الفصل الثاني (طبقات المجتمع) .
(١٨٧) الاصلطخري , مسالك الممالك , ص ١٢١-١٢٢ ; لسترنج , بلدان الخلافة , ص ٤١٣ .
(١٨٨) لسترنج , المصدر نفسه , ص ٤١٦ .
(١٨٩) الاصلطخري , مسالك الممالك , ص ١٢٤ .
(١٩٠) الاصلطخري , مسالك الممالك , ص ١٢٤ ; ابن بكر احمد بن محمد (ت ٣٦٥هـ) , مختصر كتاب البلدان , (لیدن: بريل , ١٨٨٤م) ص ٣٠٢ ; ابن حوقل , صورة الارض , ص ٣٢٢-٣٢٣ .
(١٩١) لسترنج , بلدان الخلافة , ص ٤١٠ .

اقليم جرجان او (كركان) على ما ينطق به الفرس , فيمتد في جنوب شرقي بحر قزوين, مجاورا لاقليم طبرستان , ويضم في الاغلب السهول العريضة والودية التي يسقيها نهر (جرجان) ونهر (اترك)^(١٩٢) , وكان هذا الاقليم احيانا يضاف الى اقليم خراسان لمحاذاته له^(١٩٣) , ويمتد اقليم جرجان شرقا من بحر قزوين الى الصحراء التي تكون الحد الفاصل بين خراسان والارض الزراعية في دلتا نهر جيحون وهي التي يقال لها (خوارزم)^(١٩٤).

وجرجان منطقة زراعية تكثر فيها الانهار^(١٩٥) , واهم انهارها يحمل اسم الاقليم (نهر جرجان) , ونهر (اترك) وهو اطول من نهر جرجان , ويجري في القسم الشمالي من الاقليم^(١٩٦). وامطار الاقليم غزيرة بشكل واسع^(١٩٧).

وتشكل جبال اقليم طبرستان مانعا يعيق عملية التنقل بين جرجان وطبرستان فيما عدا بعض الممرات الطبيعية التي اصبحت ممرات تنتقل عبرها القوافل , والاقوام والجيوش , واهمها الطريق الذاهب شرقا من آمل في طبرستان الى استراباد ومدينة جرجان^(١٩٨) , واهم مدن الاقليم هي قسبة جرجان التي تحمل اسم الاقليم ويخترقها نهر جرجان , وتكثر فيها بساتين الفواكه^(١٩٩) , وثاني مدن الاقليم مدينة استراباد القريبة من حدود مازندران , وقد وصفها (المقدسي)^(٢٠٠) بانها "اطيب هواء واصح ماء من جرجان كلها ويكثر فيها القز".

وهكذا يتبين ان بلاد ايران تتكون من انماط وبيئات جغرافية متنوعة فهناك الجبال الشاهقة , والهضاب المرتفعة , والى جانبها الصحاري الواسعة والسهول الكبيرة الممتدة على حافات الانهار . وان هذا التباين اثر تأثيرا كبيرا على توزيع السكان ونوع المحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية , وعلى الرغم من ان ايران محاطة بالسلاسل الجبلية الشاهقة الا ان هذه الجبال تتخللها بعض الممرات الطبيعية التي استخدمت معابر للاتصال الحضاري والتجاري مع الشعوب والاقوام الاخرى.

واستخدمت ايضا لعبور الجيوش الزاحفة نحو ايران او الخارجة منها للتوسع والسيطرة , فلم تكن حدود الدول التي قامت في ايران مقتصرة على الحدود الجغرافية للهضبة الايرانية , بل توسعت خارجها على حساب الاقوام والممالك المجاورة , فيذكر ان كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩م) قدم عليه في يوم واحد خمسة وعشرون ملكا من الملوك الصغار طائعين له^(٢٠١) , ويبدو انهم ملوك الاقاليم الساسانية , ومن هذا نستشف ان عدد اقاليم الدولة الساسانية اكثر من خمسة وعشرين اقليما .

(١٩٢) الحديثي , الدولة العربية , ص ٢٠ .

(١٩٣) لسترنج , بلدان الخلافة , ص ٤١٧ .

(١٩٤) الاصطخري , مسالك الممالك , ص ٢٠٤ .

(١٩٥) المقدسي , احسن التقاسيم , ص ٣٥٤ .

(١٩٦) الحديثي , الدولة العربية , ص ٢٠ .

(١٩٧) ابو الفداء , تقويم البلدان , ص ٤٣١ .

(١٩٨) لسترنج , بلدان الخلافة , ص ٤٢٢ .

(١٩٩) الاصطخري , مسالك الممالك , ص ١٢٥ .

(٢٠٠) احسن التقاسيم , ص ٣٥٨ .

(٢٠١) ابو البقاء , هبة الله الحلي (ت ٥٢٠هـ) , المناقب المزيديّة في اخبار الملوك الاسديّة , تحقيق صالح موسى درادكه , ومحمد عبد القادر خريسان , (عمان , الاردن : مكتبة الرسالة الحديثة , بلا ت) , ج ١ , ص ٤٤ .

ب- البلدان الاخرى:

لم يقتصر الساسانيون الذين اسقطوا الدولة الفرثية على اقليم فارس مسقط رأسهم ، بل توسعوا بعد تأسيس دولتهم ، لتشمل اضافةً لبلاد ايران ، العديد من البلدان المجاورة لهم ، فقد توسعوا شرقاً وجنوباً فضموا بلاد (افغانستان وبلوجستان (باكستان في الوقت الحاضر) وتركستان)^(٢٠٢) ، وباتجاه الغرب فشملت دولتهم اقاليم (الجزيرة ، العراق ، البحرين) وكانت هذه الاقاليم عبارة عن ولايات تابعة لملوك آل ساسان وتحت حكمهم^(٢٠٣) ، في حين كانت اقاليم اخرى مسرحاً للحروب المستمرة فمرة تخضع للدولة الساسانية ومرة اخرى تخرج عن طاعتها لتكون ضمن ممتلكات الامبراطورية البيزنطية^(٢٠٤) ، وكان ذلك يعتمد على قوة الدولة وسطوتها^(٢٠٥) . ومن تلك البلدان ، بلاد الهون (الهياطلة)^(٢٠٦) ، وبلاد ما وراء النهر شرقاً^(٢٠٧) ، وبلاد الشام وبيت المقدس ومصر^(٢٠٨) ، واليمن غرباً^(٢٠٩) ، واسيا الصغرى وارمينيا شمالاً^(٢١٠) .

وسوف تقتصر دراستنا على ذكر الاقاليم الغربية التابعة للدولة الساسانية التي لم تخرج عن حكمها طيلة العهد الساساني ، لانها كانت تعد جزءاً من الدولة الساسانية فضلاً عن انها لعبت دوراً مهماً في الصراع المستمر بين الامبراطوريتين الساسانية البيزنطية ، فاحد تلك الاقاليم ضم عاصمة الدولة ، ومركز قرارها السياسي ومستقر ملوكها وكبار رجال الدولة وعظمائها . واهم تلك الاقاليم :

اولاً: بلاد الرافدين ويشمل :

أ. اقليم الجزيرة :

كان العرب يسمون بلاد الرافدين العليا بالجزيرة ، وهي المنطقة المحصورة ما بين نهري دجلة والفرات^(٢١١) ، وقد ضموا الى الجزيرة كثيراً من البلاد الفراتية التي في الجانب الاخر من الفرات لقربها من البلاد الجزرية^(٢١٢) ، وكان هذا الاقليم ينقسم الى ثلاثة مناطق عرفت باسماء القبائل التي سكنتها قبل

(٢٠٢) خنجي ، تاريخ ايران زمين ، ص ٤٧٥ .

(٢٠٣) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ١ ، ص ١٤٤-١٤٥ .

(٢٠٤) ويلز ، هـ.ج. موجز تاريخ العالم ، ترجمة عبد العزيز توفيق ، (القاهرة : مطبعة السعادة ، ١٩٥٨م) ، ص ١٩٥ .

(٢٠٥) مكاريوس ، تاريخ ايران ، ص ١ .

(٢٠٦) الهون او الهياطلة : من اقدم القبائل المغولية التي استطاعت ان تفرض سيطرتها على منطقة اسيا الوسطى وكانت الدولة الساسانية تتعرض لغارات هذه القبائل ، الا ان الملك كسرى انوشروان تمكن من ابعادهم بحيث اصبح نهر جيحون حداً فاصلاً بينهم ، (حاطوم ، نور الدين ، تاريخ العصر الوسيط في اوربا ، (لبنان : دار الكتاب الحديث ، ١٩٦٧م) ، ج ١ ، ص ٢٢-٢٦ ؛ لانجر ، موسوعة تاريخ العالم ، ج ١ ، ص ٣٤٥ . وسنتناولهم في الفصل الثاني.

(٢٠٧) كوب ، عبد الحسين رزين ، تاريخ ايران روزكاران اغازتا سقوط سلطنت بهلوي ، (تهران : جابخانه مهارت ، ١٣٧٨هـ) ، ص ١٩٥-١٩٦ .

(٢٠٨) حتي ، موجز ، ص ١٣١ ؛ الحديثي والحيدري ، دراسات ، ص ١١٥ .

(٢٠٩) الطبري ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٥٥٨ وما بعدها ؛ حتي ، فيليب وآخرون ، تاريخ العرب (مطول) ، ط ٢ ، (بيروت : دار الكشف للطباعة والنشر ، ١٩٥٢م) ، ج ١ ، ص ٨٦-٨٧ .

(٢١٠) ارمينيا : تقع بين تركيا وايران جنوب القوقاز ، (ابو مغلي ، ايران ، ص ١٢٣) . وسنتناولها في الصفحات اللاحقة.

(٧) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ١٨٩ .

(٨) ابو الفداء ، تقويم البلدان ، ص ٢٧٣ .

الاسلام ، وهي : ديار ربيعة ، وديار مضر ، وديار بكر (بن وائل) ^(٢١٣) . وكان الساسانيون يحكمون هذا الاقليم حيث كانت هذه المناطق تحت ادارة اصبهذ الغرب ، وكانت مدينة الموصل التي تقع غربي نهر دجلة أجل واكبر مدن ديار ربيعة، وهي مدينة كبيرة تعتمد في زراعتها على مياه نهر دجلة ^(٢١٤) ، وتعد الرقة قاعدة ديار مضر واكبر مدنها وتقع شرقي نهر الفرات ، وهي كثيرة الزروع والاشجار ^(٢١٥) ، اما مدينة آمد فهي اكبر مدن ديار بكر وتقع شرقي نهر الفرات وتمتاز بخصوبة اراضيها ^(٢١٦) .

وقد ذكر (المقدسي) ^(٢١٧) اقليم الجزيرة تحت اسم (اقليم آقور) وهو فيما يبدو الاسم القديم للسهل الواقع شمال ما بين النهرين ، ويجري في هذا الاقليم النهران الكبيران دجلة والفرات وروافدهما ^(٢١٨) . ويبدو ان الديارات الثلاثة قد حددتها الفواصل المائية ، فقد كانت ديار بكر سقي نهر دجلة من منبعه حتى منعطفه جنوب تل فافان بما فيها الاراضي التي تمر فيها روافده التي تصب فيه من يساره غرب تل فافان ^(٢١٩) . اما ديار مضر فهي الى الجنوب الغربي وتشمل الاراضي المحاذية للفرات ، من نهر سمياط عند خروجه من سلاسل الجبال منحدرًا الى عانة مع السهول التي يسقيها نهر البليخ رافد الفرات ^(٢٢٠) ، الذي ينبع من شمال حران ^(٢٢١) . ويعد نهر البليخ الذي عرفه اليونان باسم (بليخا) من اهم روافد الفرات ، ويجري من اراضي ديار مضر ، ويتجه نحو الجنوب ، ثم يلتقي بالفرات اسفل مدينة الرقة ، ويعتمد عليه سكان هذه المناطق في ري مزروعاتهم ^(٢٢٢) .

اما ديار ربيعة فتقع شرقي ديار مضر ، وتتألف من الاراضي التي تقع في شرق نهر الهرماس الذي يجري في وادي الثرثار نحو الشرق الى دجلة ، وكذلك تشمل الاراضي الممتدة على ضفتي نهر دجلة من تل فافان الى تكريت ، أي الاراضي الواقعة غرب نهر دجلة حتى نصيبين ، والواقعة شرقيه وهي السهول التي يسقيها الزابان الاعلى والاسفل ونهر الخابور ^(٢٢٣) . ومن اهم مدن اقليم الجزيرة ، مدينة الموصل وهي قاعدة ديار ربيعة ، وتقع على نهر دجلة ، في الجهة المقابلة لاطلال نينوى ^(٢٢٤) .

-
- (٢١٣) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص ٥٢ ؛ المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٢٢ .
(٢١٤) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ١٩٤ ؛ الموصل :- سماها العرب الذين استوطنوها قبل الاسلام بهذا الاسم وهو مشتق من (الوصل) لانها تقع على ملتقى عدة طرق تصل بين الشرق والغرب . للمزيد عن الموصل ينظر: (الديوه جي ، سعيد ، تاريخ الموصل ، (الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٨٢ م) .
(٢١٥) الموصل ، سليمان صائغ ، تاريخ الموصل ، (مصر: المطبعة السلطانية ، ١٩٢٣ م) ، ج ١ ، ص ٣١ .
(٢١٦) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٢٠٣ ؛ المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٢٢ .
(٢١٧) المصدر نفسه ، ص ١٣٦ .
(٢١٨) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص ٥٢ .
(٢١٩) لسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ١١٥ ؛ تل فافان: موضع على دجلة جنوبي مدينة ميافارقين ، (الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٣٢) .
(٢٢٠) لسترنج ، المصدر نفسه ، ص ١١٥ .
(٢٢١) حران : تقع في اقليم الجزيرة بالقرب من منابع نهر البليخ على الطريق التجاري الذي يربط بين الشام ونيوى وورد اسمها بصيغة حرانوا ، حكمها الاشوريون ، وحكمها اليونان والرومان والفرس قبل ان ياحذها العرب صلحاً سنة ٦٣٩ م ، (النجفي ، معجم المصطلحات ج ٢ ، ص ٦٠ ؛ لسترنج ، المصدر نفسه ، ص ١٣٤) .
(٢٢٢) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص ٥٣ .
(٢٢٣) لسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ١١٥ .
(٢٢٤) ترى اطلال نينوى بازاء الموصل في الجانب الشرقي من نهر دجلة على نحو كيلومترين ، وكان هذا النهر يحاذي سورها الغربي ايام عمرائها ، وكانت نينوى عاصمة الاشوريين ، وفيها معبد الاله عشتار ، وعظم شأنها ايام الملك سنحاريب (٧٠٥-٦٨١ ق.م) ، اذ وسعها وشيد فيها قصوراً ومعابد وتكنات ، واحاطها بسور وخنق ، وظلت عاصمة للاشوريين الى ان سقطت بيد الكلدانيين والميديين عام ٦١٢ ق.م ، وعرفت نينوى بهذا الاسم لانها كانت موضع عبادة الالهة (انينا) منذ اقدم الازمنة ، (لسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ١١٦-١١٧) .

وكانت في موضعها ايام الدولة الساسانية مدينة تعرف باسم (بوذا اردشير)^(٢٢٥)، ثم مدينة أربل^(٢٢٦)، وهي اربلا القديمة واربيل في الوقت الحاضر ، وقامت في المنطقة الواقعة بين الزاب الاعلى والزاب الاسفل ، وترقى اربيل الى العهود الاشورية واسمها الاشوري (اربا-ايلو) ومعناها اربعة الهة ، ولعل اربل احد اسماء الالهة عشتار لانها موطناً لعبادة هذه الالهة^(٢٢٧). ومن المدن المهمة الاخرى مدينة نصيبين^(٢٢٨) وهي نصيبس الرومانية ، تقع اعالي نهر الهرماس ، ويسمىها اليونان سوكورس او مكديونس ، وهي اعظم مدن اقليم الجزيرة^(٢٢٩) ، وقد وصفها (ابن حوقل)^(٢٣٠) بانها "اجمل بقاع الجزيرة واحسن مدنها ، واكثرها فواكه ومياهاً .. الى سعة غلاتها من الحبوب والقمح .. ومخرج مائها عن شعب جبل يعرف ببالوسا " .

وتقع ضمن هذا الاقليم مدينة الحضر وهي (حترا) عند الروم ، وتقع على الاطراف الشمالية لودي الثرثار في ارض الجزيرة بين دجلة والفرات^(٢٣١) والكتاب العرب يعرفون اهل الحضر باسم (الجرامقة) ، وينسبونهم الى ارم بن سام^(٢٣٢). ويرجع تأسيس المدينة الى القرن الاول ق.م ، ويدل ما عثر عليه من النقوش والكتابات ان مؤسسي المدينة من العرب الذين كتبوا بالارامية مثل النبط اهل البتراء وتدمر^(٢٣٣). وقد وصلت الى اوج عزها اواخر القرن الثاني للميلاد ، وثبتت امام الجيوش الرومانية في المئة الثانية للميلاد^(٢٣٤) ، الا ان الملك الساساني سابور الاول (٢٤١-٢٧٢م) تمكن من فتحها سنة ٢٤١م ، واصبحت من املاك الساسانيين^(٢٣٥)، ومن مدن الاقليم الاخرى ، مدينة الرقة والتي تقع في ديار مضر على مصب نهر البليخ المنحدر من الشمال الى الفرات ، وقامت في موضع المدينة

(٢٢٥) الاصفهاني ، تاريخ ، ص ٤٤ .

(٢٢٦) كانت اربل في العهد الفرثي عاصمة مملكة حدياب الارامية التي امتد نفوذها الى الفرات غرباً ونصيبين شمالاً ، وفي سهلها وقعت المعركة التاريخية الحاسمة بين الاسكندر المقدوني والملك الاخميني دار الثالث عام ٣٣١ ق.م ، المعروفة باسم (كوكملا) . وتسمى اليوم باسم جمجمال ، (لسترنج، بلدان الخلافة ، هامش رقم (٢١) ، (٢٢) ، ص ١٢٢).

(٢٢٧) المصدر نفسه ، ص ١٢٢ .

(٢٢٨) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص ٥٢ .

(٢٢٩) لسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ١٢٤ .

(٢٣٠) صورة الارض ، ص ١٩١ .

(٢٣١) باقر وآخرون ، تاريخ ايران ، ص ١١٩ .

(٢٣٢) مسكوية ، احمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ) ، تجارب الامم وتعاقب الهمة ، تحقيق سيد كسروي حسن ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٢م) ، ج ١ ، ص ١٠٧ ؛ ابن خلدون ، عبد الرحمن (ت ٨٠٨هـ) ، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر ، وضع الحواشي والفهارس خليل شحادة ، مراجعة سهيل زكار (بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر ، ٢٠٠٠م) ، ج ٢ ، ص ٢٠١ ؛ زغلول ، سعد ، في تاريخ العرب قبل الاسلام ، (بيروت : دار النهضة للطباعة والنشر ، ١٩٧٦م) ، ص ١٦٠ .

(٢٣٣) زغلول ، المصدر نفسه ، ص ١٦٠ .

(٢٣٤) الهاشمي ، رضا جواد ، الصراع في زمن حكم الفرثيين والساسانيين ، فصل ضمن كتاب الصراع العراقي الفارسي ، ص ٩٨ ؛ باقر ، مقدمة ج ٢ ، ص ٤٧٥ .

(٢٣٥) الفردوسي ، ابو القاسم محمد (ت ٤١١هـ) ، الشاهنامه ، ترجمة سمير مالطي ، (بيروت : دار العلم للملايين ، بلا.ت) ، ج ٢ ، ص ١٤٠ ؛ زغلول ، تاريخ العرب ، ص ١٦١ .

اليونانية القديمة (كلذكس)^(٢٣٦)، وهي من بناء الاسكندر المقدوني ٣٣٣-٣٢٣ ق.م، وكانت في كثير من الاحيان مسرحاً للحروب لوقوعها على ممر الجيوش ، حتى الفتح العربي سنة ٦٣٨ م^(٢٣٧).

ثم مدينة قرقيسياء ، وهي كركسيوم القديمة^(٢٣٨)، وتقع على نهر الفرات عند مصب نهر الخابور ، وقد وصفها (ابن حوقل)^(٢٣٩) بانها (لها بساتين واشجار كثيرة) ، والى الجنوب من قرقيسياء تقع مدينة عانة وهي (اناثو) القديمة ، وهي بلدة عامرة على الفرات^(٢٤٠). وقد ورد اسمها في الكتابات المسمارية بصورة (اناث) ، وفي الكتابات التدمرية باسم آنة ، ويذكر انها كانت المعسكر السابع والعشرين في الطريق الذي انشأه الملك الاشوري توكلتي نينوردا الثاني (٨٨٩-٨٨٤ ق.م)^(٢٤١).

اما مدن ديار بكر وهي اصغر الديارات الثلاثة التي يتالف منها اقليم الجزيرة ، فتقع جميعها على نهر دجلة او في شمالية ، وكانت قسبة هذه الديار مدينة آمد ، وهي (أميدا) عند البيزنطيين^(٢٤٢)، وتقع في الجهة الغربية لنهر دجلة^(٢٤٣)، وتعتمد هذه المدينة على مياه نهر ساتيدما الذي يصب مياهه في احد روافد دجلة^(٢٤٤).

وكانت المدن والكور التي تقع على ضفاف الفرات الشرقية والغربية تعد بوجه عام تابعة لشمالي بلاد الرافدين وتضاف الى اقليم الجزيرة ، واهمها مدينة شمشاط التي تعد ثغر الاقليم ، وهي اجل مدينة على نهر ارسنياس^(٢٤٥) الذي ينبع من الجبال الواقعة شمال بحيرة (وان) ، ويحتل اقليم الجزيرة مكانة مهمة لمرور طرق التجارة بين الشرق والغرب عبر اراضيه، وكانت الكثير من المنتجات الزراعية لهذا الاقليم تصدر الى الاقاليم المجاورة^(٢٤٦)، ولهذا فقد حظي باهتمام الدولتين الساسانية والبيزنطية ، وقد شهدت اراضيه العديد من الحروب الدامية بين الامبراطوريتين وقد تحملت مدن هذا الاقليم عبء تلك الحروب^(٢٤٧).

(٢٣٦) لسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ١٣٢ .

(٢٣٧) المصدر نفسه ، هامش رقم (٢) ، ص ١٣٣ .

(٢٣٨) المصدر نفسه ، ص ١٣٦ .

(٢٣٩) صورة الارض ، ص ٢٠٤ .

(٢٤٠) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص ٥٤ .

(٢٤١) لسترنج ، بلدان الخلافة ، هامش رقم (٢)، ص ١٣٣ .

(٢٤٢) وتعرف اليوم باسم ديار بكر ، (المصدر نفسه ، ص ١٤٠) .

(٢٤٣) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص ٥٣ ؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ص ١٤٠ .

(٢٤٤) لسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ١٤٣ .

(٢٤٥) ويعرف اليوم باسم مرادصو ، اكراماً للسلطان العثماني مراد الرابع، (المصدر نفسه، ص ١٤٧-١٤٨).

(٢٤٦) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٤٥ .

(٢٤٧) ابو مغلي ، ايران ، ص ١٤٨ - ١٤٩ ؛ بيرنيا ، تاريخ ايران ، ص ٢٧٤-٢٧٥ .

ب. اقليم العراق (٢٤٨):

قسمت الطبيعة سهل بلاد الرافدين الى قسمين ، الشمالي واطلق عليه البلدانون العرب اقليم الجزيرة ، وهي مملكة اشور القديمة^(٢٤٩)، وعرف القسم الجنوبي وهو (بلاد بابل القديمة)^(٢٥٠) بالعراق أي الجرف او الساحل^(٢٥١)، وقد اطلق على هذا الجزء من بلاد الرافدين اسماء عديدة ، فقد سماه الفرس سورستان ، ودل ايرانشهر أي (قلب ايران)^(٢٥٢) وسماه العرب بارض السواد^(٢٥٣)، فيذكر (ابن الخطيب البغدادي)^(٢٥٤) ، انما سمي بالسواد لان المسلمين عندما قدموا لفتح الكوفة ابصروا سواد النخل قالوا ما هذا السواد ، وقد حدد البلدانون اراضي العراق من شمال الانبار على الفرات الى تكريت على دجلة شمالاً الى عبادان على الخليج العربي جنوباً^(٢٥٥).

وللعرب صلات وثيقة بالعراق قبل الاسلام بمدة طويلة ، فقد كانوا مستقرين في اطراف منه كالحيرة ، وعين التمر ، والانبار ، وكانت قبائل عربية اخرى تنتقل في اطرافه وبواديته ، وقد كان التواصل مستمراً بين عرب شبه الجزيرة العربية وعرب العراق^(٢٥٦) ، الذي كان يقع ضمن مملكة الساسانيين التي قضى عليها العرب المسلمون في عهد يزيدجر الثالث (٦٣٢ – ٦٥١ م)^(٢٥٧). وقد احتل مكانة كبيرة ، حيث نقلوا عاصمتهم الى هذا الاقليم ، فاصبحت مدينة طيسفون (المدائن)^(٢٥٨) عاصمة الدولة الساسانية ، ومستقر ملوكها ، ومركز الادارة ، ومصدر القرار السياسي^(٢٥٩). واحتلت مدينة الانبار^(٢٦٠) اهمية خاصة عند الملوك الساسانيين الاوائل لانها تمثل خط التماس مع الامبراطورية

(٢٤٨) ان معنى عراق هو شاطئ الماء ، وخصّ به بعضهم شاطئ البحر ، وسمي عراقاً لقربه من البحر ، واهل الحجاز يسمون ما كان قريباً من البحر عراقاً ، وقيل سمي به لتواشج عروق الشجر والنخل به ؛ (ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٢١٦) .

(٢٤٩) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص ٥٢ ؛ ابو الفداء، تقويم البلدان، ص ٢٧٣ .

(٢٥٠) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٢١٩ .

(٢٥١) ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٢١٦ .

(٢٥٢) ابن رسته ، الاعلاق ، ج ٧ ، ص ١٠٤ ، ١٠٥ .

(٢٥٣) كان العرب يسمون السهل الرسوبي الجنوبي بارض السواد واتسع مدلول كلمة السواد حتى صارت هي والعراق لفظين مترادفين ، (لسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ٤١) .

(٢٥٤) ابو بكر ، احمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ)، تاريخ بغداد، (بيروت: دار الكتاب العربي، بلا. ت) ، ج ١ ، ص ٢٤ .

(٢٥٥) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص ٥٦ ؛ ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٢٠٨ .

(٢٥٦) عمر ، تاريخ الخليج ، ص ٧٢ - ٧٣ ؛ للمزيد عن حركة القبائل العربية في العراق ينظر الفصل الثاني .

(٢٥٧) للمزيد عن فرار يزيدجر الثالث ومقتله (٦٣٢ – ٦٥١ م) ينظر: (البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ) ، فتوح البلدان ، مراجعة وتعليق رضوان محمد رضوان ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٧٨ م) ، ص ٣١١ - ٣١٣) .

(٢٥٨) المدائن: صيغة الجمع للفظة المدينة ، لانها كانت تتألف من عدة مدن او ضواحي كبرى ، وعرفها اليونان باسم قطسفون واذيف اليها اسم سلوقية فاصبحت تعرف باسم (سلوقية قطسفون) ، للمزيد عن المدائن ينظر: (العلي ، صالح احمد ، المدائن في المصادر العربية ، مجلة سومر ، مجلد ٢٣ ، (بغداد: مديرية الآثار العامة ، ١٩٦٧ م) .

(٢٥٩) الاحمد والهاشمي ، تاريخ الشرق الادنى ، ص ١٦٥ .

(٢٦٠) الانبار : كانت قبل العهد الساساني لاسيما في العهد البابلي الاخير مستوطناً كبيراً اسمه على ما يحتمل (مشيك) او (مسكن) ، ثم وسعها وعمرها الملك الساساني سابور الاول (٢٤١ - ٢٧٢ م) وحصنها بسورين وقلعة وحول اسمها الى فيروز – سابور) أي سابور المنتصر ، تخليداً لانتصاره على الامبراطور البيزنطي جوليان عام ٢٤٣ م ومن المحتمل انها سميت بالانبار في القرن السادس الميلادي لان قلعتها صارت مخزناً كبيراً للساسانيين ، اذ ان ما تعنيه في اللفظة الدارجة (عبار) في الوقت الحاضر ومعناها المخزن او مكان خزن الحبوب ، (باقر ، طه واخرون ، المرشد الى موطن الآثار والحضارة ، (بغداد: مديرية الفنون والثقافة الشعبية ، ١٩٦٢ م) ، ص ٦) .

الرومانية وفيها اخر مسالحهم (حامياتهم) ^(٢٦١)، ويعود بناء مدينة الانبار الى زمن نبوخذ نصر (٦٠٤ – ٥٦٢ ق.م) ^(٢٦٢)، وقد شهد اقليم العراق في العهد الساساني خطوات واسعة في مجال الرقي والعمران لاسيما في مجال العناية بمشاريع الري والزراعة، فاعيد احياء مشاريع الري القديمة المهملة، وانشأت السدود والمشاريع الاروائية مثل مشروع النهروان ^(٢٦٣) فيذكر انها كانت اعظم ما شهدته البلاد من مشاريع في ادوارها التاريخية القديمة ^(٢٦٤).

لقد شهد اقليم العراق قيام عدد من الدويلات او الممالك في العهدين الفرثي والساساني، وقد اصبحت تلك الممالك ضمن الاقاليم الواقعة تحت الحكم الساساني المباشر، واهمها:

١- مملكة ميسان :

ورد اسم هذه المملكة باللغة الاغريقية بالصيغة (mesene)، وفي الآرامية بصيغة ميشن، وفي السريانية باسم ميشان Maisan، وفي العبرية Mesun، وفي الارمنية القديمة ميشون Mesun ^(٢٦٥). وعرفت بالعربية دست ميسان ^(٢٦٦). وعرفت ايضا باسم كرخينيا، وهي المدينة التي بناها الاسكندر الكبير سنة ٣٢٤ ق.م، عند ملتقى نهر الكارون بشط العرب، وكان الغرض من بنائها ان تكون الميناء التجاري الرئيس والمخزن المهم لتجارة الشرق والغرب، واسكن فيها بعضاً من جنوده المقدونيين ^(٢٦٧)، لذا سميت احياناً بالاسكندرية ^(٢٦٨) وذكرها (الحموي) ^(٢٦٩) باسم كرخ ميسان وهي كورة بسواد العراق، اما سكان ميسان الاصليون فهم جزيريون سكنوا هذه المنطقة منذ ايام الامبراطورية الاشورية، وهم من الآراميين نزحوا اصلاً من شبه الجزيرة العربية ^(٢٧٠)، وقد احتفظت ميسان بتسميتها في العهد الاسلامي بعد تحرير العراق من السيطرة الساسانية، وظلت مستعملة في العصور الاسلامية الوسيطة ^(٢٧١).

-
- (٢٦١) اليقوي، تاريخ، ج ٢، ص ١٤٥.
- (٢٦٢) الطبري، تاريخ، ج ١، ص ٤٨٠؛ ابن خلدون، تاريخ، ج ٢، ص ٢٠٢-٢٠٣.
- (٢٦٣) سوسة، احمد، وادي الفرات ومشروع سدة الهندية، (بغداد: مطبعة المعارف، ١٩٤٥م)، ص ٢٠٣-٢٠٤.
- (٢٦٤) المصدر نفسه، ص ٢٠٥.
- (٢٦٥) الصالحي، واثق اسماعيل، نشوء وتطور مملكة ميسان، مجلة المورد، العدد ٣، (بغداد: بلاط، ١٩٨٦م)، مج ١٥، ص ٥.
- (٢٦٦) الحصان، عبد الرزاق، الامارة العربية ميسان، مجلة المجمع العلمي العراقي، (بغداد: بلاط، ١٩٥٤م)، مج ٣، ص ٢٠٢.
- (٢٦٧) البكر، منذر عبد الكريم، دولة ميسان العربية، مجلة المورد، (بغداد: بلاط، ١٩٨٦م)، مج ١٥، ص ١٩.
- (٢٦٨) نودلمان، شيلدن ارثر، ميسان دراسة تاريخية اولية، ترجمة فؤاد جميل، مجلة الاستاذ، (بغداد: جامعة بغداد، ١٩٦٤/١٩٦٣م)، مج ١٢، ص ٤٣٢.
- (٢٦٩) الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٤٩.
- (٢٧٠) الحسيني، محمد باقر، نقود مملكة ميسان العربية ودورها التاريخي والحضاري والاعلامي، مجلة المورد، العدد الثالث (بغداد: بلاط، ١٩٨٦م)، مج ١٥، ص ٣٢.
- (٢٧١) عمر، تاريخ الخليج، ص ٣٥.

ويذكر ان كلمة ميسان بابلية الاصل وهي مركبة من (ما) و (سان) وتعني (القمر الاله)^(٢٧٢) , وذكر (بليني) الذي عاش ما بين (٢٣م و ٧٩م) انها تقع جنوبي العراق في الارض التي حدها الشرقي نهر الكارون والشمالي عند دجلة^(٢٧٣) , الا ان المؤرخ ديوكاسيوس^(٢٧٤) اشار الى ان مملكة ميسان تشمل الجزيرة التي يؤلفها دجلة والفرات والخليج العربي , بينما اشارت الدراسات الحديثة الى ان ميسان تقع في المستنقع الكائن في دلتا دجلة والفرات , الا ان هناك شبه اجماع على ان مدينة ميسان او (خاراكس) القديمة هي مدينة المحمرة في الوقت الحاضر^(٢٧٥).

ولعبت ميسان دوراً متميزاً في النشاط التجاري بسبب موقعها على راس الخليج العربي^(٢٧٦) , فانتعشت المدينة نتيجة للاهتمام المتزايد من قبل الملوك السلوقيين الذين لم يدم حكمهم طويلاً , اذ انتهى بوفاة انطيوخوس الرابع سنة ١٦٣ ق.م حيث دب الضعف داخل جسد الدولة السلوقية بسبب الصراع على السلطة مما ادى الى انفصال اجزاء واقاليم عديدة مثل عيلام وفارس وميديا لكن اهم تلك الحركات الانفصالية ما قام به الفرثيون الذين استقلوا باقليم بارثيا الواقعة في الجنوب الغربي لبحر قزوين , وتمكنوا من اخضاع كافة المناطق التي كانت تابعة للسلوقيين^(٢٧٧) , الا ان حاكم ميسان (هيسباوسينس) الذي يعد مؤسس هذه المملكة , استطاع ان يحافظ على دولته بعيداً عن تلك الصراعات^(٢٧٨) , وقد اعلن نفسه ملكاً^(٢٧٩) , واصبح مستقلاً استقلالاً كاملاً^(٢٨٠).

وقد توسعت دولة ميسان , ففي سنة ١٢٧ ق.م اصبحت بابل ضمن ممتلكاتها وبذلك استطاع هيسبا وسينس من تكوين دولة عربية موحدة في بلاد الرافدين , واصبحت ميسان تنعم بازدهار كبير بسبب تصاعد نشاطها التجاري مع الشرق^(٢٨١) , وكان لابد لملك ميسان من ان يدافع عن مملكته , وان يدخل في قتال مع الدولة الفرثية , فخرجت بابل عن سلطته سنة ١٢١-١٢٠ ق.م^(٢٨٢) , وعلى الرغم من خسارة الملك الميساني في بابل الا ان ميسان بقيت مستقلة عن الفرثيين , وهذا ما اكدته السفارة الرومانية الى ميسان في عهد الامبراطور جرمانيكوس المتوفى سنة ١٩م^(٢٨٣).

وفي عهد الملك ابو داكس الذي خلف هيسباوسينس على حكم ميسان , اصبحت هذه المملكة مركزاً أساسياً في التجارة الدولية مع الهند والشرق الأقصى , ويتضح اهتمام هذه المملكة بالتجارة الدولية من خلال نقش مقدمة سفينة على احد وجهي النقود الميسانية^(٢٨٤).

-
- (٢٧٢) الاعظمي , علي ظريف , مختصر تاريخ البصرة , (بغداد : مطبعة الفرات , ١٩٢٧م) , ص ٣.
(٢٧٣) نقلاً عن الحصان , الامارة العربية ميسان , ص ٢٠٩.
(٢٧٤) نقلاً عن الحسيني , نقود مملكة ميسان , ص ٢٩.
(٢٧٥) الحسيني , نقود مملكة ميسان , ص ٢٩ ; البكر , دولة ميسان , ص ٢١ ; الاحمد , تاريخ الخليج , ص ٣٥٩.
(٢٧٦) القزاز , وداد علي , نقود تكشف دولة قديمة في تاريخ العراق القديم , مجلة المسكوكات , ط ٩ , (بغداد : بلاط , ١٩٧٧-١٩٧٨م) , ج ١ , ص ٥٧.
(٢٧٧) الصالحي , مملكة ميسان , ص ٦.
(٢٧٨) القزاز , نقود تكشف دولة , ص ٥٨ ; الصالحي , المصدر نفسه , ص ٧.
(٢٧٩) البكر , دولة ميسان , ص ٢٢.
(٢٨٠) نودلمان , ميسان , ص ٤٣٧.
(٢٨١) القزاز , نقود تكشف دولة , ص ٥٨.
(٢٨٢) البكر , دولة ميسان , ص ٢٣.
(٢٨٣) المصدر نفسه , ص ٢٣-٢٤.
(٢٨٤) الاحمد , سامي سعيد , تاريخ الخليج العربي منذ اقدم الازمنة حتى التحرير العربي , (البصرة : جامعة البصرة , ١٩٨٥) , ص ٣٦٠ ; الصالحي , مملكة ميسان , ص ٩.

وكانت لميسان علاقات تجارية مع الصين ودولة تدمر , فقد كان عرب تدمر يملكون حوضاً لبناء السفن على سواحل المملكة , وكذلك سبق لدولة ميسان ان كانت لها علاقات تجارية مع دولة الانباط وعرب شبه الجزيرة العربية^(٢٨٥) , واصبحت مكانة ميسان في التجارة الدولية من الاهمية بحيث سمحت بتداول نقود البلدان المجاورة , وبصورة حرة^(٢٨٦) , وفي عهد الملك الميساني اتامبيلوس الاول (١٦/١٧ ق.م – ٩/٨ ق.م) , حدث اول اتصال مباشر بين ملك ميسان وبين الدولة الرومانية , وقد حافظ الروم على علاقات اقتصادية جيدة مع ميسان لانها كانت المسيطرة على طرق التجارة التي تزود الاسواق الغربية بالبضائع الهندية والعربية^(٢٨٧).

ومن هذا فان الاحداث تشير الى ان مملكة ميسان كانت ايام الدولة الفرثية تتمتع باستقلال ذاتي بعيد عن الهيمنة التامة للدولة الفرثية^(٢٨٨) , ويبدو ان الصراع بين طبقة النبلاء الفرثية على العرش قد ساعد هذه المملكة على الاحتفاظ باستقلالها مع ارتباطها الشكلي بالدولة الفرثية.

وقد شهد القرن الثالث الميلادي تغييرات ومنعطفات مهمة , فقد دب الضعف في جسم الدولة الفرثية , وبدا ظهور قوة جديدة في اقليم فارس , الذي تمرد على حكم الفرثيين بقيادة اردشير بن بابك بن ساسان (٢٢٦-٢٤١ م) حيث بدا بالتوسع على حساب الاقاليم الاخرى , ویتھياً للمعركة الفاصلة مع الفرثيين^(٢٨٩) , وبامر من الملك الفرثي اردوان الخامس (٢٠٩-٢٢٤ م) تحرك ملك الاحواز لمواجهة اردشير , الا انه فشل في تلك المواجهة وخضعت بلاده لاردشير^(٢٩٠) , الذي تحرك بعدها صوب ميسان واستولى على مدينة الكرخه , وانهى حكم سلالة هيسبا وسينس بقتل اخر ملوكها , المسمى باندو (عبدنركال الثالث) عام ٢٢٢ م^(٢٩١) , ونصب محله حاكماً لقب بـ(ميشون شاه)^(٢٩٢).

واعاد اردشير بناء مدينة الكرخه واطلق عليها اسم (استراباد اردشير)^(٢٩٣) , وعلى مدينة فرات اسم (بهمن اردشير)^(٢٩٤) , وهكذا اصبحت ميسان احدى ولايات الدولة الساسانية.

لقد اضمحلت اهمية مملكة ميسان بعد سيطرة الساسانيين على خطوط التجارة , الامر الذي ادى الى الحد من نشاط التجار التدمريين , ومن ثم توقفت التجارة مع الغرب والهند^(٢٩٥).

(٢٨٥) الحسيني , نقود مملكة ميسان , ص ٣٣ , البكر, دولة ميسان , ص ٣٣.

(٢٨٦) الحسيني , نقود مملكة ميسان , ص ٣٣.

(٢٨٧) الصالحي , مملكة ميسان , ص ١٠.

(٢٨٨) المصدر نفسه , ص ١١.

(٢٨٩) الطبري , التاريخ , ج ١ , ص ٤٧٩.

(٢٩٠) واكيم , سليم , ايران والعرب (العلاقات العربية -الايرانية عبر التاريخ) , (بيروت : مكتبة واكيم , ١٩٦٧ م) , ص ٤٧.

(٢٩١) الطبري , التاريخ , ج ١ , ص ٤٧٨-٤٧٩ , الصالحي , مملكة ميسان , ص ١٦.

(٢٩٢) كيمبريج , وآخرون , بزوهش دانشگاه وآخرون , تاريخ ايران از سلوكيان تا فروباشي دولة ساسانيان ترجمة حسن انوشه , (تهران : مؤسسة انتشارات امير كبير , ١٣٨٠ هـ) , جلد سوم , قسمت اول , ص ٧٠٨.

(٢٩٣) الصالحي , مملكة ميسان , ص ١٦ ; كرستنس , ارثر , ايران في عهد الساسانيين , ترجمة يحيى الخشاب , راجعه عبد

الوهاب عزام , (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر , ١٩٥٧ م) , ص ٨٣.

(٢٩٤) ابن رسته , الاعلاق , ج ٧ , ص ١٠٤.

لقد اكدت النقوش الميسانية والكتابات التي دونتها القوافل التجارية في تدمير وغيرها الى ان المجتمع الميساني مكون من شرائح مختلفة , طابعها العام زراعي , تجاري , وكان اقتصادها يعتمد بصورة اساسية على استمرار النشاط التجاري^(٢٩٦).

وهكذا فقد كانت مملكة ميسان سوقا ومحطة تجارية وممرًا للتجارة الدولية , وقد ادى ذلك الى انتعاش الحركة الاقتصادية في مدن المملكة التي انشأت على الطرق التجارية , ليكون العامل التجاري السبب الاول لقيامها واهم تلك المدن.

- ١- مدينة خاراكس , Charax : وعرفت ايضا بكرخة ميسان^(٢٩٧) , وهي عاصمة المملكة , ويرجح ان هذه المدينة هي مدينة المحمرة في الوقت الحاضر^(٢٩٨) , وقد ازدادت اهمية هذه المدينة في القرن الاول قبل الميلاد لانها اصبحت اهم ميناء تجاري على راس الخليج العربي^(٢٩٩).
 - ٢- مدينة فرات : وقد عرفت في المصادر العربية باسم فرات ميسان^(٣٠٠) , وهي مدينة البصرة الان^(٣٠١) , وقد اصبحت مدينة فرات خلال القرن الخامس الميلادي العاصمة الاقليمية , فقد جاء في التاريخ الكنسي النسطوري السرياني , ان فرات ميسان اصبحت المدينة الرئيسة بين الاعوام (٤١٠ - ٦٠٥ م)^(٣٠٢).
 - ٣- مدينة الابلّة : وهي المدينة الثالثة من حيث الاهمية في مملكة ميسان , وتقع الى الجنوب من مدينة فرات , على الضفة الغربية لنهر دجلة , وقد كانت مركزا تسويقيا دوليا^(٣٠٣).
- اما البضائع التي كانت تتاجر بها ميسان فتشمل ماتنتجه محليا من التمور واللؤلؤ , وبضائع اخرى كانت تستوردها فتستهلك قسما منها وتصدر القسم الاخر , وقد استفادت كذلك من تجارة الترانزيت التي جنت منها ارباحا طائلة^(٣٠٤).

٢- مملكة الحيرة:

-
- (٢٩٥) الصالحي , مملكة ميسان , ص ١٦ .
- (٢٩٦) الحسيني , نقود مملكة ميسان , ص ٣٣ .
- (٢٩٧) الصالحي , مملكة ميسان , ص ١٧ .
- (٢٩٨) الحسيني , نقود مملكة ميسان , ص ٢٩ ؛ البكر , دولة ميسان , ص ٢١ ؛ الاحمد , تاريخ الخليج , ص ٣٥٩ .
- (٢٩٩) الصالحي , مملكة ميسان , ص ١٧ .
- (٣٠٠) ابن رسته , الاعلاق , ج ٧ , ص ١٠٤ ؛ البكر , دولة ميسان , ص ٢٥ .
- (٣٠١) الاصفهاني , تاريخ , ص ١٤٣ ؛ الصالحي , مملكة ميسان , ص ١٧ .
- (٣٠٢) نقلاً عن البكر , دولة ميسان , ص ٢٥-٢٦ .
- (٣٠٣) البكر , المصدر نفسه , ص ٢٥ ؛ الموسوي , جواد مطر , ميسان دولة الاهوار في العراق القديم , دراسات الندوة الخاصة بالاهوار العراقية , (بغداد: بلا . ط , ٢٠٠٤ م) , ص ٩ .
- (٣٠٤) المصدر نفسه , ص ٢٦ .

تقع الحيرة جنوب مدينة الكوفة، وعلى بعد ثلاثة أميال عنها^(٣٠٥)، في المنطقة المتاخمة للضفة الغربية لنهر الفرات^(٣٠٦)، أما نواحيها فقد بنيت على شاطئ بحر النجف وعلى شاطئ الفرات^(٣٠٧)، ولا يعرف مؤسس الحيرة معرفة أكيدة، فنسب العرب بناءها إلى عهد الملك البابلي بختنصر (نبوخذ نصر الثاني ٦٠٤ - ٥٦٢ ق.م)^(٣٠٨)، وقالوا إنها خربت بعد موته وانتقل أهلها إلى الأنبار، وبقيت خراباً إلى أن هاجر رهط من أولاد معد بن عدنان وكانوا يسكنون تهامة من بلاد اليمن، فنزلت قبائل منهم البحرين، وكان بها يومئذ جماعة من الأزد^(٣٠٩)، وكان المهاجرون من تهامة أبناء (فهم بن تميم الله) من قضاة، واتفقت الأزد وقضاة على التحالف فسموا تنوخاً، وبهذا تم التكوين التاريخي لاسم تنوخ، وكان ذلك أيام ملوك الطوائف^(٣١٠).

ثم انتشروا في السواد طمعاً في ريف العراق مستغلين ضعف وتدهور الأوضاع الداخلية للدولة الفرثية^(٣١١)، فاقام التنوخيون مقراً لهم في الموقع الذي عرف باسم الحيرة^(٣١٢).

أما عن أصل تسمية الحيرة، فهناك آراء في أصل اسم الحيرة، فتشير الروايات إلى أن عامر والد قحطان (وهو هود) هو الذي حير الحيرة، بمعنى هو الذي مدنها أو مصرها^(٣١٣)، وقيل أن اردوان الملك الفرثي الذي حارب اردشير بنى حيراً فأنزله من أعانه من العرب فسمي ذلك الحير الحيرة^(٣١٤)، كما قيل أن (تبع)^(٣١٥) لما سار من اليمن يريد الأنبار تحير في موضع الحيرة فسماه الحيرة، والراي الأول هو الأقرب لأنه يتفق مع الراي القائل أن كلمة الحيرة سريانية الأصل من لفظة (حرثا)، (حيرتو) بمعنى المعسكر أو الحصن^(٣١٦)، أو المخيم^(٣١٧)، ولهذا نسبت إلى ملوك آل نصر ف قيل (حيرة النعمان) و

(٣٠٥) محل، سالم أحمد، العلاقات العربية الساسانية خلال القرنين الخامس والسادس للميلاد، رسالة ماجستير غير منشورة، (الموصل: جامعة الموصل، ١٩٨٣م) ص ١٥٣.

(٣٠٦) يحيى، لطفي عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة (مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام)، ط ٢، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٧٩م)، ص ٣٥١.

(٣٠٧) علي، المفصل، ج ٣، ص ١٥٨.

(٣٠٨) الطبري، تاريخ، ج ١، ص ٣٩٧؛ الأصفهاني، تاريخ، ص ٨٦؛ ابن خلدون، تاريخ، ج ٢، ص ٢٠١.

(٣٠٩) الموصل، تاريخ الموصل، ج ١، ص ٢٨-٢٩.

(٣١٠) الأصفهاني، تاريخ، ص ٨٣-٨٤.

(٣١١) الموصل، تاريخ الموصل، ص ٢٩٨.

(٣١٢) يحيى، العرب في العصور القديمة، ص ٣٥١.

(٣١٣) زغلول، تاريخ العرب، ص ٢١٥.

(٣١٤) علي، المفصل، ج ٣، ص ١١١.

(٣١٥) تبع: وهو أبو يكر بن ملكيكر، ويعود نسبه إلى سبأ بن يعرب بن قحطان وقد شخص متوجهاً من اليمن حتى

وصل إلى جبلي طيء ثم سار إلى الأنبار فلما انتهى إلى موضع الحيرة وكان ليلاً فتحير وقام بمكانه فسمي ذلك

المكان بالحيرة، (ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبو الكرم، (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، (بيروت: دار

صادر، ١٩٦٥)، ج ١، ص ٢٧٧.

(٣١٦) زغلول، تاريخ العرب، ص ٢١٥.

(٣١٧) علي، المفصل، ج ٣، ص ١٥٥.

(حيرة المنذر)^(٣١٨) , وهو تعبير شائع , وربما يكون مرادف ذلك لازدهار الحيرة وعلو شأنها في عهد النعمان بن المنذر (٤٠٠ - ٤١٨ م) وابنه المنذر (٤١٨ - ٤٦٢ م) ، وقد ذكر اسم الحيرة في تاريخ (يوحنا الافسوسي) من مؤرخي القرن السادس للميلاد (ت ٥٨٥ م) فقال : " حيرتود نعمان دببت بورسوبي " أي حيرة النعمان التي في بلاد الفرس^(٣١٩) , وهذا يعني ان مملكة الحيرة كانت احد اقاليم الدولة الساسانية.

كان منشأ مملكة الحيرة في اواخر القرن الثاني للميلاد حيث اسس احد التنوخيين وهو جذيمة ابن الابرش مملكة عربية في هذه المنطقة^(٣٢٠) , وعرف ملوك الحيرة باللخميين , وبال نصر^(٣٢١) , وعرفوا ايضا (بالنعمانه) و (بالمناذرة) , وذلك لشيوع اسم النعمان واسم المنذر , وعرفوا ايضا (بال محرق) وفيهم يقول الشاعر الاسود بن يعفر :

ماذا أوئل بعد ال محرق تركوا منازلهم وبعد أياد

ارض الخورنق والسدير وبارق والقصر ذي الشرفات من سنداد^(٣٢٢)

اما سكان الحيرة فيقسمون الى ثلاث فئات هي :

- ١- تنوخ : وهم سكان المظال وبيوت الشعر والوبر وينزلون غربي الفرات فيما بين الحيرة والانبار^(٣٢٣).
 - ٢- العباد : وهم ممن سكن الحيرة وابتنوا فيها^(٣٢٤).
 - ٣- الاحلاف : وهم الذين لحقوا باهل الحيرة ونزلوا فيها ممن لم يكن من تنوخ ولا من العباد^(٣٢٥).
- لقد تمتعت مملكة الحيرة في عهد الدولة الفرثية باستقلال كبير , مستغلة الصراعات الداخلية على العرش^(٣٢٦) , وكان ابرز رؤسائها جذيمة الابرش زعيم التنوخيين الذي شهد نهاية الدولة الفرثية على يد اردشير بن بابك في الربع الاول من القرن الثالث الميلادي , ثم الت رئاسة التنوخيين بعد جذيمة الى ابن اخته عمرو بن عدي بن نصر اللخمي (٢٦٨ - ٢٨٨ م)^(٣٢٧) , الذي يعد مؤسس اسرة ال لخم او ال نصر التي انحدر منها ملوك الحيرة^(٣٢٨) , وبعد قيام الدولة الساسانية , اثر عمرو بن عدي على اتباع سياسة المسالمة والموادعة مع الملوك الساسانيين , فاصبح احد حلفائهم المقربين وابرز امير عربي في العراق لاسيما بعد سقوط مملكة الحضر على يد سابور بن اردشير (٢٤١ - ٢٧٢ م)^(٣٢٩).

(٣١٨) زغلول ، تاريخ العرب ، ص ٢١٥ .

(٣١٩) نقلا عن علي ، الفصل ٣ ، ص ١٥٧ .

(٣٢٠) الاصفهاني ، تاريخ ، ص ٨٦ ؛ زيدان ، جرجي ، العرب قبل الاسلام ، (القاهرة : دار الهلال ، بلايت) ص ١٩٦ .

(٣٢١) زغلول ، تاريخ العرب ، ص ٢١٤ .

(٣٢٢) علي ، الفصل ٣ ، ص ١٥٩ .

(٣٢٣) ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٠١ .

(٣٢٤) الاصفهاني ، تاريخ ، ص ٨٦ .

(٣٢٥) لجنة من الباحثين ، العراق في التاريخ ، (بغداد : دار الحرية للطباعة والنشر ، ١٩٨٣ م) ، ص ٢٦٣ ؛ زغلول ، تاريخ العرب ، ص ٢١٤ .

(٣٢٦) الاصفهاني ، تاريخ ، ص ٨٣ - ٨٤ ؛ ابو مغلي ، ايران ، ص ١٣٣ .

(٣٢٧) اليوسفي ، محمد هادي ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، (قم : مؤسسة الهادي ، ١٤١٧ هـ) ، ج ١ ، ص ١٦٨ ؛ زيدان ، العرب قبل الاسلام ، ص ١٩٦ .

(٣٢٨) الاصفهاني ، تاريخ ، ص ٨٥ ؛ حتي ، فيليب ، تاريخ العرب ، نقله الى العربية محمد مبروك نافع ، (بغداد : مطبعة التقييضي ، ١٩٤٦ م) ، مج ١ ، ص ٩٧ .

(٣٢٩) محل ، العلاقات العربية الساسانية ، ص ١٦٢ .

لقد كانت المصالح المتبادلة هي الصفة الغالبة على العلاقات الساسانية ومملكة الحيرة , فقد كان هدف الساسانيين من دعمهم لها هو حماية الحدود الغربية للدولة الساسانية المحاذية للبيزنطيين , والمحافظة على منطقة بلاد الرافدين من هجمات القبائل العربية التي كانت تغير باستمرار على السواد في ارض العراق^(٣٣٠).

فقد اشترك المنذر الاول (٤١٨-٤٦٢م) الى جانب الساسانيين في حربهم ضد البيزنطيين سنة (٤٢١م), وقيام المنذر الثالث (٥٠٥-٥٥٤م) بغارات على سوريا ضربت اراضي المنطقة حتى انطاكية^(٣٣١), وقد بلغ نفوذ مملكة الحيرة بحيث اصبحت البحرين في ايام سابور الثاني تحكم من قبل حاكم عربي يعينه ملك الحيرة ولكن الى جانبه احد عظماء الفرس^(٣٣٢), وكذلك تدخلوا في تحديد من يتولى العرش الساساني, فقد قام الملك النعمان الاول (٤٠٣-٤٣١م) بمساعدة بهرام ابن يزديجرد (٤٢١-٤٣٩م) على تولي عرش الدولة الساسانية بعد ان قرر العظماء ورجال الدين بعدم تولي ابناء يزديجرد الحكم , فقد امده بجيش ارغمهم على توليته العرش^(٣٣٣).

وصلت مملكة اللخمينيين الى قدر من الاستقرار كان من بين مظاهره النشاط المعماري المتقدم مثل قصر الخورنق^(٣٣٤), الذي بناه النعمان الاول (٤٠٠-٤١٨م) بالقرب من الحيرة وقصر السدير الذي اقامه النعمان ايضا, وانتشار قدر من الحياة الثقافية في الحيرة , فقد كان المغنيون والموسيقيون يتوافدون اليها من الجزيرة العربية وبابل^(٣٣٥), الا ان الحيرة فقدت استقلالها ابتداء من القرن السادس الميلادي فقد حكمها الساسانيون حكما مباشرا حيث اصبحت احد حكام كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩م) ويدعى (فيشهرت) ملكا عليها لمدة سنة^(٣٣٦), وفي عهد كسرى برويز اصبحت ايضا تحت حكم مستشار ساساني الى جانب عرش هزيل وضع عليه اياس بن قبيضة الطائي بعد قتل النعمان الثالث (٥٩٥-٦٠٤م)^(٣٣٧).

وهكذا يتضح ان الدولة الساسانية ضمت تحت حكمها مناطق واسعة شملت كل بلاد ايران, وعدداً من الدويلات المجاورة لها, وقد اصبحت البلاد الواقعة بين الإمبراطوريتين الساسانية والبيزنطية ساحة للحروب المستمرة, لذا فان تبعيتها لم تكن محسومة لاي من الطرفين فقد وصلت حدود الدولة الساسانية

^(٣٣٠) اليوسفي , موسوعة التاريخ , ج ١ , ص ١٦٧ ؛ دياكانوف , ميخائيل ميخائيلوديج , تاريخ ايران باستان, ترجمة الى الفارسية روي ارباب, (طهران : شركة الانتشارات العلمية والادبية , ١٣٨٠هـ), ص ٢٩١ ؛ كرستنسن , ايران , ص ٨٢.

^(٣٣١) يحيى , العرب في العصور القديمة, ص ٣٥١؛ زيدان, العرب قبل الاسلام, ص ٢٣٣.

^(٣٣٢) كرستنسن, ايران, ص ٨٨, حتي, وآخرون تاريخ العرب, مج ١ , ص ٩٨.

^(٣٣٣) الطبري , تاريخ , ج ١ , ص ٥٠٣ ؛ اليعقوبي , تاريخ , ج ١ , ص ١٣٢ ؛ علي , المفضل, ج ٢ , ص ٦٤٥-٦٤٦.

^(٣٣٤) الخورنق : كان سبب بناء هذا القصر هو ان يزديجرد بن سابور ذو الاكتاف (٣٩٩-٤٢١م) ولد له ولد فاراد له مكانا

صحيا خاليا من الاسقام فوصفوا له الحيرة, فامر يزديجرد النعمان بن المنذر ببناء مسكن لابنه , فامر النعمان رجلاً

يقال له سمنار ان يبني له ذلك القصر فبناه , فلما فرغوا من بنائه تعجبوا لحسنه واتقانه , فدفعوا له اجره , فقال سمنار

لو علمت انكم توفوني اجري لكنت بنيته بناء يدور مع الشمس حيثما دارت , فغضب النعمان وقال : كنت قادرا على

بناء ماهو افضل منه ولم تبنيه ؟ ثم امر به فرمي من اعلى القصر , (اليوسفي, موسوعة التاريخ , ج ١ , ص ١٧٠ ؛ حتي

وآخرون , تاريخ العرب , ج ١ , ص ٩٧).

^(٣٣٥) يحيى , العرب في العصور القديمة, ص ٣٥٢ ؛ للمزيد ينظر , الحسيني , خالد موسى عبد , الاحوال الاجتماعية في

الحيرة في عهد دولة المناذرة , اطروحة دكتوراه غير منشورة , (جامعة الكوفة : كلية الاداب , ١٩٩٦م) , ص ١٧

وما بعدها .

^(٣٣٦) الاصفهاني , تاريخ , ص ٩٤.

^(٣٣٧) لجنة من الباحثين, العراق في التاريخ , ص ٢٦٢ , للمزيد من التفاصيل عن الحيرة ينظر: (غنيمه, يوسف رزق

الله, الحيرة المدينة والمملكة العربية, (بغداد : مطبعة دنكور الحديثة, ١٩٣٦م)).

الى اقصى اتساع لها في زمن الملك الساساني كسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨م) حيث اصبحت مصر ضمن ممتلكات ملك الملوك الساساني^(٣٣٨)، ثم يحدث العكس حيث تنحسر حدودها امام تقدم الجيوش البيزنطية التي وصلت عدة مرات الى العاصمة طيسفون ، كما في عهد الملك بهرام الثاني (٢٧٦-٢٩٣م) ، وسابور الثاني (٣٠٩-٣٧٩م)^(٣٣٩).

وقد تمكن هرقل من اعادة كافة الاراضي التي سيطر عليها الساسانيون في عهد كسرى الثاني (٥٩٠-٦٢٨م)^(٣٤٠).

ثانياً: بلاد ارمينيا

بلاد جبلية يحدها من الغرب اسيا الصغرى ومن الشرق اذربيجان والشاطئ الجنوبي لبحر قزوين ومن الشمال الغربي بلاد القوقاز ومن الجنوب بلاد الرافدين^(٣٤١) ويبدو ان النزاع الساساني البيزنطي لم يحسم عليها، وان احد اسباب هذا النزاع هو السيطرة على مناجم الذهب الموجودة في اراضيها^(٣٤٢)، وكذلك للتحكم بطرق المواصلات التي تربط الشرق باوربا^(٣٤٣)، ففي عهد الملك بهرام الثاني (٢٧٦-٢٩٣م) انفصلت ارمينيا عن الدولة الساسانية سنة (٢٨٨م)^(٣٤٤)، وفي عهد بهرام الرابع (٣٨٨-٣٩٩م) تم تقسيمها بين الدولتين فاصبح القسم الشرقي تابعا للدولة الساسانية والقسم الغربي للدولة البيزنطية^(٣٤٥)، وفي سنة (٤٢٩م) اصبحت ارمينيا ضمن ممتلكات الدولة الساسانية^(٣٤٦)، واستمر هذا الحال الى سقوط الدولة الساسانية بيد العرب المسلمين.

ثانياً: تأسيس الدولة وطبيعة نظام الحكم:

أ- ايران قبل العهد الساساني:

(٣٣٨) الحديثي والحيدري، دراسات، ص ١١٥؛ حتى، موجز، ص ١٣١؛ ويلز، موجز تاريخ العالم، ج ١، ص ١٩٥.
(٣٣٩) الطبري، تاريخ، ج ١، ص ٤٩٣؛ علي، المفصل، ج ٢، ص ٦٤٢؛ لجنة من الباحثين، العراق في التاريخ، ص ٢٦٠.

(٣٤٠) ويلز، موجز تاريخ العالم، ج ١، ص ١٩٥.
(٣٤١) الكيالي، عبد الوهاب وآخرون، موسوعة السياسة، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسة والنشر، ١٩٩٠م)، ج ١، ص ١٥١.
(٢) ديورانت، ول، قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، (القاهرة: شركة نهضة مصر للطباعة والنشر، ٢٠٠١م)، ج ١٢، ص ٢٩٢؛ كرستنس، ايران، ص ١١٣.

(٣) ابن حوقل، صورة الارض، ص ٢٩٥.
(٤) كوب، تاريخ ايران روزكاران، ص ١٩٩.
(٥) دياكونوف، تاريخ ايران باستان، ص ٣٠١.
(٦) كوب، تاريخ ايران روزكاران، ص ٢١٦.

R. Ghirshman, Iran from the Earliest times to the Islamic Conquest (London, ١٩٥٤) P. ٢٩٨.
للمزيد عن ارمينيا ينظر الفصل الثاني (البنية السكانية).

كانت ايران منذ منتصف القرن الثالث قبل الميلاد تحت حكم الفرثيين (٢٤٨ ق.م-٢٢٤م)، الذين انحدروا من موطنهم الاصلي في منطقة بارثيا باقليم خراسان^(٣٤٧)، بعد ثورتهم على السلوقيين بقيادة مؤسس السلالة الفرثية ارشاق بن فرياسب^(٣٤٨).

عمل الفرثيون على توسيع دولتهم بين عامي (١٦٠ - ١٤٠ ق.م) لتشمل اضافة الى ايران بلاد بابل والمناطق الجنوبية من بلاد الرافدين، وبلاد اشور^(٣٤٩) واسسوا مدينة طيسفون على الضفة الشرقية لنهر دجلة ليتخذوها عاصمة لدولتهم^(٣٥٠). وكانت الدولة الفرثية مقسمة الى ثماني عشرة ولاية^(٣٥١) وعلى رأس كل ولاية حاكم لا تتجاوز سلطته حدود ولايته، ويطلق عليه لقب شاه (ملك)^(٣٥٢)، وكانت هذه الولايات مستقلة في شؤونها الداخلية ولها اداراتها الخاصة وموظفون مستقلون عن الادارة المركزية للدولة^(٣٥٣)، التي كانت علاقتها مع تلك الولايات مقتصرة على اعداد الجيوش وارسالها وقت الحرب الى المكان الذي تحدده^(٣٥٤)، ودفع الضرائب المفروضة على كل واحدة من تلك الولايات^(٣٥٥). الا ان الحكام فيها كانوا يستمدون شرعيتهم من اعتراف الملك الفرثي وتأبيده لهم^(٣٥٦). لهذا اطلق على حكام تلك الولايات اسم (ملوك الطوائف)^(٣٥٧)، والدولة الفرثية يمكن ان يطلق عليها حسب المصطلح الحديث بالدولة الفدرالية.

لقد دخل الفرثيون في حروب طويلة ضد الرومان استمرت زهاء القرنين ونصف القرن، بسبب الاطماع التوسعية ومحاولة السيطرة على طرق التجارة المهمة التي تمر عبر بلاد الرافدين والاقاليم الغربية للدولة الفرثية^(٣٥٨)، وكانت هذه الحروب في مقدمة الاسباب التي ادت الى ضعف الدولة واستنزاف قواها^(٣٥٩)، ومما زاد من مظاهر الضعف والانقسام الحرب الداخلية بعد وفاة الملك الفرثي بلاش الرابع (١٩١ - ٢٠٨ م) بين ولديه (اروان وبلاش الخامس) من اجل تولي الحكم، التي ادت الى تقسيم الدولة، فأخذ اردوان الاقاليم الغربية واخذ بلاش بلاد بابل^(٣٦٠).

ولم يقتصر الوهن والإضطراب الذي اصاب الدولة الفرثية على الجانب السياسي فحسب بل شمل ايضاً جوانب الحياة الاجتماعية والدينية، فلم تكن للدولة الفرثية ديانة رسمية توحد ابناء المجتمع

-
- (٧) كرسنتسن، ايران، ص ٥؛ باقر وآخرون، تاريخ ايران، ص ٩٣؛ حسن، التصوير في الاسلام، ص ٤.
(٨) الحسيني، عبد الرزاق، العراق قديماً وحديثاً، ط ٧، (بغداد: دار اليقظة العربية، ١٩٨٢م)، ص ١٧.
(٩) باقر وآخرون، تاريخ ايران، ص ٩٤.
(١٠) بيرنيا، تاريخ ايران، ص ١٧٩؛ كرسنتسن، ايران، ص ٦.
(١١) ابو مغلي، ايران، ص ١٣٤؛ واكيم، ايران والعرب، ص ٤٤.
(١٢) دياكانوف، تاريخ ايران باستان، ص ٢٨٧؛ الاحمد والهاشمي، تاريخ الشرق الادنى، ص ١٥١.
(١٣) كوب، عبد الحسين زرین، تاريخ مردم ايران از اسلام كشمكش باقدراتها، (تهران: مؤسسة انتشارات امير كبير، ١٣٨١هـ)، ص ٤١٤؛ خنجي، تاريخ ايران زمين، ص ٤٧٠.
(١٤) بيرنيا، تاريخ ايران، ص ٢١٠.
(١٥) كرسنتسن، ايران، ص ١٦، ٢٤٥.
(١٦) خنجي، تاريخ ايران زمين، ص ٤٧٠.
(١٧) الطبري، تاريخ، ج ١، ص ٤١٧؛ المسعودي، مروج، ج ١، ص ٢٥٨ - ٢٥٩.
(١٨) الحديثي والحيدري، دراسات، ص ٥٨.
(١٩) غنيمة، الحيرة، ص ٣، للمزيد عن الحروب بين الفرثيين والروم ينظر: (دياكانوف، تاريخ ايران باستان، ص ٢٣٠ وما بعدها؛ خنجي، تاريخ ايران زمين، ص ٤٧٠ وما بعدها).
(٢٠) كرسنتسن، ايران، ص ٧٦؛ بيرنيا، تاريخ ايران، ص ٢٠٧، وقد ذكر الاستاذ وصفي ابو مغلي ان اردوان اخذ الاقاليم الغربية عدا بابل التي اعطيت الى اخ اخر لهم لم تذكر المصادر اسمه واخذ بلاش الاقاليم الشرقية (ايران، ص ١٣٣)، ويبدو ان هذا التقسيم اكثر قبولا.

الإيراني ، اذ يعد الدين الذي تتبعه الدولة ومدى تغلغله بين طبقات المجتمع ومدى ايمانهم به من اهم العوامل التي تساعد على تماسك الدولة ووحدها^(٣٦١)، فبعد ان انتشرت الديانة الزرادشتية في انحاء البلاد خلال العهد الأخميني^(٣٦٢)، لم تعد تحظى باهتمام الدولة الفرثية، اذا لم تصل أي اشارة الى اهتمام اهتمام الملوك الفرثيين بالزرادشتية، عدا ما شهده عهد الملك ولجش الأول (٧١-٧٨م) من تدوين احد نصوص الأفيستا^(٣٦٣). ولم يقتصر ذلك على اهمال الزرادشتية، بل شهدت الدولة الفرثية انتشار عقائد وديانات اخرى لقت رواجاً في ارجاء واسعة من البلاد، فالهة البابليين والأغريق اعتبرت نفسها آلهة الفرثيين كعبادة اله الشمس (ميثرا)، والإلهة اناهيتا^(٣٦٤)، وكذلك عبادة الاموات من الاجداد^(٣٦٥) كما انتشرت الديانة اليهودية في بعض مناطق ايران، وانضمت جماعات من اليهود في القرن الاول الميلادي تحت رئاسة رأس الجالوت^(٣٦٦)، واعترف الملك الفرثي بهم بصفته جماعة لها شيء من الاستقلال، ثم دخلت المسيحية الى ايران في القرن الاول الميلادي عن طريق بلاد الشام واسيا الصغرى، وتغلغت البوذية في الاقاليم الشرقية من ايران أبان العهد الاغريقي^(٣٦٧).

واضافة الى التنوع الديني، شهد العهد الفرثي تنوع وتعدد اللهجات واختلاف اللغات التي كانت سائدة، فقد كانت لغة الجنوب الغربي من ايران (اقليم فارس) هي اللغة البهلوية التي اصبحت فيما بعد اللغة الرسمية للدولة الساسانية، والى جانبها اللغة البهلوية الاشكانية، وهي اللغة الرسمية للملوك الفرثيين^(٣٦٨). اما الدرية فكانت لغة اهل خراسان^(٣٦٩)، وهناك لغة خاصة برجال الدين هي لغة الافستا وهي لغة من الايرانية القديمة^(٣٧٠)، وهناك لهجات ولغات اخرى اقل انتشاراً^(٣٧١)، وقد اثر هذا التنوع على النسيج الاجتماعي للمجتمع الايراني.

وهكذا نتضح اوضاع ايران قبيل العهد الساساني، وما كانت عليه البلاد من اضطراب سياسي واجتماعي ادى الى انحلال بنائها الداخلي، مما شجع بعض الامراء المحليين الطامحين للقيام بتمردات

-
- (٣٦١) سعادة، محمد يوسف، الحضارة الساسانية الفارسية وفنونها، مجلة الهلال، (مصر: دار الهلال، ١٩٧٦م)، ج ١، ص ٧٠.
- (٣٦٢) محدي، زرادشت، ص ١٢١.
- (٣٦٣) بيرنيا، تاريخ ايران، ص ٢١٢.
- (٣٦٤) كرستنس، ايران، ص ٣٢؛ ابو مغلي، ايران، ص ١٣٧ - ١٣٨.
- (٣٦٥) بيرنيا، تاريخ ايران، ص ٢١٢؛ ابو مغلي، ايران، ص ١٣٨.
- (٣٦٦) راس الجالوت: الكاهن الاكبر لليهود، (ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود، (ت ٧٣٢هـ) تاريخ ابو الفداء المسمى المختصر في اخبار البشر، تعليق محمود يعرب، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م)، ج ١، ص ١٤٠).
- (٣٦٧) كرستنس، ايران، ص ٢٤ - ٢٩.
- (٣٦٨) بايلي، هـ.و، اللغة الفارسية، ترجمة محمد كفافي، فصل ضمن كتاب تراث فارس، ص ٢٢٦.
- (٣٦٩) ابن النديم، محمد بن اسحاق (ت ٣٨٥هـ)، الفهرست، (مصر: المطبعة الرحمانية، ١٣٤٨هـ)، ص ١٩.
- (٣٧٠) شفق، رضا زادة، تاريخ الادب الفارسي، ترجمة محمد موسى هنداي، (مصر: دار الفكر العربي، ١٩٧٢)، ص ٤-٣، يطلق على لغة كتاب زرادشت الديني اسم لغة الافستا، وهي اللغة الاخمينية القديمة، (المصدر نفسه، ص ٣، ٥).
- (٣٧١) احمد، جمال رشيد، ظهور الكورد في التاريخ (دراسة شاملة عن خلفية الامة الكوردية ومهداها)، (اربيل: مطبعة وزارة التربية، ٢٠٠٣م)، ج ٢، ص ٢٣٩.

من اجل الاستيلاء على الحكم وتوسيع مناطق نفوذهم ، اذ نجح اردشير بن بابك (٢٢٦-٢٤١م) في القضاء على حكم الفرثيين وان يؤسس دولة جديدة عرفت بالدولة الساسانية .

ب. نسب الاسرة الساسانية:

لقد أدت سياسة الاسكندر المقدوني (٣٣٦-٣٢٣ق.م) بعد سيطرته على الشرق وبلاد ايران الى اندثار الكثير من المعالم التاريخية والاثار الفكرية للدولة الاخمينية^(٣٧٢)، فما قام به الاسكندر وخلفاؤه من تدمير وحرق للكتب الدينية والتاريخية اثر تأثيراً كبيراً على الحقائق التاريخية ، فلم يبق في القرن الثالث الميلادي غير الاساطير والقصص في اذهان الايرانيين ، التي كانت من اهم مصادر تفسير تاريخهم القديم^(٣٧٣). فيذكر (تنسر)^(٣٧٤) في جوابه على رسالة ملك طبرستان

" ... وقد اجمع عليكم من ذهاب الدين ان ضاع ايضاً علم الانساب والاخبار والسير وسقط من الذاكرة ، فصرتم تكتبون بعضه في الدفاتر وتناقشون بعضه على الاحجار والجدران ، حتى انكم ما عدتم تحتفظون في الخاطر بشيء قط مما جرى في عهد والد كل منكم ... " (٣٧٥).

وعليه فقد امتزج تاريخ ظهور الاسرة الساسانية بالعديد من الاساطير^(٣٧٦)، فقد ذكرت بعض الروايات التاريخية الساسانية ان الملك اردشير (٢٢٦-٢٤١م) مؤسس الدولة الساسانية يعود في نسبه الى دارا الاول (٥٢٢ - ٤٨٦ ق.م) اخر الملوك العظام من الاسرة الاخمينية وقد اوصله نسبه هذا الى الملك بشتاسب (القرن السادس ق.م) المعاصر لزرادشت^(٣٧٧) فقد جاء في هذه الروايات ان بهمن بن اسفنديار والذي يعرف باسم (اردشير طويل الباع)^(٣٧٨)، تولى العرش الأخميني بعد جده بشتاسب ، وقد تزوج من ابنته(هماي) التي تولت العرش بعد وفاته وهي حامل^(٣٧٩) . وكان لبهمن ولد يدعى ساسان كان يطمع في تولي الحكم بعد وفاة الملكة (هماي) الا ان آمال ساسان بتولي العرش قد تبددت بولادة هماي لابنها المسمى (دارا) والذي يعد الوريث الشرعي للعرش بعد امه، وهذا دفع ساسان الى الرحيل الى جبال اصطخر والعمل برعي الأغنام مع الأكراد^(٣٨٠) ويدعى الساسانيون ان ساسان هذا هو

(٣٧٢) علي ، صالح احمد ، نظرات في الساسانيين ومقومات حكمهم ، (بحث ضمن كتاب (ايران منظور تاريخي للشخصية الايرانية)،(بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٣م)، ص ٢٥١.

(٣٧٣) ابن اسفنديار ، بهاء الدين محمد بن حسن (ت ٦١٣هـ) ، تاريخ طبرستان ، ترجمة محمد منادي (القاهرة: المجلس الاعلى للثقافة، ٢٠٠٢م) ، ص ٣١ ؛ خنجي ، تاريخ ايران زمين ، ص ٤٧٦ .

(٣٧٤) لترجمة تنسر ينظر ص ٦٤.

(٣٧٥) ابن اسفنديار ، تاريخ طبرستان ، ص ٣٥ .

(٣٧٦) ابو مغلي ، ايران ، ص ١٣٨ .

(٣٧٧) خنجي ، تاريخ ايران زمين ، ص ٤٧٦ .

(٣٧٨) وسمي بهذا الاسم لامتلاكه كل ما يمد يده اليه من الممالك التي حوله حتى ملك الاقاليم كلها ، (ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ) ، المنتظم في تاريخ الامم ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط ٢، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٩٩٥م) ، ج ١، ص ٤١٦).

(٣٧٩) الدينوري، ابو حنيفة احمد بن داود (ت ٢٨٢هـ)، الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، (القاهرة: بلاط، ١٩٦٠م) ص ٢٩.

(٣٨٠) المصدر نفسه، ص ٢٩-٣٠؛ الطبري تاريخ، ج ١، ص ٤٠٥ ، ٤٠٦ ؛ ابو الفداء، المختصر، ج ١، ص ٨١.

جدهم^(٣٨١) , ويبدو ان هذه الرواية تحضى بشيء من التأييد , فبعد ان تمكن اردشير من بسط سيطرته على بعض مناطق فارس ارسل اليه الملك الفرثي اردوان الخامس كتابا جاء فيه :

"انك عدوت طورك واجتلبت حتفك ايها الكردي المربي في خيام الأكراد
.."^(٣٨٢).

وتكرر هذا عندما نشبت الحرب بين كسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨م) وبهرام جوبين سنة(٥٩١م) حين قال بهرام جوبين لكسرى ابرويز :

"يا ابن الزانية المربي في خيام الاكراد "^(٣٨٣).

ثم ان اردشير كان قد اعلن ان نسبه يعود الى الأسرة الأخمينية , عندما اعلن ثورته على الفرثيين تحت عنوان اعادة واسترجاع ملك ابن عمه دارا بن دارا بن بهمن الذي قتل على اثر هجوم الأسكندر المقدوني سنة ٣٣١ ق.م , فقد جاء عن اردشير :

".. حتى كان على راس دارا بن دارا ما كان وغلبة الاسكندر على ما غلب
من ملكتنا , فكان افساده من امرنا وتفريقه جماعتنا وتخريبه عمران
مملكتنا ولما اذن الله في جمع مملكتنا ودولة احسابنا وكان من ابتعائه
إيأتنا ما كان وبالإعتبار تتقّى الغير ومن يخلفنا اوجد للإعتبار "^(٣٨٤).

وهكذا عد اردشير ثورته هي لرد الملك الى اهله ايام سلفه وآبائه الذين مضوا قبل ملوك الطوائف^(٣٨٥) , عاداً نفسه الوريث الشرعي لدارا الأخميني ويتضح ذلك ايضاً من مراسلاته الى الرعية حيث كانت تتضمن عبارة (من اردشير وارث العظماء)^(٣٨٦).

ولم تكتفِ الاساطير والروايات بربط نسب اردشير بعائلة الملوك الاخمينيين فحسب , بل ذهبت الى اكثر من ذلك , حيث ورد في احدى الروايات ان اردشير يعود في نسبه الى عائلة منوچهر التي ينتمي اليها الملك الايراني القديم ايرج بن افريدون^(٣٨٧) , وحسب الاساطير الايرانية القديمة التي لها رواج عند رجال الدين الزرادشتي , ان هذه العائلة ينتمي اليها زرادشت (نبي الايرانيين القدماء)^(٣٨٨). وبهذا جعلوا اردشير يرتبط في نسبه بعائلة الملوك من جهة وبالنبي الايراني من جهة اخرى , ليضيفوا الى نسبه قدسية , ويبدو ان الروايات العربية التي تناولت نسب الاسرة الساسانية قد اخذت مادتها من تلك الروايات , اذ اوصلت تلك المصادر نسب اردشير مؤسس الدولة الساسانية بالملوك الاخمينيين , فقد

^(٣٨١) ابو مغلي, ايران, ص ١٣٩ .

^(٣٨٢) الطبري , تاريخ , ج ١ , ص ٤٧٨ .

^(٣٨٣) المصدر نفسه , ص ٥٨٩ .

^(٣٨٤) مسكويه, تجارب , ج ١ , ص ٩٩ .

^(٣٨٥) الدينوري, الأخبار الطوال, ص ٢٨٦؛ باقر وآخرون , تاريخ ايران , ص ١٢٣ .

^(٣٨٦) ابن بابك , اردشير, (ت ٢٤١م) اقوال متفرقة , جمعها وحققها احسان عباس ضمن كتاب (عهد اردشير) , (بيروت :

دار صادر , لا . ت) , ص ٨٧ .

^(٣٨٧) المسعودي , مروج , ج ١ , ص ٢٤٨ ; الاعلامي , دائرة المعارف الشيعية , ج ٥ , ص ٤٥٥ .

^(٣٨٨) للمزيد عن الاساطير والروايات التي اعطت هالة من التعظيم لاردشير . ينظر: (خنجي , تاريخ ايران زمين , ص ٤٧٧ وما بعدها ; هدايت , صادق , كارنامه اردشير بابكان , (تهران : جاب سبنا , ١٩٥٣م) , ص ١٦٩-٢١٢).

جاء في نسبه (اردشير بن بابك بن ساسان بن مهريس بن ساسان بن بهمن بن اسفنديار بن بشتاسف) (٣٨٩).

ان المدة الزمنية الطويلة التي تفصل بين دخول الاسكندر المقدوني ومقتل دارا بن دارا وبين ظهور اردشير ، والتي تقارب خمسة قرون ونصف (٣٣١ق.م - ٢٢٤م) (٣٩٠) جعلت الكثير من المؤرخين يضعون علامات الاستفهام حول نسب اردشير ويشككون في ارتباطه بالاسرة الاخمينية (٣٩١). الا انه يمكن القول ان التفاخر بالاحساب والانساب كان احد الصفات الطاغية على المجتمعات القديمة ، ولهذا فقد كان الناس يحتفظون بشجرة انسابهم من جيل الى جيل ، ولنا في احتفاظ العرب قبل الاسلام باحسابهم وانسابهم خير دليل على ذلك ، وعليه يمكن الافتراض ان تكون الاسرة الساسانية قد احتفظت بنسبها الذي يربطها بالاسرة الاخمينية طيلة المدة التي انزوت فيها عن المسرح السياسي لايران ، لاسيما ان العائلة الساسانية هي من العوائل الدينية المعروفة في بلاد فارس بل ان جدهم ساسان كان القيم الاعظم في بيت نار مدينة اصطخر، وبكل تأكيد كانوا يحتفظون بالوثائق القديمة ، اذ كانت المعابد في العهد القديم تكاد تكون شبيهة بدور الوثائق في الوقت الحاضر . وربما انهم قبل تولي السلطة انتسبوا الى السلالة الاخمينية حقيقة او كذباً ، وبقيت مثبتة ، يضاف الى ذلك ان الاخمينيين والساسانيين هم من اصل جغرافي واحد ، حيث مركزهم الرئيس ارض اقليم فارس ، ثم ان الكثير من الصفات التي امتازت بها الدولة الاخمينية من حيث طريقة الحكم ، والتصرف مع الرعية تشبه الكثير من ممارسات الساسانيين بعد توليهم الحكم ، ومنها نظام الحكم المركزي ، ومن هذا لا يستبعد ان الساسانيين قد تشبهوا باجدادهم الاخمينيين ، ويبقى كل ذلك افتراضات لحين العثور على وثائق تثبت ذلك، لكن الثابت لدينا ان الساسانيين قد تمسكوا بانتسابهم للاسرة الاخمينية .

ج. تأسيس الدولة:

ولد اردشير بن بابك بن ساسان (٣٩٢) في احدى قرى مدينة اصطخر تدعى طيرودة (٣٩٣)، في حدود سنة ١٨٠م (٣٩٤). وكان جده ساسان قد تزوج من احدى اميرات الاسرة الحاكمة لمدينة اصطخر ، وهي الاسرة المعروفة باسرة البارنجين (٣٩٥). وكانت اصطخر اهم مدن اقليم فارس واكبرها ، وكان حكامها يتمتعون بنوع من الاستقلال ويلقبون بلقب ملك (شاه) (٣٩٦). ومن معالم استقلالهم انهم ضربوا العملة باسمهم وباسم اسرهم (٣٩٧).

-
- (٣٨٩) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص ٤٢ ، ٤٤ ؛ الطبري ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٤٧٦ .
(٣٩٠) المسعودي ، مروج ، ج ١ ، ص ٢٦٦ ؛ ابو مغلي ، ايران ، ص ١٣٩ .
(٣٩١) بيرنيا ، تاريخ ايران ، ص ٢٢٢ .
(٣٩٢) ان الاسم الذي ورد في الكتابات البهلوية لاردشير هو (ارتخشتر) ، (اشتيني ، عباس اقبال ، مجموعة مقالات ، كرد اوردي وتدوين سيد محمد دبیر سياتي ، (تهران : كتابخانه ملي ، ١٣٨٧هـ) مجلد اول ، ص ٢٧٢ ؛ ماسة ، هنري وآخرون ، تمدن ايران ، ترجمه الى الفارسية عيسى بهنام ، (طهران : بلاط، ١٣٣٧هـ)، ص ١٦٧) .
(٣٩٣) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص ٤٤ ؛ الطبري ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٤٧٦ .
(٣٩٤) كوب ، تاريخ مردم ايران ، ص ٤١٥ .
(٣٩٥) الطبري ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٤٧٦ ؛ كرستنس ، ايران ، ص ٧٤ .
(٣٩٦) رازي ، عبد الله ، تاريخ مفصل ايران از تأسيس سلسله ماد تا عصر حاضر ، (تهران : شركة نسي حاج محمد حسين اقبال وشركاه ، ١٣٣٥هـ) ، جاب دوم ، ص ٥٥ ؛ الاحمد والهاشمي ، تاريخ الشرق الادني ، ص ١٥١ .
(٣٩٧) طه باقر وآخرون ، تاريخ ايران ، ص ١٥١ ؛ كوب ، تاريخ ايران روز كاران ، ص ١٨٤ .

عُين ساسان قيمياً على بيت نار اناهيذ في اصطخر ، وبعد وفاته حلّ محلّه ابنه بابك، وقد استثمر بابك صلته بالبيت الحاكم فطلب من ملك اصطخر المسمى (جزهر) ^(٣٩٨)، ان يعين ابنه اردشير مساعداً لـ (تيري) القائد العسكري (الاركبذ) ^(٣٩٩) بمدينة دارابجرد احدى مدن اقليم فارس ، فاجابه الى ذلك ^(٤٠٠). فاستقدمه الى دارابجرد ورفع منزلته على صغر سنه، وكان كلما غاب عن الولاية يقيمه نائباً عنه ^(٤٠١). وبعد وفاة القائد العسكري (تيري) تقلد اردشير هذا المنصب واصبح قائداً لمدينة دارابجرد ^(٤٠٢)، وهكذا تهيأت الفرصة لاردشير بالانتقال الى العمل العسكري والسياسي مخالفاً بذلك عمل ابائه في كهانة بيت النار والعمل الديني ، ومن هنا بدأت طموحاته باعادة امجاد اسلافه الاخمينيين ، وبعدها عمل اردشير على توسيع دائرة نفوذه خارج مدينة دارابجرد ، فتمكن من بسط سيطرته على مناطق (جوبانان ، وكونس ، ولروير) بعد ان قتل ملوكها ^(٤٠٣)، ثم تمكن ابوه (بابك) من دخول مدينة اصطخر وقتل ملكها (جزهر) ونصب نفسه حاكماً عليها ^(٤٠٤). فضرب اردشير المسكوكات وكانت تحمل على احد وجهيها صورة ابيه بابك ^(٤٠٥)، ويبدو ان بابك خشي من تنامي نفوذ ولده اردشير ، فكتب الى الملك الفرثي اردوان الخامس (٢٠٩-٢٢٤م) يطلب منه الاذن في تتويج ابنه سابور ملكاً على اصطخر ، فرفض اردوان ذلك معتبر ما قام به بابك وابنه اردشير خروجاً على حكم الدولة ^(٤٠٦)، ويبدو ان السبب في رفض الملك اردوان تتويج سابور هو وقوف بابك الى جانب (ولجش الخامس) اخو اردوان في الصراع الذي دار بين الاخوين على العرش سنة (٢٠٨ - ٢٠٩م) ^(٤٠٧).

لقد ازدادت طموحات اردشير بتولي السلطة بعد وفاة ابيه ، فقد نشب الصراع بينه وبين اخيه سابور الذي اعلن نفسه ملكاً بعد ابيه ، ولكن سابور توفي فجأة بسقوط بناء متهدم عليه كان قد اتخذه مقراً لقيادته وهو يسير الى مدينة دارابجرد لقتال اخيه اردشير ^(٤٠٨). وبهذا اصبحت الظروف مهيئة لاردشير لتحقيق طموحاته ، وقبل ان يبدأ بحروبه التوسعية قام بقتل جميع اخوته بعد ان توجهوا بالتاج ، ليأمن غدرهم او طمعهم في السلطة ^(٤٠٩)، وربما قام بهذا العمل لوقوفهم الى جانب اخيه سابور .

وفي غمرة هذه الاحداث لم ينس اردشير التنظيم الاداري لامارته فعين شخصاً يدعى (ابرسام) وزيراً ومستشاراً له ، وفوضه صلاحيات واسعة ^(٤١٠). وبعد ان استتبّت له الامور في اقليم فارس توجهت نظاره نحو الاقاليم المجاورة ، فبدأ بغزو اقليم كرمان المجاور وتمكن من اسر ملكه المسمى

^(٣٩٨) وقد ورد في بعض المصادر باسم كوجهر ، (كوب ، تاريخ مردم ايران ، ص ٤١٥ ؛ كرستنس ، ايران ، ص ٧٤).

^(٣٩٩) الاركبذ : تعني القلعة الحصينة ، ثم دلت بعد ذلك على مرتبة عسكرية رفيعة القدر ، (كرستنس ، ايران ، ص ٩٤).

^(٤٠٠) الطبري ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٤٧٧ ؛ دويكانوف ، تاريخ ايران باستان ، ص ٢٨٧ .

^(٤٠١) مكاريوس ، تاريخ ايران ، ص ٦٥ .

^(٤٠٢) كرستنس ، ايران ، ص ٧٤ ؛ كوب ، تاريخ مردم ايران ، ص ٤١٥ .

^(٤٠٣) الطبري ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٤٧٧ .

^(٤٠٤) كرستنس ، ايران ، ص ٧٤ .

^(٤٠٥) الاحمد والهاشمي ، تاريخ الشرق الادنى ، ص ١٥١ .

^(٤٠٦) الطبري ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٤٧٧ ؛ الثعالبي ، تاريخ ، ص ٤٧٩ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٠٠ .

^(٤٠٧) كوب ، تاريخ مردم ايران ، ص ٤١٥ .

^(٤٠٨) كرستنس ، ايران ، ص ٧٤ .

^(٤٠٩) ابن قتيبة ، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ) ، المعارف ، تعليق محمد اسماعيل الصاوي ، (مصر: المطبعة الاسلامية

، ١٩٣٤م) ، ص ٦٠ ؛ الطبري ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٤٧٧ .

^(٤١٠) ابن البلخي ، (كان حيا في القرن الخامس الهجري) فارس نامه ، تصحيح واهتمام كي لسترنج ورينولد الن نيكلسون

(كمبريدج : در مطبعة دار الفنون ، ١٩٣١م) ، ص ٦٠ .

(ولجش) والاستيلاء على الاقليم وعين ابناً له يدعى (اردشير) ايضاً حاكماً عليه^(٤١١). ويذكر ان العرب كانوا قد سكنوا هذا الاقليم والسواحل الجنوبية من ايران ، اذ وجدوا في انشغال الدولة الفرثية بالمنازعات الداخلية ، فرصة ملائمة لهم فبسطوا سلطانهم عليها^(٤١٢). ثم توجه بعد كرمان الى سواحل الخليج العربي فتمكن من اخضاعها للسلطة بعد قتل ملكها المسمى (ابتنبود)^(٤١٣).

ثم توجه اردشير نحو مدينة (اردشيرخنة) فكتب الى ملكها (مهرك) يطلب منه الدخول في طاعته ، الا ان (مهرك) رفض ذلك ، فسار اليه اردشير وقتله ، ثم قام ببناء قصر وببيت نار فيها^(٤١٤). وصلت اخبار حروب اردشير وانتصاراته الى الملك الفرثي اردوان الخامس فبعث اليه كتاباً جاء فيه :

" انك عدوت طورك ، واجتلبت حتفك ، ايها الكردي المربي في خيام
الاکراد ، من اذن لك بالتاج الذي لبسته والبلاد التي احتويت عليها ... "
(٤١٥).

ثم بعث الملك الفرثي اردوان الى ملك الاحواز بالخروج لقتال اردشير الذي كان متجها الى اصفهان^(٤١٦) ، لغرض فرض سيطرته عليها ، فتمكن من قتل ملكها (شادشاپور) ، ثم عاد لقتال ملك الاحواز المسمى (نيروفر) فانتصر عليه في معركة حاسمة واستولى على ولايته^(٤١٧).

بعدها توجه اردشير الى مملكة ميسان عند مصب نهر دجلة في الخليج العربي ، وكان يحكمها العرب المواليون للفرثيين فتمكن من ضمها الى سلطته^(٤١٨) ، وامام تلك الانتصارات التي حققها اردشير والتي تمثل تحدياً لسلطة الملك الفرثي الذي وجد نفسه مضطراً لمواجهة اردشير بنفسه ، وبعد مراسلات بين الطرفين تم الاتفاق على ان يكون لقاء الجيشين في (مهرماه)^(٤١٩)، في صحراء هرمزدجان^(٤٢٠).

(٤١١) الطبري، تاريخ، ج ١ ، ص ٤٧٨ ؛ مكار يوس، تاريخ ايران ، ص ٦٦ ؛ كرستنس ، ايران ، ص ٧٥.

(٤١٢) علي ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٦٣٣ .

(٤١٣) الطبري ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٤٧٨ ؛ كرستنس ، ايران ، ص ٧٥ .

(٤١٤) الفردوسي ، ابو القاسم، (ت ٤١١ هـ)، الشاهنامه ، ترجمها نثرأ الفتح بن علي البنداري ، اكمل ترجمتها وعلق عليها عبد الوهاب عزام ، (طهران :بلاط، ١٩٧٠م) ، ج ٢ ، ص ١٣٦ .

(٤١٥) الطبري ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٤٧٨ .

(٤١٦) تقع مدينة اصفهان في الطرف الجنوبي الشرقي من اقليم الجبال ويفصلها عنه خط يبدأ من المفازة الكبرى مارا بقاشان ثم باعلى منابع نهر(زندروز) ليلتقي باقليم الاحواز (خوستان) وعلى هذا فان موقعها بين اقاليم فارس والاحواز وهمدان.ويذكر ان تسميتها مشتقة من (اسباه ان) أي جنود الله،(الغريزي، صبري احمد لافي، الحركة الفكرية العربية في اصفهان في القرون الستة الاولى من تاريخ الاسلام، (بغداد: وزارة الاوقاف والشؤون الدينية ١٩٩٠م) ص١٧ ومابعدها).

(٤١٧) الطبري ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٤٧٨ ؛ واكيم ، ايران والعرب ، ص ٤٧.

(٤١٨) الطبري ، المصدر نفسه، ج ١ ، ص ٤٧٨ ؛ علي ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٦٣٣.

(٤١٩) مهرماه : احد الشهور الفارسية ويقابل شهر ايلول ، (البيروني ، ابو الريحان محمد بن احمد ، (ت ٤٤٠ هـ) ، الاثار الباقية عن القرون الخالية ، تحقيق اورد ساكو ، (ليزك: بلاط، ١٩٢٣م) ، ص ٤٢). ينظر شكل رقم ١٤ .

(٤٢٠) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص ٤٤ ؛ الطبري ، تاريخ، ج ١ ، ص ٤٨٨؛ هرمز دجان: منطقة تقع قرب مدينة السوس في اقليم الاحواز،(رازي، تاريخ مفصل ايران، ص ٥٦).

وقد ظهرت كفاءات اردشير العسكرية عندما اتجه الى مكان المعركة قبل الموعد المحدد واحتوى على عين ماء كانت هناك وخندق على جنده^(٤٢١) , وهيا جيشه للمعركة الفاصلة, ثم اقبل الجيش الفرثي يقوده اردوان الخامس , فدارت المعركة بين الطرفين عام ٢٢٤م^(٤٢٢) , وانتهت بهزيمة كبيرة لجيش اردوان ومقتله على يد اردشير^(٤٢٣) , وبعد هذا الانتصار نصب اردشير نفسه ملكا للملوك (شاهنشاه)^(٤٢٤).

وقد خلد هذا الانتصار على احد الصخور (نقش رستم) قرب مدينة برسيبوليس , ويظهر فيه اردشير وهو يتسلم مقاليد الحكم من الالهة , ويطا بقدمه الملك اردوان^(٤٢٥). وهكذا كانت هذه المعركة نقطة تحول في تاريخ ايران , انتهت عهد الانقسام , وقيام دولة جديدة سميت الدولة الساسانية^(٤٢٦). ويبدو ان اردشير كان مصمما على اخضاع كافة الاقاليم التي كانت تابعة للدولة الفرثية لسيطرته , اذ لم تكن المناطق التي اخضعها كافية في نظره لاقامة دولة كبيرة متماسكة^(٤٢٧), لذلك سار الى همذان ففتحها , ثم واصل زحفه شمالا الى اذربيجان , ثم الى الموصل والاقسام الجنوبية من بلاد الرافدين ثم عاد الى اصطخر^(٤٢٨), بعدها سار الى الاقاليم الجنوبية والشرقية لايران فتمكن من فتح سجستان وخراسان ومرو ومرو , وخوارزم , بعدها عاد الى مسقط راسه في اقليم فارس^(٤٢٩).

وقد استخدم اردشير استراتيجية جديدة في حروبه مع ملوك الطوائف , فقد كلف الموبدان موبذنتسر^(٤٣٠) , بارسال الرسائل الى الملوك المحليين يدعوهم فيها للدخول في طاعة اردشير , مستخدما اسلوب الترغيب والترهيب^(٤٣١) , فقد اوضح لهم في كتبه ان كل من يعلن منهم طاعته وخضوعه للسلطة المركزية لا يسقط عنه لقب الملك , ويحتفظ بمنصبه , ومن يرفض ينحى عن منصبه وتحرك الجيوش لاختضاعه^(٤٣٢).

(١) الطبري , تاريخ , ج ١ , ص ٤٧٩.

(٢) كرستنس , ايران , ص ٧٥-٧٦, Ghirshman , Iran, P. ٢٩٠.

(٣) المسعودي, مروج, ج ٢, ص ١٥٨؛ الدينوري, الاخبار الطوال, ص ٤١-٤٢؛ لانجز, موسوعة تاريخ العالم, ص ٣٤١.

(٤) الطبري , تاريخ , ج ١ , ص ٤٧٩ ؛ الثعالبى , تاريخ , ص ٤٨٠.

(٥) كرستنس , ايران , ص ٧٩.

Bausani , Alessandro , The Persians from the earliest duys to the twentiesth Century , translated from the Italian by : J .B. Donn , (London : ١٩٦٢) , P. ٤٨.

(٦) واكيم , ايران والعرب , ص ٤٩.

(٧) الطبري , تاريخ , ج ١ , ص ٤٧٩ ؛ خطاب , محمود شيت , قادة فتح بلاد فارس (ايران) , (بيروت : دار الفتح للطباعة والنشر , بلا . ت) , ص ١٧.

(٨) باقر واخرون , تاريخ ايران , ص ١١٣.

(٩) خطاب , قادة فتح بلاد فارس , ص ١٨.

(١٠) المسعودي, علي ابن الحسين بن علي, (ت ٣٤٦هـ) التنبيه والاشراف, (القاهرة: مطبعة دار الصاوي للطبع والنشر والتأليف, ١٣٥٧هـ), ص ٨٦-٨٧؛ جاء ذكر شخصية تنسر في المصادر العربية والفارسية بشكل واسع خلال مرحلة تأسيس الدولة الساسانية , وكان تنسر يشغل المنصب الديني (موبذ - موبذ) أي كبير رجال الدين وقاضي القضاة , وقد تولى مهمة بث الدعاية لاردشير وللديانة الزرادشتية , (ابن اسفنديار, تاريخ طبرستان, ص ٣١).

Ghirshman , Iran, P. ١٩١-١٩٥

(١) باقر واخرون , تاريخ ايران , ص ١١٥.

(٢) ابن اسفنديار , تاريخ طبرستان , ص ٢٤, باقر واخرون , تاريخ ايران , ص ١١٥.

وهكذا اعلن الكثير من حكام الاقاليم خضوعهم وولاءهم لادرشير , وكان اولهم ملك كرمان الذي اعيد له التاج , وبعده ملوك بلوچستان ومكران , وتوران^(٤٣) , وكوشان^(٤٣٤).

ثم توجه ادرشير الى البحرين^(٤٣٥) , فدخلها بعد ان فشل ملكها بالدفاع عنها , فالقى بنفسه من سور المدينة , ثم ابنتى ادرشير فيها مدينة سماها فنياذ ادرشير^(٤٣٦). بعدها عاد الى العاصمة طيسفون وجلس على العرش في حدود سنة ٢٢٦ م^(٤٣٧) , وهكذا اصبحت كل اقاليم ايران واقسام كبيرة من بلاد وادي الرافدين تحت حكمه .

الا ان طموحاته كانت تتجه نحو توسيع رقعة الدولة واعادتها الى ماكانت عليه ايام الاخمينيين, فتوجه جنوبا فتمكن من الاستيلاء على البنجاب, ووصل الى حدود الهند حيث قدم ملكها الهدايا والجواهر والذهب بصفتها جزية لادرشير^(٤٣٨).

ثم عقد العزم على محاربة الروم , فتمكن من الاستيلاء على نصيبين , وحران , ثم توجه الى ارمينيا التي صارت معقلا لمعارضى ادرشير , فقتل ملكها خسرو واستولى عليها^(٤٣٩), الا ان محاولته لفتح مدينة الحضر سنة ٢٢٨ م لم يكتب لها النجاح لمناعة حصونها^(٤٤٠).

ثم وضع ادرشير اسس دولة عربية في منطقة الحيرة , عند منعطف نهر الفرات نحو نهر دجلة (جنوبي مدينة الكوفة) كان الهدف منها حماية الحدود الغربية للدولة الساسانية المحاذية للروم , وتحافظ على منطقة مابين النهرين من هجمات عرب الجزيرة^(٤٤١), وكان حكام الحيرة يتمتعون بنوع من الاستقلال ويلقبون بلقب ملك^(٤٤٢).

(٣) توران (طوران): من الممالك التركية تقع شمال شرق ايران , للمزيد ينظر: (مينورسكي , توران, دائرة المعارف الاسلامية, مج ٥ , ص ٥٤٦.

(٤) كوشان : من الممالك الهندية تتاخم الحدود الجنوبية للدولة الساسانية , وكان ملك كوشان ضمن الملوك الذين دخلوا في طاعة ادرشير بن بابك (٢٢٦ – ٢٤١ م) وكانت نهايتها على يد سابور الاول (٢٤١ - ٢٧٢ م) واصبحت ولاية ساسانية يتوارث حكمها ابناء الاسرة المالكة ويلقب حاكمها بلقب (كوشان شاه), (كرستنس , ايران , ص ٧٦-٧٧).

(٥) البحرين : يطلق اسم البحرين حديثا على مجموعة الجزر الكائنة بالقرب من الساحل الغربي لشبه الجزيرة العربية اما قديما فكانت تشمل البحرين بالاضافة الى هذه الجزر , الاحساء والقطيف , وقد اطلق العرب على جزيرة البحرين ومايتبعها من الجزر اسم (اوال) نسبة الى قبيلة (وائل) التي سكنت هذه الجزيرة , اما في العهد القديم فكانت تسمى (ندوكي) وهو اقدم اسم عرفت به مجموعة جزر البحرين , وشوهد هذا الاسم في الرسوم والنقوش السومرية والاكديية , للمزيد ينظر: (العبيدي , خضير نعمان , البحرين من امارات الخليج العربي, بغداد : مطبعة المعارف , ١٩٦٩ م) .

(٦) الطبري , تاريخ , ج ١ , ص ٤٧٩ ؛ علي , المفصل , ج ٢ , ص ٦٣٤.

(٧) بيرنيا , تاريخ ايران , ص ٢٢٣ ؛ كوب , تاريخ مردم ايران , ص ٤١٧.

Ghirshman , Iran , P. ٢٩٠.

(٨) لانجر , موسوعة تاريخ العالم, ج ١ , ص ٣٤١ ؛ بيرنيا , تاريخ ايران , ص ٢٢٣.

(١) ابو مغلي , ايران , ص ١٤٠ ؛ بيرنيا, تاريخ ايران, ص ٢٢٤.

(٢) كرستنس , ايران , ص ٧٧؛ ابو مغلي, المصدر نفسه, ص ١٤٠؛ بيرنيا, المصدر نفسه, ص ٢٢٣.

(٣) دياكانوف , تاريخ ايران باستان , ص ٢٩١؛ كرستنس , المصدر نفسه, ص ٨٢.

(٤) ابن اسفنديار , تاريخ طبرستان , هامش رقم (١) , ص ٣٤ ؛ ابو الفداء , المختصر , ج ١, ص ١١٥؛ باقر واخرون , تاريخ ايران , ص ١١٦-١١٧.

دامت حروب اردشير وفتوحاته مايقارب الاثني عشر سنة^(٤٤٣) , تمكن خلالها ان يؤسس دولة مترامية الاطراف , ضمت تحت نفوذها اضافة الى اقاليم ايران , افغانستان , وبلوجستان , حتى حدود الهند جنوبا والى حدود نهر جيحون شرقا , واصبح نهر الفرات حدها الغربي^(٤٤٤).

وهكذا استطاع اردشير وبسعيه الحثيث ان يبني دولة قوية مركزية , على اطلال الدولة الفرثية , قامت على قدم المساواة مع الامبراطورية الرومانية^(٤٤٥).

وقد تزوج اردشير من احدى بنات الاسرة الفرثية , وعلى الرغم مما رافق هذا الزواج من روايات , فالظاهر ان القصد منه كان اصفاء شرعية الملك على اسرته^(٤٤٦).

ويبدو ان المصادر التاريخية اختلفت في تاريخ تتويج اردشير فمنها من ذكر ذلك في سنة ٢٢٤م^(٤٤٧) , ومنها من ذكره سنة ٢٢٦م^(٤٤٨) , والواضح ان معركة هرمزدجان قد وقعت سنة ٢٢٤م , وبعد هذه المعركة لقب اردشير ملكا للملوك , الا ان هذا التتويج لم يحمل الطابع الرسمي , فمن المعروف ان تتويج الملوك يتم وفق مراسيم رسمية يشرف عليها كبار رجال الدين , وبحضور رجال الدولة وعظمائها^(٤٤٩).

ولهذا فربما كان تتويج اردشير ملكا للملوك بشكل رسمي بعد ان اكمل سيطرته على كافة اقاليم الدولة , والتي استغرقت مايقارب السنتين , أي في سنة ٢٢٦م , حيث تشير الروايات الى ان مراسيم تتويج اردشير جرت في بيت نار مدينة اصطخر مسقط راسه , حيث كان جده ساسان كاهنا لبيت النار فيها^(٤٥٠) , وعليه فربما يكون هذا التاريخ هو التاريخ الرسمي لتتويج اردشير.

وعلى الرغم من المكانة الكبيرة لاقليم فارس , وعاصمته اصطخر في نفوس الملوك الساسانيين الا ان التطورات السياسية الجديدة , دفعت بهم الى اختيار عاصمة جديدة لهم خارج الاراضي الايرانية , فاختاروا مدينة طيسفون (المدائن) لتكون العاصمة السياسية والادارية للدولة^(٤٥١) , بينما بقيت مدينة اصطخر العاصمة الدينية لهم^(٤٥٢) , ويبدو ان اختيار مدينة طيسفون , قد املتته ظروف عديدة منها اهمية

(٥) المسعودي , مروج , ج ١ , ص ٢٧١.

(٦) اليعقوبي , تاريخ , ج ١ , ص ١٤٥ ; كرستنس , ايران , ص ٧٧.

(٧) علي , المفصل , ج ٢ , ص ٦٢٦.

(٨) كرستنس , ايران , ص ٣٦ .

(٩) المصدر نفسه , ص ٧٦ ; ايليف , ج.هـ , فارس والعالم القديم , ترجمة محمد صقر خفاجة , بحث ضمن كتاب تراث فارس , ص ٥٤.

(١٠) كوب , تاريخ مردم ايران , ص ٤١٧ ; دياكانوف , تاريخ ايران باستان , ص ٢٨٩ ; بيرنيا , تاريخ ايران , ص ٢٢٣ ;

ابو مغلي , ايران , ص ١٤٠ . ٤٨ . Bausani, The persians, P.

(١) كيمبريج , واخرون , تاريخ ايران از سلوكيان , جلد سوم , قسمت اول , ص ٢٢٤ .

(٢) باقر واخرون , تاريخ ايران , ص ١١٤ ; كرستنس , ايران , ص ٧٧ .

(٣) كريستنس , المصدر نفسه , ص ٨٨ . Bausani . The persians , P. ٤٨ .

(٤) المصدر نفسه , ص ٨٠ .

موقع العراق , وخصوبة ارضه وكثرة غلاته , ومجاورته لمنطقة نفوذ الروم , الاعداء التقليديون للفرس^(٤٥٣).

د- طبيعة نظام الحكم:

بعد ان اصبحت مقاليد الامور بيد اردشير اتجه الى الاصلاحات الداخلية واعادة تنظيم الدولة , فاليه ترجع جل تنظيمات الدولة الساسانية , ونظام الحكم فيها , على الرغم من بعض التغيرات التي حدثت في عهود الملوك الذين اعقبوه^(٤٥٤).

فهو " الذي اكمل ايمن الملوك واحكم السير وتفقد صغير الامر وكبيره , حتى وضع كل شيء من ذلك موضعه "^(٤٥٥) , فعلى الرغم من ان النظام الاداري للدولة الساسانية لم يكن خلقا جديدا , اذ ان النظم الادارية والقباب الموظفين الاصطلاحية كانت موروثه عن الفرثيين بوجه عام^(٤٥٦) , الا ان اردشير قد اعاد تنظيم الدولة وبناء مؤسساتها الادارية وفقا لرؤيته , فقد شهد البناء السياسي اول مظاهر التغيير التي رافقت قيام الدولة , متمثلا بظهور لقب (الشاهنشاه) أي ملك الملوك^(٤٥٧) , وجعل هذا اللقب محصور في الاسرة الساسانية^(٤٥٨).

كان النظام الذي شاده اردشير , نظاميا ملكيا اقطاعيا , لا يختلف كثيرا عن انظمة الدول الايرانية القديمة , مع الاخذ بنظر الاعتبار التغييرات والتطورات التي حدثت في التنظيم الاداري للدولة الساسانية^(٤٥٩).

فمن اجل ترسيخ الادارة المركزية عمل اردشير على اجراء تعديل على النظام الوراثي الذي كان متبعا في حكم الاقاليم ايام الدولة الفرثية المتمثل بالنظام اللامركزي (أي الفدرالي) فلم يعد هذا

(٥) محل. العلاقات العربية الساسانية، ص ٣٧؛ الكعبي , نصير عبد الحسين , التاريخ السياسي للدولة الساسانية في المصنفات العربية الاسلامية حتى نهاية القرن الخامس الهجري , رسالة ماجستير غير منشورة , (جامعة الكوفة: كلية الاداب , ٢٠٠٢م) , ص ٥١.

(٦) لويد , ستون. الرافدان , ترجمة طه باقر. وبشير فرنسيس , (القاهرة: مطبعة جامعة اكسفورد, ١٩٤٨م) , ص ١٦١.

(٧) الدينوري, الاخبار الطوال , ص ٤٥.

(٤٥٦) كرسستن , ايران , ص ٢٤٥.

(٤٥٧) الدينوري , الاخبار الطوال , ص ٤٥؛ الطبري, تاريخ , ج ١ , ص ٤٧٩؛ الثعالبى, تاريخ , ص ٤٨٠؛ لقد سبق لملوك الاشوريين ان تلقوا ببعض الالقاب الملكية التي تمنحهم القوة والعظمة والجبروت , فقد وصف الملك اشور بانيبال (٦٦٨-٦٣٦ ق . م) بمجموعة من الالقاب والنعوت منها (شار شراني) أي ملك الملوك (وبيل شراني) أي سيد الملوك , و(شار كيشاني) أي ملك الجميع وغيرها , ولعل ماوصف به اردشير من القاب كان تاثرا بالاشوريين (الدوري , رياض , اشور بانيبال وسيرته ومنجزاته , (بغداد : دار الشؤون الثقافية , ٢٠٠١م) , ص ٤٠).

(٤٥٨) باقر واخرون , تاريخ ايران, ص ١١٦. وقد اطلق سابور الاول (٢٤١-٢٧٢م) بعد فتوحاته الواسعة على نفسه لقب شاهنشاه ايران وغير ايران , (الجاف, حسن كريم, الوجيز في تاريخ ايران دراسة في التاريخ السياسي من التاريخ الاسطوري الى نهاية الطاهريين, (بغداد: مطبعة بيت الحكمة, ٢٠٠٣م) ص ٨٧).

(٤٥٩) ابو البقاء , المناقب المزيديّة, ص ٤٣؛ عباس , احسان , تعليقاته على كتاب عهد اردشير , (بيروت: دار صادر, بلا . ت) ص ٢٨.

النظام معمولاً به الا في الثغور (اطراف الدولة) , والامارات التي تخضع للدولة الساسانية مثل الحيره , فالحكم فيها وراثياً^(٤٦٠).

ويبدو ان الغرض من هذا الاجراء هو الحد من سلطات وصلاحيات ونفوذ حكام الولايات ولضمان استمرار ولاء حكام الثغور والامارات للسلطة المركزية لانهم يتولون مهمة حماية حدود الدولة وقربهم من الاعداء من جهة اخرى .

وبهذا وضع اردشير اسس الوحدة السياسية للدولة , فاصبح حكام الاقاليم منذ ذلك الوقت تابعين تبعية كاملة للشاهنشاه , فانهى النظام اللامركزي (الفدرالي) , واسس نظام الوحدة المركزية^(٤٦١).

وقد احاط الملوك الساسانيون ابتداء من اردشير , سلطاتهم بقدسية مستمدة من اعتقادهم بالحق الالهي لهم بالملك , فقد ضمنوا خطبهم , واحاديثهم , واثارهم , التي خلفوها بانهم مكلفون بالملك من قبل الاله , وان سلطاتهم مستمدة منه , وانهم خلفاؤه في الارض وعلى الرعية حسن الطاعة^(٤٦٢) , فيقول اردشير:

" انزل الاله الرحمة وجمع الكلمة , واتم النعمة , واستخلفني على عبادي , وبلاده , لاتدرك امر الدين والملك...^(٤٦٣) .

ويقول كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩م):

" ان الله تبارك وتعالى انما خلق الملوك لتنفيذ مشيئته في خلقه , ولاقامة مصالحهم وحراستهم فلذلك نقول انهم خلفاء الله في ارضه...^(٤٦٤) .

ولترسيخ نظرية التقديس الالهي التي تأطر بها ملوك ال ساسان فقد قاموا بتصوير ذلك في منحوتاتهم التي خلفوها على الصخور في نقش رستم والتي يظهر في احدها الملك اردشير وهو يستلم مقاليد الحكم من الاله (اهورامزدا)^(٤٦٥).

وهكذا فان الرعية مأمورة محكوم عليها خاضعة لملوكها ومكفية بهم لا بأنفسها , ومن هذا يأتي قول (الجاحظ)^(٤٦٦):

" ان الاكاسرة كانوا لايعدون الناس الا عبيدا , وانفسهم الا اربابا".

وان الله خصهم بالرعاية دون غيرهم^(٤٦٧) , ولهذا كانوا دائما يطلقون على انفسهم مزدايسن اي (عباد مزده) , او ابن الاله (يزدان)^(٤٦٨) , وتؤكد اقاصيص الشاهنامه اعتقاد الايرانيين الراسخ في عدم

(٤٦٠) كرسنتسن , ايران , ص ٨٧-٨٨ , باقر واخرون , تاريخ ايران , ص ١١٦-١١٧ .

(٤٦١) كرسنتسن , المصدر نفسه , ص ٢٤٥ , كوب , تاريخ ايران روزكاران , ص ١٩٠ .

(١) العامري , ابو الحسن ابي ذر محمد بن يوسف (ت ٣٨١ هـ) , السعادة والاسعاد في السيرة الانسانية , (طهران : اردشير وسبان دلمان بطبع رسيد , ١٩٥٧م) , ص ٣٤٥ .

(٢) الثعالبي , تاريخ , ص ٤٨١ , واكيم , ايران والعرب , ص ٤٨ .

(٣) العامري , السعادة والاسعاد , ص ٢٠٦ .

(٤) كرسنتسن , ايران , ص ٧٩ .

(٥) عمرو بن بحر , (ت ٢٥٥ هـ) , كتاب الحيوان , ط ٢ , (بيروت: دار صعب , ١٩٧٨م) , ج ٦ , ص ٤١٣ .

قيام دولتهم وصلاحياتهم بغير الالتفاف حول الملك واستنكارهم الخروج على طاعة الملوك الشرعيين , وتوقعهم سوء المصير للخارج عليهم^(٤٦٩).

ويبدو ان الهدف من وراء ذلك هو منع الرعية من التجاوز والتفكير في الحصول على الملك , الذي يعد حقاً مُنح للعائلة الساسانية دون غيرها , ومن يتطاول عليه ينفذ فيه قول زرادشت:

" من عصا الله وخرج على مالك رقه وسلطانه , فعظوه سنة فان استمر على عصيانه ففرقوا بين راسه وجثمانه "^(٤٧٠).

وعليه فان كل من يخرج عن طاعة الملك او يدعي الملك من غير نسل ال ساسان يعد غاصبا وغير محق في دعواه , وخارجاً عن الدين^(٤٧١) , ويؤكد هذا ما قالته اخت بهرام جوبين وزوجته وهي تبيكه ساعة احتضاره:

"كم نصحتك وقلت : لاتحم حول الجفاء ولا تطلع دومة الوفاء فان الساسانية لو لم يبق منهم سوى بنت واحدة كانت هي المعتصبة بالتاج"^(٤٧٢).

وهكذا فقد امن الملوك غدر الرعية وانحصرت مخاوفهم في ابنائهم واقاربهم ولعل قيام اردشير الاول^(٤٧٣) , وكسرى انوشروان بقتل اخوتهم دليل على ذلك^(٤٧٤).

ولم يكن تغيير الاسرة الحاكمة حدثا سياسيا فحسب بل امتاز بظهور روح جديدة في الدولة الساسانية , ابرز ما يميزها تنظيمها الاداري ووحدة الاقاليم السياسية واتخاذها ديناً رسمياً للدولة^(٤٧٥) , فقد ادرك اردشير (وهو ابن لعائلة دينية) , ان الدين الذي تتبعه الدول ومدى تغلغله في طبقات المجتمع , من اهم العوامل المؤثرة على تماسك الدولة ووحدتها^(٤٧٦).

لهذا اتجه اردشير الى توحيد الدولة عقائديا بعد ان اكمل توحيدها سياسيا , فكان الدين بعد امر الدولة , اكبر شيء استأثر باهتمامه^(٤٧٧) , فبعد ان كانت سياسة التسامح الديني للدولة الفرثية , وعدم

(٦) الفردوسي , الشاهنامه , ترجمة البنداري , ج ٢ , ص ٩١.
(٧) كرستنس , ايران , ص ٢٤٧.
(٨) الفردوسي , الشاهنامه , ترجمة البنداري , ج ٢ , ص ٢٠٤ , ٢٦٠ , ٢٦١.
(٤٧٠) الفردوسي , الشاهنامه , ترجمة البنداري , ج ٢ , ص ٢٠٣.
(٤٧١) ديورانت , قصة الحضارة , ج ١٢ , ص ٢٨٠.
(٤٧٢) الفردوسي , الشاهنامه , ترجمة البنداري , ج ٢ , ص ٢٢٧ ; بدوي , امين عبد المجيد , القصة في الادب الفارسي , ط ٢ (القاهرة: دار المعارف, ١٩٦٤م) ص ٢٠٥.
(٤٧٣) الطبري , تاريخ , ج ١ , ص ٤٧٧.
(٤٧٤) لانجز , موسوعة تاريخ العالم , ج ١ , ص ٣٤٦.
(٤٧٥) كرستنس , ايران , ص ٨٤ ; الجاف , الوجيز , ج ١ , ص ٨٥.
(٤٧٦) سعادة , الحضارة الساسانية الفارسية وفنونها , ص ٧٠.
(٤٧٧) عباس , تعليقاته على كتاب عهد اردشير , ص ٩.

اتخاذها ديناً رسمياً أحد أسباب الانقسام والضعف , عمل اردشير على احياء ديانة اسلافه الاخمينيين باتخاذ الزرادشتية ديناً رسمياً للدولة^(٤٧٨).

واعتبر ان الدين والملك يكمل احدهما الآخر^(٤٧٩):

" فالملك بالدين يبقى والدين بالملك يقوى^(٤٨٠) , وان الوحدة الوطنية تتم باتحاد السلطة مع الدين^(٤٨١) , فقد قال اردشير "لا يقوم الدين بغير سرير الملك ولا يقوم الملك بغير الدين وان العاقل يرى احدهما محكوماً في الآخر , لا الدين في غنى عن الملك ولا الملك محمود بدونه, كلاهما حارس الآخر , كأنهما مقيمان في سردق واحد , لايسغني هذا عن ذاك"^(٤٨٢).

وقال في موضع آخر :

" واعلموا ان الملك والدين اخوان توأمان , لا قوام لاحدهما الا بصاحبه"^(٤٨٣).

ولعل اعطاء اردشير موضوع الدين هذه الاهمية , لانه يدرك الدور الخطير والمؤثر لرجال الدين في المجتمع , وعليه فقد عمل منذ توليه قيادة الدولة على توثيق العلاقة مع القائمين بامور الدين الزرادشتي , واجتهد في المحافظة على مكانة الرياسة العليا لطبقة رجال الدين , لانه ينوب عن الاله^(٤٨٤) , ويتجلى ذلك بقوله:

" ولاينبغي له (أي الملك) ان يدع النساك وغير النساك بغير الامر والنهي لهم في نسكهم ودينهم , فإن خروج النساك وغير النساك من الامر والنهي عيب على الملوك , وعيب على المملكة, وثلمة يتسببها الناس بينة الضرر للملك ولمن بعده"^(٤٨٥).

ولتأكيد رئاسته (الملك) للمؤسسة الدينية اطلق بعض الملوك الساسانيين على انفسهم الالقاب الفخمة , فقد اطلق سابور الاول (٢٤١ - ٢٧٢م) على نفسه القبا عدة منها (قرين النجوم , اخو الشمس

(٤٧٨) الطبري , تاريخ , ج ١ , ص ٤٧٧؛ مكاريوس , تاريخ ايران , ص ٦٧؛ مكي , محمد كاظم , النظم الاسلامية في ادارة الدولة وسياسة المجتمع , (بيروت : دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع , ١٩٩١م) , ص ٢٧؛ كوب , تاريخ مردم ايران , ص ٤٢٣؛ باقر واخرون , تاريخ ايران , ص ١٢٣.

(٤٧٩) دوزي , ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الاسلام , ترجمة كامل كيلاني , (القاهرة : مطبعة عيسى بابي الحلبي , ١٩٣٣م) , ص ٤٠٧.

(٤٨٠) ابن بابك , اقوال متفرقة , ص ١٠٠.

(٤٨١) سايكس , سير برسي , تاريخ ايران , ترجمة الى الفارسية محمد تقي فخر داعي كيلاني , جاب سوم , , (تهران : جابخانه افست على اكبر علمي , ١٣٤٣هـ) , جلد اول , ص ٥٤٠.

(٤٨٢) الفردوسي , الشاهنامه , ترجمة البنداري , ج ٢ , ص ٥٦.

(٤٨٣) ابن عبد ربه , شهاب الدين احمد بن محمد , (ت ٣٢٨هـ) , العقد الفريد , تقديم خليل شرف الدين , (بيروت : دار الهلال , ١٩٨٦م) , ج ١ , ص ٢٦؛ مسكويه , تجارب , ج ١ , ص ٩٩.

(٤٨٤) العامري , السعادة والاسعاد , ص ٢٠٦ ; ماسة , تمدن ايران , ص ١٨٢.

(٤٨٥) ابن بابك , اقوال متفرقة , ص ٥٥.

والقمر) , ولقب كسرى انوشروان نفسه (الاله الطيب الذي يهب السلام للوطن) وسمى كسرى الثاني نفسه (الرجل الخالد بين الالهه , والاله العظيم بين الرجال)(^(٤٨٦).

وبهذا عمل الملوك الساسانيون على جمع السلطتين الدينية والدنيوية وجعل مسألة الدين تحت نظر الدولة(^(٤٨٧)), بهدف السيطرة على طائفة رجال الدين طالما استخدموا نفوذهم ضد الملوك وساهموا في عزل بعضهم كما حصل مع الملك قباد (٤٨٨ - ٥٣١ م)(^(٤٨٨)).

ولتأكيد ارتباط الدين بالدولة فقد بذل أردشير جهودا كبيرة لنشر الديانة الزرادشتية, مستعينا بمستنشاره الموبدان موبذ (تنسر) , فأمر ببناء بيوت النيران في كثير من البلاد , ثم امر بجمع تعاليم زرادشت في مجلد واحد(^(٤٨٩)) , وقد كان الاسكندر المقدوني (٣٣٣ - ٢٢٣ ق م) قد احرق كتابهم المعروف (بالافستا)(^(٤٩٠)), ثم ارسل المبشرين والدعاة الى اقاليم الدولة للتعريف باصول الدين(^(٤٩١)), وعقد مجمعا لرجال الدين اختير فيه سبعة موابذة , يرأسهم الموبدان موبذ لاقرار تعاليم الدين ونشرها(^(٤٩٢)).

ولاجل ان يؤمن اردشير هذه الحركة الاصلاحية التي وحدت الدولة ودعمت نظام الحكم فيها فقد منح رجال الدين سلطات واسعة معززا دورهم في اقضاء الديانات الاخرى , وتضييق الخناق على معتنقيها (^(٤٩٣)) , وكذلك اشراكهم في ادارة الدولة بتوليهم احيانا المناصب الكبيرة , واعتمد هذا الاسلوب الكثير من الملوك الساسانيين , فقد قلد كسرى انوشروان بابك الموبذ ديوان الجيش(^(٤٩٤)).

ولم يتوقف اهتمام اردشير بامور الدين عند هذا الحد , بل تعداه الى اكثر من ذلك, اذ جعل احدى مهام الملوك حماية الدين , ومعاقبة من يجرؤ على تاويله تاويلا مخالفا(^(٤٩٥)).

وفضلا عن السلطات التي يتمتع بها ملك الملوك فهناك اشارة الى وجود مجلس للاشراف او مجلس شورى الحكومة(^(٤٩٦)) , وقد سماه (ابن اسفنديار) (^(٤٩٧)) مجلس امراء البيت الحاكم, واعضاء هذا المجلس هم من ابناء الاسر النبيلة, ويبدو ان صلاحيات هذا المجلس كانت محدودة ومقتصرة على الاعتراف باختيار الملك الجديد وقرار ذلك الاختيار ومباركته ليكتسب الصفة الشرعية, ولم تشر المصادر الى تدخل هذا المجلس في شؤون الادارة والحكم.

وهكذا يتبين بوضوح ان نظام الحكم في الدولة الساسانية كان نظاما ملكيا مستبدًا اذ كان الاعتقاد السائد ان الملوك ممثلون للاله وحاملون هبتها السماوية المقدسة , من خلال اعتمادهم النظرية الدينية التي اصبحت فيها الزرادشتية فكرة الدولة الرسمية , والعماد الاول لها.

(١) كرسستن, ايران, ص ٢٤٧؛ الجاف , الوجيز, ج ١, ص ٨٥؛ Bausani, The persians, P. ٥٥.

(٢) خنجي , تاريخ ايران زمين , ص ٤٧٦.

(٣) الطبري , تاريخ , ج ١, ص ٥٢٠-٥٢١؛ مسكويه , تجارب , ج ١, ص ١٢٤؛ بيرنيا , تاريخ ايران , ص ١٥٣.

(٤) المسعودي, التنبيه والاشراف, ٨٧, ٨٦, ٨٠؛ باقر واخرون, تاريخ ايران, ص ١١٥-١٢٣؛ الجاف , الوجيز, ج ١, ص ٨٥.

(٥) المسعودي مروج , ج ١, ص ٢٥٣؛ ابن اسفنديار , تاريخ طبرستان , ص ٣٥.

(٦) كوب , تاريخ مردم ايران , ص ٤٢٤؛ باقر واخرون , تاريخ ايران , ص ١٨٣.

(٧) الدباغ , تقي الدين , الفكر الديني القديم , (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة , ١٩٩٢ م) , ص ١٩٣؛ باقر واخرون, المصدر نفسه, ص ١٨٣.

(٨) الجاف , الوجيز , ج ١, ص ٨٥.

(٩) الطبري , تاريخ , ج ١, ص ٥٦٨؛ بدوي , القصة في الادب الفارسي , ص ٢١٢.

(٤٩٥) الخشاب , يحيى , فصل في اسلام فارس , بحث ضمن تراث فارس , ص ٦؛ كرسستن , ايران , ص ٣٦٢.

(٤٩٦) نفيسي, تمدن ساساني, ص ٢٠؛ دياكانوف , تاريخ ايران باستان , ص ٣٢٢ .

(٤٩٧) تاريخ طبرستان, ص ٥٤-٥٥ .

هـ. ولاية العهد :

لم يترك اردشير الاول ولاية العهد دون ان يضع لها قانونا ينظمها ليكون سنة لمن بعده , وقد ضمن هذا القانون شروطا لا يمكن تجاوزها , كان في مقدمتها ان يكون الوريث من العائلة المالكة الساسانية , مستندا في ذلك الى الحق الالهي لهم , باعتبارهم مكلفين من الالهة لتولي امر الرعية^(٤٩٨) , وبهذا وضع حاجزا قويا امام الطامعين في الحصول على العرش وفي مقدمتهم اقرباء الملك وعظماء المملكة^(٤٩٩) , لهذا لم يشهد العهد الساساني الذي امتد لأكثر من اربعة قرون , الا ثلاث حالات اغتصاب للعرش , لاقت جميعها رفضا تاما من المجتمع الساساني , وقُتِلَ القائمون بها^(٥٠٠).

وحسب هذا التشريع فلا يجوز لاحد الجلوس على عرش المملكة , حتى وان كان من عزمائها فعندما توفي هرمز الثاني (٣٠٢ - ٣٠٩ م) لم يكن له من يتولى العرش بعده , وكانت احدى نسائه حاملا فعقدوا التاج على بطنها (توجه وهو في بطن امه) , الى ان ولدت طفلا سمي سابور المعروف (ذي الاكتاف) , (٣٠٩ - ٣٧٩ م) , الذي اصبح ملكا للدولة^(٥٠١) , وهكذا حاول الساسانيون ان يكون الملك في العائلة المالكة فقط .

وكان لابد لمن يعهد اليه بالملك ان يكون سليم الحواس والجوارح^(٥٠٢) , لان التقاليد الساسانية التي وضعها اردشير الاول كان تقضي بان يرتقي العرش من اولاد الملوك من لا عاهة في جسمه^(٥٠٣). فيذكر ان بعض المقربين من الملك سابور الاول (٢٤١ - ٢٧٢ م) قاموا بتحريضه على ولده هرمز الذي كان والياً على خراسان فاخبروه ان ولده يريد الثورة عليه فصدق سابور ذلك واحس هرمز بتلك المؤامرة وأراد أن يُثبت لوالده صدق ولائه فقطع يده وارسلها اليه فتاثر سابور لذلك وزالت شكوكه^(٥٠٤).

وقد استثمر عظماء المملكة ورجال الدين هذا الشرط خلال عهود بعض الملوك الذين تميزت فترات حكمهم بالضعف , واستشرء الفساد الاداري , وتنازع امراء البيت الساساني على العرش , حيث شجعت هذه الاوضاع على ازدياد نفوذ العظماء ورؤساء الاسر النبيلة للتلاعب بمقدرات الدولة الى حد سمل اعين الملوك , او احداث عاهة في جسمهم تمنعهم من ارتقاء العرش^(٥٠٥) , فقد قام العظماء بسم

(٤٩٨) ابن بابك , احوال متفرقة , ص ٨٠.

(٤٩٩) كوب , تاريخ ايران روزكاران , ص ٢٥٢.

(٥٠٠) اليعقوبي , تاريخ , ج ١ , ص ٤١ ; الطبري , تاريخ , ج ١ , ص ٥٩٠ , ٦٢٩ , ٦٣٠ ; ابن العبري , غريغوريوس بن اهرن , (ت ١٢٨٦ هـ) , تاريخ مختصر الدول , وضع حواشيه انطوان صالحاني , ط ٢ , (بيروت: المطبعة الكاثوليكية , ١٩٥٨ م) , ص ٩١ .

(١) ابن حبيب , ابو جعفر محمد البغدادي , (ت ٢٤٥ هـ) كتاب المحبر , تصحيح ايلزة ليختن شنيتر , (الدكن: حيدر اباد , جمعية دائرة المعارف العثمانية , ١٩٤٢ م) , ص ٢٦٢ ; الفردوسي , الشاهنامه , ترجمة سمير مالطي , ج ٢ , ص ١٤١ .

(٢) عباس , تعليقاته على كتاب عهد اردشير , ص ٢٨-٨٠ .

(٣) الاحمد والهاشمي , تاريخ الشرق الادنى , ص ١٥٨ .

(٤) مكاريوس , تاريخ ايران ص ٦٩ .

(٥) دياكانوف , تاريخ ايران باستان , ص ٣٢١-٣٢٢ ; الاحمد والهاشمي , تاريخ الشرق الادنى , ص ١٥٨ .

عين الملك بلاش بن فيروز (٤٨٤ - ٤٨٨ م) ونصبوا ابنه قباذ^(٥٠٦) , وسملت عين الملك هرمز بن كسرى انوشروان (٥٧٩ - ٥٩٠ م) وعُزل عن الحكم^(٥٠٧) , ثم ان جم بن قباذ الذي كان يحضى بقبول وتأييد من الناس لم يطالب بالعرش بسبب وجود عاهة في عينه (اعور) تمنعه من ذلك^(٥٠٨) , وكان الملوك احيانا يسملون الاعين او يقطعون اعضاء من يخشون منافستهم ليجعلونهم غير قادرين لارتقاء العرش^(٥٠٩) , فقد قام كسرى ابرويز (٥٩٠ - ٦٢٨ م) بقطع يد القائد مردانشاه عندما اخبره منجميه ان نهاية حكمه تكون على يد احد قواده^(٥١٠).

ثم كان يتوجب على ولي العهد ان يكون قد مارس الحكم وتعرف على اداب ورسوم وفنون الزعامة والرئاسة من خلال توليه حكم احدى الولايات او الاقاليم في عهد ابيه^(٥١١) , فقد كان سابور الاول (٢٤١ - ٢٧٢ م) وهرمز الاول (٢٧٢ - ٢٧٣ م) وبهرام الاول والثاني (٢٧٣ - ٢٧٦ م) (٢٧٦ - ٢٩٣ م) حكاما على خراسان وكوشان قبل ان يرقوا عرش الملكة^(٥١٢) , وكان بهرام الثالث (٢٩٣ - ٢٩٣ م) حاكما لسجستان ولقب ساجان شاه أي ملك الساج^(٥١٣) , وولي بهرام الرابع (٣٨٨ - ٣٩٩ م) اقليم كرمان ولقب كرمان شاه (أي ملك كرمان)^(٥١٤) , وقد اراد عظماء المملكة حرمان بهرام الخامس (جور) (٤٢١ - ٤٣٩ م) من وراثته العرش متذرعين بانه لم يل ولاية من قبل , حتى تعرف جدارته بالملك ويذكر ان بهرام قد نشأ في الحيرة وتادب بأدب العرب وتقاليدهم^(٥١٥).

(٦) الاحمد والهاشمي , المصدر نفسه , ص ١٥٨.

(٧) الثعالبى , تاريخ , ص ٦٦١ ؛ مسكويه , تجارب , ج ١ , ص ١٤٥.

Ghirshamn, Iran, P ٣٠٦.

(٨) الفردوسي , الشاهنامه , ترجمة سمير مالطي , ص ١٣٧ ؛ سايكس , تاريخ ايران , جلد اول , ص ٦٣.

(٥٠٩) كرسنتسن , ايران , ص ٣٦٧.

(٥١٠) الطبري , تاريخ , ج ١ , ص ٦٢٦-٦٢٧.

(٥١١) مستوفي قزويني , تاريخ كزیده , ص ١٠٦ ؛ خنجي , تاريخ ايران زمين , ص ٥٦٣.

(٥١٢) كرسنتسن , ايران , ص ٨٩.

(٥١٣) المصدر نفسه , ص ٢١٨ ؛ الجاف , الوجيز , ج ١ , ص ٩١.

(٥١٤) مستوفي قزويني , تاريخ كزیده , ص ١١٠ ؛ كرسنتسن , المصدر نفسه , ص ١٣٢.

(٥١٥) الطبري , تاريخ , ج ١ , ص ٥٠٣ ؛ اليعقوبي , تاريخ , ج ١ , ص ١٣٢ ؛ مسكويه , تجارب , ج ١ , ص ١١٥.

ثم يجب ان يكون ولي العهد على دين زرادشت، فلا يجوز تولية الحكم لمن لا يعتنق الزرادشتية^(٥١٦)، فهي الديانة الرسمية للدولة ، فلم يعهد الملك قباد(٤٨٨-٥٣١م) الى ابنه (كلووس) لانه كان مزدكيا^(٥١٧)، كذلك لم يول كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩م) العهد لابنه (انوش زاد) لانه كان على الديانة النصرانية^(٥١٨).

وكانت الطريقة التي وضعها اردشير الاول (٢٢٦-٢٤١م) لاختيار ولي العهد قد جعل فيها لرجال الدين والاشراف دورا في تعيين الوريث اذ يقوم الملك ، كما اورد (ابن اسفنديار)^(٥١٩) بكتابة ثلاث وصايا بخطه ، وتختم بختمه فيودع واحدة عند الموبدان موبذ وهو الرئيس الديني الاعلى ، والثانية عند (دبيرمهيت) وهو كبير الكتاب ، وتودع الثالثة عند (ايران سباهبد) وهو كبير رجال الجيش ، فاذا توفي الشاهنشاه يستدعى الموبدان ومعه الرجال الاخران ثم ترفع الاختام عن تلك الوثائق ، ويتشاورون في اختبار احد ابناء الملك فان جاء رأي الموبدان موافقا رأي الاخرين ، يذاع الرأي في الناس، اما اذا كان هناك اختلاف، لايفصح عن أي قرار ولايعلن شيئا عن الوثائق المكتوبة او عن رأي الموبدان موبذ، الى ان يجتمع الموبدان موبذ مع الهرايذة ورجال الدين ، ويعكفون على الصلاة والتراتيل وهم خاشعون ، ويستمر هذا الى المساء ثم يدخل كبير الموايذة ومعه الهرايذة والعظماء والوزراء الى مجلس امراء البيت الحاكم ثم يقول :

" لقد رضيت الملائكة ان فلان بن فلان ملكاً ، عليكم انتم ايها الخلاق ان تقروه وتوافقوا على ذلك " .

ثم يحملون ذلك الامير ويجلسوه على العرش ويضعون التاج على راسه ويقولون :

"اتقبل من الله دين زرادشت الذي قواه السلطان كشتاسب بن لهراسب واحياه اردشير بن بابك" .

فيجيب الامير بالموافقة.

اما رواية (مسكوية)^(٥٢٠)، فتذكر ان الملك يكتب اسم ولي العهد في اربعة كتب يودعها عند كبار موظفي الدولة وبعد موت الملك تفتح هذه الكتب المختومة، وكتاب خامس يكون بين طيات الملك المتوفي ، فمن كان اسمه مكتوبا في الكتب الخمسة يكون هو الملك ، ويبدو ان هذه الرواية اكثر قبولا من سابقتها ، لانها اعطت الملك الدور الرئيسي في اختيار وريثه ، في حين اعطت الرواية الاولى الموبدان موبذ هذا الدور.

(٥١٦) كيمبريج ، واخرون ، تاريخ ايران ازسلوكيان ، جلد سوم ، قسمت اول ، ص٢٣٤.
(٥١٧) كرسستن ، ايران ، ص٣٤٦-٣٤٧ ، المزدكية :فرقة او مذهب زرادشتي ينسب الى مزدك بن خوركان مؤسس هذا المذهب الذي شاع ايام الملك قباد ابن فيروز (٤٨٨-٥٣١م) ، للمزيد ينظر : الفصل الرابع.
(٥١٨) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص٧١؛ ابن الاثير ، الكامل، ج١، ص٤٣٦؛ بروان ، تاريخ الادب ، ج ١ ، ص٢٧٣.
(٥١٩) تاريخ طبرستان، ص٥٤-٥٥.
(٤) تجارب ، ج ١، ص١٠٣ .

ومهما يكن من امر الروايتين فإن هذه الطريقة في اختيار الوريث لم تكن ملزمة للملوك , اذ ان اردشير نفسه لم يعمل بها , فقد اعطى الملك لابنه سابور وهو على قيد الحياة^(٥٢١) , واختار كل من سابور الاول (٢٤١ - ٢٧٢) وسابور الثاني (٣٠٩ - ٣٧٩ م) خليفته بنفسه^(٥٢٢).

اما كسرى انوشروان (٥٣١ - ٥٧٩ م) فقد تولى الحكم بناء على وصية مكتوبة للملك قباد سنة ٥٣١ م^(٥٢٣) , فعندما اعترض (كاووس) اخو انوشروان مطالبا بحقه بالعرش لانه الابن الاكبر لقباز , اخرج الموبذان موبذ نسختين من الوصية وقراها على مجلس الامراء , واعترف الاعضاء بصحة الوصية , واعلن رسمياً تولي انوشروان العرش^(٥٢٤) , اما هرمز بن كسرى انوشروان (٥٧٩ - ٥٩٠ م) فقد عهد اليه بالعرش بعد ان خضع لامتحان قام به كبير الحكماء بزرجمهر والعلماء والموابذة وبعد ان اظهر تفوقا امر كسرى انوشروان بان يكتب له عهد الملكة وختم وسلم الى الموبذان موبذ^(٥٢٥).

لقد ادت الاوضاع المتردية وخلافات البيت الحاكم , الى ازدياد نفوذ العظماء ورجال الدين ورؤساء الاسر النبيلة التي كانت تحتل مراكز وظيفية عالية , وبلغ من امر قوتهم انهم خلعوا اردشير الثاني (٣٧٩ - ٣٨٢ م)^(٥٢٦) , وقتلوا سابور الثالث (٣٨٣ - ٣٨٨ م)^(٥٢٧) وبهرام الرابع (٣٨٨ - ٣٩٩ م)^(٥٢٨) , وبلغ من ضعف الملوك انهم خسروا حقهم في تعيين ولي العهد بعدهم , حيث آل هذا الامر للعظماء ورجال الدين^(٥٢٩) , فتشير المصادر الى تولي عشرة ملوك حكم الدولة خلال اربع سنوات^(٥٣٠).

وهكذا يتبين ان النظام الذي سله اردشير الاول لاختيار ولي العهد لم يتم العمل به دائما , اذ لم يكن اختيار الوريث مرتبطاً بقواعد محددة^(٥٣١) , لكن الواضح ان ولي العهد يجب ان يكون من العائلة الساسانية المالكة.

و. ادارة الدولة :

١- كبير الوزراء :

-
- (١) الطبري , تاريخ , ج ١ , ص ٤٧٩ ؛ الثعالبى , تاريخ , ص ٤٨٦ .
- (٢) ابن الاثير , الكامل , ج ١ , ص ٣٨٩ ؛ ابو الفداء , المختصر , ج ١ , ص ٨٤ ؛ كرستسن , ايران , ص ٥٢ .
- (٣) كرستسن , المصدر نفسه , ص ٣٤٦ - ٣٤٧ .
- (٤) الفردوسي , الشاهنامه , ترجمة سمير مالطي , ج ٢ , ص ١٣٧ ؛ خنجي , تاريخ ايران زمين , ص ٦٢٥ .
- (٥) الفردوسي , المصدر نفسه , ج ٢ , ص ١٦٦ - ١٦٨ ؛ بدوي , القصة في الادب الفارسي , ص ٢٠٢ .
- (٦) ابن الاثير , الكامل , ج ١ , ص ٣٩٧ ؛ ابو مغلي , ايران , ص ١٥١ .
- (٧) ابو الفداء , المختصر , ج ١ , ص ٨٤ ؛ بيرنيا , تاريخ ايران , ص ٢٤٠ .
- (٨) ابن الاثير , الكامل , ج ١ , ص ٣٩٨ ؛ ابو مغلي , ايران , ص ١٥١ .
- Ghirshman, Iran, P. ٢٩٨ .
- (٩) كرستسن , ايران , ص ٥٢ - ٥٣ ؛ علي , المفصل , ج ٤ , ص ١٦٢ .
- (١٠) الطبري , تاريخ , ج ١ , ص ٦١٨ - ٦٣١ ؛ ابن الاثير , الكامل , ج ١ , ص ٤٩٤ - ٥٠١ ؛ باقر واخرون , تاريخ ايران , ص ١٦٢ .
- (١١) دياكانوف , تاريخ ايران باستان , ص ٣٢١ .

خلقت الهالة القدسية التي احاط بها الملوك الساسانيون انفسهم , الحاجة الى وسيط بين هؤلاء الملوك وبين العالم الخارجي^(٥٣٢) , وقد كان هذا الوسيط هو كبير الوزراء الملقب (بزرجمدار) وتفسيره اكبر مامور^(٥٣٣) , او متقلد الامور^(٥٣٤) , وهي احدى الوظائف الموروثة عن الاخمينيين والفرثيين , حيث كان يلقب (هزاربد) أي صاحب الف رقيق^(٥٣٥).

وكبير الوزراء ياتي في مقدمة السلم الاداري بعد ملك الملوك , وهو رئيس الادارة المركزية , والمكلف بادارة الدولة تحت سيادة الملك واشرافه^(٥٣٦) , وهذه المنزلة الرفيعة جعلته يتولى القيام بالمفاوضات الدبلوماسية والتوقيع على معاهدات الصلح وقيادة الجيوش احيانا^(٥٣٧) , ويقوم مقام ملك الملوك عندما يكون في رحلة او في حرب^(٥٣٨) , كما انه يتولى الاشراف على عمل الوزارات (او مايعرف بالدواوين)^(٥٣٩) , وهو بالتأكيد يشبه رئيس الوزراء في الوقت الحاضر.

ونظرا للمهام الكبيرة التي يقوم بها كبير الوزراء فقد ابتدا اردشير تنظيماته الادارية بعد سيطرته على اقليم فارس , بتعيين وزير له يدعى (ابرسام بن رحفر) وفوضه سلطات واسعة وكانت جميع الامور تتم باستشارته^(٥٤٠) , وقد اهتم الملوك الساسانيون بوزرائهم اهتماما كبيرا فكانوا يقولون :

"ان الوزير هو منظم اعمالنا , وزينة دولتنا , انه لساننا الذي نعبر به , وسلاحنا الذي اتاح لنا ان نضرب اعداءنا في البلاد البعيدة"^(٥٤١).

ولعل هذا الاهتمام قد منح كبير الوزراء امتياز الدخول على الملك في أي وقت لعرض الاعمال عليه , والتشاور معه في امور الدولة^(٥٤٢) , وقد خصص له كرسي من ذهب وضع امام عرش الملك ومن تحته كرسي الموبدان موبذ^(٥٤٣) , وهذا يدل على علو شان الوزير وارتفاع مرتبته.

ويساعد كبير الوزراء في تنفيذ الاعمال وزراء اقل منه مرتبة ياتمرون بامرهم^(٥٤٤) , وابرزهم (الواستر يوشانسالار) أي رئيس الزراعة ويلقب بلقب اخر هو (توخش بند) أي رئيس الصناعات

(٢) كيمبريج , واخرون , تاريخ ايران ازسلوكيان , جلد سوم , قسمت اول , ص ٥٠٠ ؛ ليفي , ر , فارس والعرب , ترجمة محمد كفاي , بحث ضمن كتاب تراث فارس , ص ١٠٠ .

(٣) المسعودي , التنبيه والاشراف , ص ٩١ .

(٤) اليعقوبي , تاريخ , ج ١ , ص ١٤٥ .

(٥) كرسنتسن , ايران , ص ١٠٠-١٠١ .

Ghirshman, Iran, P.٣١٠

(٦) ابو مغلي , ايران , ص ١٦٩ .

(٧) الطبري , تاريخ , ج ١ , ص ٥١٠ .

(٨) خطاب , قادة فتح بلاد فارس , ص ٢١ ؛ ليفي , فارس والعرب , ص ١٠٠-١٠١ .

(٩) Ghirhman, Iran, P.٣١١ .

(١٠) الطبري , تاريخ , ج ١ , ص ٤٧٧ ؛ ابن البلخي , فارس نامه , ص ٦٠ .

(٥٤١) خطاب , قادة فتح بلاد فارس , ص ٢٢ ؛ كرسنتسن , ايران , ص ١٠٣ .

(٥٤٢) العامري , السعادة والاسعاد , ص ٤٣٢ .

(٥٤٣) كرسنتسن , ايران , ص ٣٦٩-٣٩٧ .

(٥٤٤) المسعودي , مروج , ج ١ , ص ٣٠٦ .

رئيس كل من يمتن حرفة يدوية , عبدا او حراثين او تجارا , وهو بمثابة وزير المالية , وكانت هذه الوزارة تتضمن وزارات الزراعة والعمل والتجارة^(٥٤٥).

وقد شهد العصر الساساني رجالاً أكفاء شغلوا منصب كبير الوزراء^(٥٤٦) , كان ابرزهم (مهرنرسي) ابن برازه بن فراخزاد , ولقبه (هزاربنده) حيث شغل هذا المنصب في عهد ثلاثة ملوك هم يزديجرد الاول (٣٩٩-٤٢٠م) , وبهرام جور بن يزديجرد (٤٢٠-٤٣٨م) , ويزديجرد بن بهرام (جور) (٤٣٨-٤٥٧م)^(٥٤٧).

وكان لمهرنرسي ثلاثة ابناء شغلوا مناصب ادارية رفيعة في عهده عندما كان كبيرا لوزراء بهرام , فاحدهم كان متوليا لديوان الخراج , والآخر صاحب الجيش الاعظم , وهي مرتبة فوق مرتبة الاصبهذ , وتقارب مرتبة الاركبذ , والثالث صيره بهرام جور هربذان هربذ^(٥٤٨), وبهذا اصبح مهرنرسي صاحب اليد الطولى في المملكة حتى اطلق على نفسه لقب (بزرگ فرمادار ايران وغير ايران)^(٥٤٩) , وقد مارس مهرنرسي كافة صلاحياته حتى انه قاد جيش الدولة في حربها ضد الإمبراطورية البيزنطية , ووقع على معاهدة الصلح معها^(٥٥٠).

وعلى الرغم من اهمية منصب كبير الوزراء الا انه لم يكن منصبا وراثيا , فليس له الحق في تعيين خلفه^(٥٥١) , وفي الاغلب يكون شاغل هذا المنصب من الاسر الكبيرة والمعروفة^(٥٥٢).

لقد طرأت على صلاحيات وسلطات كبير الوزراء بعض التغييرات في عهد الملك كسرى انوشروان (٥٣١- ٥٧٩ م) , اذ ان الاصلاحات التي قام بها هذا الملك ادت الى الحد من اختصاصاته , وذلك بتحويل بعض مهامه الى موظفي البلاط^(٥٥٣) , ومنهم كبير الكتاب (نكير يدار), الذي ولي مهمة تقديم التقارير عن كل مايجري في المملكة مع بيان مايوصي به من راي, واوكلت ادارة الشؤون المالية وكل مايتعلق بدخل الدولة الى نائب الوزير (وکیل - در) , ثم الغى تدخل كبير الوزراء في شؤون الولايات , وذلك بادخاله نظام الاصبهذين الاربعة , الذين عهد اليهم بإدارة أرباع المملكة^(٥٥٤) , ولأن كبير الوزراء كان يمثل ملك الملوك في داخل المملكة وخارجها , فلا بد له ان يتحلى ببعض صفات الملوك , لذلك كان الاكاسرة يراعون عند اختيارهم من يتولى الوزارة ان يكون شريف الحسب والنسب , صحيح الذهن , بصيراً بالسياسة , عارفا بالسنة , عالما بطبقات الناس ومراتبهم واحوالهم , عارفا

^(٥٤٥) كرسستن , ايران , ص ١١٠؛ دياكانوف , تاريخ ايران باستان , ص ٣٢٣-٣٢٤.

^(٥٤٦) ويعد بزرجمهر , وزير كسرى انوشروان , احدى الشخصيات المهمة في التاريخ الساساني , فقد كان من اكبر حكماء عهده , والمستشار الاول للملك , ويذكر ان لهذا الوزير كرسي من ذهب امام عرش الملك , وتنسب اليه الكثير من اصلاحات انوشروان , (المسعودي , مروج , ج ١ , ص ٣٠٥ ؛ سايكس , تاريخ ايران , ج ١ , ص ٦٣٥ , كرسستن , ايران , ص ٥٠١-٥٠٥).

^(٥٤٧) الطبري , تاريخ , ج ١ , ص ٤٩٧ , ٤٩٨ , ٥٠٩ , ٥١٠ , ٥١١.

^(٥٤٨) الطبري , المصدر السابق , ص ٥١٠.

^(٥٤٩) كرسستن , ايران , ص ١٠١ ؛ ابو مغلي , ايران , ص ١٧٠ ؛ ورد لقب كبير الوزراء في العديد من المصادر باسم (بزرگ فرمادار) , (المصدر نفسه , ص ١٠١ ؛ ليفي , فارس والعرب , ص ١٠٠).

Bausani, The persians, P. ٥٠.

^(٥٥٠) الطبري , تاريخ , ج ١ , ص ١١٠.

^(٥٥١) كرسستن , ايران , ص ١٠٢ ؛ باقر واخرون , تاريخ ايران , ص ١٧١ ؛ خطاب , قادة فتح بلاد فارس , ص ٢١.

^(٥٥٢) العامري , السعادة والاسعاد , ص ٤٢٥ ؛ باقر واخرون , تاريخ ايران , ص ١٧١.

^(٥٥٣) كرسستن , ايران , ص ٥٠١.

^(٥٥٤) المصدر نفسه , ص ٥٠٤.

بالبلاد وباعدائها المجاورين لها , معرضا عن سوء , ومغضبا عن الزلة , مؤثرا لمحبة الملك على كل محبوب , محصنا لاسرار^(٥٥٥) , نبيل الطبع , متقدماً على اهل زمانه , قادرا على التأثير في الملك اذا اتبع الهوى^(٥٥٦) , وهكذا فان كبير الوزراء موصف ذو كفاءات متعددة يستطيع ان يوجه ادارات الدولة سواء كانت مدنية او عسكرية.

٢- المناصب الادارية العليا في الدولة:

لم يكن النظام الاداري للدولة الساسانية خلقا جديدا , فان النظم الادارية والقاب الموظفين الاصطلاحية كانت موروثه عن الفرثيين بوجه عام , لكن الملوك الساسانيين قد طوروا هذا النظام بشكل لم يعهد من قبل^(٥٥٧) , فاصبح التنظيم الاداري احد المعالم الحضارية التي تميزت بها الدولة الساسانية^(٥٥٨).

فمنذ ان ابتدا اردشير بتوسيع رقعة نفوذه خارج اقليم فارس , كان اهتمامه بالنظم الادارية يسير جنبا الى جنب مع العمليات العسكرية , فاهتم بوضع اسس الادارة المدنية مبتدا باعلى المناصب الادارية فعين له وزيرا ليشرف على الشؤون الادارية في الدولة^(٥٥٩) , ثم اعلى المناصب الدينية فعين الموبدان موبذ ليتولى ادارة المؤسسة الدينية^(٥٦٠) , وكذلك اهتمامه بتنظيم المؤسسة العسكرية^(٥٦١) , وكانت هذه التشكيلات تعمل تحت اشراف وتوجيه الملك اردشير الاول^(٥٦٢) , ومن هنا بدات هيكلية الجهاز الاداري للدولة.

(٧) العامري , السعادة والاسعاد , ص ٤٢٥ - ٤٢٦.

(٨) كرستنس , ايران , ص ١٠٢.

(٥٥٧) كرستنس , ايران , ص ٢٤٥.

(٥٥٨) نفيسي , سعيد , تاريخ تمدن ايران ساساني , (تهران: جابخانه دانشكاه , ١٣٣١هـ) , ص ٢٣١.

(٥٥٩) الطبري , تاريخ , ج ١ , ص ٤٧٧.

(٥٦٠) المصدر نفسه , ج ١ , ص ٤٧٧.

(٥٦١) بيرنيا , تاريخ ايران , ص ٢٢٥ ؛ ابومغلي , ايران , ص ١٤١.

(٥٦٢) المسعودي , مروج , ج ١ , ص ٢٦٩.

فكان يتبع كل مؤسسة من هذه المؤسسات الثلاث جهازا اداريا كبيرا , يتضمن العديد من المناصب والوظائف المهمة , وقد ورد ذكر اهمها في قوائم (المسعودي)^(٥٦٣) , و(اليقوبي)^(٥٦٤) , وعلى الرغم من اختلاف المؤرخين حول تواريخ تلك القوائم , الا انها قد اتفقت في ذكرها للمناصب العليا في الدولة , وهي كبير الوزراء ويلقب (بزر جفر مذار) , ومنصب (الموبدان موبذ) وهو القائم بامور الدين , ورئيس فئة رجال الدين (الموابذة) , واتفقت على ذكر مناصب الاصبهذين الاربعة , وهم اصحاب تدبير المملكة , وهم اربعة كل واحد منهم كلف بتدبير جزء من اجزاء المملكة , ثم منصب المرزبان , وهو خليفة الاصبهذ ونائبه , وهم اربعة ايضا^(٥٦٥).

وقد اكتفت قائمة المسعودي الواردة في كتاب مروج الذهب بذكر هذه الوظائف , في حين استمرت قائمته في كتاب (التنبيه والاشراف) , وقائمة اليقوبي بذكر مناصب ادارية اخرى الا ان قائمة اليقوبي كانت اكثر شمولية , وفيما عدا النصوص المأخوذة عن المسعودي واليقوبي يوجد نص بهلوي يسمى (حديث المائدة) ذكره الاستاذ (ارثر كرستنسن)^(٥٦٦) , جاء في فقراته (٩ - ١٤) قائمة

(٥٦٣) المصدر نفسه , ج ١ , ص ٢٦٨-٢٦٩ ؛ التنبيه والاشراف , ص ٩٠-٩١.

(٥٦٤) تاريخ , ج ١ , ص ١٤٥.

(٥٦٥) الاصبهذ : وهو قائد الحدود , وصاحب تدبير الملك , وهي وظيفة عسكرية عليا , وقد كانت الدولة الساسانية مقسمة الى اربعة ارباع يتولى تدبير كل ربع قائد عسكري اطلق عليه الاصبهذ , فكان الاول بخراسان ونيسابور وهراة ومروالروز , والطالقان وبلخ وبخارى وباذغيس وجرجان , ويسمى اصبهذ المشرف , والثاني اصبهذ اذربيجان وتقع تحت ادارته اذربيجان وبلاد الجبل وطبرستان والري وقزوین وقم واصفهان وهمدان ونهاوند والدینور وحلوان ويسمى اصبهذ الشمال , والثالث اصبهذ فارس وتحت ادارته فارس وكرمان والاهواز وجنديسابور وتستر ورامهرمز ويسمى اصبهذ الجنوب , والرابع اصبهذ الغرب وتحت ادارته اقليمي الجزيرة والعراق , (اليقوبي , تاريخ , ج ١ , ص ١٤٤-١٤٥). للمزيد من المعلومات عن المناصب الادارية ينظر شكل رقم (٢) وهو جدول يوضح المناصب العليا في الدولة وتفسيراتها , وفقا لما جاء في قائمتي المسعودي واليقوبي وقائمة حديث المائدة.

(٥٦٦) ايران , ص ٥٨٨.

بالوظائف الادارية التي كان معمولاً بها في الدولة الساسانية, ونلاحظ من ترتيب تلك الوظائف انحطاط مكانة رجال الدين , مما يجعل تحديد تاريخ هذه القائمة بالمرحلة الاخيرة من عمر الدولة الساسانية , حيث اخذت مكانه رجال الدين بالتدهور واخذت الفوضى بالازدياد^(٥٦٧).

وهناك اشارات الى استحداث وظيفة نائب الوزير (وكيل - در) , ويسمى بالبهلوية (ايرنماركار) او (ايرنمارغر), وكان ظهور هذه الوظيفة نتاج الاصلاحات التي قام بها الملك كسرى انوشروان^(٥٦٨), واوكلت اليه مهمة الاشراف على الشؤون المالية وبكل مايتعلق بدخل الدولة^(٥٦٩).

ومن الوظائف الادارية المهمة التي لم يرد ذكرها في القوائم السالفة الذكر هي وظيفة الاركبذ (القائد الاعلى للجيش) التي تولاه اردشير في مدينة دارابجرد قبل تمرده على الملك الفرثي^(٥٧٠), فقد ظل العمل بهذه الوظيفة خلال القرون الثلاثة الاولى^(٥٧١), الى ان قام الملك كسرى الاول بادخال نظام الاصبهذين الاربعة.

وقد كانت هذه الوظيفة من حق الاسرة الساسانية , لانها اكبر رتبة عسكرية^(٥٧٢), ولعل عدم ذكرها في قوائم المسعودي واليعقوبي يعود الى ان هذه القوائم قد اعدت بعد الغاء هذه الوظيفة.

وهناك بعض الوظائف اتخذها الملوك الساسانيون في بلاطهم , لاطفاء مظاهر الهيبة والاحترام فضلا عن مهامها الرئيسية , واهم تلك الوظائف رئيس الحرس الملكي (بشتيكبان - سالار) , ورئيس الديوان الملكي , ورئيس المراسم او التشريفات , ورئيس الحجاب^(٥٧٣).

٣- ادارة الاقاليم:

(٥٦٧) المصدر نفسه , ص ٥٨٧-٥٨٨.

(٥٦٨) كرستنس , ايران , ص ٥٨٨.

(٥٦٩) المصدر نفسه , ص ٥٠٤-٥٠٥.

(٥٧٠) المصدر نفسه , ص ١١١, ٥٠٣, ٥٠٥.

(٥٧١) الطبري , تاريخ , ج ١ , ص ٤٧٧ ؛ مكاريوس , تاريخ ايران , ص ٦٥.

(٥٧٢) كرستنس , ايران , ص ٩٤-٩٥.

(٥٧٣) العابد , معالم , ص ٩٥.

اما التقسيمات الادارية للدولة الساسانية , فقد استمر الساسانيون على اتباع النظم الاخمينية والفرثية في تقسيم الدولة الى ولايات, وقد اختلفت القاب حكامها , فمنهم من يحمل لقب ملك (شاه) وهم ابناء البيت الحاكم، فقد كان لسابور الاول ثلاثة اخوة يحكمون ثلاث

ولايات , وكان لقبهم ملك (مرو شاه , كرمانشاه , سكتان شاه) ^(٥٧٤) , وكذلك يشمل لقب ملك حكام الحيرة , فقد كان الملك فيهم وفي ابنائهم ^(٥٧٥) . اما الاقاليم الحدودية فكان حكامها يسمون مرزبان أي (رئيس البلد) ^(٥٧٦) او حافظ الثغر ^(٥٧٧) , وهو يشبه الحاكم العسكري للمدن الغير مستقرة او الثائرة ^(٥٧٨) , ومنذ عهد كسرى انوشروان اصبح عددهم اربعة يتولى كل منهم ربع المملكة , كنائب عن الاصبهذ ^(٥٧٩) . وكانت تلك الولايات مقسمة الى مديريات تسمى (استان) , وكان يطلق على حاكمها اسم (استاندار) , وتقسم تلك الاستانات بدورها الى مدن صغيرة تسمى شهر , (ولكل منها عاصمة او مركز يسمى شهرستان) ويسمى حاكمها شهريك , اما القرية (ديه) وسواها يسمى (رستنيك) فكان حاكمها يسمى (ديهيك) ^(٥٨٠) .

الفصل الثاني

اصل السكان والتفاوت الاجتماعي

أولا : المستوطنون الأوائل .

أ-الغيلاميون ٢٣٠٠ – ٦٤٥ ق.م .

ب-الكوتيون ٢٢٨٥ – ٢١١٢ ق.م .

ج-الكاشيون ١٧٦٠ – ١١٨٥ ق.م .

د-اللوبيو .

ثانيا : الهجرات الهند – اوربية (الارية) .

أ-القبائل الميديّة.

ب-القبائل الفارسية.

ج- القبائل الكميرية.

د- القبائل الاسكيثية.

هـ-القبائل الفرثية.

(١) دياكانوف , تاريخ ايران باستان , ص ٣٢٢ ؛ باقر واخرون , تاريخ ايران , ص ١٧١ .

(٢) كرستنس , ايران , ص ٨٧-٨٨ ؛ باقر واخرون , المصدر نفسه , ص ١١٦-١١٧ .

(٣) اليعقوبي , تاريخ , ج ١ , ص ١٤٥ .

(٤) المسعودي , مروج , ج ١ , ص ٢٦٨-٢٦٩ , ان كلمة (سترب) يحتمل ان تكون الاسم القديم للمرزبان , ومن المحتمل يكون لقب حكام الاقاليم في الازمنة الاولى من العهد الساساني , وان كلمة مرزبان لم يعم استعمالها الا بعد ذلك , لان كلمة مرزبان لم تظهر في النقوش الخاصة بالملوك الساسانيين الأوائل , (كرستنس , ايران , هامش رقم (١) , ص ١٢٦) .

(٥) كرستنس , المصدر نفسه , ص ٥٠٢ .

(٦) الدينوري , الاخبار الطوال , ص ٦٩ ؛ باقر واخرون , تاريخ ايران , ص ١٧١ .

(٧) كرستنس , ايران , ص ١٢٨-١٢٩ ؛ الغريزي , الحياة الفكرية , ص ٤٦ .

ثالثا : البنية السكانية .

أ- العرب .

١ – انتشار العرب في بلاد الرافدين.

٢ – انتشار العرب في شرق الجزيرة العربية.

٣ – انتشار العرب في بعض أقاليم إيران.

ب- الأكراد.

ج- القبائل الهونية (الترك والهياطلة) .

د- الأرمن.

هـ- بقايا الرومان واليونان.

رابعا : طبقات المجتمع.

أ- الطبقة الاولى : الاساورة من ابناء الملوك.

الفئة الاولى : النبلاء

الفئة الثانية : الاسياد (واسبوهران)

الفئة الثالثة : العظماء (بزرگان)

الفئة الرابعة : الاشراف (ازادان)

ب- الطبقة الثانية : رجال الدين.

ج- الطبقة الثالثة : الكتاب والاطباء والمنجموم.

د- الطبقة الرابعة : الزراع والمهان (الحرفيون).

أولا – المستوطنون الأوائل:

استوطن الانسان في بلاد ايران منذ اقدم الازمنة, حيث نشأت فيها مستوطنات في مواقع مختلفة, وفي حقبة زمنية يعود بعضها الى عصور قبل التاريخ^(٥٨١), وكان سكان بلاد ايران الاوائل هم من الشعوب الاسي التي لايعرف عنها الشيء الكثير , عدا الشعوب الجبلية التي كانت تجاور سكان بلاد الرافدين في العصور التاريخية^(٥٨٢).

لقد اظهرت اثار المستوطنون الاوائل الذين استوطنوا بلاد ايران في العصر الحجري القديم^(٥٨٣), اذ عاش الانسان في الكهوف الجبلية , واشهرها كهف (تنكي – بابدا) , معتمدا في جمع قوته على النباتات البرية , وصيد الحيوانات , واستعمل ادوات مصنوعة من الصوان , والادوات المصنوعة من العظام^(٥٨٤), ثم شهد العصر الحجري الحديث (في حدود الالف الثامن ق.م) تحولا كبيرا في حياة الانسان , تمثل بتعلم الزراعة وتدجين الحيوان , وقد احتوت المستوطنات القديمة على اثار من هذا العصر في مناطق مختلفة , ولعل اشهرها كان (تبه سيالك)^(٥٨٥), وهو موضع ظل يستوطنه الانسان في العصور التي اعقبت العصر الحجري الحديث , في الاطوار التي عرفت بالعصر الحجري المعدني^(٥٨٦) , وفي عصر (تبه سيالك) الاول نجد ان السكان صنعوا انواعا مختلفة من الفخار , كما عرفوا نسج القماش^(٥٨٧), وقد وجدت مثيلاتها في مناطق اخرى من بلاد ايران كان يسكنها جماعات من رجال الجبال وهم (من الجنوب الى الشمال) , العيلاميون , والكاشيون , واللوبيو , والكوتيون , وكلهم من اصل جنس واحد^(٥٨٨).

أ – العيلاميون (٢٥٠٠ - ٦٤٥ ق.م):

تقع بلاد عيلام في الجنوب الغربي لبلاد ايران, وهي اقدم موقع حضاري ايراني سكنه الانسان ويظهر من الألواح الكتابية التي تركها العيلاميون , بان لغتهم لاتمت بصلة مع الاقوام الهندواربية التي سادت البلاد في الالف الاول قبل الميلاد , مثل الميديين والاخمينيين^(٥٨٩), وهناك اشارات تدل على صلتهم بسكان جبال زاكروس وشمال وادي الرافدين , مثل اللولوبيين, والكوتيين , والكاشيين^(٥٩٠).

لقد ورد اسم هذه المنطقة في المدونات والمصادر السومرية باسم (Ni- M) ويعني الارض المرتفعة , وسماها الاكديون (ايلام تو Ai-LAM-Tu) , واطلق العيلاميون على انفسهم اسم (

^(٥٨١) باقر وآخرون , تاريخ ايران , ص ١٢-١٣ ؛ باقر , مقدمة , ج ٢ , ص ٢٧٩-٢٨٠.

^(٥٨٢) فرح , معالم حضارات العالم , ص ٢٩١.

^(٥٨٣) العصر الحجري القديم : يقصد به الفترة الواقعة بين ظهور الانسان الى حدود (١٦,٠٠٠) سنة مضت , وفيه اكمل الانسان تطوره الباثولوجي , للمزيد من التفاصيل ينظر: (لجنة من الباحثين , العراق في التاريخ , ص ٤٣-٤٦).

^(٥٨٤) الاحمد واحمد , تاريخ الشرق , ص ٣٦٠ ؛ جوهر وابو الليل , ايران , ص ٩-١٠.

^(٥٨٥) الاحمد واحمد , المصدر نفسه , ص ٣٦٠ ؛ وهيبه , عبد الفتاح محمد , مصر والعالم القديم , (بيروت : دار النهضة العربية للطباعة والنشر , ١٩٧٢م) , ص ١٢٦-١٢٧ , تبه سيالك : تقع في سهل قرب كاشان وجنوبي طهران , (باقر , مقدمة , ج ٢ , ص ٣٨٠).

^(٥٨٦) العصر الحجري المعدني : هو العصر الذي يفصل بين فترة العصر الحجري الحديث وعصر فجر التاريخ , وسمي بهذا الاسم لان الانسان بدا فيه يستخدم المعادن في صنع ادواته , (لجنة من الباحثين , العراق في التاريخ , ص ٤٨) .

^(٥٨٧) ابراهيم , مصر والشرق الأدنى , ج ٥ , ص ٣٤٤.

^(٥٨٨) الاحمد والهاشمي , تاريخ الشرق الأدنى , ص ٥٢-٧٢ , رو ؛ جورج , العراق القديم , ترجمة حسين علوان , (بغداد: دار الحرية للطباعة والنشر , ١٩٨٤م) , ص ٢٣-٤٥.

^(٥٨٩) باقر , مقدمة , ج ٢ , ص ٣٨٣.

^(٥٩٠) الاحمد واحمد , تاريخ الشرق , ص ٣٨١ ؛ الحسيني , العراق قديما وحديثا , ص ١٣.

حاورتي او خافرتي) وعرفت عند اليهود باسم عيلام^(٥٩١)، اما النصوص البهلوية المتأخرة ، فعرفت هذا الاقليم باسم (اوفاجا Uvaja) او (هوفاجا Hvaja)^(٥٩٢) ، التي اخذت منها الكلمة العربية (خوز ، وخوزي) التي اشتقت منها (الحويزة) والاحواز ، التي تطلق على اقليم (خوزستان)^(٥٩٣)، وعرفت عند اليونان باسم (سوسيانا) وهو اسم عاصمتهم (السوس)^(٥٩٤).

كان ظهور العيلاميين في التاريخ السياسي في اوائل الالف الثالث قبل الميلاد ، حيث كانت تدبر امورهم اسرة حاكمة استطاعت ان تسيطر على رقعة واسعة من السهول والجبال وقسم من شاطئ الخليج العربي^(٥٩٥) ، وكان العيلاميون اقل حضارة من جيرانهم في وادي الرافدين ، وكانت تلك المملكة في بداية عهدها تعيش بمعزل عن العمران والتجارة التي سادت الممالك المجاورة لها^(٥٩٦) ، فقد ظهرت اول اشارة الى عيلام في الكتابات العراقية عندما غزاها (اينانتم) حاكم سلالة لجش الاولى ولقب نفسه (غازي عيلام)^(٥٩٧) ، وتلتها غزوات اخرى من قبل حاكم لجش ، وفي العصر الاكدي تمكن سرجون الاكدي (٢٣٧١-٢٣١٦ ق.م) من ضم عيلام الى إمبراطوريته بعد ان سيطر على السوس^(٥٩٨) ، وظلت بلاد عيلام خاضعة لسيطرة الاكديين في عهد مانشتو ابن سرجون الاول الذي حكم بعد اخيه الاصغر منه ، ولم تفلح محاولات العيلاميين بالاستقلال عن الاكديين في عهد الملك نرام سين (٢٢٩١-٢٢٥٥ ق.م) الذي عين حاكما من قبله على مدينة السوس^(٥٩٩).

وبلغ من نفوذ حضارة وادي الرافدين في بلاد عيلام خلال العهد الاكدي ان حلت اللغة الاكدية محل اللغة العيلامية^(٦٠٠) ، ثم عين نرام سين على بلاد عيلام حاكما من العيلاميين كانت مرتبته " شاكا ناكو " (Sha-Ka-Na-Ku) أي محافظ ، او والي^(٦٠١) ، فقام هذا الحاكم العيلامي بحملات حربية باتجاه الشمال حتى اتصل بالكوتيين^(٦٠٢) ، (شرق الزاب) ، كما قام ببعض الاعمال العمرانية في العاصمة السوس ، واعاد احياء اللغة العيلامية^(٦٠٣).

ويبدو ان العيلاميين خضعوا للكوتيين ، الذين قضوا على السلالة الاكدية في العراق سنة (٢٢٣٠ ق.م) حيث ظلت بلاد عيلام تحت حكمهم لفترة تزيد على القرن ، وبعد طرد الكوتيين من العراق وقيام سلالة اور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م) وتأسيس دولة كبرى دخلت بلاد عيلام ضمن هذه الدولة^(٦٠٤) ، الا ان هذه السيطرة لم تستمر طويلا، حيث تمكن العيلاميون من القضاء على سلالة اور

(٥٩١) باقر ، مقدمة ، ج٢ ، ص ٣٨١.

(٥٩٢) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٣٨٠-٣٨١ ؛ الاحمد واحمد ، تاريخ الشرق ، ص ٣٦١ .

(٥٩٣) باقر ، المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٣٨١.

(٥٩٤) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٣٨١ ؛ ابراهيم ، مصر والشرق الأدنى ، ج٥ ، ص ٣٤٥.

(٥٩٥) ابراهيم ، المصدر نفسه ، ج٥ ، ص ٣٤٥.

(٥٩٦) بيرنيا ، تاريخ ايران ، ص ٣٨.

(٥٩٧) الاحمد واحمد ، تاريخ الشرق ، ص ٣٦٢ ؛ باقر ، مقدمة ، ج٢ ، ص ٣٨٤.

(٥٩٨) باقر ، المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٣٨٤ ؛ بيرنيا ، تاريخ ايران ، ص ٣٣.

(٥٩٩) الاحمد واحمد ، تاريخ الشرق ، ص ٣٦٢ ؛ ابراهيم ، مصر والشرق الأدنى ، ج٥ ، ص ٣٤٦-٣٤٥.

(٦٠٠) باقر ، مقدمة ، ج٢ ، ص ٣٨٥.

(٦٠١) ابراهيم ، مصر والشرق الأدنى ، ج٥ ، ص ٣٤٦.

(٦٠٢) الكوتيون : سكان جبال زاكروس استوطنوا هذه المنطقة في الالف الثالث قبل الميلاد، وسنتناولهم لاحقا.

(٦٠٣) باقر ، مقدمة ، ج٢ ، ص ٣٨٦.

(٦٠٤) الاحمد والهاشمي ، تاريخ الشرق الأدنى ، ص ٣٦٢.

الثالثة واخذ حاكمها (ابيي سن) اسيراً , وانشؤوا سلالة عيلامية محلية^(٦٠٥), وعند اعتلاء الملك البابلي حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م) العرش هاجم بلاد عيلام, وتمكن من دخول عاصمتهم واخضع بلادهم لسيطرته^(٦٠٦), وفي نهاية سلالة بابل الاولى (١٨٣٠-١٥٣٠ ق.م) انفصلت بلاد عيلام وقامت فيها سلالة محلية وقد تزامن قيامها مع السيطرة الكاشية على بلاد بابل^(٦٠٧).

الا ان الملك العيلامي (شوتروك ناخونته) (١٢٠٧-١١٧١ ق.م) تمكن من وضع نهاية للحكم الكاشي في بابل , واخذوا غنائم مهمة اشهرها مسلة حمورابي^(٦٠٨), وشهدت بلاد عيلام في السنوات الاخيرة من الالف الثاني قبل الميلاد ازدهارا في الحركة العمرانية فضلا عن انتشار اللغة والخط العيلامي^(٦٠٩), لكن قبل بداية الالف الاول قبل الميلاد تمكن الملك البابلي نبوخذ نصر الاول (١١٢٤-١١٠٣ ق.م) من السيطرة على العاصمة العيلامية (السوس)^(٦١٠) وقد فقدت عيلام استقلالها مدة ثلاثة قرون وقد صادف ذلك مع تعاظم قوة الاشوريين وسيطرتهم على معظم بلدان الشرق الادنى ومنها بلاد عيلام التي ظلت عرضة لضربات الاشوريين وكان اخرها على يد الملك اشور بانيبال (٦٦٨-٦٢٧ ق.م) الذي تمكن من تدمير العاصمة العيلامية نهائيا , وازال دولتهم سنة ٦٤٥ ق.م^(٦١١), بعد ذلك خضعت لسيطرت الدول التي قامت في بلاد ايران كالميديين والاخمينيين^(٦١٢).

ب- الكوتيون (٢٢٨٥-٢١١٢ ق . م) :

استوطن الكوتيون في جبال زاكروس , في الالف الثالث قبل الميلاد , في مناطق جنوب اقليم ميديه وما حولها^(٦١٣), وقد ذكرتهم المصادر المسمارية الى جانب قبائل اللولوبو , اذ ورد في المدونات الاكدية ان اللولوبو والكوتيين قد شكلوا اتحادا لضرب الدولة الاكدية , الا ان الملك الاكدي نرام سين (٢٢٩١-٢٢٥٥ ق.م) قد تمكن من مهاجمة هذا الاتحاد وتدميره^(٦١٤), اذ اشارت احدى اللوحات الحجرية ان نرام سين (٢٢٩١-٢٢٥٥ ق.م) قد فتح (بارك لولوبي)^(٦١٥).

وفي المقابل كانت المدن الاكدية والاشورية تتعرض بين الحين والآخر الى غارات القبائل الكوتية, اذ كانت تشكل تهديدا كاملا للدولة الاكدية ولطرق التجارة , فقد عثر في وادي الخابور (شرق الفرات) على بقايا قلعة من عصر الملك نرام سين يبدو انها اقيمت على الطريق التجاري بين اكد

(٦٠٥) باقر , مقدمة , ج ٢ , ص ٣٨٦.

(٦٠٦) ابراهيم, مصر والشرق الادنى, ج ٥, ص ٣٥٢.

(٦٠٧) الاحمد واحمد , تاريخ الشرق , ص ٣٦٣ ; العابد , معالم , ص ١٩.

(٦٠٨) الاحمد واحمد , المصدر نفسه , ص ٣٦٣ ; باقر , مقدمة , ج ٢ , ص ٣٨٧.

(٦٠٩) الاحمد واحمد , تاريخ الشرق , ص ٣٦٣.

(٦١٠) باقر , مقدمة , ج ٢ , ص ٣٨٧.

(٦١١) المصدر نفسه , ج ٢ , ص ٣٨٧.

(٦١٢) المصدر نفسه , ج ٢ , ص ٣٨٧ ; الاحمد واحمد , تاريخ الشرق , ص ٣٦٣ .

(٦١٣) خورشيد , فؤاد حمه , الاكراد (دراسة علمية في اصل الشعب الكردي) , (بغداد :بلاط ١٩٧١م) , ص ٤٢-٤٣ ;

ابراهيم , مصر والشرق الادنى , ج ٥, ص ٣٤٨.

(٦١٤) باقر , مقدمة , ج ٢ , ص ٣٨٦.

(٦١٥) ساكز , هاري , عظمة بابل , ترجمة عامر سليمان , (بغداد : دار الكتب للطباعة والنشر , ١٩٧٩م) , ص ٧٤ ;

بيرنيا , تاريخ ايران, ص ٣٤ , بارك لولوبي : منطقة بالقرب من مدينة كرمنشاه , (ساكز , المصدر نفسه , ص ٧٤).

والاناضول لحمايته من غارات الكوتيين^(٦١٦) , الذين تمكنوا في النهاية من اسقاط الدولة الاكدية سنة (٢٢٣٠ ق.م) بقيادة ملكهم (امبيا) الذي تمكن من دخول بابل^(٦١٧) ,

ومن ثم استولوا على المناطق الشمالية والجنوبية لبابل^(٦١٨) , بعدها مد الكوتيون سلطانهم الى بلاد عيلام^(٦١٩) , وهكذا توسعت حدود الدولة الكوتية , اذ استمرت سيطرتهم على المنطقة مدة قرن وربع حكم خلالها عشرون ملكا كوتيا خلف احدهم الاخر^(٦٢٠) , بعدها اصاب مملكتهم الضعف فاعلنت المدن السومرية التمرد على الكوتيين بقيادة الملك السومري اتوحيكال (٢١١٢ - ٢١٠٨ ق.م) الذي تمكن من طرد الكوتيين ثم تاسيس سلالة اور الثالثة (٢١١٢ - ٢٠٠٤ ق.م)^(٦٢١) , وقد ادى ذلك الى تمزق الوحدة بين القبائل الكوتية فاضطرت الى الرجوع الى موطنها في جبال زاكروس التي شهدت في هذه الفترة توافد حشود من الهجرات الهنداورية فامتزج الكوتيون بهذه الاقوام^(٦٢٢) .

ج- الكاشيون (١٧٦٠ - ١٨٥٠ ق.م) :

هم من الشعوب الاسيوية , استوطنت الجزء الاوسط من جبال زاكروس القريبة من كرمشاه^(٦٢٣) , التي تعرف باسم لورستان , في حوالي القرن الثامن عشر قبل الميلاد , ولكنهم وسعوا نفوذهم شمالا وشرقا حتى العاصمة الميديية (اكتانا) التي كانت تعرف قبل العصر الميدي باسم (اكيسيا- Akessaia) وهي مشتقة من كلمة (كار-كاسي) (Ka-R-Ka-Si) الاشورية , ومعناها مدينة الكاشيين^(٦٢٤) .

ويبدو ان اسمهم مشتق من اسم إلههم القومي (كاشو) الذي ظل اسمه مقرونا بمنطقة لورستان لفترة طويلة^(٦٢٥) .

لقد وردت اولى الاشارات عن الكاشيين في نصوص ترجع الى القرن الرابع والعشرين قبل الميلاد , اذ ورد اسمهم عند الاشوريين بصيغة (كاسي)^(٦٢٦) , وذكرهم اليونان في معاملاتهم , اذ تشير

(٦١٦) ابراهيم , مصر والشرق الادنى , ج ٥ , ص ٣٤٨ .

(٦١٧) خورشيد , الاكراد , ص ٤٥ .

(٦١٨) بيرنيا , تاريخ ايران , ص ٣٤ .

(٦١٩) باقر , مقدمة , ج ٢ , ص ٣٨٦ .

(٦٢٠) خورشيد , الاكراد , ص ٤٥ - ٤٦ .

(٦٢١) جين , بورتر , وآخرون , الشرق الادنى الحضارات المبكرة , ترجمة عامر سليمان , (الموصلي : مطبعة جامعة الموصل , ١٩٨٦ م) , ص ١٢٨ ؛ احمد , سامي سعيد , المدخل الى تاريخ العالم القديم , (العراق القديم الجزء الثاني من العصر الاكدي حتى نهاية سلالة بابل الاولى) , (بغداد : مطبعة الجامعة , ١٩٨٣ م) , ص ٨٨ - ٨٩ .

(٦٢٢) باقر , مقدمة , ج ٢ , ص ٣٨٦ ؛ خورشيد , الاكراد , ص ٤٧ .

(٦٢٣) ابراهيم , مصر والشرق الادنى , ج ٥ , ص ٣٥٣ ؛ فخري , احمد , دراسات في تاريخ الشرق القديم , ط ٢ , (القاهرة : مكتبة الانجلومصرية , ١٩٦٣ م) , ص ٢٠٥ , بيرنيا , تاريخ ايران , ص ٤٠ , ويصنف الكاشيون ضمن الاقوام الهند اورية الا اننا تناولناهم في هذا المكان لانهم قدموا الى المنطقة قبل الهجرات الهند اورية التي استقرت في بلاد ايران بمدة طويلة .

(٦٢٤) فخري , دراسات في تاريخ الشرق القديم , هامش رقم (١) , ص ٢٠٦ .

(٦٢٥) المصدر نفسه , هامش رقم (١) , ص ٢٠٥ ؛ مورتكارت , انطوان , تاريخ الشرق الادنى القديم , ترجمة توفيق سليمان وآخرون , (دمشق : مطبعة الانشاء , ١٩٦٧ م) , ص ١٩٠ .

(٦٢٦) ابراهيم , مصر والشرق الادنى , ج ٥ , ص ٣٥٣ .

كلمة (كاسيتيروس) اليونانية الى (المعدن الذي يؤتى به من بلاد الكاشيين)^(٦٢٧) , مما يدل على وجود علاقات تجارية بين الكاشيين والشعوب الغربية .

بدا الكاشيون بالنزوح نحو وادي الرافدين سالكين وادي دجلة , وهاجموه لأول مرة في عهد الملك البابلي (شمو - ايلونا (١٧٤٩ - ١٧١٢ ق.م.)) , الا ان محاولاتهم هذه لم يكتب لها النجاح^(٦٢٨) , الا ان الوثائق البابلية في القرن السادس عشر قبل الميلاد ذكرت اسماء كثيرة من الكاشيين الذين عملوا في موسم الحصاد او كانوا مستخدمين في الحقول^(٦٢٩) , مما يشير الى ان دخولهم الى بابل كان بطريقة سلمية , غير ان الكاشيين لم يتركوا موطنهم في جبال زاكروس (بلاد الاله كاشو) , حيث بقي قسم من رؤسائهم يقيم فيه^(٦٣٠).

لقد استغل الكاشيون حالة عدم الاستقرار السائدة في بلاد بابل بعد جلاء الحثيين عنها^(٦٣١) , في اوائل القرن السادس عشر قبل الميلاد , فتمكنوا من الاستيلاء على العرش بقيادة اول ملوكهم (غانداش)^(٦٣٢) , واسسوا سلالة بابلية جديدة عرفت باسم سلالة بابل الثالثة^(٦٣٣).

وقد احكم ملوكها المتعاقبون سلطتهم على بابل من خلال توحيدهم لجنوب وادي الرافدين تحت حكمهم , اذ تمكن الملك الكاشي كاشتيلاش الثالث سنة ١٤٩٠ ق.م من بسط سيطرته على المناطق الجنوبية من بلاد الرافدين ماداً نفوذه الى الخليج العربي , وبهذا فرض الكاشيون سيطرتهم على بلاد بابل واكد , مما دفع ملوكهم لاسيما الاوائل منهم الى التلقب باللقاب السومرية والاكادية القديمة , فاطلقوا على انفسهم (ملك جهات العالم الرابع) و (ملك سومر وبابل واكد)^(٦٣٤) , وكذلك عمل الكاشيون على تامين حدودهم الشمالية التي تفصلهم عن الدولة الاشورية , فيذكر ان الملك الكاشي بورنابورياس (١٣٨١ - ١٣٥٦ ق.م) قد تزوج من ابنة الملك الاشوري (اشورابال - ايت) (١٣٦٥ - ١٣٣٠ ق.م)^(٦٣٥).

وبسبب وقوع جزيرة البحرين على الطرق التجارية فقد تمكن الكاشيون من فرض سيطرتهم عليها , فقد ذكرت الواح المراسلات الرسمية اسم احد حكام البحرين المعينين من قبل الكاشيين في القرن الرابع عشر قبل الميلاد ويدعى (ايليا - باشرا)^(٦٣٦).

-
- (٦٢٧) المصدر نفسه , ج ٥ , ص ٣٥٣ ; فخري , دراسات في تاريخ الشرق , هامش رقم (١) , ص ٢٠٦ .
(٦٢٨) الهاشمي , طه , التاريخ والحضارة في الازمنة الغابرة , (بغداد : مطبعة دنكور الحديثة , ١٩٣٧ م) , ص ١١٤ .
(٦٢٩) مورتكارت , تاريخ الشرق , ص ١٩٠ .
(٦٣٠) المصدر نفسه , ص ١٩٠ .
(٦٣١) كلنغل , هورست , حمورابي ملك بابل وعصره , ترجمة غازي شريف , (بغداد : دار الشؤون الثقافية , ١٩٨٧ م) , ص ٥٠ , الحثيون : وهم من الاقوام الهنداورية هاجروا الى اسيا الصغرى واسسوا دولتهم فيها بحدود عام ١٨٠٠ ق.م , وكانت هذه الدولة قد غزت بلاد بابل في اواخر ايام سلالة بابل الاولى , ولكن الحثيين ولاسباب غير معلومة لم يبقوا في بابل , فحل محلهم الكاشيون , للمزيد عن الحثيين ينظر : (باقر , مقدمة , ج ٢ , ص ٢٥٣ - ٣٥٨) .
(٦٣٢) لان عصر الكاشيين يكاد يكون مجهولا فكانت لغتهم غير مكتوبة وهي ليست معروفة الا في الواح الطين التي خلفها البابليون لذا لم تذكر سنوات حكم اغلب ملوكهم , (عبودي , معجم الحضارات السامية , ص ٧٠٤) .
(٦٣٣) لومبارد , بيبير , بقايا الفردوس (اثار البحرين ٢٥٠٠ ق م - ٣٠٠ م) , ترجمة محمد الخزاوي , (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر , ٢٠٠٢ م) , ص ٨٥ .
(٦٣٤) مورتكارت , تاريخ الشرق , ص ١٩١ .
(٦٣٥) جوار , ايشوك خليل , الاشوريون في التاريخ , ترجمة سليم واكيم , (بيروت : منشورات واكيم اخوان , ١٩٦٢ م) , ص ٥٣ .
(٦٣٦) لومبارد , بقايا الفردوس , ص ٨٦ ; الاحمد , تاريخ الخليج , ص ٢٥٣ - ٢٥٤ .

وكانت عيلام هي الاخرى عرضة لغزوات الكاشيين الذين تمكنوا من اخضاعها لسيطرتهم , الا ان ذلك لم يستمر طويلا حيث تمكن العيلاميون من الحصول على استقلالهم^(٦٣٧) , وكونوا دولة قوية في عهد ملكهم المسمى (شوتروك- ناخونته الاول ١٢٠٧ - ١١٧١ ق.م) الذي هاجم بلاد بابل واستولى عليها وهزم جيوش الكاشيين , وخلع ملكهم وعين بدلا عنه ابنه الذي قبل ان يكون واليا تابعا للعيلاميين^(٦٣٨).

لقد ارتبط الكاشيون بعلاقات تجارية واسعة خلال فترة حكمهم لبلاد بابل , اذ كانت تجارتهم تصل الى سوريا وفلسطين والاناضول , وكانت لهم علاقات متميزة مع فراعنة مصر , لاسيما في عهد الملك الكاشي بورنا بورياش الثاني (١٣٨١ - ١٣٥٦ ق.م)^(٦٣٩).

ولم تذكر المصادر مصير الكاشيين الذين بقوا في موطنهم في منطقة لورستان من جبال زاكروس بعد سقوط دولتهم في بابل , وعلى الاغلب انهم اندمجوا مع القبائل الهنداورية التي قدمت الى المنطقة.

د- قبائل اللولوبو:

استوطنت هذه القبائل جبال زاكروس في المنطقة التي يمر بها الطريق الذي يصل بين بلاد اشور وكرمنشاه , واكبتانا , ثم الري , وهو طريق قديم يؤدي الى الهضبة الايرانية^(٦٤٠) , ولم تشر المصادر الى اصل تسميتهم , وربما هي نسبة لاسم احد ملوكهم.

لقد امتدت تحركات اللولوبو لتشمل سهول شهرزور^(٦٤١) , الا ان الجيوش الاكدية في عهد الملك سرجون الاكدي (٢٣٧١ - ٢٣١٦ ق.م) قد توغلت في هذه المنطقة موجهة لهم ضربات مؤثرة^(٦٤٢) , واستمرت هجمات الاكديين في عهد الملك نرام سين (٢٢٩١ - ٢٢٥٥ ق.م) الذي وجه ضربات اشد عنفا , فقد حطم اتحادا مكونا من اللولوبو والكوتيين على اثر معركة كبرى وخذ انتصاره هذا في نصب عظيم نقشه في منطقة شهرزور^(٦٤٣) , ويبدو ان ضربات الاكديين لهم كانت لتأمين طريق التجارة مع الشرق التي ربما تعرضت لها قبائل اللولوبو , حيث كانوا هؤلاء يسيطرون على الطرق التي تربط ايران وبلاد الرافدين , وعلى الرغم من الضربات التي تعرضوا لها الا انهم ظلوا يمارسون التجارة مع بابل ومع باقي الاقاليم^(٦٤٤).

(٦٣٧) فخري , دراسات في تاريخ الشرق , ص ٢٠٦.

(٦٣٨) المصدر نفسه , ص ٢٠٦-٢٠٧ ; الهاشمي, التاريخ والحضارة , ج ١ , ص ١١٩.

(٦٣٩) جوار , الاشوريون , ص ٥٣.

(٦٤٠) ابراهيم , مصر والشرق الادنى , ج ٥ , ص ٣٤٧ ; باقر , مقدمة , ج ٢ , ص ٣٧٦ ; فخري , دراسات في تاريخ الشرق , ص ١٩٩.

(٦٤١) رو , العراق القديم , ص ١٤٩.

(٦٤٢) ابراهيم , مصر والشرق الادنى , ج ٥ , ص ٣٤٧.

(٦٤٣) باقر , مقدمة , ج ٢ , ص ٣٨٦.

(٦٤٤) ابراهيم , مصر والشرق الادنى , ج ٥ , ص ٣٤٧.

استمرت قبائل اللولوبو بتحركاتها العسكرية في المنطقة لاسيما بعد سقوط الدولة الاكدية سنة (٢٢٣٠ ق.م) فقد قاموا بمهاجمة بلاد عيلام وتمكنوا من بسط سيطرتهم على الكثير من تلك النواحي^(٦٤٥).

ويبدو انهم كونوا كيانا سياسيا ضمن رقعتهم الجغرافية التي استوطنوها , ويتضح ذلك من مخلفاتهم الاثرية , ومنها منحوتة ل احد ملوكهم يدعى (انو- بانيني) وجدت في منطقة (سربيل زهاب)^(٦٤٦) , وبالقرب من هذه المنحوتة توجد منحوتة اخرى ظهر فيها ملك اللولوبو تاردوني (تاريوني) وهو يمسك بقوس ويطأ بقدميه اعداءه^(٦٤٧), وفي منتصف الالف الثاني قبل الميلاد اصبحت منطقة اللولوبيين جزءاً من الدولة الحيثية^(٦٤٨).

وهكذا يتبين ان الهضبة الايرانية قد استوطنتها شعوب مختلفة قبل وصول الهجرات الجديدة للجنس الذي سمي فيما بعد بالجنس الهنداوري (الاري).

ثانيا - الهجرات الهند-اوربية (الارية) :

ان الغالبية العظمى من سكان الدولة الساسانية هم من القبائل الهند اوربية , الذين كانوا يسكنون قبل هجرتهم الى بلاد ايران , المراعي الشمالية التي تمتد من نهر الدانوب الاسفل شرقا , وعلى طول الساحل الشمالي للبحر الاسود ثم الى جنوب روسيا حتى سواحل بحر قزوين^(٦٤٩) , وقد اطلق على تلك الاقوام اسم (الاربيين)^(٦٥٠) , ويرجح بعض العلماء الاوربيون استخدام مصطلح (الهنداوريين) بدلا عن الاربيين لان هذا التعبير يدل غالبا على لغات هذه السلالة التي كونت الغالبية العظمى من سكان اوربا والهند وايران^(٦٥١) , لقد كانت تلك المراعي في الازمنة القديمة مكتظة بالرعاة الرحل , الذين كانوا بين الحين والآخر يتدفقون على اوربا واسيا^(٦٥٢) , وربما كان تكاثرهم مع قسوة الجو وقلة الارزاق وضيق الارض بهم , دفعهم الى النزوح عن موطنهم منتشرين في الارض الاكثر خصبا

^(٦٤٥) باقر , مقدمة , ج ٢ , ص ٣٨٦.

^(٦٤٦) ابراهيم , مصر والشرق الأدنى , ج ٥ , ص ٣٤٧ , لم تذكر المصادر سنوات حكمه.

^(٦٤٧) المصدر نفسه , ص ٣٤٧ ؛ ساكر , عظمة بابل , ص ٧٠.

^(٦٤٨) عبودي, معجم الحضارات السامية, ص ٧٤٧.

^(٦٤٩) براستد , هنري جايمس , العصور القديمة , ترجمة داود قربان, (بيروت: المطبعة الايكانيية , ١٩٢٦م) , ص ١٣١ ؛ فرح , معالم حضارات العالم , ص ٢٩٢ , وهناك رأي اخر هو ان مركز الشعوب الهنداورية هي المنطقة المحصورة بين السواحل الغربية لبحر قزوين والسواحل الشرقية من بحر بنتوس (الاسود) , وجنوب روسيا (شمال اسيا) , وشمال الهضبة الايرانية , (رو , العراق القديم , ص ٣٠٧).

^(٦٥٠) ديورانت , قصة الحضارة , ج ٢ , ص ٥٨٥ ؛ ولبر , ايران , ص ٢٦.

^(٦٥١) البنجوردي , كاظم الموسوي, دائرة المعارف الاسلامية الكبرى, (طهران: مركز دائرة المعارف الاسلامية الكبرى, ١٩٩١م), ج ٢, ص ٢١٠.

^(٦٥٢) براستد, هنري جايمس, انتصار الحضارة (تاريخ الشرق القديم), ترجمة احمد فخري, (مصر : مكتبة الانجلو مصرية , بلات), ص ٢٤٠ ؛ فرح , معالم حضارات العالم , ص ٢٩٢.

واتساعا وملائمة لهم , فكانوا يجنون الماشية والاغنام والخيول التي كان لها مكان الصدارة عندهم لاستخدامها في جر العربات^(٦٥٣).

بدأت الاقوام الهنداورية هجرتها في عهود تاريخية مختلفة منذ منتصف الالف الثالث قبل الميلاد , على شكل قبائل يرأس كل قبيلة رئيس ينتخب من بين الرجال الاكفاء من الاسر النبيلة , ويعاونه مجلس شورى من رؤساء المحاربين^(٦٥٤) , ثم اتسعت هذه الصلاحيات تدريجياً حتى اصبح هؤلاء القادة حكاما مستبدين^(٦٥٥) يمثلون الطبقة العليا في القبيلة الهنداورية , يليهم طبقة من المقاتلين الذين يشكلون النسبة العالية , ثم رجال الدين , بعدها عامة افراد القبيلة من الخدم والنساء والاطفال وكبار السن , ولاسيما اذا علمنا ان العائلة في القبيلة الهنداورية هي عائلة ابوية , للاب فيها سلطات واسعة , والمرأة لها دور ثانوي على الرغم من ان تعدد الزوجات غير شائع عندهم^(٦٥٦).

سلكت القبائل الهنداورية في هجراتها اتجاهات متعددة الى الشمال باتجاه جنوب روسيا وشمال بحر بنتوس (الاسود) وشمال بحر قزوين والجنوب الشرقي الى اواسط اسيا وجنوبا باتجاه الهضبة الايرانية والجهات الشرقية من الخليج العربي وشبه القارة الهندية , واخرى اتخذت طريق الجنوب الغربي باتجاه اسيا الصغرى وعبر مضيق هلسيوننتوش^(٦٥٧) , الى ارض بيزنطيوم ثم مقدونيا وبلاد اليونان وجزر بحر ايجه , والبحر المتوسط , ثم ايطاليا , وصقلية وغال وشبه جزيرة ايبيرية^(٦٥٨).

وما يهمننا من بين تلك الهجرات , القبائل المتجهة الى الجنوب باتجاه الهضبة الايرانية , ففي حدود عام (١٨٠٠ ق م) انحدرت قبائل هنداوربية من جنوب بحر قزوين باتجاه جنوب اسيا وانشطروا الى شطرين احدهما القبائل التي توجهت جنوبا وانتهت رحلتها في بلاد الهند , والشرط الاخر اتجه نحو الغرب والجنوب الغربي , الى الجبال المتاخمة لوادي الرافدين , وهو الشرط الذي عرف بالاييرانيين^(٦٥٩).

لقد ذهب كثير من الاثاريين السوفيت الى الظن بان منطقة (اندرونوف) الواقعة شمال شرقى بحيرة اورال , التي يتمتع شعبها بثقافة ارية كانت موطناً للقبائل الهندية والاييرانية^(٦٦٠) , الا ان المكان

^(٦٥٣) بدوي , القصة في الادب الفارسي , ص ١٦ , كان الهنداوريون يقومون بترويض الخيول , ويدل على ذلك العثور على صحن من الفضة جنوب روسيا يعود لتلك الفترة منقوش عليه حصان , وكذلك العثور على خاتم من العاج في مدينة السوس منقوش عليه راكب حصان , ولهذا السبب فان ركوب الخيل عند الايرانيين القدماء محل افتخار وعلامة النجابة والاصالة , وقد كانت اسماءهم احيانا مشتقة من الفروسية , والفرس امثال بشتاسب , ولهراسب , (نفيسي , تمدن ساساني , ص ٨).

^(٦٥٤) باقر , مقدمة , ج ٢ , ص ٣٨٨ ; الحديثي , والحيدري , دراسات , ص ٣٦.

^(٦٥٥) البنجوردي , دائرة المعارف الاسلامية الكبرى , ج ١ , ص ٢١١.

^(٦٥٦) مكي , النظم الاسلامية , ص ٢٧ ; ويلز , موجز , ص ٨٠.

^(٦٥٧) بحر مرمرة في الوقت الحاضر.

^(٦٥٨) البنجوردي , دائرة المعارف الاسلامية الكبرى , ج ١ , ص ٢١١.

^(٦٥٩) براستد , العصور القديمة , ص ١٣٥ ; رو , العراق القديم , ص ٣٦٠ ; الثعالبي , عبد العزيز , مقالات في التاريخ

القديم , جمع وتعليق جلول الجريبي , (بيروت : دار الغرب الاسلامي , ١٩٨٦م) , ص ٩٦ ; ولبر , ايران , ص ٢٦ ;

احمد , ظهور الكورد في التاريخ , ج ٢ , ص ٣٣٣-٣٣٥.

^(٦٦٠) البنجوردي , دائرة المعارف الاسلامية الكبرى , ج ١ , ص ٢١٠.

الذي يطلق عليه في الافستا (اثيريانم-وئجو)^(٦٦١) , ويعني ارض الاربيين يمكن اعتباره الموطن الاصلي للايرانيين فقط , لانه لم يرد ذكره في النصوص الهندية القديمة^(٦٦٢).

دخلت القبائل الهنداورية الى بلاد ايران على شكل قبائل عدة , واحتلوا اماكن مختلفة في الهضبة الايرانية , واهم تلك القبائل طبقا للترتيب التاريخي: الميديون والفرس والفرثيون^(٦٦٣) , وهنالك قبائل اخرى لم يكن لها اثر في التاريخ الايراني , ويبدو انها اندمجت مع القبائل الكبرى لعدم قدرتها على الصمود امامها , ومن تلك القبائل , الهيركانيون , الذين سكنوا ناحية استراباد^(٦٦٤) , والكرمانيون الذين سكنوا منطقة كرمان التي تنسب لهم , وقد جاؤوا بعد قبيلة فارس , والمرجيون وسكنوا ناحية مرو , والباخثريون وسكنوا ناحية بلخ^(٦٦٥).

استوطن الميديون اطراف بحيرة اروميه , وهاجر الفرس الذين استوطنوا في البداية حول بحيرة اروميه , نحو اقليم الاحواز بسبب الضغط الاشوري وقبائل الارارتو^(٦٦٦).

اما الفرثيون فقد نزحوا من المضائق المحيطة ببحر قزوين , فاستقروا بعد ذلك منطقة خراسان^(٦٦٧) , وقد عاشت تلك الاقوام اولا في جماعات , وتمكنوا من فرض سيطرتهم على السكان الاصليين^(٦٦٨) , واخذت تستقر في قرى ثم مدن بعد ان كانت قبائل منتقلة تعيش حياة البداوة , ومنذ القرن التاسع قبل الميلاد اخذت هذه القبائل تقيم الكيانات السياسية التي توسعت واصبح لها اثر واضح في الهضبة الايرانية والشرق^(٦٦٩) , وهي كما يأتي :

أ- القبائل الميديّة:

هاجرت في مطلع الالف الاول قبل الميلاد , ضمن الهجرات الواسعة للقبائل الهنداورية , من شرق بحر قزوين نحو الهضبة الايرانية واستمرت في زحفها نحو جبال زاكروس والسهول الواقعة الى الشرق منها^(٦٧٠) , واستوطن الميديون المنطقة التي سميت باسم (ميدية)^(٦٧١) , وفرضوا سيطرتهم على سكان جبال زاكروس , الذين انصهروا واختلطوا معهم , وكان الميديون في اول امرهم قبائل متفرقة

(٦٦١) اثير يانا-وئجو: مكان اسطوري يعتقد انه منطقة خوارزم المعروفة الان باسم (خيوه) , (بدوي , القصة في الادب الفارسي , ص ١٧-١٨).

(٦٦٢) البنجوردي , دائرة المعارف الاسلامية الكبرى , ج ١ , ص ٢١٠ , ويقول الاستاذ ماكس موللر : ان الهنود والايرانيين كانوا معا في البنجاب فلما ظهر بينهم زرادشت ودعاهم الى دينه اضطر هو واتباعه ازاء مخالفيه وعنادهم الى الهجرة غربا ونزلوا الارض التي عرفت فيما بعد ايران , نقلا عن (بدوي , المصدر نفسه , ص ١٦-١٧).

(٦٦٣) بيرنيا , تاريخ ايران , ص ٥٣.

(٦٦٤) استراباد : كورة تابعة لاقليم مازندران وتقع بالقرب من مدينة جرجان , (ابو الفداء , تقويم البلدان , ص ٤٣٩).

(٦٦٥) ابو مغلي , ايران , ص ٨٣-٨٤.

(٦٦٦) احمد , ظهور الكورد في التاريخ , ج ٢ , ص ٢٩٣ ; الجاف , الوجيز , هامش رقم (٧) , ص ٥٨ ; رو , العراق القديم , ص ٣٦٠-٣٦١.

(٦٦٧) براسند , العصور القديمة , ص ١٣٥-١٣٦ ; الحديثي والحيدري , دراسات , ص ٣٦ ; البنجوردي , دائرة المعارف الاسلامية الكبرى , ج ١ , ص ٢١٠.

(٦٦٨) بيرنيا , تاريخ ايران , ص ١٧.

(٦٦٩) ولبر , ايران , ص ٢٦ ; رو , العراق القديم , ص ٣٦٠-٣٦١ ; جوهر , ابو الليل , ايران , ص ١٠.

(٦٧٠) الاحمد واحمد , تاريخ الشرق , ص ٣٦٤ , حتي , موجز , ص ٥١ ; الجاف , الوجيز , ج ١ , ص ٢١.

(٦٧١) وهي اندريجان الايرانية في الوقت الحاضر والاراضي الواقعة الى الجنوب الغربي من بحر قزوين , (فرح معالم حضارات العالم , ص ٢٩٢ ; برون , تاريخ الادب , ص ٥٧).

لاتجمعها وحدة سياسية^(٦٧٢) يعيشون حياة قبلية ويعتمدون في عيشتهم على الزراعة ورعي الحيوانات^(٦٧٣) , مستفيدين من انتشار المراعي ووفرة المياه الجارية^(٦٧٤) , وبعد ان استقروا بدأوا بالتوسع والانتشار في المناطق المجاورة , فاصبحت مناطق كوردستان , ولورستان , واذربيجان والقسم الشمالي من اقليم الاحواز تحت سيطرتهم^(٦٧٥) . وعليه يمكن تقسيم بلادهم الى المقاطعات الاتية :

- ١- ميديّة (اتروباتين) : وهي القسم الشمالي من بلاد ايران^(٦٧٦) , وتضم مقاطعات نهر اراس , ومناطق بحيرة اروميه , وحوض نهر سفيرود الذي يقطع جبال البرز ويصب في بحر قزوين , وعليه فقد ضم هذا القسم من بلاد ميديّة كلاً من اقليم اذربيجان وكوردستان^(٦٧٧) .
- ٢- ميديّة الكبرى : وتضم جميع الاراضي الواقعة في اقليم الجبال أو ما يسمى بالعراق العجمي وهي المناطق المتموجة التي تقع بين سلسلتين جبليتين اتصلتا بجبال البرز التي تمتد من الجنوب نحو بحر قزوين في الشمال^(٦٧٨) .
- ٣- باريثاكينا : وهي منطقة جبلية تبدأ بجبل (رود) وتنتهي بجبال زاكروس , ويمر بها نهر (زودك) وهي تشمل الحدود الغربية مع مملكة ارارتو^(٦٧٩) , وفضلاً عن ذلك فقد اندفع الميديون باتجاه الجنوب , نحو بلاد عيلام حيث وصلوا الى حدود مدينة اصفهان , الا ان العيلاميين تمكنوا من ايقاف تقدمهم^(٦٨٠) .

ان المعلومات عن التاريخ الميدي ضئيلة , وتكاد تنحصر في الاشارات الواردة في مدونات الملوك الاشوريين , حيث كانت الدولة الاشورية المجاورة لهم في اوج قوتها , وكانت تصطدم معها بين الحين والآخر^(٦٨١) , ويذكر ان أولى حملات الاشوريين كانت حملة تجلاتبليزر الاول سنة (١١٠٠ ق.م) حيث قام بعبور جبال زاكروس وتمكن من اخضاعهم لسيطرته^(٦٨٢) , فقد ورد في الكتابة التي ترجع الى عهد هذا الملك ان أمدن (همذان) كانت جزءاً من الاراضي التابعة للاشوريين^(٦٨٣) , كما قام الملك الاشوري شلمانصر الثالث (٨٥٨ - ٨٢٤ ق.م) بحملة على جبال زاكروس عام ٨٣٦ ق.م , اذ اصطدم مع قبيلة مادي , وعليه يمكن الاستدلال الى ان الميديين الذين اشتهر من بينهم عمال الصخور

(٦٧٢) الجاف , الوجيز , ج ١ , ص ٢١-٣٢ .

(٦٧٣) بروان , تاريخ الادب , ج ١ , ص ٥٧ .

(٦٧٤) الاصطخري , مسالك الممالك , ص ١١٧-١٢٠ .

(٦٧٥) بروان , تاريخ الادب , ج ١ , ص ٥٧ ؛ بورتر , موسوعة , ص ٨٢ .

(٦٧٦) بورتر , المصدر نفسه , ص ٨٣ .

(٦٧٧) الاحمد واحمد , تاريخ الشرق , ص ٣٦٥ ؛ زكي , محمد امين , تاريخ الدول والامارات الكردية في العهد الاسلامي ,

ترجمة محمد علي عوني , (مصر : مطبعة السعادة , ١٩٤٥م) و ص ٢٨ .

(٦٧٨) بورتر , موسوعة , ص ٨٣ ؛ الاحمد واحمد , تاريخ الشرق , ص ٣٦٥ .

(٦٧٩) الاحمد واحمد , المصدر نفسه , ص ٣٦٥ .

(٦٨٠) باقر واخرون , تاريخ ايران , ص ٣٨ .

(٦٨١) ابو مغلي , ايران , ص ٨٤ .

(٦٨٢) المصدر نفسه , ص ٨٤ .

(٦٨٣) بروان , تاريخ الادب , ج ١ , ص ٥٨ .

المشهورون بالزاكروتيين (وعرفت جبال زاكروس باسمهم) , كانوا في القرن التاسع قبل الميلاد مستقرين في مناطق شرق كرمنشاه , ومتمركزين في اكبтана (همدان)^(٦٨٤), وان كنية الميديين في سجلات هذا الملك جاءت بصيغة (امادي Ama-d-Ai)^(٦٨٥), ويبدو انهم قبل هذا التاريخ (القرن التاسع ق.م) كانوا في حالة تنقل وتجوّل في انحاء مختلفة من المنطقة , كما اشارت اخبار الملك الاشوري تجلا تبليزر الثالث (٧٤٤-٧٢٧ ق.م) الى انه قام بهجوم على مستوطنات الميديين الى الشمال الغربي من عاصمتهم اكبтана , وسبى نحو (٦٥,٠٠٠) اسير منهم واسكنهم منطقة حوض نهر دىالى في الحدود الشرقية الجنوبية للدولة الاشورية^(٦٨٦).

ويبدو ان هجمات الاشوريين المستمرة على الميديين اخرت قيام دولتهم الى نهاية القرن الثامن قبل الميلاد , فيذكر ان اول من وحد القبائل الميديّة هو دياكو (ديوكس) , (حكم بحدود عام ٧١٥ ق.م)^(٦٨٧) الذي يعتقد انه مؤسس الدولة الميديّة , واتخذ اكبтана عاصمة له^(٦٨٨), تم عقد حلفا مع دولة الارارتو الشمالية , الا ان هذا الحلف لم يكتب له الاستمرار , فعند اعتلاء الملك الاشوري سرجون الثاني (٧٢٢-٧٠٥ ق.م) عرش الدولة الاشورية تمكن من تحطيم الحلف المذكور , واسر دياكو الميدي سنة ٧١٣ ق.م , ونفاه مع أسرته الى سوريا^(٦٨٩), وكان من نتائج هذه الحملة ان خضع الميديون خضوعا كاملا للاشوريين^(٦٩٠).

تولى قيادة الميديين بعد دياكو ابنه خشتريتا (٦٥٥-٦٣٣ ق.م) المذكور في نقش الملك الاخميني دارا الاول (٥٢٢-٤٨٦ ق.م) في نقش بهستون, الذي يسمى عند اليونان بـ(فراورتييس) , فجمع الميديين في اتحاد سياسي , حيث استطاع توحيد المناطق الواقعة بين اكبтана وديماند والمناطق الجنوبية الى الصحراء الوسطى من بلاد ايران^(٦٩١), ثم تمكن من السيطرة على قبائل الفرس في اقليم فارس^(٦٩٢), وقد استغل خشتريتا انشغال الاشوريين بضرب بلاد عيلام , فاندفع بجيوشه الى نينوى سنة (٦٥٣

(٦٨٤) احمد , ظهور الكورد في التاريخ , ج ٢ , ص ٢٧٨ ؛ باقر وآخرون , تاريخ ايران , ص ٣٧.

(٦٨٥) ديورانت , قصة الحضارة , ج ٢ , ص ٣٩٩ ؛ الجاف , الوجيز , ج ١ , ص ٢١.

(٦٨٦) باقر وآخرون , تاريخ ايران , ص ٣٨-٣٩ ؛ الحديثي والحيدري , دراسات , ص ٣٨.

(٦٨٧) كان دياكو رجلا حكيما عند الميديين , وكان الميديون متفرقين في القرى والضياح , وكانت الشرائع عند الميديين غير محترمة والحقوق منتهكة , فاختره العارفون بصفاته ليكون قاضيا بينهم , وكان راغبا في الوصول الى الحكم , فصار يظهر كل ما من شأنه العدل والاستقامة , فحصل من جراء ذلك على سمعه جيدة , وذكر حسن , فقال اصحاب دياكو ان حالة معيشتنا تتطلب منا ان ننتخب ملكا يقضي بيننا , فاقنعوا الميديين لانتخاب ملك , فكثّر المادحون لدياكو , وتوجهت الاصوات نحوه فانتخبوه ملكا , (هيروودوتس , تاريخ , مج ١ , الكتاب الاول, الفقرات ٩٦-٩٧-٩٨).

(٦٨٨) الجاف , الوجيز , ج ١ , ص ٢٢ ؛ ابو مغلي , ايران , ص ٨٥ ؛ بيرنيا , تاريخ ايران , ص ٦١.

(٦٨٩) باقر وآخرون , تاريخ ايران , ص ٣٥ ؛ براون , تاريخ الادب , ج ١ , ص ٦١.

(٦٩٠) ابو مغلي , ايران , ص ٨٥.

(٦٩١) الاحمد واحمد , تاريخ الشرق , ص ٣٦٨-٣٦٩ ؛ باقر , مقدمة , ج ٢ , ص ٣٩٤ .

(٦٩٢) ابو مغلي , ايران , ص ٨٦ ؛ باقر وآخرون , تاريخ ايران , ص ٤٠ ؛ بيرنيا , المصدر نفسه , ص ٦٢.

ق.م) الا ان الجيوش الاشورية وبمساعدة الاسكيثيين^(٦٩٣) المتحالفين معهم تمكنوا من اباداة القسم الاكبر من الجيش الميدي وقتل ملكهم^(٦٩٤) , وعندئذ هجم الاسكيثيون على بلاد الميديين وبقيت تحت حكمهم ثمانية وعشرين سنة (٦٥٣-٦٢٥ ق.م)^(٦٩٥).

اعقب الملك خشتريتا ابنه المسمى (كي اخسار) , (٦٣٣-٥٨٤ ق.م) , وكان يتمتع بكفاءة قيادية عالية , فقد تمكن من انتهاء التبعية للاسكيثيين , كما فرض سيطرته على اقليم فارس^(٦٩٦) ونظم جيشه , بان جعله على شكل كتائب بعد ان كان حشد قبلي , وجهزه بالاسلحة والمعدات^(٦٩٧) , وبعد ان وطد حكمه وجه هجومه الى بلاد اشور , حيث زحف الى نينوى فتمكن من دخولها عام ٦١٢ ق.م بمساعدة حاكم بابل المعين من قبل الاشوريين المسمى (نبوبلاسر)^(٦٩٨).

وهكذا زالت الدولة الاشورية تحت ضربات القوتين المتحالفتين (بابل وميدية) , وبهذا سيطر الميديون على الطرق التجارية القادمة من شرق وشمال بلاد ايران , ومنها الطريق الذي كانت تسلكه القوافل في عهد الاشوريين نحو الغرب والى وادي الرافدين , الذي عرف فيما بعد باسم طريق الحرير^(٦٩٩).

وهكذا فان نجم الميديين قد تالق بعد ان ساد نفوذهم العسكري والسياسي في حدود امبراطورية شملت بعد سقوط نينوى اقليم فارس وبلاد ميديا وبلاد اشور وتخوم اسيا الصغرى وشمال بلاد الشام^(٧٠٠) , الا ان الدولة الميديية لم تدم بعد كي اخسار (٦٣٣-٥٨٤ ق.م) زمنا طويلا , فبعده تولى الحكم ابنه استياكز (٥٨٤-٥٥٠) وهو اخر الملوك الميديين (وهو جد كورش الاول الاخميني) , وكان قد اهمل امور الدولة , فلما قامت القبائل الفارسية الاخمينية ضده بقيادة حفيده كورش الاول (٥٥٨-٥٣٠ ق.م) سلمت قواته وانتهت بذلك الدولة الميديية (٥٥٠ م)^(٧٠١).

وهكذا كانت حياة هذه الدولة قصيرة لذا لم تسهم في الحضارة بقسط كبير الا انها مهدت السبل الى ثقافة الفرس , فقد اخذ الفرس عن الميديين حروفهم الهجائية , وهم الذين جعلوا الفرس يستبدلون في الكتابة الرقاق والاقلام بدل الواح الطين^(٧٠٢).

ب- القبائل الفارسية :

(٦٩٣) الاسكيثيون : وهم من القبائل الهنداورية عبروا القوقاز في هجرة جديدة اواخر القرن الثامن قبل الميلاد مسببين اضطرابات كبرى في الانحاء الشمالية الغربية من بلاد ايران , (باقر , مقدمة , ج ٢ , ص ٣٩٣) , وستتناول هذه القبائل في الصفحات القادمة.

(٦٩٤) الاحمد واحمد , تاريخ الشرق , ص ٣٦٩ ؛ ابراهيم , مصر والشرق الادنى , ج ٥ , ص ٣٦٣.

(٦٩٥) باقر , مقدمة , ج ٢ , ص ٣٩٤ ؛ فرح , معالم حضارات العالم , ص ٢٩٢.

(٦٩٦) باقر وآخرون , تاريخ ايران , ص ٤٠.

(٦٩٧) ابو مغلي , ايران , ص ٨٦ ؛ بيرنيا , تاريخ ايران , ص ٦٢.

(٦٩٨) باقر وآخرون , تاريخ ايران , ص ٤١ ؛ براون , تاريخ الادب , ج ١ , ص ٦١ ؛ ابو مغلي , المصدر نفسه , ص ٨٧.

(٦٩٩) يحيى , العرب في العصور القديمة , ص ٤١٥.

(٧٠٠) باقر وآخرون , تاريخ ايران , ص ٤١.

(٧٠١) ابو مغلي , ايران , ص ٨٨ ؛ ديورانت , قصة الحضارة , ج ٢ , ص ٤٠٢ ؛ ايليف , فارس والعالم القديم , ص ٢٩ ؛

بيرنية , تاريخ ايران , ص ٧٥-٧٦ .

(٣) ابراهيم , مصر والشرق الادنى , ج ٥ , ص ٣٦٥.

دخلت القبائل الفارسية بلاد ايران مطلع الالف الاول قبل الميلاد^(٧٠٣) , بعد ان تركت موطنها الاصلي في الجهات الشرقية والجنوبية لبحر قزوين^(٧٠٤) , ويستدل من المدونات الاشورية في عهد الملك شلما نصر الثالث (٨٥٨-٨٢٤ ق.م) ان القبائل الفارسية قد استوطنت جنوب غرب بحيرة اروميه , في اول الامر^(٧٠٥) , مع القبائل الميديية , وكانت هذه القبائل لازالت في تنقلها بين بحيرة اروميه وهمدان^(٧٠٦) , الا ان القبائل الفارسية تركت هذه المناطق بسبب الهجمات الاشورية , وضغط قبائل الارارتو الشمالية , او ربما بسبب ضيق الارض , حيث اصبحت لا تستوعب المهاجرين الجدد , واتجهت الى الاقاليم الواقعة تحت حكم العيلاميين في جنوب غربي ايران , واستقروا في المنطقة التي سميت باسمهم (فارس)^(٧٠٧) الواقعة في منحدرات جبال بختياري وجنوب شرقي منطقة سوسه , العاصمة العيلامية القديمة , التي لم تكن في هذه المرحلة من القوة بحيث تقف بوجه سيطرة الفرس , ويعتقد ان الفرس سلموا بقيادة عيلام في بداية الامر^(٧٠٨).

لقد ضمت الهجرات الفارسية مجموعة من القبائل اهمها:

- ١- المجموعة الاولى : تضم قبائل باساركاد ومرفي وماسبي , وهذه القبائل الثلاث قدمت الى المنطقة وتغلبت على السكان الاصليين , وكانوا بقيادة احد الاسر النبيلة التي تسمى الاسرة الهخامنشية , وهي الاسرة الحاكمة في قبيلة باساركاد التي قامت بتأسيس الدولة الاخمينية بعد ذلك^(٧٠٩).
- ٢- المجموعة الثانية: تضم قبائل بانثالي (بانثاليون), ودورس (دروزيون) , وكرماني , وكانت تعمل بالزراعة والمعلومات عنها قليلة عدا قبيلة كرماني التي سكنت مرتفعات كرمان وسميت باسمهم.
- ٣- المجموعة الثالثة: تضم قبائل دائي او (داهاي), ومرد او (ماردان) وسكنوا بجوار العيلاميين, ودروبيك, وساكرتي, وكانوا يسكنون الخيام^(٧١٠) , وهذا يعني انهم ما زلوا يعيشون حياة الترحال والتنقل.

وذكرت اسماء اخرى لقبائل فارسية منها (اوكسيان) (الوفادزا) , وكوسياني في زاكروس واساجارتا في اطراف الصحراء , واوتيان في نواحي ساحل كرمان ثم قبيلة دروبيشيون , وهم كانوا يعيشون على السلب والنهب , وهذه القبائل لم تتحد مع بعضها في بداية استيطانها في المنطقة وكانت تعيش شبه مستقلة ولكل منها حاكمها , وكثيرا ما نشبت الحروب فيما بينها^(٧١١).

كانت حكومة هذه القبائل بايدي الاسر النبيلة والاصيلة , وفي اواخر القرن الثامن قبل الميلاد تمكنت الاسرة الهخامنشية^(٧١٢) , من تراس اتحاد لهذه القبائل , وتراس هذا الاتحاد رجل يدعى هخامنش

(٤) رو , العراق القديم , ص ٥١٣ ; عمر , تاريخ الخليج , ص ٧٥ ; واكيم , ايران والعرب , ص ٣١.

(٥) احمد , ظهور الكورد في التاريخ , ج ٢ , ص ٢٨٠ ; باقر , مقدمة , ج ٢ , ص ٣٨٩.

(٦) الجاف , الوجيز , ج ١ , هامش رقم (٧) , ص ٥٨ ; ابراهيم , مصر والشرق الادنى , ج ٥ , ص ٥٧ ; ابو مغلي , ايران , ص ١٦ . Ghrishman, Iran, P. ٩٠

(٧) باقر , مقدمة , ج ٢ , ص ٣٨٩-٣٩٠.

(٨) الجاف , الوجيز , ج ١ , ص ٥٨ ; احمد , ظهور الكورد في التاريخ , ج ٢ , ص ٢٩٣.

(٩) ابراهيم , مصر والشرق الادنى , ج ٥ , ص ٣٦٨.

(١٠) ابو مغلي , ايران , ص ٨٨-٨٩.

(١١) المصدر نفسه , ص ٨٨-٨٩ ; ابراهيم , مصر والشرق الادنى , ج ٥ , ص ٥١.

(١٢) ابراهيم , المصدر نفسه , ج ٥ , ص ٥١-٥٢.

(١٣) وتسمى الدولة الاخمينية ايضا بالدولة الهخامنشية نسبة الى هخامنش جد الاسرة الحاكمة في قبيلة باساركاد احدى القبائل الفارسية الكبيرة , (الاحمد واحمد , تاريخ الشرق , ص ٣٧٠ ; ابو مغلي , ايران , ص ٨٨).

, او اخمينس^(٧١٣) , ومن المحتمل ان تكون مدة حكم اخمينس ما بين الربع الاخير من القرن الثامن قبل الميلاد وحتى بداية القرن السابع قبل الميلاد^(٧١٤).

وبعد تاسيس الدولة الاخمينية تمكن العيلاميون من اخضاعهم لسلطتهم حيث اشارت النصوص العيلامية الى دفع القبائل الفارسية الجزية للعيلاميين^(٧١٥).

وبعد وفاة اخمينس تولى الحكم ابنه جشيش (٦٧٥ - ٦٤٠ ق.م) وكانت القبائل الاخمينية تابعة للملك الميدي خشتريتا (٦٥٥ - ٦٣٣ ق.م) , الا ان هذه التبعية لم تستمر بسبب سقوط ميديا بايدي الاسكيشين , وهذا حفز الملك الاخميني جشيش للسيطرة على منطقة انشان العيلامية والحقها باراضيه^(٧١٦) , وبعد وفاته انقسمت مملكته بين ولديه فتولى كورش الاول (٦٤٠ - ٦٠٠ ق.م) حكم انشان , وتولى اريامنا (٦٤٠ - ٥٩٠ ق.م) حكم اقليم فارس , وقد اشار الملك دارا الاول (٥٢٢ - ٤٨٦ ق.م) الى ذلك في نقش بهستون عندما قال :

" لقد صار ثمانية من اسرتي ملوكا وانا التاسع , فقد كنا اسرتين ملكيتين "^(٧١٧).

وفي هذه المرحلة تمكن الميديون من التخلص من حكم الاسكيشين وعادوا نشاطهم السياسي من جديد بقيادة ملكهم كي اخسار (٦٣٣ - ٥٤٨ ق.م) , فاخضعوا المملكتين الفارسييتين (انشان وفارس) لحكمهم^(٧١٨).

خلف اريامنا ابنه (ارسام) الذي تخلى عن الحكم لـ(قمبير الاول) ابن كورش الاول " ابن عمه " , ويبدو ان هذا الحدث تم بموافقة الملك الميدي^(٧١٩) , ومما رفع من مقام قمبير الاول (٦٠٠ - ٥٥٨ ق.م) زواجه من ابنة الملك الميدي (استياكز) , وقد اثمر هذا الزواج بميلاد كورش الثاني (٥٥٨ - ٥٣٠ ق.م)^(٧٢٠) , فقد كان هذا الملك في بداية حكمه تابعا لحكم الميديين , واستمرت هذه التبعية ثماني سنوات , بعدها ثار كورش الثاني بوجه الملك الميدي استياكز وتمكن عام ٥٥٠ ق.م من السيطرة على بلاد ميديا , واخذ الملك الميدي اسيرا^(٧٢١) , وبهذا تمكن الفرس من الخروج من عصر التبعية الى مسرح الاحداث بصفتها دولة ذات كيان سياسي وقوة عسكرية فرضت نفسها في المنطقة.

لم يكتف كورش بالسيطرة على بلاد الميديين وبلاد عيلام بل استمر في اخضاع جميع الاقاليم التي كانت تابعة للميديين , ثم وجه نظاره الى مملكة ليديا^(٧٢٢) , فتمكن من السيطرة عليها عام ٥٤٦

(٧١٣) باقر وآخرون , تاريخ ايران , ص ٤٥-٤٦ ; الاحمد واحمد , المصدر نفسه , ص ٣٧١.

(٧١٤) باقر وآخرون , المصدر نفسه , ص ٤٥-٤٦ ; الحديثي والحيدري , دراسات , ص ٤٦.

(٧١٥) باقر وآخرون , المصدر نفسه , ص ٤٦.

(٧١٦) باقر , مقدمة , ج ٢ , ص ٣٩٩ ; ابراهيم , مصر والشرق الادنى , ج ٥ , ص ٣٦٩.

(٧١٧) ابو مغلي , ايران , ص ٩٠ ; الاحمد واحمد , تاريخ الشرق , ص ٣٧١.

(٧١٨) باقر , مقدمة , ج ٢ , ص ٣٩٩ ; رو , العراق القديم , ص ٥١٣.

(٧١٩) باقر , المصدر نفسه , ج ٢ , ص ٣٩٩ ; الاحمد واحمد , تاريخ الشرق , ص ٣٧١ ;

(٧٢٠) باقر , المصدر نفسه , ج ٢ , ص ٣٩٩-٤٠٠ ; رو , العراق القديم , ص ٥١٣.

(٧٢١) باقر وآخرون , تاريخ ايران , ص ٤٧-٤٨ ; فرح معالم حضارات العالم , ص ٢٩٣ ; لجنة من الباحثين , العراق في التاريخ , ص ٢٣٦.

(٧٢٢) ليديا : مملكة قامت في اسيا الصغرى , وكان اشهر ملوكها الملك قارون (او كيروس) (٥٧٠ - ٥٤٦ ق.م) , الذي وسع المملكة وجعلها تشمل معظم اسيا الصغرى , وكانت ليديا متأثرة بالحضارة اليونانية , اشتهرت بنقودها الذهبية والفضية ذات النقوش الجميلة , (باقر , مقدمة , ج ٢ , ص ٣٥٩-٣٦٠).

ق.م ودخل عاصمتهم، وفي سنة ٥٣٩ ق.م احتل كورش مدينة بابل^(٧٢٣)، أما الحدود الشرقية، فقد تمكن من السيطرة على بارثيا وفتح قسما من افغانستان^(٧٢٤)، إلا أنه قتل في إحدى معاركه مع القبائل الرحل في الشمال الشرقي من إيران^(٧٢٥).

بعد وفاة كورش الثاني تولى الحكم ابنه قمبيز الثاني (٥٣٠ - ٥٢٢ ق.م)، وبعد خمس سنوات من حكمه توجه للسيطرة على مصر، حيث تمكن من دخولها سنة ٥٢٥ ق.م، وتوج ملكا عليها^(٧٢٦).

وفي عام ٥٢٢ ق.م مات قمبيز بعد خروجه من مصر على اثر وصول اخبار من بلاده بقيام ثورة ضده سنة ٥٢٢ ق.م يتزعمها رجل يدعى (كوماتا)^(٧٢٧)، وتولى الحكم بعد وفاة قمبيز دارا بن هستاسبس (٥٢٢ - ٤٨٦ ق.م) حفيد اريامنا بن جشيش، الذي ينتمي الى فرع اخر من السلالة الاخمينية^(٧٢٨)، وتمكن من القضاء على الثورات والاضطرابات الداخلية التي ظلت تسود انحاء الامبراطورية على مدى عامين بعد ولاية دارا والتي قام بها ملوك محليون منهم (تاخما) الذي ادعى انه حفيد كي اخسار الميدي، و(كوماتا) الذي ادعى بانه اخو قمبيز^(٧٢٩)، وكرس دارا جهوده الى انقاذ المملكة من التفكك حيث بدأ بفرض السيطرة على كل ولايات الامبراطورية فاضع مصر وسوريا وليبيا والسوس وميديه واشور وبابل، وسجل تلك الانتصارات في نقش بهستون قرب كرمانشاه^(٧٣٠).

لقد أجرى دارا الاول ما بين (٥٢٢ - ٤٨٦ ق.م) عددا من التنظيمات الادارية التي تمكنه من ادارة الاجزاء الواسعة من الامبراطورية الاخمينية، حيث ابتدا تلك التنظيمات بتقسيم المملكة الى عشرين ولاية، ووضع على كل ولاية حاكما يسمى ستراب وتعني (مظلة الحكم)، ويعتقد ان اصل هذا النظام يرجع الى الميديين^(٧٣١)، كذلك جعل (دارا الاول) الديانة الزرادشتية ديانة رسمية للدولة^(٧٣٢)، ولكي تصل اوامر الملك الى الولايات بسرعة فائقة، ولتسهيل حركة الجيوش فتح دارا الاول الطرق في إيران والممالك التابعة لها وجعلها بمنازل ودور الاستراحة ووضع لها الحاميات^(٧٣٣)، ثم نظم الضرائب وطريقة جبايتها، واسس المدارس، وفتح مجرى يربط بين البحر الاحمر ونهر النيل، وبذلك امكنه الاتصال بالبحر المتوسط بواسطة السفن بسهولة^(٧٣٤)، واسس عاصمة جديدة باصطخر سميت في المصادر الكلاسيكية (برسيبوليس)^(٧٣٥).

(٧٢٣) ويلز، ه، ج، معالم تاريخ الانسانية، ترجمة عبد العزيز توفيق، (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٧م)، مج ١، ص ٢٠٨؛ رو، العراق القديم، ص ٥١٥؛ الاحمد واحمد، تاريخ الشرق، ص ٣٧٢؛ جماعة من علماء الآثار السوفيت، العراق القديم دراسة لاحواله الاجتماعية والاقتصادية، (بغداد: منشورات وزارة الاعلام، ١٩٧٦م)، ص ٤٥٣.

(٧٢٤) ابو مغلي، إيران، ص ٩٢؛ ابراهيم، مصر والشرق الأدنى، ج ٥، ص ٣٧٣؛ بيرنيا، تاريخ إيران، ص ٨٢.

(٧٢٥) براستد، العصور القديمة، ص ١٣٩؛ باقر، مقدمة، ج ٢، ص ٤٠٤؛ بيرنيا، تاريخ إيران، ص ٨٥.

(٧٢٦) الاحمد واحمد، تاريخ الشرق، ص ٣٧٢؛ ابو مغلي، إيران، ص ٩٣.

(٧٢٧) باقر، مقدمة، ج ٢، ص ٤٠٦؛ ابراهيم، مصر والشرق الأدنى، ج ٥، ص ٣٨٠.

(٧٢٨) ابراهيم، المصدر نفسه، ج ٥، ص ٣٨٢.

(٧٢٩) الاحمد واحمد، تاريخ الشرق، ص ٣٧٣؛ بيرنيا، تاريخ إيران، ص ٩٤-٩٥؛ العابد، معالم، ص ٢٠.

(٧٣٠) باقر، مقدمة، ج ٢، ص ٤٠٦.

(٧٣١) باقر وآخرون، تاريخ إيران، ص ٥٦-٥٧؛ فرح، معالم حضارات العالم، ص ٢٩٧، ينظر: شكل رقم (٣).

(٧٣٢) باقر، مقدمة، ج ٢، ص ٤٢٥؛ ديورانت، قصة الحضارة، مج ١، ج ٢، ص ٤١٣.

(٧٣٣) ابو مغلي، إيران، ص ٩٧-٩٨؛ بيرنيا، تاريخ إيران، ص ٩٩.

(٧٣٤) برن، تاريخ اليونان، ص ١٩١؛ بيرنيا، المصدر نفسه، ص ١٠١.

(٧٣٥) نقلاً عن: باقر، مقدمة، ج ٢، ص ٤٢٢.

خلف دارا الاول ابنه احشويرش الاول (٤٨٦-٤٦٥ ق.م) , الذي سبق وان كان حاكما على بابل , وتمكن هذا الملك من القضاء على الثورات التي قامت في بابل ومصر من اجل الانفصال^(٧٣٦) , ثم استمر في ادامة الحرب الاخمينية اليونانية (٤٩٢-٤٧٩ ق.م) التي بداها كورش , فارسل حملة عسكرية كبيرة للسيطرة على بلاد اليونان , الا ان هذه الحملة فشلت بعد معركة سلاميس البحرية سنة (٤٨٠ ق.م) التي تحطم فيها الاسطول الاخميني , ومع ان الجيش البري لم يتاثر بهذه المعركة الا انها اثرت على الحالة المعنوية للجيش الذي انسحب تاركا بلاد اليونان سنة ٤٧٩ ق.م , ثم تولى الحكم بعده الملك (ارتخششا) الاول (٤٦٥-٤٢٤ ق.م) ومن الاحداث المهمة في عهده قيام ثورة كبيرة ضده تزعمها اخوه فشتاسب مدعيا احقية بالعرش , فتمكن من اخمادها وقتل جميع اخوته^(٧٣٧) , وبعد مدة قصيرة قامت ثورة في مصر بدعم الاسطول البحري الاثيني , وقتل على اثرها حاكم مصر الاخميني (هخامنش) الا ان الاخمينيين ارسلوا سنة (٤٥٦ ق.م) جيشا كبيرا تمكن من اعادة السيطرة على مصر^(٧٣٨).

ثم تولى حكم الدولة ملوك ضعفاء لم يرتقوا الى مستوى الحكم وادارة الدولة , الى ان تولى دارا الثالث (٣٣٦-٣٣٠ ق.م) عرش الامبراطورية , فعلى الرغم من امكانيته القيادية الا انه لم يتمكن من انقاذ الدولة من الخطر الذي كان يهددها والمتمثل بالخطر المقدوني^(٧٣٩) , حيث تمكن الاسكندر من القضاء على الدولة الاخمينية قضاء نهائيا سنة ٣٣١ ق.م ومقتل دارا بعد معركة جمجمال (غربي اربيل)^(٧٤٠).

لقد اقتبس الاخمينيون آدابهم ورسومهم الملكية من الميديين والبابليين والاشوريين , حيث كان الملك صاحب السلطة المطلقة^(٧٤١) , ثم ياتي بعد الملك زعماء الاسر السبعة المعروفون باسم (الامراء السبعة) وهم يشكلون مجلسا دائما لمعالجة الامور المهمة ولهم الحق في الدخول على الملك في أي وقت^(٧٤٢) , وقد حافظ الملوك الاخمينيون على النظام الاقطاعي ولكنه في الوقت نفسه تم ربطه بالسلطة المركزية من خلال الالتزام بتقديم نسبة مقرر من الضريبة^(٧٤٣) , اذا كانت الامبراطورية الاخمينية تؤلف اتحاداً من شعوب كثيرة تدفع جميعها الجزية للسلطة المركزية , ماعدا ولاية فارس فهي الولاية الوحيدة التي تم اعفاءها من دفع الجزية^(٧٤٤) , وهذا يوضح هيمنة الاسرة الاخمينية على بقية القبائل , ولتأكيد ذلك وضعت السلطة الحقيقية بيد الاخمينيين فقط , اذ ان حكام الولايات وقادة الجيش كانوا من العنصر الاخميني , وتركت الوظائف الاخرى بيد سكان الولايات الاصليين^(٧٤٥).

ج- القبائل الكيميرية:

-
- (٧٣٦) الحديثي والحيدري , دراسات , ص ٤٧ ؛ الاحمد واحمد , تاريخ الشرق , ص ٣٧٤-٣٧٥.
(٧٣٧) باقر , مقدمة , ج ٢ , ص ٤٠٩-٤١٠ ؛ للمزيد من التفاصيل عن حملات الاخمينيين ضد اليونان في عهد احشويرش الاول , ينظر: (برن , اليونان , ص ١٩١-٢٢٠).
(٧٣٨) باقر , المصدر نفسه , ج ٢ , ص ٤١٠ ؛ ابو مغلي , ايران , ص ١٠٤-١٠٥ .
(٧٣٩) باقر , المصدر نفسه , ج ٢ , ص ٤١٥ ؛ بيرنيا , تاريخ ايران , ص ١٢٩ .
(٧٤٠) الطبري , تاريخ , ج ١ , ص ٤٠٨ ؛ الاحمد واحمد , تاريخ الشرق , ص ٣٧٦ .
(٧٤١) ابو مغلي , ايران , ص ١١١ .
(٧٤٢) المصدر نفسه , ص ١١٢ ؛ فرح , معالم حضارات العالم , ص ٢٩٧ ؛ ديورانت , قصة الحضارة , ج ٢ , ص ٤١٦ .
(٧٤٣) الجاف , الوجيز , ص ٤٨ .
(٧٤٤) هيرودوتس , تاريخ , مج ١ , الكتاب الثالث , المادة (٩٧) ؛ ايليف , فارس والعالم القديم , ص ٣٣ .
(٧٤٥) الجاف , الوجيز , ج ١ , ص ٤٨ .

لقد ورد ذكر الكيمريون في الحوليات الاشورية تحت اسم جيميراي (Gimirrai) ^(٧٤٦) , وهم من القبائل الهندواربية , عبرت القوقاز اواخر القرن الثامن قبل الميلاد , مسببين اضطرابات كبيرة في الانحاء الشمالية الغربية من ايران ^(٧٤٧) , ثم استمروا في توسعهم غربا , وكانت اول الدول التي سقطت بايديهم هي مملكة ارارتو سنة ٧١٤ ق.م , ثم انقسموا بعد ذلك الى قسمين , قسم اتجه الى بحيرة اروميه , وسار القسم الاخر الى اسيا الصغرى فاستقروا جنوب البحر الاسود ^(٧٤٨) , ثم هاجموا مملكة الفريجيين ^(٧٤٩) , في اسيا الصغرى واسقطوها بايديهم , ثم تواصلت غزواتهم لتصل الى سوريا وفلسطين , الى ان تمكن الملك الاشوري اشوربانيبال (٦٦٨-٦٢٧ ق.م) من إلحاق الهزيمة بهم . فتفرقوا واندمجوا مع الاسكيثيين الذين كانوا قد استقروا في الجهات الجنوبية الشرقية من بحيرة اروميه ^(٧٥٠) .

د- القبائل الاسكيثية:

استقروا في اقليم (مناي) جنوب شرق بحيرة اروميه بعد ان تخلص هذا الاقليم من النفوذ الاشوري (اوائل القرن الثامن قبل الميلاد) , اذ اعترف سكان هذه المنطقة بسيادة الاسكيثيين على الاقليم , ثم تمكنوا بعدها من ضم اقليم اذربيجان الى نفوذهم ^(٧٥١) , وقد تزامن ذلك مع استقرار الميديين في المناطق الجبلية قرب همدان , حيث تمكن الملك الميدي خشتريتا (٦٥٥-٦٣٣ ق.م) , من توحيد القبائل الميديية في مملكة واحدة ^(٧٥٢) .

لقد ترك الاسكيثيون اثارا مهمة عثر عليها في منطقة كرمنشاه , كان اغلبها ادوات حربية مصنوعة من البرونز عرفت باسم (برونزيات لورستان) وهي توضح الفن الاسكيثي , المتأثر بالفن الاشوري ^(٧٥٣) , وعلى مقربة من مدينة (ساكيز) في جنوبي بحيرة اروميه عثر في احد القبور على مجموعة اثرية نفيسه عبارة عن اسلحة وحلي مختلفة تعود الى القرن الثامن او السابع قبل الميلاد وهي مقتنيات لاحد الزعماء الاسكيثيين ^(٧٥٤) , ويعتقد ان كنز ساكيز ربما يعود الى عهد الملك الاسكيثي (بارتاتو) , او الى عهد ابنه ماديس (القرن السابع قبل الميلاد) , وان بعض تلك الحلي جاءت من حليفه ملك اشور , والبعض الاخر من صنع الصناع الاشوريين الذين كانوا يعملون في البلاط الاسكيثي ^(٧٥٥) .

لقد تحالف الملك الميدي خشتريتا (٦٥٥-٦٣٣ ق.م) مع الاسكيثيين , وقد دفعه ذلك الى غزو الدولة الاشورية , الا ان الاسكيثيين بقيادة ملكهم ماديس (القرن السابع ق.م) , وقفوا الى جانب حلفائهم الاشوريين فهاجموا الجيش الميدي من المؤخرة وتمكنوا من إلحاق الهزيمة بهم سنة ٦٥٣ ق.م ,

^(٧٤٦) الجاف، الوجيز ، ج ١ ، ص ٣٣ ؛ باقر ، مقدمة ، ج ٢ ، ص ٣٩٣ .

^(٧٤٧) ابراهيم ، مصر والشرق الادنى ، ج ٥ ، ص ٣٦٢ .

^(٧٤٨) فخري ، دراسات في تاريخ الشرق ، ص ٢١١ .

^(٧٤٩) الفريجيون : وهم من الاقوام الهند اوربية اقاموا مملكتهم في القرن التاسع قبل الميلاد في الاقليم الذي عرف بـ

(فريجيه) لذلك عرفوا بالفريجيين , وقد اقاموا عاصمتهم في الموضع الذي يعرف في الوقت الحاضر باسم (انقره) ,

(باقر ، مقدمة ، ج ٢ ، ص ٣٥٨-٣٥٩) .

^(٧٥٠) المصدر نفسه ، ص ٣٩٤ .

^(٧٥١) ابراهيم ، مصر والشرق الادنى ، ج ٥ ، ص ٣٦٢ .

^(٧٥٢) الاحمد والهاشمي ، تاريخ الشرق الادنى ، ص ٣٦٨-٣٦٩ .

^(٧٥٣) فخري ، دراسات في تاريخ الشرق ، ص ٢١٢-٢١٣ .

^(٧٥٤) باقر ، مقدمة ، ج ٢ ، ص ٣٩٥ .

^(٧٥٥) فخري ، دراسات في تاريخ الشرق ، ص ٢١٣ .

واخضعوا بلاد ميديا لحكمهم مدة ثمانٍ وعشرين سنة (٦٥٣-٦٢٥ ق.م)^(٧٥٦) , وبعد هذا الانتصار اندفع الاسكيثيون غربا , وانضم الكميريون اليهم فاتحدت قبائل الشعبين , وقاموا بحملة كبيرة وصلت الى شمال سوريا وفينيقيا , مدمرين كل ما في طريقهم , ثم عادوا الى موطنهم^(٧٥٧) , الا ان الميدين بقيادة ملكهم كي اخسار (٦٣٣-٥٨٤ ق.م) , تمكنوا من انهاء التبعية للاسكيثيين وهزيمتهم هزيمة ساحقة^(٧٥٨) , ولم تذكر المصادر ما آل اليه مصيرهم , ولعلمهم اندمجوا مع سكان المنطقة.

هـ القبائل الفرثية:

الفرثيون او البارثيون هم فرع من قبيلة داهي (داهه) التي تنتمي الى القبائل الاسكيثية^(٧٥٩), وقد ورد ذكرهم في عهد الملك الاشوري اسرحدون (٦٨٠-٦٧٤ ق.م) , اذ قام بحملة عسكرية ضدهم وجلب الاسرى من بلادهم, التي سماها (برتوكا)^(٧٦٠), وهي (بارثوا) الواردة في نقش بهستون^(٧٦١).

وعلى الرغم من اختلاط الفرثيين بالاقوام المجاورة فانهم ظلوا يحافظون على عاداتهم البدوية القديمة مثل الفروسية والعصبية القبلية والصيد والغزو^(٧٦٢) , كما انهم خضعوا لحكومات مختلفة كان آخرها حكم الاسكندر المقدوني (٣٣٣-٣٢٣ ق.م) الذي عين احد قواده حاكما عليهم, ثم صار امرهم بعد الاسكندر الى الدولة السلوقية (٣١٢-٩٥ ق.م)^(٧٦٣) , ثم تمكنوا من انهاء سيطرتها على الاقليم, اذ تمكن احد افراد القبيلة واسمه (ارشاق), يساعد اخوه (تريادات), من قتل الحاكم السلوقي على اقليمهم سنة (٢٤٩-٢٤٨ ق.م) واعلنوا استقلالهم عن السلوقيين^(٧٦٤) , وجلس ارشاق على العرش وتسمى (ارشاق الاول) واليه تنسب الاسرة الارشاقية^(٧٦٥).

لكنه قتل في احد المعارك سنة (٢٤٧ ق.م) , وقد درج ملوك هذه الاسرة على اضافة اسم (ارشاق) الى اسمائهم احتراماً لاسم مؤسس دولتهم^(٧٦٦).

تولى اخوه تريادات قيادة الفرثيين , وتمكن من توطيد مركزه مستفيداً من انشغال السلوقيين في اخماد حركات التمرد في الغرب , فشيد له عاصمة سماها باسم مؤسس الدولة (ارشاق) , وفيها توج

(٧٥٦) فرح , معالم حضارات العالم , ص ٢٩٢ ؛ الجاف , الوجيز , ج ١ , ص ٣٣.

(٧٥٧) باقر , مقدمة , ج ١ , ص ٣٩٥.

(٧٥٨) فخري , دراسات في تاريخ الشرق , ص ٢١٤.

(٧٥٩) ابو مغلي , ايران , ص ١١٩ ؛ بيرنيا , تاريخ ايران , ص ١٧٧ ؛ ولير , ايران , ص ٣٨.

(٧٦٠) باقر واخرون , تاريخ ايران , ص ٩٣.

(٧٦١) لجنة من الباحثين , العراق في التاريخ , ص ٢٥٧ ؛ الحديثي والحيدري, دراسات, ص ٥٦.

(٧٦٢) باقر , مقدمة , ج ٢ , ص ٤٤٦.

(٧٦٣) الحسيني , العراق قديماً وحديثاً , ص ١٧ ؛ الموصل , تاريخ الموصل , ج ١ , ص ١٦ ؛ خسرت الدولة السلوقية اقليمها الشرقية لصالح الدولة الفرثية , وانحسر نفوذها في بلاد سوريا , ثم انتهت على يد الروم سنة ٩٥ ق.م , (باقر , مقدمة , ج ٢ , ص ٤٥٣).

(٧٦٤) باقر واخرون , تاريخ ايران , ص ٩٤ ؛ لجنة من الباحثين , العراق في التاريخ , ص ٢٥٥.

(٧٦٥) ابو مغلي , ايران , ص ١٢٠ ؛ اما تسمية الاشكانيين فيعتقد انها مأخوذة من موطن الاسرة الحاكمة وهو منطقة (اساك) , (قوجان في الوقت الحاضر) , (بيرنيا , تاريخ ايران , ص ١٧٨).

(٧٦٦) بيرنيا , المصدر نفسه , ص ١٧٨.

ملكا^(٧٦٧) , ثم بدا بضم الاقاليم المجاورة والواقعة الى الجنوب الشرقي من بحر قزوين , مكونا بذلك الجزء الرئيس من المملكة الفرثية , ثم نقل عاصمته الى المدينة المسماة (هيكاتومبيلوس)^(٧٦٨).

توطدت الدولة الفرثية واتسعت , لاسيما في عهد الملك مهرداد الاول (١٧٤-١٣٨ ق.م) , فاصبحت بين عامي (١٦٠-١٤٠ ق.م) تضم بلاد ميديا وفارس وبلاد بابل وبلاد اشور^(٧٦٩) , واتخذ (اكبتانا) القديمة عاصمة لهم , ثم شيدوا عاصمة جديدة في بلاد الرافدين عرفت باسم (طيسفون)^(٧٧٠), وتمثل لنا هذه العواصم مراحل توسع الفرثيين باتجاه الغرب.

ازدادت مكانت الدولة الفرثية السياسية والاقتصادية في عهد مهرداد الاول , فقد اتصلوا بالحدود الصينية شرقا عن طريق البعثات الموفدة اليها من قبل اباطرة اسرة (الهان) , ونتج عن زيارة البعثه لفرثيا اتفاق تجاري يقضي بمواصلة القوافل التجارية بينهما عن طريق تركستان الصينية , وهو الطريق الذي عرف فيما بعد باسم (طريق الحرير)^(٧٧١).

ومع استتباب احوال الدولة الفرثية وتوطيدها فان الملوك السلوقيين لم يتخلوا عن اطماعهم في اعادة اقاليمها الى سلطتهم , فكانت اخر محاولة لهم قام بها الملك السلوقي (انطيوخس) السابع (١٣٩-١٢٩ ق.م) الذي شن حملة على الاقاليم الغربية للدولة الفرثية , واستطاع ان يصل الى اكبتانا وعسكر فيها , وحاول الملك الفرثي فرهاد الثاني (فراهاطس) (١٣٨-١٢٥ ق.م) , عقد الصلح لكن انطيوخس وضع شروطا مجحفة^(٧٧٢) , الا ان فرهاد الثاني استغل انشغال انطيوخس بحرب داخلية , فقام بالهجوم على الجيش السلوقي وتمكن من هزيمته , واعادة كافة الاقاليم التي خسرتها الدولة الفرثية , فاصبح نهر الفرات الحد الفاصل بين الفرثيين والسلوقيين^(٧٧٣).

وفي عهد الملك مهرداد الثاني (متريداتس الثاني) (١٢٣-٨٨ ق.م) , تعرضت الدولة الفرثية الى هجمات القبائل البدوية الشرقية , فتمكن من دحرها وارجاع الاقاليم التي انفصلت عن الدولة^(٧٧٤) , وفي العراق توطد الحكم الفرثي وظلوا يحكمون فيه الى سقوط دولتهم بايدي الساسانيين سنة ٢٢٦ م^(٧٧٥).

لقد اقتبس الفرثيون من شعوب الاقاليم التي احتلوها نظم الادارة القديمة , فكانت امبراطوريتهم مقسمة الى امارات وممالك مستقلة الواحدة عن الاخرى يحكمها حكام يعينهم الملك الفرثي^(٧٧٦) , ويمكن القول ان نظمهم تشبه النظام الفدرالي في الوقت الحاضر , فكانت ادارتهم للاقاليم لامركزية , وكان النظام الاقطاعي اساس النظام السياسي واشتهر من امراء الاقطاع الفرثيين عدة اسر اشهرها سبع اسر كان على رأسها السلالة الحاكمة الارشاقية , ولم يكن هناك نظام خاص لتولي العرش , اذ كانت للطبقات

(٧٦٧) باقر واخرون , تاريخ ايران , ص ٩٣.

(٧٦٨) كرستنس , ايران , ص ٦ ; حسن , الفنون الايرانية , ص ٤ ; هيكاتومبيلوس : وتعني باليونانية المدينة ذات المئة بوابه , ويعتقد انها تقع في جنوب غربي مدينة الدامغان , (بيرنيا , تاريخ ايران , ص ١٧٩).

(٧٦٩) ابو مغلي , ايران , ص ١٢١-١٢٢ ; باقر , مقدمة , ج ٢ , ص ٤٦٧.

(٧٧٠) باقر , المصدر نفسه , ص ٤٦٧.

(٧٧١) واكيم , ايران والعرب , ص ٤١-٤٢ ; ولبر , ايران , ص ٣٩.

(٧٧٢) ابو مغلي , ايران , ص ١٢٢ ; بيرنيا , تاريخ ايران , ص ١٨١.

(٧٧٣) باقر واخرون , تاريخ ايران , ص ٩٥-٩٦ ; باقر , مقدمة , ج ٢ , ص ٤٦٧-٤٦٨.

(٧٧٤) باقر , المصدر نفسه , ج ٢ , ص ٤٦٨.

(٧٧٥) الطبري , تاريخ , ج ١ , ص ٤١٧ ; ابو الفداء , المختصر , ج ١ , ص ٨٠.

(٧٧٦) كوب , تاريخ ايران زمين , ص ٤٧٠ ; ابو مغلي , ايران , ص ١٣٤ ; الموصل , تاريخ الموصل , ج ١ , ص ١٨.

النبيلة الدور الكبير في تولي العرش , حيث تتم بيعة الملك الجديد وانتخابه في مجلس خاص بالنبلاء^(٧٧٧) , اما المجتمع الفرثي فقد كان طبقياً , وكان لكل امير اقطاعي جيشه الخاص من اتباعه , الا ان هذا الجيش يوضع في خدمة الملك الفرثي عند نشوب الحروب الخارجية^(٧٧٨).

واعتنق الفرثيون الديانة الزرادشتية , لكنها لم تكن الديانة الرسمية للدولة , واستخدموا اللغة الفارسية القديمة في ايام الاخمينيين , ونقلوا عنهم طريقة تصوير الملوك على المسكوكات , وكذلك تأثروا بالفن الاغريقي فتعلموا الزخرفة في الجبس فانتشرت انتشاراً واسعاً في العهد الساساني^(٧٧٩).

وهكذا يتبين ان القبائل الهند اوروبية التي هاجرت من موطنها الاصلي في السهوب الواقعة جنوب روسيا وشرق وجنوب بحر قزوين واستوطنت الرقعة الجغرافية التي عرفت ببلاد ايران , قد اختلطوا مع السكان الاوائل وفرضوا سيطرتهم على تلك المنطقة , وتحولوا من قبائل رعوية الى كيانات سياسية , ودولا قوية امتدت حدودها لتشمل الشعوب المجاورة لها , وكما يقول المؤرخ اليوناني استرابون :

" وبمرور الزمن امتزج الفرث بالميديين والفرس وصاروا جميعاً شعباً واحداً له لغة واحدة تقريباً"^(٧٨٠).

ثالثاً: البنية السكانية:

يتبين لنا مما تقدم في بداية الفصل الثاني ان الفئة الاعظم من سكان الدولة الساسانية هم من القبائل الهنداوروبية، التي تركز استيطانها في اقاليم بلاد ايران، الا ان الدولة الساسانية ضمت اضافة الى هؤلاء الهنداوريين، شعوباً وفئات اخرى كان لها اثرٌ واضح في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، واصبحت بحكم هذا الدور تمثل جزءاً مهماً من البنية السكانية للمجتمع الساساني الذي يتألف اضافة للعنصر الهنداوربي من الفئات التالية:

أ. العرب:

يشكل العرب المنظور تحت لواء الدولة الساسانية، الفئة الثانية (بعد الهنداوريين) من حيث الاهمية ، وتظهر اهميتهم من خلال الرقعة الجغرافية التي شغلوها ، ودورهم المؤثر في مسيرة تلك الدولة ، فهم يملكون اكبر الامارات التابعة للساسانيين ، لذا احتلوا مساحة عريضة من كتابات المؤرخين الذين تناولوا تاريخ هذه الدولة ، ولبيان اماكن انتشار العرب في الدولة الساسانية سوف نتناول هذه الفئة حسب تواجدهم في اقاليم الدولة :

١- انتشار العرب في بلاد الرافدين :

^(٧٧٧) باقر وآخرون , تاريخ ايران , ص ١٠٣ ؛ بيرنيا , تاريخ ايران , ص ٢١٠.

^(٧٧٨) بيرنيا , المصدر نفسه , ص ٢١٠.

^(٧٧٩) واكيم , ايران والعرب , ص ٤٢-٤٣.

^(٧٨٠) نقلا عن لوكهارت , فارس في نظر الغرب , ص ٤٢١.

للعرب صلات وثيقة بالعراق قبل الاسلام بمدة طويلة ، ويبدو ان سبب هذه الصلات يعود الى ان ارض الرافدين والبادية هي امتداد لشبه جزيرة العرب وليس لهذين الارضين حاجز او مانع طبيعي يحول او يعرقل تنقل الناس^(٧٨١) ، اذ لم يكن امام اعراب شبه الجزيرة العربية من مخرج حينما يشد الصراع بين قبائلهم ، او حينما تجف اراضيهم ، الا الهجرة الى اماكن يجدون فيها الخضرة والماء ليحافظوا على حياتهم وحياة مواشيهم وهما متوفران في وادي الرافدين واطراف شبه جزيرة العرب^(٧٨٢) ، لذا كانت هذه المنطقة منذ اقدم العصور محط رحال القبائل العربية التي استطاعت التوغل الى وادي الرافدين، اذ اصبحت هذه المنطقة من اهم المعابر لهجرات اقوام الجزيرة العربية ، ومنها هجرة الاكديين الذين تمكنوا من تاسيس دولة مركزية بقيادة ملكها سرجون (٢٣٧١-٢٣١٦ ق.م)^(٧٨٣).

ثم جاء الاشوريون فاصبحت القبائل العربية التي سكنت شمال شبه الجزيرة العربية منذ القرن التاسع قبل الميلاد تحت حكمهم، اذ كانت تلك القبائل تؤدي الجزية لملوك آشور^(٧٨٤). فيذكر (الطبري)^(٧٨٥) ان بدء نزول العرب ارض العراق وثبوتهم فيها واتخاذهم الحيرة والانباء منزلاً يعود الى عهد الملك البابلي بختنصر (نبوخذ نصر الثاني) (٦٠٤-٥٦٢ ق.م) الذي اسكن بعض تجار العرب واسرى حروبه في حير بناء لهم على مقربة من النجف والذي سمي فيما بعد بالحيرة ، واسكن من خرج منهم مسالمين الانبار ، واستمر التواصل بين عرب الجزيرة وعرب العراق يشد حيناً ويخف حيناً آخر لاسباب تتعلق بالوضع السياسي في العراق ، فقد وردت اشارات الى تدفق هجرات عربية الى العراق حوالي عام ٥٢٠ ق.م^(٧٨٦)، فيذكر ان العرب ايام الاخمينيين قد تقدموا في زحفهم نحو الشمال فدخلت قبائل منهم الى العراق، وتوسعت الارض التي كانوا قد استوطنوها سابقاً اذ لم يلاقوا أي مقاومة اثناء تحركاتهم وتنقلاتهم ودخولهم الارض التي كانت تحت سيطرة الاخمينيين ، ثم انهم قدموا خدمات كبيرة للملوك الاخمينيين في زحفهم نحو مصر فكانوا في جملة اتباع الملك قمبيز بن كورش (٥٣٠ - ٥٢٢ ق.م)^(٧٨٧)، ومنذ تلك الفترة بدأت المصادر اليونانية التي تعرضت لجغرافية وتاريخ وادي الرافدين تطلق لفظة (Arabia) بمعنى العرب^(٧٨٨) ولما تحدث دارا الاول (٥٢٢-٤٨٦ ق.م) عن الارض التي خضعت لحكمه ، ادخل (عربايا) في جملة تلك البلاد^(٧٨٩).

وفي اواخر ايام الدولة السلوقية (٣١٢-٩٥ ق.م) استغلت القبائل العربية الضعف الذي ظهر على هذه الدولة فاخذت تزحف من الجزيرة العربية نحو الشمال مهددة المدن القريبة ، وقد استولت على بعضها وكونت فيها حكومات ، مثل مملكة الحضر^(٧٩٠).

(٧٨١) علي، المفصل، ج٢، ص٢٨٩؛ عمر ، تاريخ الخليج ، ص ٧١ .

(٧٨٢) علي ، المصدر نفسه، ج٢، ص ٦٠١ .

(٧٨٣) بارو ، اندريه ، بلاد آشور، ترجمة عيسى سلمان وآخرون ، (بغداد: دار الحرية للطباعة والنشر ، ١٩٨٠م)، ص ٣٣١ .

(٧٨٤) زيدان ، العرب قبل الاسلام ، ص ١١٤ .

(٧٨٥) تاريخ ، ج ١ ، ص ٣٩٧ .

(٧٨٦) عمر ، تاريخ الخليج ، ص ٧١-٧٢ .

(٧٨٧) هيرودوتس، تاريخ ، مج ١، الكتاب الثالث، فقرة (٩)؛ علي ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٦٢٠ - ٦٢١ .

(٧٨٨) علي، المفصل، ج٢، ص ٦٢١ .

(٧٨٩) المصدر نفسه، ج٢، ص ٦٢٥ ؛ ينظر شكل رقم (٣) .

(٧٩٠) المصدر نفسه، ج٢، ص ٦٠٠ .

وبعد عام (٩٧م) اخذت الدولة الفرثية بالتدهور بسبب الفتن الداخلية لاسيما تلك التي نشأت بين افراد العائلة الحاكمة ، فخرجت قبائل الازد وقضاعة واستطاعوا ان يتغلبوا على بعض النواحي ويحكموها^(٧٩١)، ونزلت قبائل اخرى اطراف السواد^(٧٩٢)، وسنذكر اهم تلك القبائل:

أ- قبائل تنوخ:

وهي مجموعة من القبائل القحطانية، خرجت من تهامة في اليمن الى البحرين ونزلت على جماعة من الازد الذين سبقوهم اليها ، ومن تلك القبائل قبيلة قضاعة^(٧٩٣)، ثم لحق بها قبائل قنص وايد وبطون من نمارة بن لخم^(٧٩٤)، وقد عقدت هذه القبائل حلفاً فيما بينها سمي تنوخ، أي المقام^(٧٩٥)، ثم استغلت بعضها ضعف الدولة الفرثية فنزحت من البحرين الى ريف العراق واستوطنت الحيرة وباديته^(٧٩٦).

ب- قبيلة بكر بن وائل:

وتعد من اهم قبائل ربيعة^(٧٩٧)، ويعود نسبها الى بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن اقصى ابن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة^(٧٩٨)، نزحت من تهامة ونجد ونزلت البحرين حتى جنوب العراق^(٧٩٩)، الا انها تركت البحرين بسبب ضغط قبيلة عبد القيس التي نزلت هي الاخرى في البحرين، فاندفعت بكر بن وائل باتجاه العراق ، وانتشرت في مناطق عدة بين البصرة والانبار، ومنها كاظمة^(٨٠٠)

(٧٩١) الموصلي ، تاريخ الموصل، ج ١ ، ص ١٨ .

(٧٩٢) عمر ، تاريخ الخليج ، ص ٧٢ .

(٧٩٣) يعود نسب قضاعة الى مالك بن حمير ، (ابن خياط ، خليفة، ت ٢٤٠هـ) ، طبقات خليفة، تحقيق سهيل زكار ، (بيروت: دار الفكر ، ١٤١٤هـ) ، ص ١٢٦؛ ابن حزم علي بن احمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ)، جمهرة انساب العرب ، مراجعة لجنة من العلماء ، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٢م)، ص ٤٤٠.

(٧٩٤) الطبري ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٤٣٧.

(٧٩٥) الاصفهاني ، تاريخ ، ص ٨٣-٨٤؛ غنيمه ، الحيرة ، ص ١٢ .

(٧٩٦) الموصلي ، تاريخ الموصل ، ج ١ ، ص ٣٥١ .

(٧٩٧) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص ٢٩٢ ، ٤٨٣ ؛ السويدي، ابو الفوز محمد امين البغدادي (١٢٤٦هـ) سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ، (ايران: مطبعة اميران ، ٢٠٠٥م) ، ص ٢٨٨ .

(٧٩٨) ابن حزم ، المصدر نفسه ، ص ٣٠٢ .

(٧٩٩) ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٦١ ؛ الاحمد ، تاريخ الخليج ، ص ٣٩٠ .

(٨٠٠) كاظمة: مدينة على ساحل الخليج العربي بين البصرة والقطيف، وبين كاظمة والبصرة مسيرة يومين، وهي اليوم الكويت (ابو الفداء، تقويم البلدان، ص ٨٥).

والابله وهيت^(٨٠١)، وقد ورد ذكر قبيلة بكر بن وائل لأول مرة في القرن الرابع الميلادي ، اذ كانوا يقومون بغارات على ارض السواد مع تميم وعبد القيس ، فيذكر ان حروب وقعت بين هذه القبيلة وبين ملك الحيرة المنذر بن امرئ القيس (٥١٤-٥٦٣م)^(٨٠٢)، ويعد بنوشيان بن ذهل بن ثعلبة احد البطون المهمة لقبيلة بكر بن وائل ، نزحوا من البحرين واستقروا في بادية البصرة ، ثم اندفعوا باتجاه بادية الكوفة ، وتمركزوا في ذي قار^(٨٠٣)، والاشافي^(٨٠٤)، واستقرت بعض بطون بكر بن وائل في اقليم الجزيرة الفراتية غربي نهر دجلة الى نصيبين^(٨٠٥)، فيذكر ان الجيش الساساني في عهد الملك كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩م) قد استعان بهم في اجلاء قبيلة (اياد) من الموصل^(٨٠٦)، ومن الجدير بالذكر ان بعض البكرين قد اعتنقوا المسيحية لمجاورتهم الدولة البيزنطية^(٨٠٧).

ج- قبيلة تغلب:

وهم بنو تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن اقصى بن دهمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار^(٨٠٨)، نزحت من موطنها في ارض نجد الى بادية الحيرة^(٨٠٩)، فنزلت في موضع يعرف بـ (خفان)^(٨١٠)، وفي وادي العذيب^(٨١١)، وقد اعترفت هذه القبيلة بسيادة اللخمين، واشتركت مع الجيوش الساسانية في حروبها مع البيزنطيين^(٨١٢)، وكانت قبيلة تغلب ضمن كتيبة الدوسر^(٨١٣) التي قادها اياس بن قبيصة الطائي في معركة ذي قار ضد بني شيبان^(٨١٤).

-
- (٨٠١) الهمداني ، الحسن بن احمد بن يعقوب (ت ٣٣٤هـ) ، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن عبد الله ، (مصر: مطبعة السعادة ، ١٩٥٣م) ، ص ١٦٩ .
- (٨٠٢) الاحمد ، تاريخ الخليج ، ص ٣٩٩ .
- (٨٠٣) ابن الاثير ، الكامل ، ج ١، ص ٤٨٧ ؛ ذي قار: ماء لبكر بن وائل قرب الكوفة ، (الحموي ، معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٩٣) .
- (٨٠٤) الاشافي : واد بالقرب من الحيرة ، (الحموي ، المصدر نفسه ، ج ٢، ص ١٩) .
- (٨٠٥) الموصل ، تاريخ الموصل ، ج ١، ص ٣١ .
- (٨٠٦) البكري، عبد الله بن عبد العزيز، (ت ٤٨٧هـ)، معجم ما استعجم، من البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، ط ٣، (بيروت: مطبعة عالم الكتب، ١٤٠٣هـ) ج ١، ص ٣٤١ .
- (٨٠٧) ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٢، ص ٣٦٠ ؛ الاحمد ، تاريخ الخليج ، ص ٣٩٠ .
- (٨٠٨) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص ٣٠٣ .
- (٨٠٩) غنيمة ، الحيرة ، ص ٨ ؛ عبودي ، معجم الحضارات السامية ، ص ٢٧٦ .
- (٨١٠) خفان : موضع قرب الكوفة ، (الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢، ص ٣٧٩) .
- (٨١١) العذيب : بين القادسية والكوفة باتجاه مكة ، (ابو الفداء ، تقويم البلدان ، ص ٧٩) .
- (٨١٢) الجميلي ، رشيد، تاريخ العرب قبل الاسلام وعصر الدعوة الاسلامية، ط ٢ (بغداد: مطبعة الرصافي، ١٩٧٦م)، ص ١٤٦ ؛ سيدكو، أ، تاريخ العرب العام ، ترجمة عادل زعيترو، (القاهرة: مطبعة عيسى بابي الحلبي وشركاه، ١٩٩٦م)، ص ٣٨ .
- (٨١٣) الدوسر: كان الساسانيون قد جعلوا مع النعمان ابن المنذر ملك الحيرة كتيبتين تسمى احدهما (الدوسر) وافرادها من قبائل تنوخ، والثانية تسمى (الشهباء) وهي من الساسانيين وكانت هاتان الكتيبتان تستخدمان لغزو من لم يدخل في طاعتهم، (ابن الاثير، الكامل، ج ١، ص ٤٠٠) .
- (٨١٤) الجميلي ، تاريخ العرب ، ص ١٤٦ .

د- قبيلة بني النمر:

وينسبون الى النمر بن قاسط بن اقصى بن دهمي بن جديله بن اسد بن ربيعة بن نزار^(٨١٥)، نزلوا رأس العين^(٨١٦)، وكان منهم سنان بن مالك الذي استعمله كسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨) على الابله^(٨١٧).

هـ- قبيلة تميم:

وهي من القبائل العدنانية، وتنسب الى تميم بن مرّ بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان^(٨١٨)، نزحت من موطنها في ارض نجد^(٨١٩)، وانتشرت في مناطق واسعة من بادية البصرة^(٨٢٠)، ولها بطون نزحت الى بادية الحيرة واستوطنت المناطق القريبة من الطريق الذي يربط الحيرة بمكة^(٨٢١)، ومنهم بنو يربوع بن حنظلة بن مالك^(٨٢٢)، ولهم موضع ماء يسمى العذيب^(٨٢٣)، وتعود صلات قبيلة تميم بالعراق الى القرن الخامس الميلادي ، وقد زاد عددهم في بداية القرن السابع الميلادي حيث سمح لهم الساسانيون بدخول ريف العراق^(٨٢٤)، ويبدو ان سياسة التسامح هذه دفعت بعض افراد من قبيلة تميم الى اعتناق الديانة الزرادشتية ، وكان ابرز معتنقيها من سادة القبيلة هو زرارته والحاجب بن زرارة^(٨٢٥)، ويبدو ان علاقة تميم مع الدولة الساسانية قد تدهورت بعد قيام افراد منها بنهب احدى قوافل الملك الساساني كسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨م) التي كانت تسير بين اليمن والمدائن ، مما دفع ابرويز الى مهاجمة بني تميم والحاق الهزيمة بهم^(٨٢٦).

و- قبيلة اياد:

-
- (٨١٥) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص ٣٠٠ .
- (٨١٦) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٣٢ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٦٠ ؛ رأس العين : من مدن ديار ربيعة في اقليم الجزيرة ، وهي على رأس نهر الخابور على مسيرة يومين عن حران ، (ابو الفداء ، تقويم البلدان ، ص ٢٧٩) .
- (٨١٧) ابن خلدون ، المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٣٦٠ .
- (٨١٨) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص ٢٠٦ ؛ المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٣٧٧ ، ٣٨٦ .
- (٨١٩) ابن خلدون ، المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٣٧٧ .
- (٨٢٠) عمر ، تاريخ الخليج ، ص ٧٢ .
- (٨٢١) الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٥٤ .
- (٨٢٢) البكري ، معجم ما استعجم ، ج ٢ ، ص ٤٤١ .
- (٨٢٣) ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٥٧ ، ٣٧٧ .
- (٨٢٤) عمر ، تاريخ الخليج ، ص ٧٢ .
- (٨٢٥) الاحمد ، تاريخ الخليج ، ص ٣٨٧ .
- (٨٢٦) ابن الاثير ، الكامل ، ج ١ ، ص ٤٦٨ ؛ الاحمد ، تاريخ الخليج ، ص ٣٩٥ .

وهي قبيلة عدنانية الاصل، يعود نسبها الى ابياد بن نزار بن معد بن عدنان^(٨٢٧)، وكانت من جملة من غلب على سواد العراق في بداية القرن الثالث الميلادي بعد ان تركت موطنها في البحرين بسبب مزاحمة قبيلة عبد القيس لها ، فاستقرت في ريف الحيرة ، غربي الفرات ما بين كربلاء وبادية البصرة^(٨٢٨)، في موضع لبني اسد يعرف بالثعلبية^(٨٢٩)، بعد ان اجلوهم عنه، ثم ساروا حتى نزلوا تكريت والموصل^(٨٣٠)، ويؤيد (المسعودي)^(٨٣١) ذلك بقوله : ان ابياد كانت تشتتوا بالجزيرة وتصيف بالعراق ، الا ان هذه القبيلة تعرضت لهجمات شديدة من قبل الساسانيين لاجلائها عن المنطقة بسبب رفض زعمائها الدخول في طاعتهم^(٨٣٢)، فيذكر ان كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩م) أجلهم عن بادية الموصل وتكريت (الجزيرة) بمساعدة قبيلة بكر بن وائل ، فسار بعضهم الى حمص وارض الروم^(٨٣٣)، فكان ذلك سبباً في اعتناق بعض الاياديين للمسيحية ، ومنهم قيس بن ساعدة الايادي ، وأبو دؤاد الشاعر^(٨٣٤)، وتشير الروايات الى اشتراك قبيلة ابياد في معركة ذي قار سنة ٦١٣م الى جانب بني شيبان^(٨٣٥).

ز- قبيلة كلب:

وهي احدى بطون قبيلة قضاة، وتنسب الى كلب بن وبرة بن يغلب بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاة^(٨٣٦)، وكانت منازلهم في تبوك ودومة الجندل، ثم نزحوا الى بادية السماوة فاستقروا فيها^(٨٣٧).

ح- قبيلة بنو اسد:

وهي من القبائل العدنانية، تنسب الى اسد بن خزيمه بن مدركة^(٨٣٨)، نزحت من موطنها في ارض نجد الى وادي الرافدين واستوطنت موضع يسمى زباله^(٨٣٩) وفي اطراف الحيرة^(٨٤٠)، ونزلت

(٨٢٧) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص ٣٢٧؛ كحالة ، عمر رضا ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ط ٢ ، (بيروت: دار العلم للملايين ، ١٣٨٨هـ)، ج ١ ، ص ٢١ .

(٨٢٨) عمر ، تاريخ الخليج ، ص ٧٢ .

(٨٢٩) البكري، معجم ما استعجم ، ص ٣٤١، الثعلبية: نسبة الى ثعلب بن دودان بن اسد ؛ (البلاذري ، احمد بن يحيى ابن جابر، (ت ٢٧٩هـ)، كتاب جمل من انساب الاشراف، تحقيق سهيل زكار وآخرون، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٦م) ، ص ١٥٣) .

(٨٣٠) البكري، معجم ما استعجم، ص ٣٤١؛ عبودي ، معجم الحضارات السامية، ص ١٧١ .

(٨٣١) مروج ، ج ١ ، ص ٢٧٩ .

(٨٣٢) ابن الاثير، الكامل، ج ١، ص ٣٩٣؛ عمر، تاريخ الخليج، ص ٧٢؛ الاحمد، تاريخ الخليج، ص ٣٧٨ .

(٨٣٣) البكري ، معجم ما استعجم ، ج ١ ، ص ٣٤١ .

(٨٣٤) عبودي ، معجم الحضارات السامية ، ص ١٧١ .

(٨٣٥) ابن الاثير، الكامل، ج ١ ، ص ٤٨٩ .

(٨٣٦) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص ٤٥٥ .

(٨٣٧) المصدر نفسه ، ص ٤٥٥ .

(٨٣٨) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب، ص ١٩٠ .

(٨٣٩) زباله ، موضع على الطريق بين الكوفة ومكة ، (الحموي ، معجم البلدان ، ص ١٢٩) .

(٨٤٠) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٢٥٤ .

أحدى بطونها في الجزيرة الفراتية ^(٨٤١)، وهناك إشارة إلى وجود بطن من بني أسد في بلاد أرمينيا من بني دودان ، يقال أن كسرى أنوشروان (٥٣١-٥٧٩م) نقلهم إليها ^(٨٤٢).

ط - قبيلة مذحج:

من القبائل القحطانية، يعود نسبها إلى مالك بن أدد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان ^(٨٤٣)، كانت مواطنها الأولى في الشمال الشرقي من بلاد اليمن، بنوحي نجران ^(٨٤٤)، ثم نزحت بطون منها إلى بادية الحيرة فاستوطنتها ، ومنهم بنو مُسليّة وبنو المخلق وبنو الحارث بن كعب ^(٨٤٥).

ي - قبيلة طيء:

وهي من القبائل القحطانية، وتنسب إلى جلهمة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن قحطان ^(٨٤٦)، وكانت منازلها في بلاد اليمن ^(٨٤٧)، ثم نزحت إلى أرض نجد فنزلت بجوار بني أسد في منطقة سميراء ^(٨٤٨)، ثم غلبتهم على جبلي أجا وسلمى واستقرت بهما ^(٨٤٩)، ثم نزحت بعض بطونها إلى بادية الحيرة ، وأشهرهم بنو إياس بن قبيصة ابن أبي غفر بن النعمان بن جنة بن سعن الذي ملكه كسرى أبرويز (٥٩٠ – ٦٢٨م) على الحيرة بعد قتله النعمان بن المنذر (٥٨٥-٦١٣م) فانتقل ملك الحيرة من اللخمين إلى الطائيين ^(٨٥٠)، ولعل مساعدة بني طيء لكسرى أبرويز أثناء هربه من بهرام جوبين كانت من بين أسباب اختيار إياس لحكم الحيرة ، فيذكر أن حسان بن حنظلة الطائي (ابن عم إياس) هو الذي حمل كسرى أبرويز على فرسه وناقذه من بهرام جوبين ^(٨٥١)، وكان إياس من المشاركين مع الجيش الساساني في معركة ذي قار سنة ١٤ هـ ^(٨٥٢).

-
- ^(٨٤١) الموصلي ، تاريخ الموصل ، ج ١ ، ص ٣١ .
^(٨٤٢) خطاب ، محمود شيت ، أرمينيا قبل الفتح الإسلامي وإيامه ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، (بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٨٣م) ، مج ٣ ، ج ٢ ، ص ٤٢ .
^(٨٤٣) ابن دريد ، محمد بن الحسن الأزدي ، (ت ٣٢١هـ) ، الاشتقاق ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط ٢ ، (بغداد: مكتبة المثنى ، ١٩٧٩م) ، ج ٢ ، ص ٣٨٦ ؛ ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٠٥ .
^(٨٤٤) ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٠٦ .
^(٨٤٥) سمار ، سعد عبود ، قبائل مذحج قبل الإسلام حتى نهاية العصر الراشدي ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، (البصرة ، جامعة البصرة ، ١٩٩٦م) ، ص ٥٢ .
^(٨٤٦) السمعاني ، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢هـ) ، الأنساب، تعليق عبد الله عمر البارودي ، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٩٨٨م) ، ج ٤ ، ص ٣٥ .
^(٨٤٧) أبو الفداء ، المختصر ، ج ١ ، ص ١٥٩ .
^(٨٤٨) سميراء: موضع على طريق مكة بعد توز ، (الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ٢٥٥).
^(٨٤٩) ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٠٥ ؛ السويدي ، سبائك الذهب ، ١٢٥ .
^(٨٥٠) ابن دريد ، الاشتقاق ، ج ٢ ، ص ٣٨٦ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ١ ، ص ٤٨٨ .
^(٨٥١) ابن خلدون، تاريخ، ج ٢، ص ٣٢٠؛ أبو مغلي، إيران، ص ١٦٢؛ لمزيد من التفاصيل عن هرب كسرى أبرويز (٥٩٠-٦٢٨م) من بهرام جوبين ولجؤه إلى امبراطور الروم، ينظر: (الفردوسي، الشاهنامه، ترجمة البنداري، ج ٢، ص ٢٠٠-٢٠٢).
^(٨٥٢) ابن الأثير، الكامل، ج ١، ص ٤٨٨-٤٨٩ .

ك- قبيلة كندة:

وهي من القبائل ذات الاصل القحطاني ، يعود نسبها الى ثور بن عفير بن عدي بن مرّه بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ^(٨٥٣)، وكانت منازلها الاولى في شرق بلاد اليمن ، بين حضرموت ونجران ^(٨٥٤)، ثم نزحت في منتصف القرن الخامس الميلادي الى ارض نجد ، على اثر نزاعها مع قبائل حضرموت ^(٨٥٥)، وقد لعبت قبيلة كندة دوراً مهماً في تاريخ العرب قبل الاسلام ، اذ تمكن امراؤها من فرض سيطرتهم على القبائل المجاورة لها واصبحوا ملوكاً عليها ، لذا سميت (كندة الملوك) ^(٨٥٦)، ثم اقام الكنديون دولتهم وسط الجزيرة العربية ، ومدوا نفوذهم الى اطراف وادي الرافدين ، حيث كانوا ينافسون اللخمين في السيادة على قبائل الشمال ^(٨٥٧)، وقد نجح الحارث بن عمرو بن حجر (اكل المرار) من التقرب الى الملك الساساني قباد الاول (٤٨٨-٥٣١م) الذي صادف ان ساءت علاقته بالمنذر بن امرئ القيس (٥١٤-٥٦٣م) فعزله عن الحيرة وملك الحارث بن عمرو بن حجر عليها ^(٨٥٨)، الا ان هذا لم يدم طويلاً فبعد ان تولى كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩م) العرش الساساني اعاد المنذر بن امرئ القيس الى الحكم ، فانتهت بذلك سيطرة الكنديين على عرش الحيرة ^(٨٥٩).

ان نزوح العرب الى بلاد الرافدين قد سبق قيام الدولة الساسانية ، واستمر في عهدها، فقد تمكنت بعض القبائل العربية من اقامة دويلات كان لها دور مؤثر في المنطقة ، وان كانت تتبع للدولة الفريثية ومنها مملكة ميسان ، التي سبق وان تطرقنا لها ، ومملكة الحضر ، التي تأسست في القرن الاول الميلادي ^(٨٦٠)، وتقع بين نهري دجلة والفرات عند الاطراف الشمالية لوادي الثرثار ^(٨٦١). وسكان هذه الدويلة من قبيلة قضاة وقبائل عربية اخرى ^(٨٦٢)، واشهر ملوكها الساطرون (سنطروق) وتسمية العرب بالضيّزن ^(٨٦٣). الذي اطلق على نفسه (سنطروق ملك عربوا) أي سنطروق ملك العرب ^(٨٦٤). فقد ذكر (ابن خلدون) ^(٨٦٥): "وكان لبني العبيد بن الابرص بن عمر بن اشجع بن سليح ملك يثوارثونه

^(٨٥٣) ابو الفداء ، المختصر ، ج ١ ، ص ١٢١ .

^(٨٥٤) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٣١٥ .

^(٨٥٥) زغلول ، تاريخ العرب ، ص ٢٣٢ ؛ عبودي ، معجم الحضارات السامية ، ص ٧٢٢-٧٢٣ .

^(٨٥٦) علي ، المفصل ، ج ٣ ، ص ٣١٥-٣١٦ ؛ اول ملوك كندة هو حجر اكل المرار ، وملك بعده ابنه عمرو ثم ملك الحارث بن عمرو الذي ملك ابنه (حجر) على قبيلة بني اسد بن خزيمه وابنه (شراحيل) على قبيلة بكر بن وائل ، وابنه (معد يكر) على قبيلة قيس عيلان ، وابنه (سلمه) على قبيلتي تغلب وبني النمر ، (ابو الفداء ، المختصر ، ج ١ ، ص ١٢٢) .

^(٨٥٧) زيدان، العرب قبل الاسلام، ص ٢٣٣ ؛ زغلول ، تاريخ العرب ، ص ٢٣٢ .

^(٨٥٨) ابن الاثير ، الكامل ، ج ١ ، ص ٤١٥ .

^(٨٥٩) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٤٣٥ ؛ ابو الفداء ، المختصر ، ج ١ ، ص ١٢٢ .

^(٨٦٠) اوبنهايم ، ليوا ، بلاد ما بين النهرين ، ترجمة سعيد فيضي عبد الرزاق ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية ، ١٩٨٦م) ، ص ٤٩ ؛ زغلول ، تاريخ العرب ، ص ١٦٠ .

^(٨٦١) ابن الاثير ، الكامل، ج ١، ص ٣٨٧؛ باقر وآخرون ، تاريخ ايران ، ص ١١٩ .

^(٨٦٢) الفردوس ، الشاهنامه، ترجمة سمير مالطي ، ج ٢ ، ص ١٤٠ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٢٠٢ .

^(٨٦٣) مسكويه ، تجارب ، ج ١ ، ص ١٠٧-١٠٨ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ١ ، ص ٣٨٧ .

^(٨٦٤) لجنة من الباحثين ، العراق في التاريخ ، ص ٢٥٨ .

^(٨٦٥) تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٩٩ .

بالحضر وكان آخرهم الضيزن بن العبيد" ، وعرفت الحضر ايضاً باسم (عربايا) أي بلاد العرب ، وقد نعت (فرهط) سادن معبد الحضر نفسه بـ (رب ي تادي عرب) أي فرهط سادن العرب (٨٦٦).

لقد بلغت الحضر أوج ازدهارها في اواخر القرن الاول وبداية القرن الثاني الميلاديين (٨٦٧)، حيث استفاد الحضريون من الخلاف بين الفرثيين واليونان فحصلوا على اموال من الجانبين، فازدادت الحضر توسعاً وعمراناً، وتولت الوساطة في البيع والشراء ونقل التجارة بين اسيا واوروبا (٨٦٨). لكن اوضاع الحضر قد تغيرت بعد قيام الدولة الساسانية، لانها اصبحت بحكم موقعها منطقة رئيسة امام عبور الساسانيين الى اقليم الجزيرة ومراكز النفوذ الرومي (٨٦٩)، ولان التبعية الاسمية التي كانت تربط الحضر بالدولة الفرثية اصبحت لا تتناسب مع النزعة المركزية الساسانية (٨٧٠)، لذلك حاول اردشير بن بابك (٢٢٦-٢٤١م) فتحها وضمها لدولته الا ان محاولته هذه لم يكتب لها النجاح (٨٧١)، بسبب مناعة اسوارها (٨٧٢)، الا انها لم تصمد امام حصار الملك الساساني سابور بن اردشير (٢٤٠-٢٧٢م) الذي دام اربع سنوات، اضطرت عندها للاستسلام فدخلها واخذ ابناؤها اسرى واستولى على ثرواتها (٨٧٣)، وبذلك اصبحت القبائل العربية الساكنة في هذه المنطقة تحت حكم الدولة الساسانية (٨٧٤) فقد اشار (اليقوي) (٨٧٥) الى ان الحضر كانت ضمن المناطق التي يشرف عليها اصبهذ الغرب ، الذي يخضع له اقليم الجزيرة والعراق . اما في وسط وجنوب وادي الرافدين فقد عمل الساسانيون على اقامة مملكة الحيرة لتكون حاجزاً يمنع عنها غارات القبائل العربية (٨٧٦)، وقد ادرك الساسانيون اهمية مملكة الحيرة فاعترفوا بسلطانها على المنطقة اذ آل امر عرب العراق الى عمرو بن عدي الذي يعد مؤسس اسرة آل لخم ، الذين ساروا على سياسة التعاون والتبعية للدولة الساسانية (٨٧٧)، فقد اشترك اللخميون في معظم الحروب التي خاضها الساسانيون ضد البيزنطيين (٨٧٨).

وهكذا اصبحت العرب الساكنون في وادي الرافدين جزءاً من الدولة الساسانية ، ولتأكيد ذلك فقد نقل ملوك آل ساسان عاصمة ملكهم الى المدائن (طيسفون) واقاموا المسالح في الابله، وعين التمر ، والانبار التي جدد بناءها الملك سابورذ والاكتاف (٣٠٩-٣٧٩م) وسماها فيروز سابور (أي سابور

-
- (٨٦٦) سفر ، فؤاد ، ومصطفى ، محمد علي ، الحضر مدينة الشمس ، (بغداد : مؤسسة رمزي للطباعة ، ١٩٧٤م) ، ص ١٧ ؛ علي المفصل ، ج ٢ ، ص ٦١٠ .
- (٨٦٧) باقر ، مقدمة ، ج ٢ ، ص ٤٧٥ .
- (٨٦٨) علي ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٦٠٩ ؛ الهاشمي ، الصراع في زمن الفرثيين والساسانيين ، ص ٩٨ .
- (٨٦٩) باقر وآخرون ، تاريخ ايران ، ص ١١٩ .
- (٨٧٠) محل ، العلاقات العربية الساسانية ، ص ١١١ .
- (٨٧١) باقر وآخرون ، تاريخ ايران ، ص ١١٩ ؛ دباكونوف ، تاريخ ايران باستان ، ص ٢٩١ .
- (٨٧٢) الفردوسي ، الشاهنامه ، ترجمة سمير مالطي ، ج ٢ ، ص ١٤٠ .
- (٨٧٣) باقر وآخرون ، تاريخ ايران ، ص ١١٩ ؛ وقد ذكرت المصادر ان استسلام الحضر كان بسبب خيانة ابنة الضيزن تدعى (النظيرة) قيل عنها انها عشقت سابور عندما رآته فدلته على ثغره تمكن من خلالها دخول المدينة ، لمزيد من التفاصيل . ينظر : (مسكويه ، تجارب ، ج ١ ، ص ١٠٧-١٠٨) .
- (٨٧٤) الفردوسي ، الشاهنامه ، ترجمة سمير مالطي ، ج ٢ ، ص ١٤٠ .
- (٨٧٥) تاريخ ، ج ١ ، ص ١٤٤ .
- (٨٧٦) العبيدي ، عبد الله ابراهيم ، بنو شيبيان ودورهم في التاريخ العربي الاسلامي حتى مطلع العصر الراشدي ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٤م) ، ص ١١٥ .
- (٨٧٧) باقر وآخرون ، تاريخ ايران ، ص ١٥٧ .
- (٨٧٨) غنيمه ، الحيرة ، ص ٤ ؛ الجميلي ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص ١٤٠ - ١٤١ .

المنتصر) والتي قال عنها المؤرخ الروماني (اميانوس مرسيلوس) انها المدينة الثانية بعد طيسفون (٨٧٩).

ب- انتشار العرب في شرق شبه الجزيرة العربية:

لعل اقدم القبائل العربية التي استوطنت البحرين هي قبيلة تنوخ، وهي تحالف قبلي تالف من قبيلة قضاة وبطن من قبيلة الازد مع بطون من نماره بن لخم ولكنهم مالبثوا ان هاجروا الى العراق^(٨٨٠). الا ان (الهمداني)^(٨٨١) يشير الى ان قبائل الازد هي اقدم القبائل العربية التي استوطنت البحرين بعد ان نزحت من موطنها الاول في تهامة من اليمن بعد انهيار سد مأرب ، وتعد قبيلة بكر بن وائل من القبائل الكبيرة التي سكنت البحرين ايضا لانها تمثل اوسع الهجرات القبلية الى شرق شبه الجزيرة العربية اذ امتدت منازلها من البحرين الى اطراف السواد^(٨٨٢) كذلك نزلت البحرين بعض بطون قبيلة تميم التي كانت في حالة عداء مع الدولة الساسانية بسبب الغارات التي كانت تشنها على القوافل التجارية العائدة لها^(٨٨٣) ، ويبدو ان قبيلة بكر بن وائل قد نزلت بادية البحرين لمدة قليلة ثم نزحت الى العراق بسبب مزاحمة قبيلة عبد القيس التي قدمت من تهامة الى البحرين وتغلبت على تلك الديار فاضطرت بكر بن وائل الى النزوح نحو اطراف السواد^(٨٨٤)، فانتشرت بطون من عبد القيس في اكثر اطراف البحرين وسواحلها ، مما دفع العرب الى تسمية الشاطئ الممتد من البصرة الى عمان بالخط^(٨٨٥) او خط عبد القيس^(٨٨٦). اما الساحل العماني فقد استوطنته القبائل العربية ، وهي في الغالب من القبائل الازدية^(٨٨٧)، ثم دخلت قبائل غير ازديه الى الساحل العماني^(٨٨٨).

لقد خضعت القبائل العربية الساكنة في شرق شبه الجزيرة العربية لحكم الدولة الساسانية بعد قيامها. فقد عبر اردشير بن بابك (٢٢٦- ٢٤١ م) الى الجزيرة العربية فغزا عمان واليمامة^(٨٨٩) ثم سار الى البحرين فتمكن من السيطرة عليها بعد ان عجز ملكها من الصمود بوجه الجيش الساساني^(٨٩٠) وبهذا اصبح العرب في شرق الجزيرة العربية جزءا من الدولة الساسانية .

(٨٧٩) نقلاً عن : باقر وآخرون ، المرشد ، ص ٦ .

(٨٨٠) الاصفهاني. تاريخ، ص ٨٣-٨٤؛ ابن الاثير، الكامل، ج ١، ص ٣٤٠؛ عمر، تاريخ الخليج ، ص ٧٣ .

(٨٨١) صفة جزيرة العرب ، ص ٢٠٩ ، وفي ذلك يقول الشاعر :-

حلّق الازد بعد مأربها الغور فأرضُ الحجاز فالسروات
ومضت منهم كتائب صدقٍ منجذاتٍ تخوضُ عرض الفلاة
فاتت ساحة اليمامة بالاطغان والخيل والقنا والرماة ٠

واتلأبت تؤم قافية البحرين بالخور بين ايدي الرعاة، (عمر، المصدر نفسه ، ص ٢١٠).

(٨٨٢) عمر ، المصدر نفسه ، ص ٧٣ .

(٨٨٣) ابن الاثير، الكامل، ج ١، ص ٤٦٨؛ الاحمد ، تاريخ الخليج ، ص ٣٩٥ .

(٨٨٤) ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٥٩ .

(٨٨٥) الخط: احدى مدن البحرين الساحلية فيها منازل قبيلة عبد القيس، (البكري، معجم ما استعجم، ج ٢، ص ٣٠٥)

(٨٨٦) عمر ، تاريخ الخليج ، ص ٧٣ - ص ٧٤ .

(٨٨٧) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢١١؛ السويدي ، سبائك الذهب ، ص ١٢١ .

(٨٨٨) عمر ، تاريخ الخليج ، ص ٧٤-٧٥؛ الاحمد ، تاريخ الخليج ، ص ٤٠٥ - ٤٠٦ .

(٨٨٩) الطبري ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٤٧٩ - ٤٨٠ .

(٨٩٠) ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٠٠ .

ومنذ بداية القرن الرابع الميلادي اضطربت العلاقة بين عرب شرق الجزيرة العربية والساسانيين، فقد استغلت القبائل العربية صغر سن الملك سابور الثاني (٣٠٩-٣٧٩م) فخرجت عن الدولة^(٨٩١)، وعبرت قبائل منها الى الساحل الشرقي للخليج العربي واستوطنت مناطق واسعة من كرمان وفارس وغلبت على اهلها^(٨٩٢) الان هذا الوضع لم يستمر اذ تمكن سابور الثاني من اعادة سيطرة الدولة على القبائل في شرق الجزيرة العربية^(٨٩٣)، كما سيمر ذكره.

٣- انتشار العرب في بعض اقاليم ايران:

هنالك اشارات قديمة تذكر ان قبائل عربية استقرت في مناطق عديدة من بلاد ايران قبل قيام الدولة الساسانية، اذ يفهم مما كتبه المؤرخ البيزنطي (كورتوريوس روفوس)، الذي عاش في اوائل القرن الثالث الميلادي، ان العرب كانوا حينذاك في كرمان وفارس^(٨٩٤) وعليه لابد ان يكون وجودهم قبل هذا العهد بامد طويل، وهذا ما يؤيده (الطبري)^(٨٩٥)، عندما يذكر ان بعض بطون قبائل بكر وائل تغلب وعبد القيس قد استقرت في كرمان وتوج^(٨٩٦) والاهواز.

ويبدو ان نزوح العرب الى بعض اقاليم ايران كان عبر ممرين الاول عن طريق الخليج العربي حيث نزحت قبائل عربية من مدينة الخط في البحرين، وكاظمة، وعمان الى السواحل المقابلة فيذكر ان قبائل من عبد القيس وبكر بن وائل ابحرت نحو الساحل الشرقي في القرن الرابع الميلادي^(٨٩٧)، وانتقل ازد عمان الى الساحل الشرقي للخليج العربي بعد منتصف القرن السادس الميلادي^(٨٩٨).

أما الممر الثاني فهو عن طريق مملكة ميسان، فيذكر ان العرب قد توغلوا شرقاً الى الاحواز ثم الى الاقسام الجنوبية من اقليم فارس، لاسيما بعد سيطرة ملك ميسان على الاحواز عام ١٢٩ ق.م^(٨٩٩). ويعد بنو حنظلة^(٩٠٠) من اقدم القبائل العربية التي استقرت في الاحواز قبل الاسلام^(٩٠١)، كما نزحت قبائل عربية اخرى عبر مملكة ميسان باتجاه الاحواز، وقبائل اخرى باتجاه الجنوب نحو اقليم فارس^(٩٠٢). فيذكر (الدكتور جواد علي)^(٩٠٣) ان مجموعات من العرب سكنت ابرشهر^(٩٠٤) واردشير خره، ومنها بطون من قبائل تميم وبنو كلب وبنو نمر وبنو اسد^(٩٠٥).

(٨٩١) بيرنيا، تاريخ ايران، ص ٢٣٥.

(٨٩٢) مسكويه، تجارب، ج ١، ص ١٠٩؛ عمر، تاريخ الخليج، ص ٧٦.

(٨٩٣) العبيدي، بنو شيبان، ص ١٢٠.

(٨٩٤) نقلاً عن علي، المفصل، ج ٢، ص ٦٣٨.

(٨٩٥) تاريخ، ج ١، ص ٤٩٥.

(٨٩٦) توج: مدينة باقليم فارس، (الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٥٦).

(٨٩٧) علي، المفصل، ج ٢، ص ٦٣٣.

(٨٩٨) عمر، تاريخ الخليج، ص ٧٦.

(٨٩٩) البكر، منذر عبد الكريم، الجذور التاريخية لعروبة الاحواز قبل الاسلام (دولة ميسان)، (البصرة: مطبعة جامعة

البصرة، ١٩٨١)، ص ٧.

(٩٠٠) وهم بنو مالك بن زيد مناة احد بطون قبيلة تميم، (ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص ٢٢٢، كحالة، معجم قبائل

العرب، ج ١، ص ٣١٠).

(٩٠١) الحسيني، نقود مملكة ميسان، ص ٣٢.

(٩٠٢) علي، المفصل، ج ٢، ص ٦٣٨.

(٩٠٣) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٦٣٩.

وهكذا فان القبائل العربية قد سكنت الاقاليم الايرانية القريبة من العراق والجزيرة العربية قبل قيام الدولة الساسانية ، ولهذا نجد ان مؤسس الدولة اردشير بن بابك (٢٢٦-٢٤١م) قد وجه اهتمامه منذ البداية الى انتهاء النفوذ العربي في اقاليم ايران ، فتوجه لحرب ملك الاحواز وتمكن من الانتصار عليه والاستيلاء على ولايته، ثم سار الى كرمان وكان فيها قبائل عربية فاضعها لسيطرته^(٩٠٦) ثم توجه الى مملكة ميسان فسيطر عليها واصبح سكانها العرب تحت سيطرته^(٩٠٧)، ويذكر (الفردوسي)^(٩٠٨) ان اجزاءاً من ايران الجنوبية انسلخت من سلطة الفرثيين اثناء حرب اردشير الاول (٢٢٦-٢٤١م) وصارت بيد شيخ محلي اسمه (هافت واد) واتخذ من كوجران في كرمان مقراً لحكمه ، ويذكر انه كَوّن حلفاً مع القبائل العربية الساكنة هناك لمواجهة زحف اردشير الا ان هذا الحلف لم يصمد امام الجيش الساساني الذي تمكن من السيطرة على كرمان ، وبذلك ضم اردشير مناطق جنوب ايران والقبائل الساكنة فيها الى دولته .

وبعد قيام الدولة الساسانية استمر تواصل القبائل العربية في العراق والجزيرة العربية مع العرب القاطنين في السواحل الشرقية والشمالية للخليج براً وبحراً^(٩٠٩)، فلم يتوقف تدفق العرب الى ايران خلال العهد الساساني مستغلين فترات الضعف التي تمر بها الدولة ، فبعد وفاة الملك هرمز الثاني (٣٠٢-٣٠٩م) وتولي ابنه سابور العرش وكان طفلاً فاستضعفه ، فعبرت الخليج اعداد كبيرة من العرب من البحرين وكاظمة فنزلوا ابرشهر وسواحل اردشير خره وبعض مناطق اقليم فارس ، فغلبوا على اهلها ، وسكنوا تلك المناطق لا يغزوهم احد^(٩١٠)، حتى بلغ سابور السادس عشر وقوي على حمل السلاح ، فابتدأ بحربهم في الاقاليم الايرانية التي استوطنوها^(٩١١)، فقتل واسر اعداداً كبيرة منهم ، ثم عبر الى البحرين فغزا قبائل عبد القيس وتميم وبكر بن وائل وتغلب ، ثم قام باجلاء بعض قبائل تغلب الى مدينة دارين^(٩١٢)، والخط ، وعبد القيس الى هجر ومن كان من بكر بن وائل الى كرمان ، ومن كان من بني حنظلة الى الرميطة والاحواز^(٩١٣).

وهكذا يتبين ان الوجود العربي في اقاليم ايران الغربية يعود الى العهود التي سبقت قيام الدولة الساسانية، وتركز اكثر ايام الساسانيين، فاصبح العرب جزء من شعوب الدول التي قامت في ايران ولاسيما الدولتين الفرثية والساسانية، كما اصبحت اليمن بعد سنة ٥٧٦م ولاية من ولايات الدولة الساسانية^(٩١٤)، وكان شعبها كله من القبائل العربية القحطانية^(٩١٥).

(٩٠٤) ابرشهر : ابر بالفارسية تعني الغيم وشهر تعني مدينة ، وهي نيسابور ، (الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٦٥) .

(٩٠٥) عمر ، تاريخ الخليج ، ص ٧٦ .

(٩٠٦) الطبري ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٤٧٨ ؛ علي ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٦٣٨ .

(٩٠٧) الطبري ، المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٤٧٨ ؛ ويذكر الاستاذ محمد باقر الحسيني ان سكان مملكة ميسان الاصليون هم عرب سكنوها منذ ايام الدولة الاشورية ، (نقود مملكة ميسان ، ص ٣٢) .

(٩٠٨) الشاهنامه ، ترجمة البنداري ، ج ٢ ، ص ١٣٥-١٣٦ .

(٩٠٩) ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٠٤ ؛ عمر ، تاريخ الخليج ، ص ٧٦ .

(٩١٠) مسكويه ، تجارب ، ج ١ ، ص ١٠٩ .

(٩١١) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١ ، ص ٣٧٢ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ١ ، ص ٣٩٣ ؛ ابو الفداء ، المختصر ، ج ١ ، ص ٨٣ .

(٩١٢) دارين : من مدن البحرين المهمة ، (الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٣٢) .

(٩١٣) الطبري ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٤٩٥ ؛ مسكويه ، تجارب ، ج ١ ، ص ١١٠ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ١ ، ص ٣٩٣ .

(٩١٤) ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٧٤-٧٥ ؛ ابو الفداء ، المختصر ، ج ١ ، ص ٨٨ .

ب. الاكراد:

يرى اغلب الباحثين ان الاكراد ينتمون الى مجموعة الشعوب الهندواربية ولكن ما يزال النقاش مستمراً حول اصل الاكراد، واختلفوا ايضاً حول اجداد الاكراد ، اذ ربطوهم بعدة شعوب تاريخية^(٩١٦). فقد برهن العالم الروسي (كونيك) استناداً الى وثائق تاريخية، ان هنالك علاقة بين الاكراد وبقية الشعوب الارية التي سكنت قديماً في اسيا الصغرى ، وقد كان التشابه بين اللغة الكردية واللغة الايرانية ، حجر الزاوية في بناء نظريته عن اصل الاكراد^(٩١٧). اذ أثبت العلم الحديث ان اللغة الكردية لها علاقة باللغة الفارسية الحديثة وبلغة (الافستا) ام اللغة الفارسية^(٩١٨). ويرى المؤرخ (مينورسكي) ان اللغة الكردية هي ايرانية الاصل ، تأثرت باللغة الميديية^(٩١٩) ، وبما ان اللغة دليل مهم على اصل المتكلمين بها فلاشك اذن في انتماء الاكراد للعنصر الهند اوربي^(٩٢٠)، كما ان اعتناق الاكراد للديانة الزرادشتية دليلٌ اخر على انهم من الاقوام الهند – اوربية ، لان الدين الزرادشتي لم ينتشر الا بين الاقوام الهند اوربية وقليل بين الاقوام الاخرى ، لانه دين وطني عام لهم^(٩٢١).

وامتد اختلاف الباحثين ايضاً حول اجداد الاكراد ، فهناك من يرى ان الاكراد هاجروا في الاصل من شرقي ايران الى غربها منذ فجر التاريخ واستوطنوا المنطقة التي عرفت فيما بعد بـ (كوردستان)^(٩٢٢)، وربط بعضهم الاكراد بالشعب الكوتي (الكوتيون) وهم اقوام استوطنت جبال زاكروس في منطقة ميديية وما حولها خلال الالف الثالث قبل الميلاد^(٩٢٣)، حيث ورد ذكرهم في مـدونات الملـك الاكـدي نـرام سـين (٢٢٩١ – ٢٢٥٥ ق.م)^(٩٢٤)، وتشير الاحداث الى تمكن الكوتيين من اخضاع الشعوب المجاورة لهم من اللولوبو والسوباري ، وتكوين اول دولة (كردية) في التاريخ القديم عرفت باسم (مملكة كوتيام) وتعني ارض المحاربين وعاصمتها

(٩١٥) الاصفهاني ، تاريخ ، ص ٨٣ ؛ ابن خلدون ، المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٢٨٤.
(٩١٦) خصبك ، شاكر ، الاكراد دراسة جغرافية اثنوغرافية ، (بغداد : مطبعة شفيق ، ١٩٧٢م) ، ص ٥٠٥ ؛ شيركوه ، بله ج ، ماضي الاكراد وحاضرهم ، (مصر: مطبعة السعادة ، ١٩٣٠م) ، ص ٤.
(٩١٧) نقلاً عن لوقازودو ، خفايا ملابسات المسألة الكردية ، (بيروت: بلاط، ١٩٧٤م) ، ص ٢٠.
(٩١٨) المصدر نفسه ، ص ١٩-٢٠ ، نيكيتين ، باسيل ، الاكراد ، (بيروت : دار الروائع ، ١٩٥٨م) ، ص ١٨.
(٩١٩) نقلاً عن نيكيتين ، المصدر نفسه ، ص ١٩-٢٠ .
(٩٢٠) خصبك ، الاكراد ، ص ٥١٠ .
(٩٢١) شيركوه ، ماضي الاكراد ، ص ٧ .
(٩٢٢) خورشيد ، الاكراد ، ص ٤٢ – ٤٣ ؛ ابراهيم ، مصر والشرق الادنى ، ج ٥ ، ص ٣٤٨.
(٩٢٣) بيرينا ، تاريخ ايران ، ص ٣٤ ؛ خصبك ، الاكراد ، ص ٥٠٥ ؛ خورشيد ، الاكراد ، ص ٤٣.
(٩٢٤) خورشيد ، المصدر نفسه ، ص ٤٣ .

(ارابخا) قرب مدينة كركوك^(٩٢٥)، وامتدت حدودها بين نهر الزاب ونهر ديالى^(٩٢٦) واستمر ضغط الكوتيين على الدولة الاكديّة الى ان تمكنوا من اسقاطها سنة (٢٢٣٠ ق.م)^(٩٢٧)، واستمر احتلالهم لها لغاية عام (٢١١٢ ق.م)، حيث تمكن الملك اتوحيكال من طرد الكوتيين وتأسيس سلالة اور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م)^(٩٢٨)، فاضطربت الاحوال في كوتيام (كوردستان) وتمزقت الوحدة بين القبائل الكوتية ، فاضطر الكوتيون الى الرجوع لموطنهم في جبال زاكروس التي شهدت في هذه الفترة توافد حشود جديدة من الاقوام الهند اوروبية لمتزج مع سكان المنطقة من الكوتيين^(٩٢٩). ويرجح (الاستاذ رفيق حلمي)^(٩٣٠) ان هذا الفرع هو الذي ينتسب اليه الاكراد مباشرة.

وهناك رأي آخر حول اصل الاكراد وهو الرأي الذي يربطهم بالميديين منطلقين من ان الكوتيين بعد سقوط دولتهم اندمجوا مع المهاجرين الجدد (الميديين) الذين استوطنوا جبال زاكروس سنة ٦٥٠ ق.م^(٩٣١).

فيذكر الاستاذ سايكس^(٩٣٢):

" كان الشعب الميدي عبارة عن عشائر كردية تقطن شرق بلاد اشور , حيث كانت حدود موطنها تمتد الى جنوبي بحر قزوين , وكان معظم هذا الشعب من الامم الهنداورية من جهة اللغة واللسان , ومن جهة العنصر والدم "

وقد ذكرت دائرة المعارف البريطانية في موضوعها (الكرد) , ان الخصوصية للهجات الكردية تبين بوضوح ان اللغة الكردية على اغلب الظن انها جذور اللغة الميديّة القديمة^(٩٣٣) , واذا جزمنا ان الافستا هو الكتاب المقدس للميديين يتضح لنا ان اللغة الكردية هي اقرب اللغات الارية في الوقت الحاضر الى الافستا لان بعض الاصوات والكلمات الافستائية لا تزال محفوظة في اللغة الكردية , وان كلمات كثيرة من الافستا مفقودة في الفارسية الحديثة وموجودة في الكردية ككلمة (پاسو Paso) والتي تعني الغنم وهي غير موجودة في الفارسية وموجودة في الكردية بصيغة (Paz باز)^(٩٣٤) , وكلمة (فيزم Vizm) وتعني ذو القرابة في الافستائية وردت في الكردية بصيغة (خيزم Khizm) وبحسب صوت لـ (V) في اللهجات الايرانية , وكلمة (فارغان Varghan) وهي اسم طائر جارح اصغر

(٩٢٥) خصبك ، الاكراد ، ص ٥٠٥ .

(٩٢٦) خورشيد ، الاكراد ، ص ٤٤ .

(٩٢٧) المصدر نفسه ، ص ٤٥ .

(٩٢٨) باقر ، مقدمة ، ج ٢ ، ص ٣٨٦ ؛ جين ، الشرق الأدنى ، ص ١٢٨ .

(٩٢٩) خورشيد ، الاكراد ، ص ٤٧ .

(٩٣٠) الاكراد منذ فجر التاريخ حتى عام ١٩٢٠، (الموصل : بلاط، ١٩٣٤م)، ص ١٤ .

(٩٣١) خصبك ، الاكراد ، ص ٥١٢ ؛ خورشيد ، الاكراد ، ص ١٤ .

(٩٣٢) نقلاً عن الجاف ، الوجيز ، ج ١ ، ص ٢٧ .

(٩٣٣) الجاف ، الوجيز ، ج ١ ، ص ٢٩ .

(٩٣٤) المصدر نفسه ، ص ٢١ .

من العقاب وهي لا وجود لها في الفارسية الحديثة وموجودة في الكردية^(٩٣٥)، وهناك كلمات كثيرة لا مجال لذكرها واستنادا الى التشابه اللغوي بين الميدين والاكرد فقد عد الاستاذ (طه باقر)^(٩٣٦)، ان الاكرد هم فرع من الميدين.

وبسقوط الدولة الميديّة اختفت اخبار الشعب الميدي^(٩٣٧)، اذ بدأ التاريخ ينقل اخبار الدولة الاخمينية، الا ان اختفاء اخبار الميدين لا يعني بانهم اختفوا من الوجود فيذكر (الاستاذ فؤاد حمه خورشيد)^(٩٣٨)، و(الاستاذ رفيق حلمي)^(٩٣٩)، ان الميدين في مرحلة الحكم الاخميني اطلق عليهم اسم (كاردوخي)، وهو الاسم الذي تنافلت المصادر اليونانية والرومانية، وقد ذكر هذا الاسم المؤرخ والقائد اليوناني (زينوفون)^(٩٤٠)، في كتابه (حملة العشرة الاف) عام ٤٠١ ق.م، عند ذكره للصعوبات التي واجهها الجيش اليوناني عند انسحابه من بلاد الرافدين، حيث اعترضته قبائل الكاردوخييين^(٩٤١)، ثم بعد هذه الحادثة بذات المنطقة التي سكنها الكاردوخييين تعرف باسم (كوردنس) و(كوردياي) ثم اطلق عليها اسم (كاردو) وهي تسميات يقصد بها منطقة كردستان^(٩٤٢)، ويبدو ان العلاقة اللغوية والجغرافية بين الميدين والاكرد واعتناقهم الدين الزرادشتي ترجح ان يكون الاكرد هم احفاد الميدين، الا ان هذه الاراء تبقى خاضعة للدراسة والتحليل لحين العثور على ادلة قاطعة تحسم هذا التباين.

لم يقتصر استيطان الاكرد في المناطق الشمالية والشمالية الغربية من الدولة الساسانية اذا اشارت المصادر الى انهم استوطنوا مناطق ميديّة والدينور وكرمنشاه^(٩٤٣)، وكرمان وكيلان والري وشمال خراسان وسنندج ومهاباد^(٩٤٤)، واصفهان، واقليم فارس^(٩٤٥)، وشهرزور^(٩٤٦)، وسنجان^(٩٤٧) وارمينيا^(٩٤٨)، وكانوا يعتمدون في تحصيل معيشتهم على تربية المواشي، كما ان قسما منهم عمل في الزراعة، اما النساء فكانت الحياكة والنسيج اهم اعمالهن^(٩٤٩)، الا ان المصادر لم تشر الى قيام الاكرد

(٩٣٥) الجاف، الوجيز، ج ١، ص ٣١.

(٩٣٦) تاريخ ايران، ص ٣٨.

(٩٣٧) البديلي، شرف خان، (كان حياً سنة ١٠٠٥هـ)، الشرفنامه في تاريخ الامارات الكردية، ترجمة محمد جميل الملا احمد الروزياني، (بغداد: مطبعة النجاح، ١٩٥٣م)، ص ٢٧.

(٩٣٨) الاكرد، ص ١٣.

(٩٣٩) الاكرد منذ فجر التاريخ، ص ٥٠٦.

(٩٤٠) زينوفون: مؤرخ وفيلسوف وقائد اثيني (٤٢٧-٣٥٥ ق.م)، اشتهر في موقعة كوناكسا قرب بابل عام (٤٠١ ق.م)، قاد الجيش اليوناني عند عودته الى بلاده والتي عرفت بـ (حملة العشرة الاف)؛ (زينوفون، حملة العشرة الاف (الحملة على فارس)، ترجمة يعقوب افرايم منصور، (الموصل: منشورات مكتبة بسام، ١٩٨٥م)، ص ١٢-١٦).

(٩٤١) خصبك، الاكرد، ص ٥٠٨، ومن خلال متابعة كتاب زينوفون (حملة العشرة الاف) وجد انه ذكرهم باسم (الاكرد) ويبدو ان اسم كاردوخييين قد ذكر في النص الاصلي، ولعل المترجم نقلها الى (الاكرد)، لتسهيل ذلك على القارئ، (زينوفون، حملة العشرة الاف، ص ٦٦ وما بعدها).

(٩٤٢) خورشيد، الاكرد، ص ٦١، ظهر مصطلح كردستان لأول مرة كاصطلاح جغرافي يدل على منطقة استيطان الاكرد في القرن الثاني عشر الميلادي في عهد السلاجقة؛ (خصبك، المصدر نفسه، ص ٥١٥).

(٩٤٣) نيكتين، الاكرد، ص ٢٥-٢٦.

(٩٤٤) احمد، كمال مظهر، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر، (بغداد: مطبعة اركان، ١٩٨٥م)، ص ٢٢٧.

(٩٤٥) الاصطخري، مسالك الممالك، ص ٦٨.

(٩٤٦) شهرزور: بلدة بين الموصل وهمذان بناها زور بن الضحاك فقبل شهر زور أي مدينة زور، (ابو الفداء، تقويم البلدان، ص ٤١٣؛ شيخ الربوه الدمشقي، شمس الدين محمد بن ابي طالب، (ت ٧٢٧هـ)، كتاب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ص ٢، (بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٩٨٨م)، ص ٢٤٨).

(٩٤٧) ابو الفداء، المختصر، ج ١، ص ١٣٣، سنجان: تقع جنوب مدينة نصيبين وسط ديار ربيعة، (المصدر نفسه، ص ٢٨٣).

(٩٤٨) خطاب، ارمينيا، ص ٥١.

(٩٤٩) نيكتين، الاكرد، ص ٤١-٤٢.

بدور مهم في عهد الدولة الساسانية مثل الدور الذي قام به العرب , الا انهم في الاغلب قد اشتركوا مع الساسانيين في حروبهم ضد البيزنطيين , لان منطقة كوردستان كانت ساحة للصراع المستمر بين الدولتين الساسانية والبيزنطية , او ممرا للجيوش الساسانية الخارجة للقتال والتوسع باتجاه الغرب , اذ سبق ان شاركوا الاخمينيين من قبل في قتالهم ضد اليونانيين حسبما ذكره زينفون في حملة العشرة الاف^(٩٥٠) , وهناك اشارة الى تولي الاكراد وظائف ادارية فيذكر (الاصطخري)^(٩٥١) , ان جمع الضرائب في المناطق الكردية ايام الدولة الساسانية كان يتولاها رئيس من الاكراد يساعده عدد من الموظفين .

وهكذا فان انتماء الاكراد الى العنصر الهنداوري ولغتهم القريبة من الفارسية , وانتشارهم في اغلب اقاليم ايران جعلهم جزءا من البنية السكانية للمجتمع الساساني.

ج- القبائل الهونية (الترك والهياطلة):

كانت اسيا الوسطى طوال العصر القديم والوسيط منبعان منابع الجنس البشري اذ لا يكاد ان ينقضي قرن دون ان تخرج منه موجه بشرية وتتجه شرقا او غربا^(٩٥٢) , فمنذ احقاب سحيقة في القدم كانت العناصر المغولية والتركية تعبر الاقاليم الشاسعة الواقعة بين حدود بلاد فارس والصين القديمتين^(٩٥٣) , وقد اطلق عليهم الصينيون اسم (الهيونج نو)^(٩٥٤) .

لقد كان اصل الهون موضع جدل ونقاش , وما زال موضوعا للبحث , لكن المتعارف عليه انهم اترك- مغوليون , استطاعوا ان يؤسسوا دولة لهم في منغوليا في القرن الثالث قبل الميلاد^(٩٥٥) , وكان قوام حياتهم الغزو لجيرانهم غزو عماده القتل والتخريب والسلب^(٩٥٦) , ولكن الصينيين تمكنوا من هزيمتهم فاضطروا الى النزوح عام ١٢٨ ق.م , فاستقرت قبائل منهم في شمال نهر جيحون^(٩٥٧) , وقد انطوى تحت مصطلح (الهون) كافة قبائل الترك^(٩٥٨) , فيذكر الاستاذ (حسن بيرنيا)^(٩٥٩) , ان الترك طائفة طائفة من قبائل الهون تعرف باسم (اسنا) , وان كلمة ترك مأخوذة من الجبل الشبيه بقبعتهم التي تسمى (دورك) , والتي تعني القوة والباس^(٩٦٠) , وهم قبائل بدوية استوطنت وسط اسيا^(٩٦١) , والمناطق الممتدة

(٩٥٠) للمزيد عن هذه الحملة , ينظر : (زينفون , حملة العشرة الاف) .

(٩٥١) مسالك الممالك , ص ٧١ .

(٩٥٢) مؤنس , حسين , الشرق الاسلامي في العصر الحديث , (القاهرة : مطبعة حجازي , ١٩٨٣م) , ص ١٠ .

(٩٥٣) المصدر نفسه , ص ١٨ .

(٩٥٤) صموئيلوفيج , الترك دائرة المعارف الاسلامية , مج ٥ , ص ٣٥ .

(٩٥٥) حاطوم , تاريخ العصر الوسيط , ص ٢٢ ؛ ويلز , معالم تاريخ الانسانية , مج ٢ , ص ٥٢٣ .

(٩٥٦) الامين , حسن , المغول بين الوثنية والنصرانية والاسلام , (بيروت: دار المعارف للمطبوعات , ١٩٩٣م) , ص ٣٣-٣٤ .

(٩٥٧) كرستنس , ايران , ص ١٦-١٧ .

(٩٥٨) ويلز , معالم تاريخ الانسانية , مج ٢ , ص ٥٢٣-٥٢٤ .

(٩٥٩) تاريخ ايران , ص ٢٦٣ .

(٩٦٠) صموئيل فج , الترك , دائرة المعارف الاسلامية , مج ٥ , ص ٣٧ .

(٩٦١) المصري , حسين مجيب , صلات بين العرب والفرس والترك , (القاهرة: دار الطباعة الاسلامية , ٢٠٠١م) ص ٢٨١ .

بين نهري سيحون وجيحون^(٩٦٢)، فيذكر (اليقوبي)^(٩٦٣): " وبيوتهم متصلة من اول كور خراسان الى جبال التبت وجبال الصين "

واطلقوا على بلادهم اسم توران نسبة الى ملكهم الاول (تور) احد ابناء افريدون الذي قسم البلاد بين ابنائه الثلاثة^(٩٦٤)، اذ ذكرت قبيلة تور في الافستا وقيل عن اهلها انهم يملكون جياداً سريعة، ووردت في النصوص الفهلوية القديمة بمعنى بلاد التركستان^(٩٦٥)، وقد ذكر ان قبائل الترك قد عقدت حلفاً مع امبراطور الصين عام ٤٧ ق.م، الا ان هذا الحلف لم يستمر فيذكر ان الصينيين من سلالة (سينجي) قد طردوا الترك من المناطق المحاذية لبلادهم نهاية القرن الاول الميلادي^(٩٦٦)، فكانت هذه القبائل تندفع داخل الاراضي الايرانية كلما يشتد ضغط الصينيين عليها، لذلك لم توضح الحدود بين الاترك والايرائيين، فكانت بعض المناطق تدخل تارة في حوزة بلاد ايران وتارة اخرى في حوزة الاترك، وفي فترات السلم كانوا يصاهرون بعضهم بعضاً، اما اذا ضاق عظيم من احد القومين به المقام في ارضه، فكثيراً ما كان يلجأ الى ارض جيرانه^(٩٦٧)، فيذكر ان الملك الاخميني كورش الاول (٥٥٨-٥٣٠ ق.م) قد اظهر اهتماماً واضحاً بالترك حتى سموا (اصفياء كورش)، اذ اسكن كثيراً منهم في اقليم سيستان ورفع عنهم الخراج^(٩٦٨).

استمر وجود القبائل التركية في بلاد ما وراء النهر الى عام ٤٣٣ م، حيث هاجرت الى الغرب هرباً من ضغط امبراطور الصين^(٩٦٩)، وقد ادى تحرك هذه القبائل الى انقسامها الى شعبتين، فيذكر ان هنالك عشرين شعباً انقسموا الى فريقين شرقي وغربي (وعند الصينيين شمالي وجنوبي) وكل منهم مكون من عشر قبائل^(٩٧٠)، فقد احتل الترك الشرقيون (الشماليون) المنطقة الواقعة من منغوليا حتى جبال الاورال، أما التـرك الغربـيون (الجنوبيون) فقد احتلوا جبال التاي وسيحون ومنهم الهياطلة^(٩٧١)، وعرفت قبائل الشمال باسم التركش وتلقب حكامها بلقب (خاقان)^(٩٧٢)، وقد كانوا يستغلون فترة ضعف الدولة الساسانية فيشنون هجمات عنيفة على الاقاليم المتاخمة لهم، فقد استغلوا ضعف الدولة المركزية ايام بهرام جور (٤٢١-٤٣٩ م) بسبب انشغاله عن امور الدولة فتوغلوا في بعض الاقاليم الحدودية لكنه تمكن في اخر الامر

(٩٦٢) مينوريسكي، توران، دائرة المعارف الاسلامية، مج ٥، ص ٥٤٩.

(٩٦٣) تاريخ، ج ١، ص ١٧٩.

(٩٦٤) المسعودي، مروج، ج ١، ص ٢٤٨.

(٩٦٥) المصري، صلات، ص ٢٨١، التركستان: البلاد الواقعة شمال جبل بابا حتى نهر جيحون وعاصمتها بلخ؛ (المصدر نفسه، ص ٣٥٧).

(٩٦٦) صوموئيل فج، الترك، مج ٥، ص ٥٣-٣٦.

(٩٦٧) المصري، صلات، ص ٢٨٠.

(٩٦٨) المصدر نفسه، ص ٣٣٧.

(٩٦٩) المصدر نفسه، ص ٢٨١؛ بيرنيا، تاريخ ايران، ص ٢٦٣.

(٩٧٠) صوموئيل فج، الترك، مج ٥، ص ٤٧.

(٩٧١) سايكس، تاريخ ايران، جلد اول، ص ٦٢٦؛ بيرنيا، تاريخ ايران، ص ٢٦٣.

(٩٧٢) صوموئيل فج، الترك، مج ٥، ص ٣٤، ٣٨.

من هزيمتهم^(٩٧٣)، الا ان الملك كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٦م) قد عقد حلفا مع خاقان الترك اسقطوا به مملكة الهياطلة (اتراك الجنوب) وقتل ملكها، وبناء على هذا الحلف تم تقسيم مملكة الهياطلة بين الساسانيين وخاقان الترك، فضموا الى حوزتهم ولايات بلخ وطخارستان^(٩٧٤) وزابلستان^(٩٧٥) ورخج^(٩٧٦)، وبذلك اصبح نهر جيحون الحدود الشرقية للدولة الساسانية^(٩٧٧)، وتزوج انوشروان ابنة خاقان الترك لضمان تنفيذ العقد^(٩٧٨).

ويبدو ان تحسن العلاقة بين الجانبين قد دفع الترك للدخول الى الاقاليم الساسانية والاستقرار فيها ، فقد كتبوا الى كسرى انوشروان يسالونه ان يضمهم الى الجيش الساساني وان ياذن لهم ان يستوطنوا في اقاليم الدولة ، وتعهدها بالقتال الى جانب الساسانيين ، وقد وافق انوشروان على ذلك فقدم خمسون الفا منهم بنسائهم واولادهم ، وثلاثة الاف من رؤسائهم باهل بيتهم فاقطعهم الاراضي ورتبهم على سبع مرات واجرى لهم الارزاق ، فاسكن بعضهم في باب الابواب^(٩٧٩) ، واخرين في اللان واذربيجان وباقي الثغور^(٩٨٠) ، ويذكر (مسكويه)^(٩٨١) ، ان خاقان الترك والفين من اصحابه قد دخلوا في طاعة انوشروان ايضا ، وعليه يمكن الاستنتاج ان سياسة التسامح والاحتواء التي اتبعها كسرى انوشروان قد شجعت اعداداً كبيرة من الترك على الاستيطان في الولايات الساسانية لا سيما الشرقية منها لقربها من مناطق تواجدهم، فتشير بعض المصادر الى انهم استوطنوا مناطق جرجان واللان، وهراة، وباذغيس^(٩٨٢) ، وباب الابواب^(٩٨٣) واصفهان^(٩٨٤) وخراسان^(٩٨٥) واذربيجان^(٩٨٦)، وقد اندمجوا بالمدينة الساسانية وتفاعلو معها واصبحوا جزءاً من الدولة الساسانية ، وازدادت اهمية الترك كونهم عملوا في تجارة حرير الصين^(٩٨٧).

الا ان علاقة التعايش بين الطرفين لم تستمر اذ قام الترك بالهجوم على تخوم الدولة الساسانية ايام هرمز بن انوشروان عام ٥٨٨م، فتمكن قائده بهرام جوبين من هزيمتهم وقتل ملكهم واعاد السيطرة

-
- (٩٧٣) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٢ ، ص ٩٧ ؛ مستوفي قزويني ، تاريخ كزيدة ، ص ٢٦٢ .
 (٩٧٤) طخارستان : ولاية واسعة في اقليم خراسان، (ابو الفداء ، المختصر، ج ١، ص ٨٥ .)
 (٩٧٥) زابلستان : كوره جنوب بلخ وطخارستان ؛ (المصدر نفسه ، ص ٨٧).
 (٩٧٦) رخج: مدينة من نواحي كابل، (الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٨).
 (٩٧٧) بيرييا، تاريخ ايران ، ص ٢٦٣ .
 (٩٧٨) سايكس ، تاريخ ايران ، جلد اول ، ص ٦٢٧ .
 (٩٧٩) كيمبريج ، واخرون ، تاريخ ايران از سلوكيان ، جلد سوم ، قسمت اول ، ص ٥٠٧ ، باب الابواب : مدينة على بحر قزوين وهي تجاور مدينة اردبيل ، وكان الساسانيون يهتمهم امر هذا الثغر لعظم خطره ، فولوا على هذا الثغر من ثقاتهم ، واطلقوا لهم عمارة ماقدر عليه لتقوية دفاعاته ، (الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص ١٠٩).
 (٩٨٠) مسكويه ، تجارب ، ج ١ ، ص ١٣٦-١٣٧ ؛ اللان : بلاد واسعة في طرف ارمينيا ، (الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٨، ٩).
 (٩٨١) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٣٤ .
 (٩٨٢) باذغيس : وهي بنواحي هراة وقصبتها باميين وسميت بهذا الاسم لكثرة الرياح فيها ، (ابو الفداء ، تقويم البلدان ، ص ٤٥٥) ١٣٧ .
 (٩٨٣) مسكويه ، تجارب ، ج ١ ، ص ١٣٦-١٣٧ ؛ نفيسي، تمدن ساساني، ص ١٤٦ .
 (٩٨٤) الغريزي، الحركة الفكرية، ص ٥٣-٥٤ .
 (٩٨٥) ابن خلدون، تاريخ، ج ٢، ص ٢٠٩ .
 (٩٨٦) احمد، دراسات في تاريخ ايران ، ص ١٩٣ .
 (٩٨٧) المصري ، صلات ، ص ٢٨٠ .

على مناطقهم واجبرهم على دفع الجزية عام ٥٨٨م^(٩٨٨) , ولوقف اندفاع الترك الى داخل حدود الدولة الساسانية قام ال ساسان بتشبيد الحصون والاسوار على تخوم جرجان وطبرستان والى الشرق من بحر قزوين الا ان هذه الحصون لم تقف امام دخول الترك الى ولايات الدولة الساسانية^(٩٨٩).

اما الهياطلة فهم ايضا من القبائل الهونية (الجنوبية) كانت تسكن بلاد ما وراء نهر جيحون , ويسميه الصينيون باسم (يزا) والروميون (هفتاليت) والاييرانيون باسم (الهياطلة) ويعتقد ان التسمية الرومية مأخوذة من كلمة يتاليت التي تعني (الرئيس) كما سموهم بالهون البيض^(٩٩٠) , وهم عبارة عن اتحاد عدد من القبائل كان مركزها مدينة زابلستان^(٩٩١) , وامتلكوا اراضي واسعة تمتد من واحات تركستان الصينية الى صحاري الهند في الجنوب^(٩٩٢) , في حين ذكر (ابو الفداء)^(٩٩٣) انهم استقروا في طخارستان واقاموا فيها مملكتهم , ويبدو ان الملك سابور الثاني (٣٠٩-٣٧٩م) اول من حارب الهياطلة وتمكن من اخضاع قبائلهم لسيطرته , ثم استعان بهم فيما بعد في حروبه مع الروم خلال مدة حكمه الا انهم سرعان ما خرجوا عن سلطة الدولة الساسانية والقيام بمهاجمتها بين الحين والآخر^(٩٩٤) , ففي عهد الملك بهرام بن يزدجرد (٤٢١-٤٣٩م) قام الهياطلة بالهجوم على حدود الدولة الساسانية فسيطروا على منطقة كوشان عام ٤٢٥م , وقد سبب ظهورهم في هذه الناحية ذعرا في الحدود الشرقية للدولة الساسانية ولاسيما بعد سيطرتهم على مدينة بلخ^(٩٩٥) , وانتشروا في حدود خراسان وشمال الهند^(٩٩٦) مما دفع الملك الساساني الى محاربتهم وابعادهم عن حدود الدولة^(٩٩٧) , واستمر العداء مع الهياطلة خلال حكم الملك فيروز الاول (٤٥٩-٤٨٤م) والذي قتل في احدى المعارك واسر عدد كبير من جيشه وافراد اسرته^(٩٩٨) , وفي عهد الملك بلاش (٤٨٤-٤٨٨م) تم عقد الصلح مع الهياطلة واستعاد الساسانيون اسراهم مقابل دفع الدولة الساسانية ضريبة سنوية لهم^(٩٩٩) , وقد لجأ الملك قباذ الاول (٤٨٨-٥٣١م) الى الهياطلة بعد ان عزله عظماء المملكة عن الحكم, اذ امده الهياطلة بجيش ساعده في استعادة عرشه^(١٠٠٠) , وقد تزوج اثناء لجوئه اليهم, وولد عندهم ابنه انوشروان (٥٣١-٥٧٩م)^(١٠٠١) , الذي تولى الحكم بعد ابيه فتوجه لاختضاع الهياطلة مستفيدا من صلحه مع الدولة البزينطية , وقد تحالف انوشروان مع الترك

(٩٨٨) ابو مغلي , ايران , ص ١٦١ ؛ كيمبرج , تاريخ ايران از سلوكيان , جلد سوم , قسمت اول , ص ٥٠٧.

(٩٨٩) صوموئيل فج , الترك , مج ٥ , ص ٤٢-٤٣ ؛ نفيسي , تمدن ساساني , ص ١٤٦.

(٩٩٠) بيرنيا , تاريخ ايران , ص ٢٤٥.

(٩٩١) خنجي , تاريخ ايران زمين , هامش رقم (٢) , ص ٥٥٤.

(٩٩٢) دياكونوف , تاريخ ايران باستان , ص ٣٠٣.

(٩٩٣) تقويم البلدان , ص ٤٧٣.

(٩٩٤) ابو مغلي , ايران , ص ١٤٨.

(٩٩٥) بيرنيا , تاريخ ايران , ص ٢٤٥.

(٩٩٦) المصري , صلات , ص ٢٠٤ ؛ دياكونوف , تاريخ ايران باستان , ص ٣٠٣.

(٩٩٧) دياكونوف , المصدر نفسه , ص ٣٠٨.

(٩٩٨) الطبري , تاريخ , ج ١ , ص ٥١٤-٥١٦ ؛ ابو مغلي , ايران , ص ١٥٤.

(٩٩٩) بيرنيا , تاريخ ايران , ص ٢٥٢.

(١٠٠٠) الطبري , تاريخ , ج ١ , ص ٥٢١.

(١٠٠١) المصدر نفسه , ج ١ , ص ٥١٩ ؛ ابو مغلي , تاريخ ايران , ص ١٥٦.

ضدهم فتمكنوا سنة ٥٥٧م من السيطرة على اراضيهم وقتلوا ملكهم^(١٠٠٢) ثم قسمت مملكتهم بين الدولة الساسانية وخاقان الترك فصارت بلخ وطخارستان وزابلستان ورخج جزءا من الدولة الساسانية , وتمت استعادة منطقة السند والبنجاب والتي كانت خاضعة ايضا لسيطرة الهياطلة^(١٠٠٣) وكان انوشروان يأخذ ابناءهم كرهائن لضمان خضوعهم لسيطرته^(١٠٠٤),

وبهذا قضى نهائيا على خطرهم الذي هدد الدولة الساسانية لمدة طويلة , واصبحوا جزءا منها , ودخلت اعداد منهم في الجيش الساساني , واشتركوا مع الساسانيين في حربهم ضد الدولة البيزنطية^(١٠٠٥).

اما الخزريون, وهم قوم من اصل تركي كانوا قد استقروا في القوقاز في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي^(١٠٠٦) في الاراضي الممتدة على الساحل الشمالي الغربي لبحر قزوين , بالقرب من مدينة باب الابواب والمناطق المتخامة لاقليم خوارزم وخرسان وارمينيا^(١٠٠٧).

وهكذا يتبين ان العنصر التركي قد تغلغل في اقاليم ايران الشرقية والشمالية الشرقية وانحدر قسم كبير منهم في الجيوش الساسانية , اذ استحدثت لهم كتيبة سميت كتيبة الاساورة المتطوعين كان اغلب جنودها ينتمون الى العنصر التركي^(١٠٠٨) , واعتنق قسم كبير منهم الديانة الزرادشتية , الدين الرسمي للدولة الساسانية^(١٠٠٩).

د- الارمن:

شهدت ارمينيا منذ اقدم العصور التاريخة استيطان اقوام مختلفة, ففي القرن العاشر قبل الميلاد استوطنتها جيل كان يطلق على نفسه كما يتضح من النقوش التي خلفها باللغة المسمارية اسم (هالدي), وسمي هذا الاقليم هالديا^(١٠١٠), ثم سمي هذا الاقليم في النصوص الاشورية بلاد (الارارتو) , وقد ذكر هذا الاسم لأول مرة في نقوش شلما نصر الاول نحو ١٢٧٠ ق.م بصيغة (اورواتري)^(١٠١١).

وكون هؤلاء دولة قوية حول بحيرة (وان), امتد نفوذها حتى مدينة حلب في سوريا , وشكلت خطرا على الامبراطورية الاشورية , مما جعل الاشوريين في حالة حرب مستمرة معها^(١٠١٢) , ثم قضى عليها في اواخر القرن السابع قبل الميلاد من قبل الاسكيثيين الذين هاجروا الى اواسط اسيا الصغرى^(١٠١٣) , وفي القرن السادس الميلادي استطاع جيل من الجنس الهنداوري ان يسيطر على هذه

(١٠٠٢) سايكس , تاريخ ايران , جلد اول , ص ٦٢٦-٦٢٧.

(١٠٠٣) بيرينا , تاريخ ايران , ص ٢٦٣ ; كيمبريج وآخرون , تاريخ ايران باستان , جلد سوم , قسمت اول , ص ٤٩٥-٤٩٦.

(١٠٠٤) سايكس , تاريخ ايران , جلد اول , ص ٦٠٩.

(١٠٠٥) المصدر نفسه , جلد اول , ص ٥٦٨.

(١٠٠٦) كرستنس , ايران , ص ٤٣١.

(١٠٠٧) خطاب , ارمينيا , ص ٥٠.

(١٠٠٨) بيرينا , تاريخ ايران , ص ٢٩٩ ; سايكس , تاريخ ايران , جلد اول , ص ٥٦٨.

(١٠٠٩) المصري , صلات , ص ٢١٩.

(١٠١٠) فنسك , ارمينيا , دائرة المعارف الاسلامية , ج ١ , ص ٦٤٠.

(١٠١١) لانجر , موسوعة تاريخ العالم , ج ١ , ص ٨٨.

(١٠١٢) عبودي , معجم الحضارات السامية , ص ١٥٣.

(١٠١٣) لانجر , موسوعة تاريخ العالم , ج ١ , ص ٨٩.

البلاد وعرف هذا الجيل باسم الارمن , وهو الاسم الذي اشتق منه اسم ارمينيا^(١٠١٤) , ثم خضعت هذه البلاد بين عامي ٦١٢-٥٤٩ ق.م لحكم الميديين, ثم اصبحت جزءا من الدولة الاخمينية لأول مرة في عهد الملك الاخميني دارا الاول سنة ٥١٩ ق.م^(١٠١٥).

ثم خضعت لحكم الاسكندر المقدوني (٣٣٣-٣٢٣ ق.م) واصبحت بعده تابعة لدولة السلوقيين^(١٠١٦), الا ان هذه التبعية انتهت , اذ استقل اميران من الاسر النبيلة الارمنية, هما ارتكياس وزريدرس, اذ انفصلا عن الدولة السلوقية, واتخذا لنفسيهما لقب ملك وكونا مملكتين مستقلتين هما : ارمينيا الكبرى (الشرقية) وهي الجزء الاكبر من ارمينيا , و ارمينيا الصغرى (الغربية)^(١٠١٧) , بعد ان ساهم الملك الفرثي مهرداد الاول (١٧٤-١٣٨ ق.م) في تحرير الارمن من السيطرة السلوقية^(١٠١٨), ثم تمكن الملك الارمني تيكران الاول (٩٥-٥٦ ق.م) من توحيد المملكتين (ارمينيا الصغرى والكبرى), وقد وصلت ارمينيا في عهد هذا الملك الى ذروتها^(١٠١٩), وبعد وفاته اصبحت موضع نزاع بين الدولتين الفرثية والرومية, واستمر هذا الوضع بعد قيام الدولة الساسانية فتارة تتبع لهذه الدولة وتارة اخرى لتلك^(١٠٢٠).

ثم قسمت بين الدولتين في عهد الملك الساساني بهرام الرابع (٣٨٨-٣٩٩ م), ثم عادت سيطرة الساسانيين عليها في عهد الملك بهران جور (٤٢١-٤٣٩ م)^(١٠٢١), واستمر هذا الحال حتى الفتح العربي سنة ٥٦ هـ/٦٧٥ م^(١٠٢٢).

لقد عمل ملوك ال ساسان على نشر الديانة الزرادشتية بين الارمنيين, فيذكر ان يزدجر الاول (٣٩٩-٤٢١ م) ارسل اكثر من سبعمائة من رجال الدين لنشر تعاليم الزرادشتية^(١٠٢٣) وقاموا ببناء عدد كبير من بيوت النار^(١٠٢٤).

لقد كانت ارمينيا (في اغلب الاحيان) مقسمة بين الدولتين الساسانية والبيزنطية الا انه يمكن اعتبار الارمن احد مكونات المجتمع الساساني لان الجزء الاكبر من ارمينيا كان ضمن املك الساسانيين ولفترة طويلة, فضلا عن انتشار الارمن باعداد كبيرة في اغلب اقاليم الدولة المتاخمة لارمينيا ولاسيما اقليم اذربيجان الذي يشكل الارمن القسم الكبير من سكانه, واعتناقهم الزرادشتية^(١٠٢٥).

(١٠١٤) خطاب , ارمينيا , ص ٥٣.

(١٠١٥) لانجر , موسوعة تاريخ العالم , ج ١, ص ٨٨.

(١٠١٦) بيرنيا , تاريخ ايران , ص ١٨٣.

(١٠١٧) لانجر , موسوعة تاريخ العالم , ج ١, ص ٨٩.

(١٠١٨) بيرنيا , تاريخ ايران , ص ١٨٣.

(١٠١٩) الكيالي وآخرون, موسوعة السياسة , ج ١, ص ١٥٢.

(١٠٢٠) بيرنيا , تاريخ ايران , ص ١٨٤ ; ابو مغلي , ايران , ص ١٥٥.

(١٠٢١) دياكونوف , تاريخ ايران باستان , ص ١٣٦ .

(١٠٢٢) البلاذري, فتوح البلدان, ص ١٩٧-١٩٨.

(١٠٢٣) كرستنس , ايران , ص ٢٧٣.

(١٠٢٤) رازي , تاريخ مفصل ايران , ص ٦٨.

(١٠٢٥) لانجر , موسوعة تاريخ العالم , ج ١, ص ١٥٥.

هـ بقايا اليونان والرومان:

لقد وضع الانتصار الكبير الذي حققه الاسكندر المقدوني (٣٣٦-٣٢٣ ق.م) (١٠٢٦) في معركة جمجمال غربي اربيل سنة ٣٣١ ق.م نهاية الدولة الاخمينية , مثلما وضعت نهاية ملكها دارا الثالث (٣٣٦-٣٣١ ق.م) الذي قتل على اثر هذه المعركة (١٠٢٧) , فانهارت الدفاعات الاخمينية وبدا الاسكندر بالسيطرة على ولايات الدولة الواحدة تلو الاخرى , فقد استولى بعد هذه المعركة على بابل والسوس , ثم عبر نهر الكارون حتى وصل الى العاصمة برسيبوليس , فاحرقها ثم توجه الى اكبثانا فاستولى عليها (١٠٢٨) , ثم اكمل فتح الاقاليم الاخرى , وفرض سيطرته عليها , وبذلك قضى الاسكندر على الدولة الاخمينية (٥٥٠-٣٣١ ق.م) (١٠٢٩).

لقد حملت فتوحات الاسكندر الى الشرق الادنى دما جديدا هو دم الاغريق , ومن دخل في خدمته من الجنود المتطوعة والمرتزة من سواحل البحر المتوسط الشمالية واصقاع اوربا (١٠٣٠) , اذ ادت تلك الفتوحات الى امتزاج الحضارة الاغريقية بالحضارات الشرقية القديمة ومنها الفارسية (١٠٣١) , فقد مضى الاسكندر قدما في تنفيذ خطته التي حاول فيها توحيد العناصر الرئيسية في امبراطوريته وهي (المقدونيون واليونانيون والفرس) ويومئذ احتفل بزواج الشرق والغرب , وفي هذا الاحتفال تزوج الاسكندر من بنت الملك الاخميني دارا الثالث (٣٣٦-٣٣١ ق.م) وكان قبل ذلك قد تزوج روكسانا بنت امير بلخ (١٠٣٢) ثم تزوج عشرة الاف من جنوده من نساء ايرانيات (١٠٣٣) , وبمباركة الكهنة اليونان ورجال الدين الزرادشتي (١٠٣٤) , وقد شاعت ظاهرة التزاوج ما بين الاغريق وبين اهل البلاد الاصليين (١٠٣٥).

ومن الواضح ان ظاهرة الزواج هذه قد اثمرت عن تكوين عوائل (يونانية ايرانية), ازداد عدد افرادها بمرور الزمن, ويبدو ان وجود اليونانيين في بلاد ايران يرجع الى عهد الدولة الاخمينية, فيذكر

(١٠٢٦) الاسكندر : ولد في عام ٣٥٦ ق.م واعتلى العرش عام ٣٣٦ ق.م , وبدا حملته على اسيا في عام ٣٣٤ ق.م وسيطر على بلاد الرافدين والدولة الاخمينية عام ٣٣١ ق.م , وتوفي عام ٣٢٣ ق.م, (باقر, مقدمة, ج ٢, هامش رقم (١) , ص ٤٤٠) , للمزيد ينظر : (لامب , هارولد , الاسكندر المقدوني , ترجمة عبد الجبار المطلبي واخرون , (بغداد : المكتبة الاهلية , ١٩٦٠م)).

(١٠٢٧) ابو مغلي , ايران , ص ١١٣.

(١٠٢٨) بيرنيا , تاريخ ايران , ص ١٦٣ , للمزيد عن معارك الاسكندر مع الاخمينيين ينظر : (سايكس , تاريخ ايران , جلد اول , ص ٣٢٥-٣٥٣).

(١٠٢٩) ابو الفداء , المختصر , ج ١ , ص ٧٨ ; ابو مغلي , ايران , ص ١١٤.

(١٠٣٠) علي, جواد, تاريخ العرب قبل الاسلام, (بغداد: مطبعة التقييضي, ١٩٥١م), ج ٢, ص ٣٧٤.

(١٠٣١) باقر واخرون , تاريخ ايران , ص ٧٦ ; لانجر , موسوعة تاريخ العالم, ج ١, ص ١١٥.

(١٠٣٢) برن , اليونان , ص ٤٣٨ ; جوهر وابو الليل , ايران , ص ٥٧.

(١٠٣٣) بيرنيا , تاريخ ايران , ص ١٦٨ ; باقر واخرون , تاريخ ايران , ص ٨١.

(١٠٣٤) برن , اليونان , ص ٤٣٨.

(١٠٣٥) باقر واخرون , تاريخ ايران , ص ٨٧ ; لانجر , موسوعة تاريخ العالم , ج ١ , ص ١١٥.

ان الملك الاخميني دارا الاول (٥٢٢-٤٨٦ ق.م) قد جلب اعداداً كبيرة من الاسرى اليونان واسكنهم في مستوطنات على ساحل الخليج العربي^(١٠٣٦).

وبعد موت الاسكندر سنة ٣٢٣ ق.م , اقتسم قواده البلاد التي فتحها , فكانت بلاد ايران وبلاد الرافدين وبلاد الشام من نصيب احد قواده المعروف باسم (سلوقس) مؤسس الاسرة السلوقية التي حكمت ايران والشرق الاوسط اكثر من قرنين (٣١٢-٩٥ ق.م)^(١٠٣٧).

لقد استمر السلوقيون في اعتماد سياسة الاندماج مع السكان الايرانيين , فقد كان سلوقس الاول نفسه متزوجاً من احدى النبيلات الفارسيات^(١٠٣٨) , فلم يعد اليونانيون ايران دولة اجنبية , اذ لم تكن نظم الحياة والعادات متباينة تبايناً جذرياً , ولان اغلبهم انجب اولاداً من زوجات ايرانيات , وان امهات ولي العهد المقدوني والسلوقيين كنّ ايرانيات ايضاً , ولهذا عدت الاسرة السلوقية اسرة ايرانية يونانية^(١٠٣٩).

لقد شيد الاسكندر والسلوقيون ما يقارب السبعين مدينة, وسمي بعضها بالاسكندرية في سيستان وافغانستان وبلوچستان^(١٠٤٠) وميسان^(١٠٤١), وامكن اخرى, وكان يقطن هذه المدن كثير من المهاجرين اليونان^(١٠٤٢) , الذين اندمجوا مع افراد المجتمع الايراني واتصفوا باخلاقهم , وصفاتهم , وفقدوا هويتهم الاصلية^(١٠٤٣).

اما الروم فان استيطانهم في بلاد ايران كان خلال العهد الساساني, حيث تمكن سابور الاول (٢٤١-٢٧٢ م) من الحاق هزيمة كبيرة بامبراطور الروم فاليريان وتمكن من اسره عام ٢٦٠ م ومعه (٧٠٠٠٠) من جنوده^(١٠٤٤), واسكنهم منطقتي جنديسابور وتستر^(١٠٤٥), وفرض عليهم بناء سد عظيم على نهر الكارون, ثم افاد منهم في الجوانب الفنية والمعمارية والتعليمية^(١٠٤٦), وقد نقل سابور ذو الاكتاف (٣٠٩-٣٧٩ م) خلال حملاته على مدن الروم خلقاً كثيراً من اهلها واسكنهم في السوس وتستر وغيرها

(١٠٣٦) الاحمد , تاريخ الخليج, ص ٣١٠؛ ابومغلي, ايران, ص ١٠٠.
(١٠٣٧) ابن خلدون , تاريخ , ج ٢ , ص ١٩٨ ؛ عبد الواحد , فاضل واخرون , عادات وتقاليد الشعوب القديمة , (بغداد : مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر , ١٩٧٩) , ص ٣٩ ؛ لانجر , موسوعة تاريخ العالم , ج ١ , ص ١١٥.
(١٠٣٨) باقر واخرون , تاريخ ايران , ص ٨٧ ؛ ايليف , فارس والعالم القديم , ص ٣١.
(١٠٣٩) بيرنيا , تاريخ ايران , ص ١٧٢ ؛ ابو مغلي , ايران , ص ١١٥ .
(١٠٤٠) المصدر نفسه , ص ١٧٢.
(١٠٤١) علي , تاريخ العرب , ج ٢ , ص ٣٧٤ ؛ البكر , دولة ميسان , ص ١٩.
(٦) بيرنيا , تاريخ ايران , ص ١٧٢ ؛ جوهر وابو الليل , ايران , ص ٥٧.
(٧) خنجي , تاريخ ايران زمين , ص ٤٧٠.
(١) ادمز , روبرت ماك , اطراف بغداد , (تاريخ الاستيطان في سهول ديالى) , ترجمة صالح احمد العلي واخرون , (بغداد : مطبعة المجمع العلمي العراقي , ١٩٨٤ م) , ص ٢٣٠ ؛ باقر واخرون , تاريخ ايران , ص ١١٧ ؛ Ghrishman, Iran, P. ٢٩٣.
(٢) الجاف , الوجيز , ج ١ , ص ٨٧ ؛ دياكونوف , تاريخ ايران باستان , ص ٢٩٣.
(٣) باقر واخرون , تاريخ ايران , ص ١١٧ . Ghrishman, Iran, P. ٢٩٣.

من مدن الاحواز وتناسلوا هناك^(١٠٤٧) , ثم قيام كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩ م) ايضا بنقل الاسرى الروم وسكان مدينة انطاكية السورية واسكنهم في مدينة جنديسابور^(١٠٤٨) , ومدينة روميكان^(١٠٤٩) .

وكانت اعداد اخرى من الروم قد دخلت الى بلاد ايران في اوقات السلم كايدي عاملة, فيذكر ان الامبراطور جستنيان (٥٢٧-٥٦٥م) قد ارسل مجموعات من العمال الماهرين الى الدولة الساسانية^(١٠٥٠) , ويبدو ان هؤلاء الروم من اسرى وايدي عاملة قد تفاعلوا بمرور الزمن مع المجتمع الساساني واصبحوا جزءاً منه , اذ استفاد الساسانيون من هؤلاء الروم بادخال مهن وفنون جديدة , كما استخدموا بشكل واسع في المشاريع العامة , ولاسيما في بناء السدود والجسور وصناعة النسيج^(١٠٥١) . ومما تقدم يتبين ان اليونانيين والروم , عاشوا على ارض الدولة الساسانية باعداد كبيرة , واندمجوا مع السكان الايرانيين , وان الجزء الاكبر منهم قد تزوجوا من ايرانيات , وتناسلوا مكونين بمرور الزمن جيلا له جذور غربية.

وفضلا عما ذكرناه من مكونات الدولة الساسانية , توجد هناك اقلية اخرى لم تعطها المصادر اهتماما كبيرا , لانها تعيش على شكل قبائل بدوية متنقلة لم يكن لها دور مؤثر في حياة الدولة الساسانية , ومنهم (التاجيك) , ويستعمل هذا الاسم بصفة عامة في افغانستان وفي الاقاليم المتاخمة للفرس وتركستان للدلالة على الشعوب الايرانية المستقرة في ولايات كابليستان وهرات وبخشان^(١٠٥٢) وقوهستان , واغلب اجزاء سبستان , اذ يحتمل ان يكونوا اول من استوطن هذه المنطقة , ولغتهم هي الايرانية^(١٠٥٣) , وتعد هذه المنطقة من اقدم مراكز الايرانيين^(١٠٥٤) .

وهناك ايضا البشتون او (بختون) الذين ذكرهم بطليموس ضمن قبائل اخرى احتلت منحدرات جبال هندكوش الجنوبية الشرقية بصيغة برسوتياي^(١٠٥٥) , ويحتمل ان يكون هؤلاء قد شاركوا مع الجيش الساساني في حروبهم ضد الهياطلة , وقد سكن الاجزاء الجنوبية الغربية من الدولة الساسانية مجموعات من الهنود ولاسيما وادي ارغنداب (ولاية قندهار) وولاية البنجاب , والمناطق المتاخمة لبلاد الهند , ولغتهم هي السنسكريتية^(١٠٥٦) .

(٤) المسعودي , مروج , ج ١ , ص ٢٨٤ .

(٥) ادمز , اطراف بغداد , ص ٢٢٩ .

(٦) الطبري , تاريخ , ج ١ , ص ٥٢٨ ; كرستنس , ايران , ص ٣٧٠ .

(٧) كمبريج , وآخرون , تاريخ ايران از سلوكيان , جلد سوم , قسمت اول , ص ٦٨٥ ; رايس , فارس وبيرنطه , ترجمة محمد كفاي , بحث ضمن كتاب تراث فارس , ص ٧٧ .

(٨) باقر وآخرون , تاريخ ايران , ص ١١٧ . Ghrishman, Iran, P. ٢٩٣ .

(١٠٥٢) بنخشان : تقع شمال طخارستان وشرق تركستان على الجانب الايسر لنهر جيحون , (ابو الفداء , تقويم البلدان , ص ٤٧٣ , ٤٧٥) .

(١٠٥٣) سعيد , امين , دائرة المعارف الاسلامية , ج ٢ , ص ٣٧٠-٣٧٣ .

(١٠٥٤) المصدر نفسه , ج ٢ , ص ٣٧٠ .

(١٠٥٥) نقلاً عن المصدر نفسه , ج ٢ , ص ٣٥٩-٣٦٠ .

(١٠٥٦) المصدر نفسه , ج ٢ , ص ٣٥٨ .

وهكذا يتبين ان البنية السكانية للدولة الساسانية لم تقتصر على العنصر الاري (الهند-اوربي) الذي استوطن هذه البلاد , واندمج مع سكان البلاد الاصليين , وانما كان المجتمع الساساني عبارة عن نسيج مكون من فئات عديدة لكن اغليته من الهنداوريين , ويبدو ان السبب في ذلك هو سياسة التوسع التي اعتمدها ملوك ال ساسان , ونتج عنها اخضاع الشعوب المجاورة لسلطتهم ولفترة امتدت لأكثر من اربعة قرون.

وعلى الرغم من تنوع النسيج الاجتماعي للدولة الساسانية , الا ان العنصر الاري (الهند-اوربي) ظل يحتل المكانة الميمزة بين فئات المجتمع الاخرى , اذ كانت غلبة العنصر الاري على الفئات الاخرى كغلبة الهضبة الايرانية على باقي اقسام ايران^(١٠٥٧) , فقد كان تأكيد استمرار هيمنة القومية الفارسية على القوميات الاخرى تحت غطاء المركزية السياسية والروحية^(١٠٥٨) , فكان كسرى انوشروان اذا فرض يقدم الفارسي على رجلين من الديلم وعلى خمسة من الاتراك وعلى عشرة من الروم وعلى خمسة عشر من العرب وعلى ثلاثين من الهند^(١٠٥٩).

رابعاً: طبقات المجتمع:

ان قيام الدولة الساسانية (٢٢٦-٦٥١ م) يمثل حدثاً مهماً ظهرت اثاره بوضوح على المجتمع الساساني, وكانت ابرز مظاهره, تركيز قوى السلطان من خلال اعتماد الادارة المركزية بدلا من النظام الاقطاعي الذي ساد في عهد الفرثيين (ولو ان هذا فيه رجوع الى التقاليد التي كانت متبعة ايام الاخمينيين), واتخاذ الزرادشتية ديناً رسمياً للدولة^(١٠٦٠), وبناء على ذلك فقد شهدت القرون الاربعة التي دامت فيها الدولة الساسانية تغيرات عدة في الحياة السياسية والتنظيم الاداري, الا ان الهيكل الاجتماعي الذي انشأه اردشير بن بابك, قد بقي حتى نهايتها في الامور الكبرى^(١٠٦١).

لقد ورث الساسانيون الكثير من الاعراف والتقاليد التي كانت سائدة في العهود السابقة, وكان التقسيم الطبقي احد تلك الموروثات, فقد كان الفرس منذ القديم يؤمنون بالنظام الطبقي, اذ قسموا المجتمع الى طبقات عدة, واقدام من عرف النظام الطبقي هو الملك الاسطوري جمشيد^(١٠٦٢), فيذكر ان هذا الملك قسم الناس الى اربع طبقات, ضمت الطبقة الاولى اهل العلم والمعرفة ومن اوتي الفطنة ورجاحة العقل, وضمت الثانية المقاتلين الشجعان واصحاب القوة, والثالثة ضمت اصحاب الحرف, اما الرابعة فقد ضمت الذين يقومون بانواع الخدمة كالبواب والمكاري الخ^(١٠٦٣), وقد كانت مراتب

(١٠٥٧) العلي , نظرات في الساسانيين , ص ٤٢.

(١٠٥٨) الاحمد , تاريخ الخليج , ص ١٩.

(١٠٥٩) الهمداني , صفة جزيرة العرب , ص ١٩٦.

(١٠٦٠) الثعالبي , تاريخ , ص ٤٨٠-٤٨١.

(١٠٦١) كرستسن , ايران , ص ٨٤-٨٥.

(١٠٦٢) جمشيد : يعد اعظم ملوك الدولة البيشداوية , وينسب اليه بناء مدينة برسيبوليس (تسمى تخت جمشيد) , واختار التقويم الشمسي , وابتكر الكثير من العلوم والصناعات , (ابو مغلي , ايران , ص ٧٦).

(١٠٦٣) ندا , طه , دراسات في الشاهنامة , (الاسكندرية : الدار المصرية للطباعة , ١٩٥٤م) , ص ٢١٢.

الناس أيام الضحاك^(١٠٦٤) على أساس الغنى والثروة، وفي عهد منوجهر^(١٠٦٥) كانت على الأصول والقدم، ثم كانت أيام كيكاس^(١٠٦٦) على العقل والحكمة، وفي أيام كيخسرو^(١٠٦٧) على لباس والنجدة، ثم أيام لهراسب^(١٠٦٨) على الدين والفقه^(١٠٦٩)، وكان لدى القبائل الهنداورية تصور عن البناء الاجتماعي الذي يقوم على التميز والتدرج بين الطبقات الثلاث (الكهان، المحاربون، الرعاة)^(١٠٧٠).

وقد استمر النظام الطبقي في إيران في عهودها السابقة للساسانيين، فقد قسمت الافستا المجتمع الإيراني إلى ثلاث طبقات هي طبقة رجال الدين (اثروان)، وطبقة رجال الحرب (راثنشتري)، وطبقة الزراع (واستريوفشويانت)^(١٠٧١)، وجاء في أصل هذا التقسيم أن زرادشت تزوج من امرأة سيدة (زن باد شائيها) فانجبت له ولدا، ثم تزوج من امرأة خادمة (زن جكاريها) فانجبت له ولدين، فأسند رئاسة طبقة رجال الدين إلى ابنه من الزوجة الأولى، وأسند رئاسة طبقة المحاربين والحراثين إلى ولديه من الزوجة الثانية^(١٠٧٢)، وهذا يوضح الصبغة الدينية التي أضفيت على النظام لأعطائه قدسية تفرض على الجميع التقيد والالتزام به وعدم تجاوزه لأن مرجع تشريعه زرادشت.

وهكذا يتبين أن النظام الطبقي كانت جذوره موعلة في القدم، إلا أن الساسانيين قد تشددوا في تطبيقه بعد أن أضافوا عليه وطوره بما يتناسب مع رؤيتهم لواقع المجتمع^(١٠٧٣)، وبما يخدم مصالحهم حيث أوجبت التوجهات الإدارية لاردشير بن بابك (٢٢٦-٢٤١ م) أن يضع نظاما اجتماعيا يتمشى مع الوضع السياسي للدولة^(١٠٧٤)، فيذكر " أن اردشير هو الذي أكمل آيين الملوك ورتب المراتب وأحكم السير وتفقد صغير الأمر وكبيره حتى وضع كل شيء من ذلك موضعه "^(١٠٧٥).

-
- (١٠٦٤) الضحاك: يرى الإيرانيون أن الضحاك هو الذي قتل جمشيد، ويعتقد أنه ملك عربي كان يحكم اليمن ثم استولى على إيران وحكمها ألف عام. (المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ٧٥؛ أبو مغلي، إيران، ص ٧٧).
- (١٠٦٥) منوجهر: وهو ابن ابرج ابن أفريدون، وقد حكم إيران مائة وعشرون سنة، ويدعي الفرس أنه كان يتمتع بقوة خارقة، (المسعودي، مروج، ج ١، ص ٢٤٨-٢٤٩).
- (١٠٦٦) كيكاس: تولى العرش بعد كيقباز وقال يوم ملك أن الله تعالى أنما خولنا الأرض وما فيها لنسعى فيها بطاعته وقد تزوج ابنة فراسيان ملك الترك وقيل أنها بنت ملك اليمن، وذكر أن الشياطين كانت مسخره له، (الطبري، تاريخ، ج ١، ص ٣٥٧-٣٥٩).
- (١٠٦٧) كيخسرو: ابن سياوخش بن كيكاس ملك بعد جده كيكاس، (المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٦١).
- (١٠٦٨) لهراسب: تولى الحكم بعد كيخسرو ولكنه بعد سنوات تنازل عن الحكم لابنه بشتاسب، (المسعودي، مروج، ج ١، ص ٢٥١-٢٥٢).
- (١٠٦٩) ندا، دراسات، ص ٢١٤.
- (١٠٧٠) درسدن، م-ج، أساطير العالم القديم، ترجمة أحمد عبد الحميد يوسف، مراجعة عبد المنعم أبوبكر، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤ م) ص ٣٠٤.
- (١٠٧١) كرستنس، إيران، ص ٨٥؛ دياكونوف، تاريخ إيران باستان، ص ٣٢٥.
- (١٠٧٢) الخشاب، فصل، ص ٧.
- (١٠٧٣) اليوسفي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج ١، ص ١٥٦؛ إيليف، فارس والعالم القديم، ص ٥٤.
- (٧) الجاحظ، أبو عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ)، التاج في أخلاق الملوك، تحقيق أحمد زكي باشا، (القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٩١٤ م)، ص ٢٣؛ العابد، معالم، ص ٩٢.
- (٨) الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٤٥.

وهو أول من جدد الطبقات^(١٠٧٦)، فجعل الاساورة^(١٠٧٧) من ابناء الملوك وابناء البيت الحاكم في الطبقة الاولى خلافا للتقسيم السابق الذي وضع رجال الدين في هذه المرتبة^(١٠٧٨)، ويبدو ان سبب ذلك هو جعل الاسرة الساسانية في مقدمة فئات المجتمع، ووضع رجال الدين من النساك وسدنة بيوت النار في الطبقة الثانية^(١٠٧٩)، وقد اوجب التطور الذي طرأ على الحياة الادارية والاجتماعية الى ظهور فئة اجتماعية جديدة لها اهميتها في التنظيم الاداري للدولة، هي فئة الكتاب، مما دفع اردشير الاول الى اعادة النظر في التقسيم السابق فاضاف اليه هذه الفئة وجعلها الطبقة الثالثة^(١٠٨٠)، وبقيت طبقة الزراع والمهنيين اسفل السلم الطبقي.

وعليه فقد اصبح المجتمع الساساني منذ عهد اردشير يتكون من اربع طبقات ضمت كافة فئات المجتمع وهي كما يلي:

الطبقة الاولى: الاساورة من ابناء الملوك.

الطبقة الثانية: رجال الدين^(١٠٨١).

الطبقة الثالثة: الكتاب والاطباء والمنجمون .

الطبقة الرابعة: الزراع والمهان (الحرفيون)^(١٠٨٢).

وقد تولت الدولة الاشراف على هذه الطبقات، فجعلت لكل منها رئيساً يتولى متابعة شؤون طبقته، فكان رئيس طبقة رجال الحرب يدعى (ايران سباهبد) او الاصبهذ^(١٠٨٣)، ورئيس طبقة رجال الدين يدعى (الموبدان موبذ)^(١٠٨٤)، ورئيس طبقة الكتاب هو (ايران دبيربذ) او (دبيران مهيست)^(١٠٨٥)، ورئيس الطبقة الرابعة وهي طبقة عامة الشعب هو (وستريو شانسالار) او (توخش بند)^(١٠٨٦)، ولرئيس كل طبقة مساعدين يتولون متابعة احوال طبقته، ويكونون مسؤولين امامه، ويأتي في مقدمتهم (العارض)، ومهمته احصاء اهل طبقته، أي عمل جرد باسمائهم، ويأتي بعده (المفتش)، ومهمته التفتيش

(٩) الجاحظ، التاج، ص ٢٣؛ البيروني، ابو الريحان محمد بن احمد، (ت ٤٤٠ هـ) تحقيق مال الهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة، (الهند: بلاط، ١٩٥٨ م)، ص ٨٦.

(١٠) الاساورة: جمع اسوار وهو الفارس لان الفرس تطلق اسم اسوار على الرجل الشجاع والبطل المشهور، (لخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ٧١).

(١١) الجاحظ، التاج، ص ٢٥؛ الجهشيارى، محمد بن عبدوس (ت ٣٣١ هـ)، الوزراء والكتاب، (مصر: مطبعة عبد الحميد احمد حنفي، ١٩٣٨ م)، ص ٤؛ البيروني، تحقيق مال الهند، ص ٧٦.

(١٢) الجاحظ، المصدر نفسه، ص ٢٥.

(١) كرستنس، ايران، ص ٨٥؛ P. ٤٩ Bausani, The persians,

(٢) البيروني، تحقيق مال الهند، ص ٧٦؛ الجاف، الوجيز، ص ٨٦.

(٣) كرستنس، ايران، ص ٨٥؛ كوب، تاريخ ايران روزكاران، ص ٢٠١، وكانت هذه الطبقة في العهود القديمة تضم الزراع فقط، ولعل ادخال اصحاب المهن ضمنها يرجع الى تأثير الاغريق بادخالهم الصناعة الى ايران، (الخشاب، فصل، ص ٧).

(٤) ندا، دراسات، ص ٢١٥؛ كرستنس، ايران، ص ١١٨.

(٥) كرستنس، المصدر نفسه، ص ٨٦.

(٦) المصدر نفسه، ص ٨٦؛ ندا، دراسات، ص ٢١٥.

(٧) كرستنس، المصدر نفسه، ص ١١٠؛ نفيسي، تمدن ساساني، ص ١؛ بيرنيا، تاريخ ايران، ص ٢٩٣.

عن شوائبهم ومخالفاتهم اصول المهنة ودخل كل منهم, ثم بعده المعلم (المدرّب) ويتولى تعليم ابناء طبقة اصول مهنهم من الطفولة^(١٠٨٧).

لقد انضوى تحت هذه الطبقات الاربع كافة ابناء المجتمع الساساني, وعليه فقد قسمت كل طبقة الى عدة فئات:

الطبقة الاولى: الاساورة من ابناء الملوك :

وهي الطبقة الارستقراطية في المجتمع الساساني, وتأتي في مقدمة الطبقات الاربع, وتمثل النظام الاقطاعي الذي كان سائدا, وتشتمل على فئات (النبلاء والاسياد والعظماء والاشراف), وقد تمتعت هذه الفئات بنفوذ كبير لامتلاكها السلطة والثروة^(١٠٨٨), وهي كما يأتي:

أ - الفئة الاولى (النبلاء):

ويأتي الملك في مقدمة هذه الفئة لانه يمثل قمة الهرم الاداري والسياسي في الدولة, وقد تلقب الملوك الساسانيون بالقباب عديدة لاضفاء صفة الهيبة والاجلال على انفسهم, فكان اول تلك الالقاب هو ملك الملوك (شاهنشاه)^(١٠٨٩), وهذا يمثل اهم التغيرات التي ادخلها اردشير (٢٢٦-٢٤١م) بعد قيام الدولة, فبعد ان كان ملوك العهد الفرثي يلقبون بـ(ملوك الطوائف) اصبح يطلق عليه لقب اردشير الجامع^(١٠٩٠), وملكه (ملك الاجتماع)^(١٠٩١), وهي القاب ترمز الى الوحدة السياسية التي تحققت على ايدي هذا الملك, ولقب سابور الاول (٢٤١-٢٧٢م) وسابور الثاني (٣٠٩-٣٧٩م) انفسهم (شاهنشاه ايران انيران) أي ملك ملوك ايران وغير ايران^(١٠٩٢).

وعلى الرغم من ان هذه الالقاب منحت الملوك الساسانيين صفات العظمة والقوة الا انهم لم يكتفوا بذلك, فبعد اتخاذهم الزرادشتية ديناً رسمياً للدولة^(١٠٩٣), تلك الديانة التي اضفت على سلطتهم هالة من القداسة والعظمة^(١٠٩٤), اذ جعلتهم يعدون انفسهم اقرب المخلوقات للالهة وربطت طاعة الله بطاعة الملك, فاخذ الملوك من ال ساسان يمجدون انفسهم باتخاذ الالقاب المقرونة بالالهة كلقب (ابن الالهة),

(٨) كرستنس, المصدر نفسه, ص ٨٦؛ العابد, معالم, ص ٩٢؛ ندا, دراسات, ص ٢١٥.

(١) كرستنس, ايران, ص ٩٢-٩٣.

(٢) باقر واخرون, تاريخ ايران, ص ١١٦.

(٣) المسعودي, مروج, ج ١, ص ٢٥٧؛ المقدسي, مطهر بن طاهر (ت ٥٠٧هـ), البدء والتاريخ, (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية,

بلايت), ج ٣, ص ١٥٦؛ ابو الفداء, المختصر, ج ١, ص ٧٩.

(٤) المسعودي, التنبيه والاشراف, ص ٨٧؛ البيروني, الآثار الباقية, ص ١٢١.

(٥) كرستنس, ايران, ص ٢١٠.

(٦) باقر واخرون, تاريخ ايران, ص ١١٧؛ كوب, تاريخ ايران روزكاران, ص ١٦٩؛ Bausani, The persians,

P.٥٥

(٧) الخشاب, فصل, ص ١٢.

او اخي الشمس والقمر , او الرجل الخالد بين الالهة , او ابن الالهة "يزدان" , وكانوا يسمون انفسهم بعباد مزدا (مزدائسن)^(١٠٩٥).

وبهذا اصبح الملك عند المجتمع الساساني مقدسا , فحين يحدثونه لا يذكرون اسمه بل يقولون انتم الالهة (شماك بغان) او قداستكم , باعتبار الملك العظيم الاول (مردام بهلم)^(١٠٩٦) , وهكذا ترسخ عند الشعب الساساني بان الملك ينوب عن الالهة , وطاعته واجبة ومن يخرج عن تلك الطاعة يعد خارجا عن الدين.

ان هذه القدسية والعظمة التي احاط بها الملوك انفسهم رافقتها حقوق لا يشاركون فيها احد من الرعية, ومنها ان الملك اذا لبس التاج فلا يحق لاحد من اهل مملكته ان يضع تاجا مشابها له^(١٠٩٧) , فيذكر (الجاحظ)^(١٠٩٨) " ان اردشير بن بابك كان اذا وضع التاج على راسه لم يضع احد في المملكة على راسه قضيب ريحان مشابها به , واذا احتجم او فصد او شرب الدواء فليس لاحد من العامة والخاصة ممن في مملكته ان يشاركه في ذلك , وعليهم التشاغل بطلب السلامة له" , فيذكر ان كسرى انوشروان كان اكثر ما يحتجم في يوم السبت, فاذا ما احتجم يخرج المنادي في صباح يوم السبت وينادي " يا اهل الطاعة ليكن منكم ترك الحجامة في هذا اليوم على ذكر , ويأججهم اجعلوا هذا اليوم لنسائكم , وغسل ثيابكم " , وكذلك يوم فصد العرق , واخذ الدواء^(١٠٩٩) , واذا زار احد عظماء مملكته للتعظيم لا لغيره , ارخت تلك الزيارة وخرجت بذلك التاريخ كتبهم الى جميع نواحي الدولة , لانها تعد ارفع مراتب الشرف^(١١٠٠) , ويترتب على هذه الزيارة الملكية امتيازات خاصة للشخص المزار , ومنها :

توغر ضياعه أي تعفى من بعض الخراج , وتوسم خيله ودوابه لئلا تسخر وتمهن , ولا يحبس احد من عامته او خاصته لجناية جناها , ويكون اول من ياذن له الحاجب , ويكون من الملك على يمينه اذا جلس او اذا ركب , ويأتيه رجل الشرطة كل يوم مع ثلاثمائة راكب ومائة راجل , ويكون ببابه الى غروب الشمس ليسرو في موكبه اذا ركب^(١١٠١) , واذا ماتم اعطاء تاج لشخص ما فهذا له الحق بان يجلس على مائدة الطعام مع الملك او يشاركه الحضور في مجلس شورى الدولة^(١١٠٢) , وكان الملك اذا لبس لباسا لا يجوز لاحد ان يلبس مثله, واذا تختم بخاتم فلا يجوز لاحد بان يتختم بمثله , واذا تطيب بطيب فيجب على بطانة الملك وقرابته ان لا يمسوا طيبا ليفرد الملك بذلك دونهم^(١١٠٣) , ومن حق الملك ان لا يكتفى او يسمى في جد او هزل ولا انس ولا غيره , فان ملوك ال ساسان لم يكنهم احد من رعاياهم قط, ولا سماهم في شعر او خطبة^(١١٠٤) , وكان على ابناء الشعب ان يتيمينوا باسم الملك

(٨) كرسنتسن , ايران , ص ٢٤٧.

(١) الخشاب , فصل , ص ١٢.

(٢) باقر واخرون , تاريخ ايران , ص ١١٥.

(٣) التاج , ص ٤٧ , ٩٠ .

(١٠٩٩) الجاحظ , التاج , ص ٨٩-٩٠.

(١١٠٠) المصدر نفسه , ص ١٥٧-١٥٨.

(١١٠١) الخشاب , فصل , ص ١٢-١٣.

(١١٠٢) نفيسي , تمدن ساساني , ص ١٧ ؛ كرسنتسن , ايران , ص ٣٩٦ , ويذكر ان قباز الاول منح تاجا من الذهب لمهران وهو شرف خاص , ومنح هرمز الرابع الملك العربي النعمان الثالث تاجا بقيمة (٦٠) الف درهم وهذا التكريم هو اشبه بالوسام في الوقت الحاضر ؛ (كرسنتسن , المصدر نفسه , ص ٣٩٦).

(١١٠٣) الجاحظ , التاج , ص ٤٦-٤٧.

(١١٠٤) المصدر نفسه , ص ٨٣ , عندما يحدثون الملك لا يذكرون اسمه , بل يقولون قداستكم , (الخشاب , فصل , ص ١٣).

فيقولون كلما اقدموا على امر مهم تفعله (بسعادة الملك وباسمه) واذا اهلل التيمن باسم الملك وسعاداته عد ذلك اهمالا منه في حق الملك وضعفا في الايمان به ورغبته في الخروج على سلطانه , فعندما بعث الملك هرمز الرابع (٥٧٩-٥٩٠م) القائد بهرام جوبين لمحاربة الترك عاهد هذا القائد نفسه ان يحتز بسيفه راس ملك الترك , ولكنه نسي ان يفتح هذا العهد باسم الملك ويصدر هذا القسم بسعاداته, وعند وصول هذا الى هرمز غضب غضبا شديدا وبعث يطلب بهرام جوبين لمحاسبته^(١١٠٥), كذلك من حق الملك اذا عطس فليس لاحد ان يشمت له (أي يقول يرحمك الله) , فلا يجوز للرعية ان تدعوا للملك لان الملك(وفق اعتقادهم) اقرب للالهة من الرعية , فالملك الصالح هو الذي يدعو للرعية^(١١٠٦).

واذا اعتل الملك او مرض فلا يجوز الدخول عليه من الخاصة والعامة في ليل ولا نهار حتى يكون هو الذي ياذن لمن حضر , فاذا اذن بالدخول فلا تدخل عليه الطبقة العالية مع التي دونها , وانما يكون دخول الطبقة العليا اولا , فاذا دخلت وقفت حسب مراتبها , وتدعو له دعاء يسيرا موجزا ثم تخرج , فتدخل الطبقة التي تليها , ثم تدعو له دعاء اقل من دعاء الاولى , ثم تدخل التي بعدها وهذه حضها ان يراها الملك فقط , اذ ليس لها الحق ان تتامل الملك او تدعو له وانما تقديرها ان يراها فقط^(١١٠٧).

ولم تقتصر حقوق الملك التي فرضها النظام الطبقي على ذلك بل انسحب ذلك الى مجالسهم , فبسبب الهالة القدسية التي احاط الملوك الساسانيون انفسهم بها , فانهم كانوا يتجنبون الاختلاط والظهور للعامة , فيذكر ان ملوك الدولة الساسانية منذ عهد اردشير كانوا يحتجبون عن الندماء من رجال البلاد والعظماء وجمهرة الشعب بستارة^(١١٠٨) , اذ امتدت النظرة الطبقيّة لتشمل ندماء الملوك وخاصتهم ممن يحضرون مجالسهم فيذكر ان اردشير بن بابك هو اول من رتب الندماء فجعلهم على ثلاث طبقات , فكانت الطبقة الاولى تبعد عن الملك عشرين ذراعا , لان الملك يبعد عن الستارة عشرة اذرع , ومجلس هذه الطبقة على يمين الملك , وتضم ابناء الملوك والاساورة^(١١٠٩) , وكانت الطبقة الثانية والتي تضم بطانة الملك وندماءه ومحدثيه من اهل العلم والشرف , ومجلس هؤلاء على بعد عشرة اذرع عن الطبقة الاولى , ثم الطبقة الثالثة وكان مجلسها على بعد عشرة اذرع من الثانية وتضم المضحكون واهل الهزل , وكان اختيار اهل هذه الطبقة اختيارا دقيقا فليس بينهم خسيس الاصل ولا وضعي القدر ولا ابن ذي صناعة دنيئة كابن حائك او حجام , ولا فاسد الخلق ولا مجهول الابوين^(١١١٠) , وكان يتولى امر الستارة رجل من ابناء الاساورة يقال له (خرم باش) أي كن سعيدا مسرورا^(١١١١) , ويبدو ان متولي امر الستارة يجب ان يتحلى بهذه الصفة.

(١١٠٥) ندا , دراسات , ص ١٩٦-١٩٧.

(١١٠٦) الجاحظ, التاج , ص ٩٠.

(١١٠٧) المصدر نفسه , ص ١٤٣.

(١١٠٨) المسعودي , مروج , ج ١ , ص ٢٦٩ ; نفيسي , تمدن ساساني , ص ١١.

(١١٠٩) الجاحظ , التاج , ص ٢٤ , ٢٨ .

(١١١٠) المسعودي , مروج , ج ١ , ص ٢٦٧ ; ندا , دراسات , ص ٢٠٦.

(١١١١) الجاحظ , التاج , ص ٢٨ ; نفيسي , تمدن ساساني , ص ١١.

وكان الندماء اذا اخذوا مجالسهم حسب طبقاتهم جلسوا صامتين حتى يطلع الموكل بالستارة ويقف في اعلى مكان في المجلس ويقول : " يالسان احفظ راسك فانك تجالس اليوم ملك الملوك " (١١٢) , ثم يستمر الجالسون في صمتهم الى ان يطلع عليهم القائم بامر المجلس فيأمره الملك بما يريد (١١٣).

وكان على من يمثل بين يدي الملك ان يسجد ولا يقف الا اذا اذن له بالوقوف , وان تحدث مع الملك عليه ان يضع منديلا على فمه كي لا تلامس انفاسه المكان ولا تدنس الملك (١١٤) , وكان لكل نديم رتبة ومقام اذ خصصت اماكن لجلوس بعضهم واماكن لوقوف البعض الاخر (١١٥) , فكان امام عرش الملك كرسي من ذهب يجلس عليه كبير الوزراء (البزرگ فرمادار) ومن تحته كرسي الموبدان موبذ ومن تحته كرسي حيزت للمرازبه والعظماء اذ كان لكل واحد منهم كرسي خاص يتلاءم مع مرتبته (١١٦).

وقد فرض النظام الطبقي وجوده في رحلات الملوك وخروجهم للصيد او للحرب فلا يجوز لاحد ان يتقدم موكب الملك , ويكون اهل المراتب العليا خلفه كل حسب مرتبته (١١٧) , وكذلك لم يخل عرش الملوك من بصمات التقسيم الطبقي , فقد كان عرش الملك كسرى ابرويز يتكون من اربع طبقات كل طبقة مطرزة بجواهر تختلف عن غيرها فالاولى (من الاسفل) للرعية والثانية للامراء والقواد , والثالثة الوزير والموبدان موبذ , والرابعة لكسرى ابرويز (١١٨).

وهكذا نجد ان الملوك الساسانيين قد خصوا انفسهم بامتيازات دون غيرهم من ابناء الشعب بسبب الهالة القدسية التي احاطوا انفسهم بها.

وياتي ابناء الاسرة الحاكمة في التسلسل الثاني بعد الملك في هذه الطبقة , وتضم هذه الفئة ابناء البيت الساساني الذين تولوا مهمة حكم الولايات والاقاليم المهمة ومنها اقاليم الثغور في اطراف الدولة (١١٩) , مثل اقليم سجستان , وكرمان , والان , وكوشان وغيرها , وهم غالبا من الابناء او الاخوان او اعمام الملوك (١٢٠) , ويبدو ان سبب ذلك يعود لاهمية تلك الاقاليم كونها تمثل الحدود الفاصلة والخط الاول مع الاعداء , حيث اوجبت التقاليد الساسانية ان يتولى ابناء الملوك (وخاصة المرشح لولاية العهد) حكم احد الاقاليم المهمة , لكي يتعرف على اداب ورسوم وفنون الرئاسة والحكم (١٢١) , ويبدو ان هذا التقليد ابتدئ العمل به منذ عهد اردشير الاول (٢٢٦-٢٤١م) حيث كان

(٥) المسعودي , مروج , ج ١ , ص ٢٧٠ ; الجاحظ , التاج , ص ٢٨-٢٩ .

(٦) الجاحظ , المصدر نفسه , ص ٢٩ .

(٧) ديورانت , قصة الحضارة , ج ١٢ , ص ٢٨٥ .

(٨) الطوسي , نظام الملك الحسن , (ت ٤٨٥ هـ) , سياسة نامه , ترجمة يوسف حسين بكار , (بيروت : دار القدس , بلايت) , ص ١١٤ .

(٩) كرستنس , ايران , ص ٣٩٦-٣٩٧ .

(١٠) الجاحظ , التاج , ص ٥٤ ; البهقي , ابراهيم بن محمد (توفي في القرن الخامس الهجري) , المحاسن والمساوي , تصحيح

محمد بدر الدين الحلبي , (مصر : مطبعة السعادة , ١٩٠٦) , ج ٢ , ص ١٢٣ .

(١١) الفردوسي , الشاهنامه , ترجمة البنداري , ج ٢ , ص ٢٤٠ .

(١٢) الجاف , الوجيز , ج ١ , ص ٩٢ . ٣٠٠ P. Ghirshman , The persians ,

(١٣) كوب , تاريخ ايران روزكاران , ص ٢٠٤ .

(١٤) مستوفي قزويني , تاريخ كزيده , ص ١٠٦ ; خنجي , تاريخ ايران زمين , ص ٥٦٣ .

ابنه سابور الاول (٢٤١-٢٧٢م) وولده هرمز الاول (٢٧٢-٢٧٣م) وبهرام الاول (٢٧٣-٢٧٦م) ملوكاً على خراسان وكوشان قبل ارتقائهم العرش الساساني , وكذلك اخوة سابور الاول اردشير وفيروز حكموا كرمان وكوشان فكان اردشير الثاني (٣٧٩-٣٨٣م) يلقب بـ(كرمانشاه) أي ملك كرمان , وفيروز بـ(كوشان شاه)^(١١٢٢) , وكان بهرام الثالث (٢٩٣-٢٩٣م) حاكماً على اقليم سجستان (في عهد ابيه) ولقب بـ(ساجانشاه)^(١١٢٣) , وكان بهرام الرابع (٣٨٨-٣٩٩م) حاكماً على كرمان في عهد ابيه سابور الثالث (٣٨٣-٣٨٨م) ولقب كرمانشاه وولي هرمز الثالث اقليم سجستان ولقب (ساجانشاه)^(١١٢٤).

ويدخل ضمن هذه الفئة بعد ابناء الاسرة الحاكمة , حكام الثغور والاقاليم التي تقع في مواجهة الاعداء ومنها الان وخوارزم وكابل وكان حكام هذه الاقاليم يمنحون لقب ملك (شاه) ومن حقه الجلوس على عرش من فضة , وبقيت ولايتهم وراثية^(١١٢٥) , وكان احدهم (وهو ملك الان) يجلس على عرش من ذهب ولهذا يسمى ملك السرير^(١١٢٦) , وفي ذلك يقول اردشير : "كل من يدخل في طاعتنا ويكون مستقيماً على جادة الطاعة لانسقط لقب الملك عنه , ولايجوز لمخلوق قط ليس من اهل بيتنا يدعى ملكاً , سوى تلك الجماعة من اصحاب الثغور وهي الان وخوارزم وكابل"^(١١٢٧).

وكذلك ضمت هذه الفئة حكام الامارات التي كانت خاضعة لحماية الدولة الساسانية والذين ضمن لهم ملك الملوك , نظير خضوعهم , الملك لهم ولذويهم من بعدهم مع التزام وضع قواتهم الحربية تحت تصرفه , ويؤدون له جزية معينة , ومن بين هؤلاء ملوك الحيرة^(١١٢٨) , فكان اول من تقلد التاج منهم امرؤ القيس الاول (٢٨٨-٣٢٨م)^(١١٢٩).

ثم يقع ضمن هذه الفئة ايضاً حكام الاقاليم الصغيرة (الستارية او بيدخشان) وهؤلاء المرازبة يحملون لقب شاه , ولم يكن هذا اللقب الا لقباً يتيح لهم ان يكونوا في طليعة الارستقراطية بصفتهم قواداً لفرسان الولاية ويحكمون تحت رئاسة الاصبه^(١١٣٠).

ب- الفئة الثانية : الاسياد (واسيوهران) :

- (٧) كرستنس , ايران , ص ٨٩ , P. ٣٠, Ghirshman , Iran ,
(١) الخوارزمي, مفاتيح العلوم, ص ٦٤ الجاف , الوجيز , ج ١ , ص ٩١.
(٢) كرستنس , ايران , ص ٨٩.
(٣) مستوفي قزويني , تاريخ كزيده , ص ١١٦ ؛ نفيسي , تمدن ساساني , ص ١١.
(٤) الاصفهاني , تاريخ , ص ٥١ ؛ ابن العبري , تاريخ مختصر الدول , ص ٥٨ .
(٥) ابن اسفنديار , تاريخ طبرستان , ص ٤٣.
(٦) كرستنس , ايران , ص ٨٧ ؛ الموسوي جواد مطر , رؤية جديدة على موقع القادسية قبل الاسلام (بغداد: منشورات اتحاد المؤرخين العرب, ٢٠٠٠م) ص ٣٥.
(٧) ابن خلدون , تاريخ , ج ٢ , ص ٢٠٣ .
(٨) كرستنس , ايران , ص ١٢٦ , عن مصطلح بيدخشن ينظر: (المصدر نفسه , هامش رقم (٣) , ص ١٣١).

بقيت بعض العوائل الكبيرة القديمة تتمتع بامكاناتها وامتيازاتها وقوتها التي ورثتها منذ العهد الفرثي^(١١٣١) ، اذ كانت في ايران سبع اسر كبيرة يجري في احداها الدم الملكي^(١١٣٢) ، وسمتها المصادر الاسر السبع الممتازة (واسبوهران)^(١١٣٣) ، وهي سبع اسر تتمتع بالسيادة والنفوذ وتأتي في مقدمتها الاسرة الساسانية التي حلت محل الاسرة الفرثية ، ثم اسر قارن بهلو وسورين بهلو واسباهد بهلو وهي من اصل فرثي^(١١٣٤) ، ثم اسر زيك وسبندباد ومهران ، وهذه الاسر نسبت نفسها الى الفرثيين وحملت لقب بهلو^(١١٣٥) ، ويبدو الانحدار من الاسرة الفرثية علامة على الامتياز ، وكانت هذه الاسر تمتلك اراضي واسعة تتصرف فيها بدون تدخل الدولة^(١١٣٦) ، وكان محل اقامتها على الاغلب في مقاطعاتها الزراعية ، فكانت اسرة قارن تقيم في بعض نواحي مازندران ونواحي نهاوند (في ميديا) ، واسرة سورين في سيستان ، وسبندباد في ضواحي الري ، واسباهد في جرجان ، واسرة مهران في فارس ، ولم تذكر المصادر محل اقامة اسرة زيك^(١١٣٧) ، اما الاسرة الساسانية فهي تسكن مدينة اصطخر مسقط

رأس مؤسس الدولة الساسانية اردشير بن بابك ، الا ان كثيرا من هذه الاسرة استوطن مدينة طيسفون بعد اتخاذها عاصمة للدولة^(١١٣٨) ، وعليه فان من المؤكد ان هذه الاسر كانت تتمتع بنفوذ واسع في مناطق سكناها ، ويذكر (ابن حوقل)^(١١٣٩) "ان بفارس سنة جميلة وعادة فيما بينهم وفضيلة من تفضيل اهل البيوتات القديمة".

واتبعا للتقاليد القديمة فان هذه الاسر قد تمتعت في ايام الدولة الساسانية بامتيازات كان البعض منها وراثيا ، ومنها بعض المناصب المهمة ، فكان للأسرة الساسانية الحاكمة الرتبة الملكية ، وكان اختصاصها بتتويج الملك^(١١٤٠) ، ويبدو ان هذا الامتياز قد سلب من هذه الاسرة (بمرور الزمن) ومنح للموبدان موبذ الذي اصبحت مهمة تتويج الملك احدى مسؤولياته بعد ارتفاع شأن الديانة الزرادشتية^(١١٤١) ، وتوارثت اسرة اخرى ادارة شؤون الحرب ، (ومن المحتمل ان تكون اسرة سورين او مهران لان اسميهما كثيرا ما يترددا بين اسماء الجيش الساساني)^(١١٤٢) ، وثالثة تولت الادارات المدنية ، ورابعة يعهد اليها فض المنازعات بين المتخاصمين الراغبين بالتحكيم ، وخامسة تولت قيادة الفرسان ، وسادسة تولت جباية الضرائب من افراد الشعب ورعاية الكنوز الملكية ، وسابعة تولت العناية بالاسلحة ونظام التعبئة الحربية^(١١٤٣) ، ويبدو ان الوظائف الوراثية كانت وظائف شرف تبين مكانة

(١) كيمبريج ، وآخرون ، تاريخ ايران از سلوكيان ، جلد سوم ، قسمت اول ، ص ٥٠٠.

(٢) خطاب ، قادة فتح بلاد فارس ، ص ١٢ ؛ نفيسي ، تمدن ساساني ، ص ٥.

(٣) كرستنس ، ايران ، ص ٩٠ . Bausani , The persians, P. ٤٩

(٤) المصدر نفسه ، ص ٩١ ؛ ابو مغلي ، ايران ، ص ١٦٨.

(٥) نفيسي ، تمدن ساساني ، ص ٥ ؛ ابو مغلي ، المصدر نفسه ، ص ١٦٨.

(٦) بيرينا ، تاريخ ايران ، ص ٢٩٥.

(٧) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص ١٢١-١٢٢ ؛ المصدر نفسه ، ص ٢٩٥ ؛ دياكونوف ، تاريخ ايران باستان ، ص ٣١٧.

(٨) كرستنس ، ايران ، ص ٩٣.

(٩) صورة الارض ، ص ٢٥٥.

(١٠) نفيسي ، تمدن ساساني ، ص ٥.

(١١) كيمبريج ، وآخرون ، تاريخ ايران از سلوكيان ، جلد سوم ، قسمت اول ، ص ٢٣٤.

(١٢) كرستنس ، ايران ، ص ٩٤-٩٥.

(١٣) خطاب ، قادة فتح بلاد فارس ، ص ١٩-٢٠ ؛ ابو مغلي ، ايران ، ص ١٦٨.

شاغليها من الاسر السبع الممتازة^(١١٤٤)، فيذكر الاستاذ (ارثر كرستنس)^(١١٤٥) انه من المستبعد (مثلا) ان يكون تعيين القائد الاعلى للجيش خاضعا لظروف الوراثة.

لقد كانت هذه الاسر على درجة كبيرة من النفوذ والقوة , مستمدة ذلك من الدخل الكبير لاقطاعاتها , وعلى الصلة القوية مع رعاياها^(١١٤٦) , الا ان هذا النفوذ لم يكن بالمستوى نفسه في عهد الملوك الاقوياء امثال اردشير الاول (٢٢٦-٢٤١م) وسابور الاول (٢٤١-٢٧٢م) وسابور الثاني (٣٠٩-٣٧٩م) وكسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩م) فمن اجل اضعاف نفوذ رؤساء هذه الاسر كان بعض الملوك يرسم خطة للايقاع بين هؤلاء النبلاء ورجال الدين^(١١٤٧) , او فيما بينهم, فعندما شعر الملك قباد الاول (٤٨٨-٥٣١م) بزيادة نفوذ وسلطة زرمهر وهو احد الاشراف من اسرة قارن (وكان يسمى الملك الفعلي الغير متوج) , عمل قباد على التخلص منه , فحرض عليه سابور الرازي وهو احد نبلاء اسرة مهران فتمكن من سجنه ثم قتله^(١١٤٨) , الا ان نفوذ هذه الاسر يقوى عند ارتقاء عرش الدولة ملوك ضعفاء حيث شجعت الاوضاع المتردية وخلافات البيت الحاكم على ازدياد نفوذ تلك الاسر التي كانت تحتل مراكز وظيفية عالية في الدولة اذ بلغ تلاعبهم بمقدرات الدولة الى حد قتل الملوك او احداث عاهه تمنعهم من ارتقاء العرش^(١١٤٩) , فيذكر ان اهل البيوتات وعظماء المملكة اجمعوا على الا يملكو احدا من ابناء يزدرج الاول (٣٩٩-٤٢١م) لما نالهم من سوء معاملته , وقد اشترك في اتخاذ هذا القرار بسطام واخوه بندويه وهم من اسرة اسباهيد , وفيرك وهو من اسرة مهران ويزد جشنس باذكوسبان الزاب , وجودرز كاتب الجند وجشناذ ربيش كاتب الخراج , وفناخسرو صاحب صدقات المملكة , وكاد هذا القرار ان ينفذ لولا تدخل جيش النعمان بن المنذر ملك الحيرة , الذي ساعد بهرام جور على استعادة العرش^(١١٥٠).

كما ساهمت اسرة مهران وبالتعاون مع رجال الدين بقتل الملك هرمز الثالث (٤٥٧-٤٥٩م) وتولييه ابنه فيروز الاول (٤٥٩-٤٨٣م) , ويذكر ان هرمز قتل بامر احد افراد اسرة مهران يدعى رهام^(١١٥١) , كذلك قيام بهرام جوبين وهو احد القادة البارزين من اسرة مهران بالتمرد على كسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨م) , وعزله عن الحكم واعلن نفسه ملكا , الا ان ابرويز تمكن من هزيمته بمساعدة البيزنطيين^(١١٥٢).

لقد تولى افراد من هذه الاسر مناصب كبيرة في الدولة فبعضهم شغل منصب كبير الوزراء مثل مهرنسي الذي كان كبيرا لوزراء يزدرج الاول (٣٩٩-٤٢١م) وبهرام جور (٤٢١-٤٣٩م) وهو من اسرة سبندياد^(١١٥٣) , وسيانوش الذي يساعد الملك قباد (٤٨٨-٥٣١م) على الهرب من السجن الذي

(٤) Bausani , The persians, P.٥٠

(٥) ايران , هامش رقم (٣) , ص ٩٤ , ٩٦.

(٦) خطاب , قادة فتح بلاد فارس , ص ٢٠.

(٧) الخشاب , فصل , ص ١٤.

(٨) الدينوري , الاخبار الطوال , ص ٦٦ ; الفردوسي , الشاهنامه , ترجمة البنداري , ج ٢ , ص ١٧٩ ; كوب , تاريخ مردم ايران , ص ٤٦٧.

(١) الاحمد والهاشمي , تاريخ الشرق الادنى , ص ١٥٨.

(٢) الدينوري , الاخبار الطوال , ص ٥٧ ; كرستنس , ايران , ص ٢٦١ , للمزيد من المعلومات عن استعادة بهرام جور عرش المملكة ينظر: (الفردوسي , الشاهنامه , ترجمة سمير مالطي , ج ٢ , ص ١٤٧-١٤٨).

(٣) الجاف , الوجيز , ج ١ , ص ١٠١.

(٤) مسكويه , تجارب , ج ١ , ص ١١٩ . Ghirshman , Iran, P.٣٠

(٥) الطبري , تاريخ , ج ١ , ص ٥٠٩-٥١٠.

وضعه فيه عظماء المملكة , وهو من اسرة سورين , حيث شغل منصب قائد الجيش الساساني بعد عودة قباد للحكم^(١١٥٤) , وزرمهر (سوخرا) من اسرة قارن وكان يطلق عليه الملك الفعلي الغير متوج^(١١٥٥) , وبهرام جوبين سابق الذكر.

وهكذا نجد ان العوائل الكبيرة القديمة ظلت تتمتع بمكانتها وامتيازاتها , وقوتها التي ورثتها منذ العهد الفرثي , وكان اتحاد رؤساء هذه الاسر مع رجال الدين والعظماء يسبب خطرا يهدد سلطة الملك.

ج- الفئة الثالثة : العظماء (بزرگان)

يكثر في المصادر العربية ذكر العظماء والاشراف عند الحديث عن التاريخ الساساني , فكلمة ذكر ارتقاء ملك جديد للعرش قيل ان العظماء والاشراف اجتمعوا ليقدموا له فروض الولاء والطاعة ويدعون له بالبركة وطول العمر^(١١٥٦) , اذ اوجبت التقاليد ان يحضر ابناء هذه الفئة حفل تتويج الملك الجديد للاستماع الى خطابه الذي من خلاله يتم التعرف على سياسته في ادارة الدولة^(١١٥٧) , وتضم هذه الفئة اصحاب المناصب العالية في الدولة وغالبا ما يكون هؤلاء ينتمون الى الاسر السبع الممتازة^(١١٥٨) , ومنهم كبير الوزراء الذي ياتي في مقدمة السلم الاداري بعد ملك الملوك^(١١٥٩) , وضمت هذه الفئة القائد العام للجيش (ايران سباهيد) , ومتولي هذا المنصب من افراد الاسرة الحاكمة , ويبدو ان هذا المنصب يقابل منصب الاركبذ (أي القائد العسكري الاعلى) الذي تولاه اردشير بن بابك في مدينة دارابجر قبل ثورته على الفرثيين^(١١٦٠).

ثم اشار (الطبري)^(١١٦١) الى منصب (اسطران سلار) وقال عنه انها مرتبة فوق مرتبة الاركبذ , وقد تولوها احد ابناء كبير الوزراء مهرنرسي في عهد بهرام جور (٤٢١-٤٣٩م) , وكانت اهم واجبات القائد العام للجيش ادارة الحرب والاشراف على تنظيم الجيش الملكي والقيام بمفاوضات الصلح ومعاهدات السلام^(١١٦٢) , ولعل خطورة هذا المنصب دفعت بعض الملوك الى اعطاء مهمة قيادة الجيوش وعقد معاهدات الصلح لكبير الوزراء , فنلاحظ الملك بهرام جور (٤٢١-٤٣٩م) قد اعطى قيادة الجيش الساساني ضد الروم لكبير الوزراء مهرنرسي وخوله بالتفاوض معهم^(١١٦٣).

لقد كانت قيادة الجيش خلال القرون الثلاثة الاولى من حكم الساسانيين بيد القائد الاعلى , وكان له مساعدان يعملان تحت امرته وهما قائد الفيالق وقائد كتائب الخيالة , وهي من المناصب التي يتولاها

(٦) كوب , تاريخ ايران روزكاران , ص ٢٢٧.

(٧) كرستنس , ايران , ص ٩٢.

(١) الطبري , تاريخ , ج ١ , في مواضع متفرقة ؛ الدينوري ؛ الاخبار الطوال , في مواضع متفرقة ؛ الفردوسي , الشاهنامه , ج ٢ , في مواضع متفرقة ؛ الثعالبي , تاريخ , ص ٥٣٣ , ٥٣٦.

(٢) كوب , تاريخ ايران روزكاران , ص ٢٠٢.

(٣) باقر واخرون , تاريخ ايران , ص ١٧٠.

(٤) كوب , تاريخ ايران روزكاران , ص ٢٠١ ؛ كرستنس , ايران , ص ١٠٠-١٠١.

Ghirshman , Iran, P. ٣١١

(٥) الطبري , تاريخ , ج ١ , ص ٤٧٧ ؛ كوب , تاريخ مردم ايران , ص ٤١٥ .

(٦) تاريخ , ج ١ , ص ٥١٠.

Bausani , The persians, P. ٥١

(٧) كرستنس , ايران , ص ١١٩ ,

(٨) الطبري , تاريخ , ج ١ , ص ٥١٠ .

افراد العائلات الكبيرة^(١١٦٤) , الا ان الاصلاحات التي قام بها الملك كسرى انوشروان (٥٧٩-٥٣١م) قد شملت منصب القائد الاعلى للجيش , فقد الغى هذا المنصب وعين بدلا عنه اربعة قواد على الاقسام الاربعة الرئيسية للامبراطورية يسمى كل منهم (اصبهذ) أي قائد الحدود , وجعل لكل واحد منهم تدبير ربع المملكة^(١١٦٥) , ويبدو ان كسرى انوشروان قد ادرك خطورة وضع قيادة الجيوش بيد رجل واحد الامر الذي قد يدفعه للثورة على الملك وعزله عن الحكم , وكذلك سهل هذا الاجراء سيطرة الملك على كافة انحاء المملكة.

وكان يساعد الاصبهذ نائبا يسمى (مرزبان) يتولى تدبير الامور عند غيابه^(١١٦٦) , وهنالك مرازمة اخرون كانوا ولاية عسكريين على الولايات التي يتكون منها كل ربع^(١١٦٧) .

لقد مارست هذه الفئة دورا خطيرا في حياة الدولة الساسانية فقد كان العظماء طرفا رئيسا في الصراع بين الطبقة الارستقراطية وسلطة العرش , الا ان نفوذهم هذا يضعف عند اعتلاء العرش ملوك اقوياء , ويقوى في عهد الملوك الضعفاء , فيذكر ان الملك هرمز بن انوشروان (٥٧٩-٥٩٠م) اعلن عداء للعظماء والاشراف واهل البيوتات فقتل منهم (١٣٦٠٠) ثلاثة عشر الف وستمائة رجل , وحط مراتبهم وبسبب ذلك اصبح محبوبا من العامة^(١١٦٨) , وكثيراً ما كان هؤلاء العظماء وبالاشتراك مع رؤساء الاسر النبيلة والاشراف يشكلون جبهة قوية بوجه الملوك عندما تتعرض مصالحهم للخطر فتمكنوا في كثير من الاحيان من عزل بعض الملوك وقتل اخرين ليولوا من يرضونه من ال ساسان^(١١٦٩) , ففي المدة ما بين عامي (٦٢٨-٦٣٢م) تولى عرش ايران عشرة ملوك , حتى اصبح افراد البيت الحاكم يهربون للمناطق النائية لكي لا يطلبون لتولي الحكم خوفا من ان يكون مصيرهم كمن سبقهم^(١١٧٠) , مما دفع عظماء الدولة الى اسناد الحكم الى نساء من البيت الساساني مثل بوران دخت بنت كسرى ابرويز (٦٢٩-٦٣١م) , ثم اختها ازمي دخت (٦٣١-٦٣١م)^(١١٧١) .

كذلك ضمت هذه الفئة (العظماء) كبير الموازنة ورئيس كتاب الديوان الملكي ورئيس طبقة الزراعة والحراثين ورئيس التجار والمهنيين^(١١٧٢) .

د- الفئة الرابعة : الاشراف (ازادان)

(١) Ghirshman , Iran, P.٣١٣

(٢) اليعقوبي , تاريخ , ج ١ , ص ١٤٤ ؛ النعالي , تاريخ , ص ٦٠٩ .

Ghirshman , Iran, P.٣١٤

(٣) المسعودي , مروج , ج ١ , ص ٢٦٨-٢٦٩ ؛ كذلك , التنبيه والاشراف , ص ٩٠-٩١ .

(٤) كرستنس , ايران , ص ٥٠٠ .

(٥) مسكويه , تجارب , ج ١ , ص ١٢٣ ؛ كيمبريج , واخرون , تاريخ ايران از سلوكيان , جلد سوم , قسمت اول , ص ٤٤٥-٤٢٦ .

(٦) كرستنس , ايران , ص ٤٣٢ .

(٧) باقر واخرون , تاريخ ايران , ص ١٦٢ .

(٨) الطبري , تاريخ , ج ١ , ص ٦٣٠ ؛ الشهرستاني , الملل والنحل , ج ٢ , ص ١٠١ .

(٩) المسعودي , التنبيه والاشراف , ص ٩١ ؛ بيرنيا , تاريخ ايران , ص ٢٩٥ .

وتتضمن هذه الفئة فرقة الفرسان (الاساورة) وهم نخبة الجيش الساساني وعماده وكانت هذه الفئة تحتل المقام الاول عند الملوك الساسانيين , اذ كان الظفر في الحرب منوطا بقوة هؤلاء الفرسان^(١١٧٣) , وتتكون من ثلاث فرق هي :

- ١- **الاساورة الخالدون** : وتسمى فرقة الخالدين ايضا , وتتكون هذه الفئة من ابناء الاسر النبيلة والعظماء , ويبلغ تعدادها عشرة الاف فارس^(١١٧٤) , ولهم رئيس يدعى (ورهر نيكان خوداي) , ويذكر ان كسرى انوشروان كان كثير الاهتمام بهذه الفرقة , فكان يستعرضهم , ويقدم لهم المساعدات والهدايا من الخيل والاسلحة كما خصص لهم رواتب ثابتة^(١١٧٥) , ويبدو ان هذه الفرقة مأخوذة عن النظام الحربي الاخميني الذي كان يضم مثل هذه الفرقة^(١١٧٦).
- ٢- **الاساورة المتطوعون** : وهم فرقة من الجند المرتزقة الماجورين وهم من اصول مختلفة من شعوب القوقاز وشمال بحر قزوين واغلبهم من الارمن والديالمة والهون (الترك) وقد ساهم هؤلاء في كثير من الحروب الساسانية ضد الدولة البيزنطية^(١١٧٧) , فقد دخلت اعداد كبيرة من الترك في صفوف الجيش الساساني في عهد الملك كسرى انوشروان واجرى لهم الارزاق واستخدمهم في قتال الاعداء^(١١٧٨).
- ٣- **الاساورة الفدائيون** : (جان ايسبار) وهي فرقة مقاتلة من الجنود الانتحاريين الذين يقع على عاتقهم تنفيذ المهمات الصعبة كالاقتحام والصولة على العدو^(١١٧٩).
- لقد حظيت فرقة الاساورة بمكانة كبيرة عند الملوك فلها الفضل الاول في استمرار الجيوش الساسانية^(١١٨٠) , وبلغ من علو شان هذه الفئة ان الملوك كانوا يختارون رفقاءهم في السفر من الاساورة والعظماء^(١١٨١).
- كما ضمت فئة الاشراف الاحرار من صغار ملاكي الاراضي , ورؤساء القرى (الدهاقين)^(١١٨٢) , وكانت مهمتهم جباية ضريبة الارض لذا فانهم كانوا يمثلون حلقة الوصل بين الحكومة والفلاحين^(١١٨٣).

٢- الطبقة الثانية : رجال الدين

-
- (٣) كرسستنسن , ايران , ص ٩٨ , ١٩٧ ; ندا , دراسات , ص ١٤٣.
 - (٤) نفيسي , تمدن ساساني , ص ٢١-٢٢ ; بيرنيا , تاريخ ايران , ص ٢٩٩ ; كيمبريج , وآخرون , تاريخ ايران از سلوكيان , جلد سوم , قسمت اول , ص ٥٠١.
 - (٥) ندا , دراسات , ص ١٤٤ , ١٦٤ ; كرسستنسن , ايران , ص ١٩٨.
 - (٦) بيرنيا , تاريخ ايران , هامش رقم (٢) , ص ٢٩٩.
 - (٧) المصدر نفسه , ص ٢٩٩ ; سايكس , تاريخ ايران , جلد سوم , ص ٥٦٨ ; كيمبريج , وآخرون , تاريخ ايران از سلوكيان , ص ٥٠١.
 - (٨) مسكويه , تجارب , ج ١ , ص ١٣٤ , ١٣٧ , ١٣٩.
 - (٩) بيرنيا , تاريخ ايران , ص ٢٩٩ ; كرسستنسن , ايران , ص ١٩٨ . Ghirshman , Iran, p. ٣١٣.
 - (١٠) لوبد , الرافدان , ص ١٦١.
 - (١١) كرسستنسن , ايران , ص ٣٥٣.
 - (١٢) الدهقان بالفارسية تعني (صاحب الضياع) , للمزيد عن الدهاقين ينظر : (حمود , هادي حسين , الدهاقنه في المشرق الاسلامي اصولهم التاريخية وعلاقاتهم بالدولة العربية الاسلامية حتى نهاية العصر الاموي, المجلة القطرية للتاريخ والاثار, العدد الثاني , (بغداد : مطبعة جامعة بغداد ٢٠٠٢م) , ص ٣٥٥-٣٦٠).
 - (١٣) كرسستنسن , ايران , ص ٩٩-١٠٠ ; نفيسي , تمدن ساساني , ص ٨-٩ ; ٣١٠ . Ghirshman , Iran, p.

بعد ان اصبحت الزرادشتية الديانة الرسمية للدولة ارتفعت مكانة رجال الدين^(١١٨٤) , فقد وضع اردشير هذه الطبقة في المرتبة الثانية في التقسيم الاجتماعي الساساني , وضمت العباد والنسك وسدنة بيوت النار والمصلحين والقضاة^(١١٨٥).

كان يطلق على رجال الدين لقب (مغان) وهو في الاصل اسم لقبيلة ميديّة , كانت تتمتع بامتياز الرئاسة الروحية لديانة الميديين القائمة على عبادة الالهة المتعددة , وبعد انتشار الزرادشتية اصبح هؤلاء المغان الزعماء الروحيين لهذه الديانة , وعدوا انفسهم متساويين مع العائلات النبيلة الكبيرة^(١١٨٦).

والمغان تشمل الفئة الكبيرة من رجال الدين الصغار , ويطلق على رؤساء المعابد اسم (مغان مغ) , وكانت الدولة مقسمة الى مراكز دينية على راس كل منها رئيس ديني يسمى (موبذ) , وكان يرأس هؤلاء الموبذة رئيس اعلى يسمى (موبدان موبذ) ويعني القائم بامور الدين, وهو يقابل البابا عند النصارى^(١١٨٧) , ويذكر ان اول من حمل هذا اللقب هو (فاهر) في عهد الملك اردشير بن بابك^(١١٨٨) , ومنذ قيام الدولة الساسانية اصبح للموبدان موبذ صلاحيات واسعة تاتي في مقدمتها وضع التاج على راس الملك الجديد^(١١٨٩) , وقد كانت هذه المهمة تتولاها احدى الاسر السبعة الممتازة^(١١٩٠) , ولعل ذلك يعود الى اعضاء الصبغة الدينية على حكم الملك كونه ينوب عن الالهة , كما كان للموبدان موبذ دوراً مهماً في اختيار الملك الجديد^(١١٩١) , وصارت له السلطة العليا في المسائل الدينية في المملكة , وهو الذي يفتي في المسائل النظرية والسياسية والروحية , وهو المسؤول عن تعيين وعزل الموظفين الدينيين , ولانه المرشد الروحي للملك ومستشاره للشؤون الدينية فقد كان تعيينه يتم من قبل الملك^(١١٩٢) , وكان الموبدان موبذ يتولى مهمة الاشراف على الشؤون القضائية والقانونية , فيذكر (المسعودي)^(١١٩٣) ان الموبدان موبذ كان يشغل منصب قاضي القضاة.

ثم ياتي بعد الموبذة فئة الهرابذة (جمع هربذ) وهو سادن بيت النار , وكانت مهمته ادارة المراسيم الدينية في المعبد (أي الطقوس والشعائر)^(١١٩٤) ويعرفه (الخوارزمي)^(١١٩٥) بانه خادم النار ,

(٦) مستوفي قزويني , تاريخ كزیده, ص ١٠٤ ؛ كيمبريج , واخرون , تاريخ ايران از سلوكيان , جلد سوم , قسمت اول , ص ٢٣٤.

(٧) ابن اسفنديار , تاريخ طبرستان , ص ٣٦ ؛ العامري , السعادة والاسعاد , ص ٢٠٩.

(٨) كرستنس , ايران , ص ١٠٣ ؛ باقر واخرون , تاريخ ايران , ص ١٧١ ؛ الخشاب , يحيى , التقاء الحضارتين العربية والفارسية , (القاهرة : المطبعة العالمية , ١٩٦٩ م) , ص ١٧.

(٩) راوندي , مرتضى , تاريخ اجتماعي ايران , (تهران : مؤسسة انتشارات نكاه , ١٣٨٣ هـ) , جلد اول , ص ٦٩١ ؛ خطاب , قادة فتح بلاد فارس , ص ٢٣ ؛ العابد , معالم , ص ٩٦.

(١٠) الطبري , تاريخ , ج ١ , ص ٤٧٧.

(١١) المصدر نفسه , ج ١ , ص ٥٠٥ ؛ كيمبريج , واخرون , تاريخ ايران از سلوكيان , جلد سوم , قسمت اول , ص ٢٣٤.

(١٢) نفيسي , تمدن ساساني , ص ٥ ؛ كيمبريج , واخرون , المصدر نفسه , ص ٢٣٤.

(١٣) ابن اسفنديار , تاريخ طبرستان , ص ٥٤ ؛ الخشاب , فصل , ص ١٤.

(١٤) كرستنس , ايران , ص ١٠٦ ؛ ندا , دراسات , ص ٢٦٨ ؛ راوندي , تاريخ اجتماعي ايران , جلد اول ,

ص ٦٩٣ ؛ Bausani , The persians , P. ٥٠

(١٥) التنبيه والاشراف , ص ٩٠-٩١.

(١٦) بيرنيا , تاريخ ايران , ص ٢٠٤.

(١٧) مفاتيح العلوم , ص ٧١.

ورئيسهم الاعلى هو الهربدان هربذ ومكانته تأتي بعد الموبدان موبذ^(١١٩٦) , وكان الهرا بذة يتولون القضاء بين الناس فيذكر (المسعودي)^(١١٩٧) ان الهرا بذة هم :

" القوام بامور الدين في سائر المملكة والقضاة المنصبون للاحكام "

ويبدو انهم كانوا يمارسون القضاء تحت اشراف الموبدان موبذ لانه قاضي القضاة.

ولم تقتصر ادارة الشؤون الدينية على الفئات متقدمة الذكر , بل كان يعاونهم مجموعة من الموظفين الدينيين وقد اوكلت لكل منهم بعض المهام وهم :

- ١- **وردبد :** أي (استاذ العمل) , ولعل واجبه الاشراف على الاعمال الادارية في بيت النار كادارة اوقاف بيت النار وايراداته.
 - ٢- **دستور :** رجل دين يمثل السلطة القضائية لانه مشرع وخبير بالمسائل الدينية والمذهبية , والمباحثات العقلية والاستفسارات القضائية , يلجا اليه الناس للنظر في القضايا الشرعية المشتبه بها , ويبدو انه ملم بتعاليم الديانة الزرادشتية واحكامها.
 - ٣- **مغان اندرزبد :** (أي مؤدب الرجال) وهو رجل حكمة وعلم مهمته التوجيه والارشاد^(١١٩٨) , واحيانا يكون احد اعضاء محكمة التفتيش التي تشكل لمحاكمة الخارجين عن الدين^(١١٩٩).
 - ٤- **راسبي :** ومهمته ادامة نار المعبد وابقائها مشتعلة باستمرار , فلا يجوز ان تخبو نار الموقد^(١٢٠٠) , وقد ذكر (الاستاذ كرستنسن)^(١٢٠١) موظفاً اخر يسمى (الراذ) وقال عنه انه موظف ديني شارك في محاكم التفتيش ضد الخارجين عن الدين , واطهر استيائه من الاحكام القاسية التي اصدرتها تلك المحاكم , ومنها عقوبة (تسع الموتات) التي رفض هذا الموظف القيام بها ضد احد الخارجين عن الدين , فسلبه الموبدان موبذ خاتم الشرف ثم عزله , وهذا يؤكد ان الموبدان هو المسؤول عن تعيين وعزل الموظفين الدينيين , وقد كان لرجال الدين الزرادشتي اثر كبير في حياة المجتمع الساساني اذ كانوا يتولون القضاء بين الناس , واثبات عقود الزواج والولادة واشرافهم على كافة الشعائر الدينية وكانت كلمة الموبدان موبذ اقوى من اليمين^(١٢٠٢).
- لم يكن عمل رجال الدين مقتصرأ على الشؤون الدينية بل انهم اشتركوا احيانا في الادارة المدنية من خلال توليهم مناصب ادارية , فيذكر ان الملك كسرى انوشروان قلد الموبذ بابك ديوان الجيش^(١٢٠٣) , كذلك كان الموابذة يكلفون بالخروج مع الجيوش الى الحرب فيذكر ان اردشير كان يضع على كل الف مقاتل موبذا لمراقبة الجند واخباره بما يكون عليه سلوكهم عند القتال من شجاعة او جبن^(١٢٠٤) , وربما لزيادة معنويات الجيش من خلال التوجيه الديني الذي يقوم به الموبذ , لاضفاء القدسية على المعركة.

واحيانا يكلف الموابذة بمتابعة عمال الخراج وحكام الاقاليم لمعرفة مدى التزامهم وعدم تجاوزهم على حقوق الرعية , فيذكر ان انوشروان قد كتب الى موبذ كل كورة بان يجمع اهل كورته دون علم

(١٠) كرستنسن , ايران , ص ١٠٧.

(١١) مروج , ج ١ , ص ٢٦٩.

(١٢) بيرنيا , تاريخ ايران , ص ١٧٤ ؛ كرستنسن , ايران , ص ٢٩٨.

(٢) كرستنسن , المصدر نفسه , ص ٢٩٨.

(٣) نفيسي , تمدن ساساني , ص ٢٤-٢٥.

(٤) ايران , ص ٢٩٨.

(٥) كرستنسن , ايران , ص ١٠٨ , ٢٨٩ ؛ العابد , معالم , ص ٩٥.

(٦) الطبري , تاريخ , ج ١ , ص ٥٦٨ ؛ بدوي , القصة في الادب الفارسي , ص ٢١٢.

(١١) الفردوسي , الشاهنامه , ترجمة البنداري , ج ٢ , ص ٥٤ ؛ ندا , دراسات , ص ١٦٩.

عاملهم , فيسألهم عن مقدار ما جبي منهم ثم يكتب اليه بذلك^(١٢٠٥) , ثم ينفرد الموبذان موبذ دون غيره بمهمة محاكمة الملك , فاذا ما اشتكى احد على الملك فان الموبذان موبذ هو الذي يقضي فيها , فيقف الملك بين يدي الموبذان موبذ وينحى عنه التاج ويحاكم , واستمر هذا الى ان ملك يزدجرد الاول (٣٩٩-٤٢١م) امتنع عن التحاكم وقال : " ليس للرعية ان تنتصف من الملوك"^(١٢٠٦).

ان المكانة الكبيرة التي احتلها رجال الدين مكنتهم من امتلاك ثروات طائلة وتاتي في مقدمتها الاراضي الواسعة , فقد كانت مشاركتهم في ادارة الدولة وسيلة للثراء ومساواة الاشراف في الوان الترف فاصبحوا يمثلون طبقة غنية جدا بسبب ممتلكاتهم , والغرامات الدينية التي تدفع للتكفير عن الذنوب , وما كان يؤدي لهم من الهبات^(١٢٠٧).

وقد شارك رجال الدين مع العظماء والاشراف في عزل كثير من الملوك بسبب تعرض مصالحهم للخطر , فيذكر ان رجال الدين كانوا وراء خلع الملك قباذ الاول (٤٨٨-٥٣١م) , وكان للموبذان موبذ الدور الكبير في اختيار اخيه جاماسب (٤٩٧-٤٩٩م) بدلا عنه^(١٢٠٨).

٣- الطبقة الثالثة : الكتاب والاطباء والمنجمون

ويدخل ضمن هذه الطبقة الكتاب والاطباء والمنجمون وغيرهم ممن اهل العلم والمعرفة^(١٢٠٩) , وهذه الطبقة لم تكن ضمن التقسيم الطبقي قبل العهد الساساني , الا ان النظام المركزي في ادارة الدولة الذي اوجده اردشير بن بابك قد زاد من اهمية الكتاب ورفع شأنهم لحاجة الدولة لخدماتهم في تنظيم شؤون الادارة , فان وثائق الدولة واوامرها الملكية ومراسلاتها الداخلية والخارجية كانت تعتمد على مهارة هؤلاء في اختيار الالفاظ والتعابير المناسبة^(١٢١٠) , مما دفع اردشير الى اضافة هذه الفئة الى التقسيم الطبقي وجعلها الطبقة الثالثة بين طبقات المجتمع الساساني^(١٢١١) , وبلغ من اهتمامه بالكتاب بان وصفهم بانهم (زينة المملكة)^(١٢١٢) , وبلغ من تعظيمه وتكريمه لهم بقوله : "انهم خزنة سري وانسباء روعي"^(١٢١٣) , ويذكر (الجهشياري)^(١٢١٤) ان الملوك كانت تقدم الكتاب لمعرفة فضل صناعة الكتابة بقولهم : "هم نظام الامور وكمال الملوك , وبهاء السلطان , وهم الالسن الناطقة عن الملوك".

ونظرا للتوسع الاداري الذي شهدته الدولة الساسانية وتعدد دواوينها فقد ادى ذلك الى تعدد اختصاصات هذه الفئة , وقد عدد (الخوارزمي)^(١٢١٥) كتاب الدولة كما ياتي:

-
- (٢) مسكويه , تجارب , ج ١ , ص ١٣٥.
 - (٣) العامري , السعادة والاسعاد , ص ٢٨٦-٢٨٧.
 - (٤) باقر واخرون , تاريخ ايران , ص ١٧١ ؛ الخشاب , فصل , ص ١٢ ؛ راوندي , تاريخ اجتماعي ايران , جلد اول , ص ٦٩١.
 - (٥) ابن اسفنديار , تاريخ طبرستان , ص ٤٥.
 - (٦) المصدر نفسه , ص ٣٦.
 - (١) كرستنسن , ايران , ص ١٢١.
 - (٢) العابد , معالم , ص ٩٢.
 - (٣) الدينوري , عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) , عيون الاخبار , تعليق يوسف الطويل , (بيروت: دار الكتب العلمية , ٢٠٠٣م) , مج ١ , ص ٦٠.
 - (٤) الفردوسي , الشاهنامه , ترجمة البنداري , ج ١ , ص ٥٤.
 - (٥) الوزراء والكتاب , ص ٣.
 - (٦) مفاتيح العلوم , ص ٧٢.

١- كتاب الاحكام . ٢- كتاب الخراج . ٣- كتاب حساب قصر الملك . ٤- كتاب الخزائن . ٥- كتاب الاصطبلات . ٦- كتاب حسابات النيران . ٧- كتاب الاوقاف .

وكان في البلاط الساساني كاتب من عرب الحيرة مختص بالشؤون العربية ويقوم ايضا بمهمة الترجمة^(١٢١٦) , فيذكر ان عمرو بن عدي العبادي كان كاتباً وترجمانا لكسرى ابرويز (٥٩٠م-٦٢٨م)^(١٢١٧).

كان رئيس طبقة الكتاب يسمى (ايران-ديربذ) وهو يمتلك سلطة ادارية واسعة , وهو غالبا ما يكون من حاشية الملك^(١٢١٨) , ويكون تحت امرته عدد من الموظفين العاملين بحقل القانون , والنظام البريدي , والادارة المالية , والمراسلات , الخ^(١٢١٩) , ولقد احتل كتاب الرسائل اهتماما كبيرا عند الملوك الساسانيين , وقد دفعهم ذلك لتسميتهم بـ(ترجمة الملوك)^(١٢٢٠) , وكانوا يقولون لهم: "لا تحملكم الرغبة في تخفيف الكلام على حذف معانيه وترك ترتيبه والابلاغ فيه وتوهين حجمه"^(١٢٢١).

ويبدو ان اعتمادهم (الملوك) على طبقة الكتاب جعلهم يוכלون لهم مهام اخرى , منها تكليف الكتاب باعمال السفارة , فيذكر ان اردشير الاول اذا اراد ان يهاجم عدوا كان يرسل احد كتابه العلماء العقلاء , لينذر ذلك العدو , قبل القتال محاولا حسم سبب الخلاف وان يوفق بين الطرفين بما يخدم مصلحة بلده^(١٢٢٢) , كذلك كان الكاتب احد الشخصيات التي يعتمد عليها عند ارسال الجيش للحرب , فقد كان الملوك الساسانيون يعينون احد كتابهم ليكون مرافقا للجيش اثناء خروجهم للقتال , ثم يامرون قائد الجيش بالتزام رأي الكاتب^(١٢٢٣) , ويبدو ان واجب الكاتب عند خروجه مع الجيش هو ابداء المشورة والرأي , وليكون عينا على قائد الجيش وفرسانه , والكتابة للملك على كل ما يتعلق بامور الجيش وسير المعركة.

ومن الكتاب المهمين في الدولة هو كاتب الجيش , ومهمته تسجيل اسماء الامراء والقادة والاجناد في ديوان الجيش على مراتبهم وتاريخ التحاقهم ومقدار اعطياتهم واحصاء الغنائم^(١٢٢٤) , وبسبب اهمية الدور الذي يقوم به الكاتب وضع الملوك الساسانيون شروطا يجب توافرها في الكاتب منها : ان يكون كريم الاصل , ان يعرف مراتب الناس , دقيق النظر عميق الفكر , ثاقب الرأي حسن

(٧) كرستنس , ايران , ص ١٢٤.

(٨) الاصفهاني , ابو فرج (٣٥٦هـ) , الاغانى , شرح عبد علي مهنا واخرون , (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر , ١٩٨٦م) , ج ٢٤ , ص ٦١.

(٩) كرستنس , ايران , ص ١٢٣ , ويبدو ان كلمة ديربذ مأخوذة من اصل الكلمة السومرية dip-dup والتي تعني نحت او كتابة.

Bausani , The persians, P. ٤٩

Bausani , The persians, P. ١٥١

(١٠) الجهشيارى , الوزراء والكتاب , ص ٢ ; امين , احمد , ضحى الاسلام , ط ١٠ , (بيروت: دار الكتاب العربي , ١٩٣٣م) , ص ١٦٩.

(١١) الجهشيارى , المصدر نفسه , ص ٢.

(١٢) الفردوسي , الشاهنامه , ترجمة البنداري , ج ٢ , ص ٥٥ ; ندا , دراسات , ص ١٦٩.

(١٣) الجهشيارى , الوزراء والكتاب , ص ٣.

(١٤) ندا , دراسات , ص ١٧٠.

الخط^(١٢٢٥) , وكان احسن الكتاب خطأ يستخدمون في البلاط الملكي , اما الباكون فيرسلون الى الاقاليم^(١٢٢٦).

وضمت هذه الطبقة اضافة للكتاب , الاطباء (درست بد) والمنجمون (اخترمار) , اذ كان لفئة المنجمين اهمية كبرى في بلاط الملوك في جميع العهود , وكان الملوك يستشيرونهم في جميع شؤون حياتهم^(١٢٢٧) , في شان المولود الجديد اذا ولد , وفي نتيجة الحرب اذا اقدموا عليها , وفي الوقت المناسب لبدئها , وفي بناء السدود والعمائر والمشروعات العامة , وفي القيام بالرحلات , وفي غيرها من الشؤون^(١٢٢٨) , ويذكر ان بلاط يزدجرد الاول (٣٩٩-٤٢١م) كان يضم ثلاثمائة وستين من هؤلاء المنجمين^(١٢٢٩) , وايضا ضمت هذه الطبقة شعراء البلاط , واهل العلم والمعرفة^(١٢٣٠).

٤- الطبقة الرابعة: الفلاحون والمهنيون (الحرفيون)

وفي اسفل السلم الاجتماعي تقع طبقة الزراعة واصحاب المهن الاخرى (الحرفيين) والتجار , فكانت فئة الزراعة وهي تعنى بالفلاحة وحرثة الارض وتشكل غالبية المجتمع الساساني^(١٢٣١) , ويرأس هذه الطبقة رجل يلقب (واستريو شانسار) او (توخش بند) أي حافظ كل من يكدي بيديه , وهو يعد الواسطة بين هذه الفئة والحكومة^(١٢٣٢) , وقد كان هؤلاء الزراع اشبه ما يكونوا بالرقيق حيث كانوا يباعون مع الارض , وينتقلون معها من مالك الى اخر^(١٢٣٣) , وكان ارتباطهم بصاحب الارض يجبرهم على المشاركة في اداء الخدمة العسكرية في فرقة المشاة , وكان هؤلاء المشاة من الفلاحين , وهم جنود غير مهرة^(١٢٣٤) , كانوا يتدرون بدروع من الخيزران المغطى بجلد غير مدبوغ^(١٢٣٥).

اما فئة الصناع والحرفيون , فكانوا يعملون اما في منازلهم (وعلى الاغلب في صناعة السجاد) او في دكاكين صغيرة تؤلف مجتمعة اسواقا يرتادها الناس لشراء احتياجاتهم^(١٢٣٦) , وكان غالبيتهم من سكان المدن , حيث كانت المدن الكبيرة , لا سيما العاصمة طيسفون تكتظ بطبقة من الصناع

(٦) السمر قندي , النظامي العروضي (ت ٥٥٢هـ) , جهاز مقالة , ترجمة عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب , تحقيق محمد عبد الوهاب قزويني , (القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر , ١٩٤٩) , ص ٢٢.

(٧) خطاب , قادة فتح بلاد فارس , ص ٢٨.

(٨) ديورانت , قصة الحضارة , ج ١٢ , ص ٢٧٩.

(٩) ندا , دراسات , ص ٢٢٥.

(١٠) العابد , معالم , ص ٩٥.

(١١) ابن اسفنديار , تاريخ طبرستان , ص ٣٦.

(١٢) دياكونوف , تاريخ ايران باستان , ص ٣١٣-٣١٤.

(١٣) كرستنس , ايران , ص ١١٠ . وقد ورد ايضا بصيغة هوتخشه بذ (المسعودي , التنبيه والاشراف , ص ٩١) .

(١٤) باقر , مقدمة , ج ٢ , ص ٥١٣ ; دياكونوف , تاريخ ايران باستان , ص ٣١٤ ;

Ghirshman , Iran , P. ٣١٠

(١٥) كرستنس , ايران , ص ٢٤٤ ; بيرنيا , تاريخ ايران , ص ٣٠٠ ,

Ghirshman , Iran , P. ٣٠٩

(١٦) ابو مغلي , ايران , ص ١٨٠ ; الخشاب , فصل , ص ٩.

(١٧) ديورانت , قصة الحضارة , ج ١٢ , ص ٢٨٢.

معاركه مع الروم فبعث رسوله لطلب المال من المناطق المجاورة لمعسكره , فلم يستجب له الا خفاف (اسكافي) , اذ اظهر استعدادة لاقرض الملك المبلغ الذي يحتاجه , لكنه طلب من الرسول ان يستاذن الملك بارسال ابنه الوحيد للمعلمين والمؤدبين لتعليمه الخط والادب , فلما حمل الرسول الاموال للملك , سر بها وامر بزيادتها عند اعادتها , الا انه لما سمع بطلب الاسكافي , امر الرسول برد المال وقال له :

"ما لنا حاجة الى اموال هذا الرجل , اما تعلم ان ولد المحترف اذا صار كاتباً اديباً وعالماً اريباً صار من الغد لولدنا خادماً ومنه قريباً , فلا يبقى عند اهل الادب وارباب الحسب والنسب من اهل البيوتات واصحاب المروءات سوى الهم والحزن والحسرة والاسف , وهل ياتي الخير من ولد المحترف ؟ , وانه مهما اعتلت درجته استهان بذوي الارباب واستعظم لهم الثواب فلا تاخذ من هذا الاسكاف شيئاً" (١٢٤٦).

ويستدل من هذه الرواية ايضاً ان التعليم كان مقتصرًا على ابناء الطبقات العليا في حين حُرم ابناء العامة منه , فيقول كسرى انوشروان:

"ان ابناء السفلى اذا تادبوا طلبوا معالي الامور واذا نالوها تحكموا في وضع الاشراف" , وفي هذا يقول الشاعر

لله در انوشروان من رجل ماكان اعرفه بالدون والسفل

نهاهم ان يمسوا بعدهم قلماً كيلا يذلوا بني الاشراف بالعمل" (١٢٤٧).

ولم يقتصر المنع على محاولات الارتقاء الى طبقة اعلى فحسب بل حتى مجرد التفكير فيه , فيروى ان احد قادة كسرى ابرويز ويدعى فرخان , جلس يشرب بعد انتصاره على البيزنطيين , فقال لاحد اصحابه لقد رايت كأني جالس على سرير كسرى , فبلغ ذلك لابرويز , فكتب لاحد مساعدي فرخان قائلاً :

"اذا اتاك كتابي فابعث الي براس فرخان" (١٢٤٨).

وهكذا يتبين ان الملوك الساسانيين كانوا يعاقبون من لم يكتف بطبقته وكانوا يلزمون كل طبقة ما لها من عمل او صناعة وحرفة ولا يسمحون بتجاوزها لا بتوسل ولا برشوة (١٢٤٩) , فقد كان الانتقال الى طبقة اعلى يعد من الحالات النادرة فحينما يظهر احدٌ من العامة موهبة وعملًا جباراً او امتيازاً في ناحية من النواحي , يعرض امره على الملك الذي يعرضه على الموابذة والهراذة لابداء رايهم فيه بعد اختبارهم اياه فاذا رآوه مستحقاً , امر الملك بالحاقه بطبقة اعلى (١٢٥٠) , فاذا كان امتيازاه في الشجاعة

(٣) الفردوسي , الشاهنامه , ترجمة سمير مالطي , ج ٢ , ص ١٨٧.

(١٢٤٧) الثعالبي , تاريخ , ص ٦٠٨.

(١٢٤٨) الطبري , تاريخ , ج ١ , ص ٤٩٥.

(١٢٤٩) البيروني , تحقيق ماللهند , ص ٧٥-٧٦.

(١٢٥٠) ابن اسفنديار , تاريخ طبرستان , ص ٣٦ ; نفيسي , تمدن ساساني , ص ٩.

والقوة الحقوه بطبقة المحاربين , واذا كان امتيازهم في العقل والفتنة وقوة الحافظة الحقوه بطبقة الكتاب ... وهكذا^(١٢٥١).

فيذكر ان كسرى انوشروان رأى في منامه رؤيا عجز عن تفسيرها المفسرون, وعندما عرضت تلك الرؤيا على صبي اسمه (بزرجمهر) تمكن من تفسيرها تفسيراً صحيحاً, فسُر الملك بذلك واکرمه ورفع مرتبته^(١٢٥٢), واخذ منذ ذلك اليوم بالترقي فاصبح معلماً لابن انوشروان (هرمز) ثم ارتفعت مرتبته حتى اصبح الوزير الاول له^(١٢٥٣), ويذكر ان سابور الثاني (٣٠٩-٣٧٩م) قد رفع مرتبة صبي اسمه (درستامات) فجعله اميراً لاحدى كور ارمينيا لما ابداه من شجاعة فائقة انقذ فيها سابور الثاني من الموت في معركة مع الكوشانيين^(١٢٥٤).

وفي رواية اخرى ان كسرى ابرويز امر كتابه بتدوين حروبه مع بهرام جوبين , ففعلوا ذلك وعرض عليه فلم يعجبه صدر الكتاب , ثم ان غلاماً من اولاد الكتاب كتب صدرًا لهذا الكتاب نال اعجاب ابرويز فامر برفع مرتبته وتعظيمه^(١٢٥٥).

لقد كان النظام الطبقي الساساني نظاماً صارماً وكانت مظاهر التفاوت الطبقي واضحة, فقد الزم هذا النظام اهل كل طبقة ملابس لا يلبسها احد غير تلك الطبقة , فاذا دخل الرجل على الملك عرف من خلال ملابسه صنعة وطبقته التي هو فيها^(١٢٥٦), فكانت ملابسهم تختلف على قدر مراتبهم , فمثلاً كان ابناء الطبقة العليا يتميزون بملابسهم الفاخرة ويركبون الخيل ويحملون السلاح^(١٢٥٧), ثم ان النظام الطبقي اهتم بالمحافظة على النسب , فكانت الاسر الكبيرة تسجل في دواوين , كما ان الدولة منعت العامة من شراء املاك النبلاء والاشراف حتى تبقى لكل واحد مرتبته التي هو فيها^(١٢٥٨), وكانت الفوارق الطبقيّة تمنع من تزوج رجل من امرأة من غير طبقته , فلا يجوز ان تتزوج بنات الملوك من غير طبقتهم , ولا يجوز لرجل من الطبقة الدنيا ان يتزوج امرأة من طبقة الكتاب او الاساورة^(١٢٥٩), فيقول اردشير :

"لقد منعت أي انسان أن يتزوج من امرأة من العامة حتى يبقى النسب محفوظاً وكل من يفعل ذلك يحرم من الميراث"^(١٢٦٠).

وكذلك كانت مجالس الشرب واللهو تختلف باختلاف الشاربين , فاذا كانوا من الطبقات العليا واهل الثروة لبسوا زياً خاصاً وتوجوا رؤوسهم باكاليل الورد وازدان مجلسهم باللات الموسيقي والمغنيات , اما مجالس ابناء الطبقة العامة فكانت تخلو من ذلك^(١٢٦١), وايضا بيوت النيران كانت مقسمة على اساس الطبقات وهي (خرداد) نار رجال الدين , و(كشناسب) نار رجال الحرب , و(بزين

-
- (١٢٥١) ندا , دراسات , ص ٢١٥ ؛ كرستنس , ايران , ص ٨٥.
(١٢٥٢) الفردوسي , الشاهنامه , ترجمة البنداري , ج ٢ , ص ١٣١-١٣٢.
(١٢٥٣) الدينوري , الاخبار الطوال , ص ٧٣ ؛ سايكس , تاريخ ايران , جلد اول , ص ٦٣٥.
(١٢٥٤) كرستنس , ايران , ص ٢٩٣.
(١٢٥٥) البيهقي , المحاسن والمساوي , ج ٢ , ص ١١٣.
(١٢٥٦) الجهشيارى , الوزراء والكتاب , ص ٢.
(١٢٥٧) نفيسي , تمدن ساساني , ص ٩ ؛ كرستنس , ايران , ص ٣٠٢.
(١٢٥٨) ابن اسفنديار , تاريخ طبرستان , ص ٤٠ ؛ كرستنس , المصدر نفسه , ص ٣٠٤.
(١٢٥٩) كرستنس , المصدر نفسه , ص ٣٠٣.
(١٢٦٠) ابن اسفنديار , تاريخ طبرستان , ص ٤٠.
(١٢٦١) ندا , دراسات , ص ٢٠٦.

مهر) نار الحرفيين والزراعيين والحراثين^(١٢٦٢)، حيث كانت بيوت نار الاغنياء تختلف من حيث رونقها وبهائها وبنائها عن بيوت نار الفقراء الذين حرموا من التعبد في بيوت نار الاغنياء^(١٢٦٣).

وامتدت النظرة الطبقيّة الى الاداب العامة فاذا تقابل شخصان من المرتبة نفسها تعانقا وقبل احدهما الآخر في فمه، اما اذا قابل احدهم من هو اعلى منه مرتبة انحنى له انحناء كبيرة تشعره بالخضوع والاحترام، واذا التقى بمن هو اقل منه مرتبة قدم له خده ليقبله^(١٢٦٤)، ويذكر ان يزدجرد بن بهرام (الاثيم) كان اذا علم ان احدا من بطانته صافى رجلا من اهل طبقته نحاه عن خدمته^(١٢٦٥)، وكان الخروج عن الدين يؤدي بالفرد الى فقدان مرتبته التي ينتمي اليها^(١٢٦٦)، وكان نظام الضرائب قد تآثر ايضا بالنظام الطبقي، فقد كان فرض الضرائب يتم على اساس الطبقة التي ينتمي اليها الفرد^(١٢٦٧)، فقد اعفي منها ابناء الاسر الممتازة والاساورة والمرازبة والكتاب ومن كان بخدمة الملك^(١٢٦٨)، ويذكر (البيروني)^(١٢٦٩) ان للفرس في كل شهر عيداً لطبقة دون اخرى.

اما المغنيون والموسيقيون فيذكر ان الملك اردشير بن بابك قد رتب المغنين وسائر المطربين وذوي الصنعة بالموسيقى، فضمت المرتبة الاولى اهل الحذاقة بالموسيقى والاغاني، وضمت المرتبة الثانية الماهرين من الموسيقيين، اما المرتبة الثالثة فضمت العازفين من اصحاب الصنج والطنابير^(١٢٧٠)، ولم تستثن النظم الطبقيّة الوفود والسفارات التي تزور الدولة، فقد وضعت ضوابط يجب على السفير او الوفد ان يتقيد بها، فيجب ان يكون دخول اعضاء الوفد الى مجلس الملك وجلوسهم وحديثهم حسب مراتبهم، فيذكر ان النعمان بن المنذر (٥٨٥-٦١٣م) بعث وفداً للملك كسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨م) برئاسة اكثم بن صيفي واوصاهم بالالتزام بمراتبهم في حضرة ملك الملوك، قائلاً:

"وليكن اول من يبدا منكم الكلام اكثم بن صيفي (لانه رئيس الوفد) ثم تتابعوا على الامر من منازلكم التي وضعتكم بها ... فلا يكون غير ذلك منكم فيجد في ادايكم مطعنا"^(١٢٧١).

ويذكر ان من آيين بلاط ملوك ال ساسان ان يوضع لكل ملك من ملوك الامم مثل قيصر الروم وخاقان الترك وملك الهند وملك الصين ومن يجري مجراهم كرسي باسم ذلك الملك في مجلس الشاهنشاه على قدر رتبة ذلك الملك^(١٢٧٢).

(١٢٦٢) الخشاب، فصل، ص ٧؛ مطهري، مرتضى، الاسلام وايران، ترجمة محمد هادي اليوسفي، (بيروت: بلاط، ١٩٩١م)، ج ١، ص ٨٨.

(١٢٦٣) الجاف، الوجيز، ج ١، ص ١٢٣.

(١٢٦٤) هيروودتس، تاريخ، الكتاب الاول، مج ١، المادة (١٣٤).

(١٢٦٥) الطبري، تاريخ، ج ١، ص ٤٩٧.

(١٢٦٦) ليفي، فارس والعرب، بحث ضمن كتاب تراث فارس، ص ١١٤.

(١٢٦٧) الرحيبي، عبد العزيز بن محمد (ت ١١٨٤هـ) الرتاج المرصد على كتاب الخراج، تحقيق احمد الكبيسي، (بغداد: مطبعة الرشاد، ١٩٧٥م)، ج ٢، ص ١١٠-١١١.

(١٢٦٨) الدينوري، الاخبار الطوال، ص ٧٣؛ كرستنس، ايران، ص ٣٠٤.

(١٢٦٩) الآثار الباقية، ص ٢٣٠.

(١٢٧٠) ندا، دراسات، ص ٢٠٧، الصنج والطنابير من الالات الموسيقية، ينظر: الفصل الثالث.

(١) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ١، ص ١٨٠-١٨١.

(٢) ابو البقاء، المناقب المزيديّة، ص ٤٥؛ كرستنس، ايران، ص ٣٩٦.

ان الفوارق الطبقيّة بين فئات المجتمع الساساني التي اوجدها النظام الطبقي بتفصيلاتها سابقة الذكر قد تفرّدت الطبقة الارستقراطية في حصد امتيازاتها على حساب الطبقة المحرومة والفقيرة من عامة الشعب , وما رافق ذلك من تسلط رجال الدين والاشراف , ادت الى تذمر عامة الشعب واستيائهم , وقد تزامنت تلك الاوضاع المتردية مع ظهور عاصفة دينية عرضت البناء الاجتماعي والاقتصادي للدولة الساسانية للخطر وتمثل ذلك بظهور الديانة المزدكية^(١٢٧٣) , والتي كانت في بداياتها فلسفية دينية , ولم يكن اهتمامها بالجانب الاجتماعي كبيرا لكن افكارها ايقظت مكامن الالم للطبقات الفقيرة في المجتمع الساساني من الفلاحيين والحرفيين والعبيد فاكسبت مضمونا اجتماعيا تعمق يوما بعد اخر لصالح الطبقات المحرومة التي عاشت حياة البؤس والحرمان^(١٢٧٤).

ان ابرز ما دعت اليه الديانة المزدكية يكمن في نظريتها الاجتماعية التي لاقت قبولا واسعا لدى ابناء الطبقة الدنيا والتي تدعو الى اعادة توزيع الموارد بشكل عادل , كما دعت الى توزيع ما يملكه الاغنياء بين الفقراء وشمل ايضا كل ما حرم منه الفقراء بما في ذلك النساء^(١٢٧٥) , اذ "احل النساء واباح الاموال وجعل الناس شركة فيها كاشتراكهم في الماء والنار والكلاب"^(١٢٧٦).

وهكذا اصبحت الافكار التي جاء بها مزدك برنامجا ثوريا ضد النظام الطبقي الساساني الذي يقوم على اساس العائلة , والملكية , ولهذا فان من مظاهر هذه الحركة قيام اتباع مزدك بحرق كتب الانساب التي تحفظ انساب الاسر النبيلة وعظماء المملكة^(١٢٧٧) , وبذلك اصبح خطر المزدكية يهدد الارستقراطية الساسانية وعلى راسها عظماء المملكة ورجال الدين الزرادشتي الذين وجدوا مناصبهم ومراكزهم الدينية والاجتماعية معرضة للضياع فتمكنوا من تجميع قواهم وتوجيه ضربة قوية للمزدكية من خلال عزلهم للملك قباد (الذي كان قد ايد المزدكية) وتعيين اخيه جاماسب (٤٩٧-٤٩٩م) على عرش الدولة^(١٢٧٨).

لقد كانت تجربة المزدكية استنكارا صارخا للوضع الاجتماعي في البلاد , لذلك كانت اجراءات انوشروان الاصلاحية لمعالجة الثغرات في البناء الاجتماعي والاقتصادي للدولة والتي شملت النظام الضريبي وحقوق الارض وتخفيف وطأة الفقر الذي يعاني منه الفلاحون^(١٢٧٩) , الا ان هذه الاصلاحات لم تنجح في معالجة التفاوت الطبقي الذي زرع الفرقة والمنافسة بين الطبقات وادى الى خلخلة التوازن في المجتمع الساساني مما اسهم في تسريع سقوط الدولة^(١٢٨٠).

(٣) المزدكية ينظر: الفصل الرابع.

(٤) باقر وآخرون , تاريخ ايران , ص ١٤٠ ؛ الاحمد والهاشمي , تاريخ الشرق الادنى , ص ١٦١.

(٥) واكيم , ايران والعرب , ص ٦٢-٦٣ ؛ Ghirshman , Iran, P. ٣٠٢.

(٦) الشهرستاني , الملل والنحل , ج ٢ , ص ٨٢.

(٧) الخشاب , فصل , ص ٩ ؛ نشأة وحجازي , صفحات عن ايران , ص ١٢٣.

(٨) الاحمد والهاشمي , تاريخ الشرق الادنى , ص ١٦١ ؛ واكيم , ايران والعرب , ص ٦٤.

(٩) الاحمد والهاشمي , المصدر نفسه , ص ١٦٢ ؛ بروي , وآخرون , تاريخ الحضارات العام , ص ٥٩.

(١٠) كيمبريج , وآخرون , تاريخ ايران از سلوكيان , جلد سوم , قسمت اول , ص ٣٤٧.

Ghirshman , Iran, P. ٢٨٩.

الفصل الثالث

الاسرة في العهد الساساني ومظاهر الحياة اليومية

أولاً: الاسرة في العهد الساساني

- أ- الزواج والطلاق .
- ب- الابناء .
- ج- التبني .
- د- الارث .
- هـ- مكانة المرأة .

ثانياً: مظاهر الحياة اليومية

- أ- الالبسة والازياء .
- ب- الاطعمة .
- ج- بناء البيوت .
- د- الاثاث المنزلي .
- هـ- التطيب والعطور .
- و- الغناء والموسيقى .

ثالثاً: الألعاب والاعياد

أ- الألعاب .

١. الصيد .

٢. الكرة والصولجان .

٣. الرماية .

٤. الشطرنج والنرد .

ب- الاعياد .

١. عيد النوروز .

٢. عيد المهرجان .

٣. عيد السدق .

٤. اعياد اخرى .

رابعاً: المهن العامة للسكان

أ- صناعة النسيج .

ب- صناعة الخزف .

ج- الصناعات المعدنية .

د- الفلاحة .

هـ- تربية الحيوان .

و- التجارة .

ي- صناعات ومهن اخرى .

أولاً: الأسرة في العهد الساساني :

تمثل الأسرة في أي مجتمع اللبنة الأساسية له ، والأسرة في المجتمع الساساني تتكون من الزوج والزوجة – وأحياناً أكثر من واحدة – والابناء الحقيقيين والمتبنين، وربما السراري والإيماء وأولادهم^(١٢٨١)، أما العبيد فلا يعدون من صلب العائلة وإنما جزء من ممتلكاتها^(١٢٨٢)، وكانت الأسرة في العهد الساساني أبوية ، يتمتع فيها الأب بسلطات واسعة ، فيبده إدارة شؤون الأسرة، وهو المسؤول الأول عن اعادة أفرادها وتوفير احتياجاتهم من المأكل والملبس والسكن^(١٢٨٣)، أما الأم فكانت تأتي في المرتبة الثانية^(١٢٨٤) وللوقوف على احوال الأسرة في العهد الساساني سوف نتناول كل ما له علاقة بالاحوال الشخصية مثل الزواج والطلاق والابناء والارث والتبني ومكانة المرأة ... الخ .

أ- الزواج والطلاق :

لقد أولت الديانة الزرادشتية اهتماماً كبيراً للأسرة اذ تضمن كتابهم المقدس (الافستا) الكثير من النصوص التي تدعم بناء الأسرة ، وتحفز على الزواج ، اذ عدت تلك النصوص الزواج فرضاً مقدساً على اتباع هذه الديانة ، لانه الأساس في تكوين الأسرة^(١٢٨٥)، ويتجلى ذلك بوضوح في حوار زرادشت واليه الخير (اهورامزدا) ، فسأل زرادشت: "يا خالق الاجساد يا قدوس، ما هو ثاني مكان تشعر الارض فيه بانها اسعد ؟ فاجاب : هو حيث ينشئ مؤمن داراً مع ماشية ، مع زوجه ، مع اولاد ، مع قطع جيد ، فتتمو في هذه الدار الماشية ، تنمو الفضيلة ، تنمو الامراة، ينمو الولد ، تنمو النار ، وينمو كل شيء صالح للعيش"^(١٢٨٦). وفي مكان آخر نقرأ في خطاب اهورامزدا لزرادشت : "حقاً اقول يا زرادشت انني افضل الرجل المتزوج على غير المتزوج، افضل الذي له دار وسكن على من لا دار له ، افضل من كان ابا على من كان بلا اولاد"^(١٢٨٧). وفي (الافستا) كثير من التعاليم التي تهدف الى ديم حياة اللامبالاة والتحرر من المسؤوليات ، فالمؤمن يساعد بزواجه (اهورامزدا) على الاكثار من المؤمنين الذين يثبتون ويقاومون الشر^(١٢٨٨). فيقول زرادشت : "ما اريده للرجل والمرأة هو ان يكونا اهلاً للكفاح وان يكونا اهلاً للولادة"^(١٢٨٩). وقد سار الملوك الساسانيون على نفس نهج زرادشت في تشجيع الزواج ، وأحياناً ارغام الناس عليه، ولكن لسبب اخر هو زيادة المواليد حتى يكون لهم من

(١٢٨١) كرستنس ، ايران ، ص ٣٠٨ – ٣٠٩ .

(١٢٨٢) كيمبريج ، وآخرون ، تاريخ ايران از سلوكيان ، جلد سوم ، قسمت اول ، ص ٣١٢ .

(١٢٨٣) كرستنس ، ايران ، ص ٣٠٨ – ٣١٥ .

(١٢٨٤) ندا ، دراسات ، ص ٢٢٥ .

(١٢٨٥) ابن اسفنديار ، تاريخ طبرستان ، هامش رقم (١) ، ص ٣١؛ مكي ، النظم الاسلامية ، ص ٢٨ .

(١٢٨٦) الفنديراد ، ص ٤٠-٤١ .

(١٢٨٧) محدي ، زرادشت ، ص ١٣٨ .

(١٢٨٨) ابن اسفنديار ، تاريخ طبرستان ، هامش رقم (١) ، ص ٣١ .

(١٢٨٩) نيتشه ، فردريك ، هكذا تكلم زرادشت ، ترجمة فليكس فارس ، (بغداد: مطبعة بابل، ١٩٨٦م)، ص ٢٤١ .

الابناء ما يسد مطالب الحرب وتهيئة الجيوش^(١٢٩٠)، فيذكر ان الملك كسرى انوشروان قد اجبر العزاب على الزواج^(١٢٩١).

لقد كان تعدد الزوجات معمولاً به في المجتمع الساساني ، فكان الرجل يملك ما يشاء من النساء مادام قادراً على ذلك ، اما الفقراء فيتخذون ، بوجه عام، زوجة واحدة^(١٢٩٢).

وكانت تعاليم الزرادشتية تقضي على الساسانيين ان يزوجوا اولادهم او بناتهم عند بلوغهم الخامسة عشر من العمر ، حتى لا يقعون في الخطيئة ، وكان تزويج البنت من شأن الاب، فاذا لم يكن الاب حياً عهد بذلك الى الام، فان لم تكن هي الاخرى حيه وگلو ذلك الى احد اعمامها او اخوالها ، ولم يكن للبنت حق اختيار زوجها بصورة مستقلة^(١٢٩٣).

وكان الزواج يبدأ بالخطوبة التي غالباً ما كانت تتم بواسطة الخاطبة التي تتولى مسؤولية التوفيق بين عائلتي الولد والبنت^(١٢٩٤). الا ان الخطوبة عند العائلة الملكية كان لها شكل آخر ، فقد كان الملك يرسل الاكفاء من حاشيته لخطبة بنات الملوك لاولادهم او لانفسهم محملين بالهدايا الثمينة ، فقد ارسل كسرى انوشروان احد كبار حاشيته (مهران زاد) الى بلاد الترك ليتخير له احدى بنات الخاقان^(١٢٩٥).

ولم تشر المصادر الى وجود قواعد او احكام قانونية خاصة بكيفية اكمال اجراءات ومراسيم الخطبة، الا اننا نجد ذكراً للهدايا التي تقدم الى اهل الفتاة اثناء وبعد الخطوبة، وغالباً ما كانت تلك الهدايا عبارة عن البسة وحلي^(١٢٩٦)، وتنتهي فترة الخطوبة بعد كتابة عقد الزواج ، اذ يصبح بعد ذلك الزواج شرعياً^(١٢٩٧)، اما المهر فيتم التفاهم عليه اثناء الخطوبة ، حيث يتفق والد الفتاة مع اهل الزوج على مقدار المهر، وغالباً ما كان عبارة عن مبلغ من المال يدفع الى والد الفتاة ، على ان تقاليد المجتمع الساساني كانت تحكم باعادة مبلغ المهر الى الزوج اذا ما تبين ان زوجته عاقر^(١٢٩٨).

وكانت القوانين الساسانية تشير الى وجوب تسجيل الزواج في عقد رسمي عند موثق مختص بعقود الزواج، ولا تعد المرأة دون هذا العقد زوجة ، اذ اكدت تعاليم زرادشت على الزام كل زوجين

(١٢٩٠) ديورانت ، قصة الحضارة ، ج ١٢ ، ص ٢٧٦؛ سايكس ، تاريخ ايران ، جلد اول ، ص ٦٣٣.
(١٢٩١) ديورانت ، المصدر نفسه ، ج ١٢ ، ص ٢٩١؛ رازي ، عبد الله ، تاريخ كامل ايران از تاسيس سلسله مادتا انقراض قاجاريه، (تهران: جاب وانتشارات اقبال، ١٣٦٣هـ)، ص ٧٨.
(١٢٩٢) ندا ، دراسات ، ص ٢٣٥؛ كرستنس ، ايران ، ص ٣٠٨؛ نفيسي، تمدن ساساني، ص ٣٩؛ ان تعدد الزوجات في العهد الساساني يبدو انه كان موروثاً من العهود السابقة، فقد كان تعدد الزوجات معمولاً به عند الفرثيين، (ابو مغلي، ايران، ص ١٣٧) .
(١٢٩٣) ندا ، المصدر نفسه ، ص ٢٣٤؛ نفيسي ، المصدر نفسه ، ص ٤١ .
(١٢٩٤) كرستنس ، ايران ، ص ٣١٤ .
(١٢٩٥) الفردوسي ، الشاهنامه ، ترجمة سمير مالطي ، ج ٢ ، ص ١٧٧؛ بدوي ، القصة في الادب الفارسي ، ص ٢٢٤-٢٢٥.
(١٢٩٦) الجاحظ، عمر وبن بحر (ت ٢٥٥هـ) المحاسن والاضداد، (مصر : مطبعة السعادة، ١٩١٢م) ، ص ١٨٧؛ بدوي ، القصة في الادب الفارسي، ص ٢٢٥.
(١٢٩٧) ديورانت ، قصة الحضارة ، ج ١٢ ، ص ٢٧٧ .
(١٢٩٨) ندا ، دراسات ، ص ٢٧٤؛ كرستنس ، ايران ، ص ٣١٤؛ نفيسي، تمدن ساساني، ص ٤١ .

تسجيل زواجهما بعقد ، فيقول : "انتبهوا لكل زواج تعقدونه، واحذروا العقود الفاسدة لانكم اذا تسرعتم بها لا تجنون غير حلها ، فان فسخ الزواج خير من تحمله بالمصانة والمخادعة" (١٢٩٩).

وكان عقد الزواج وثيقة رسمية تنص على شروط الاتفاق التي تتضمن حقوق الطرفين^(١٣٠٠)، ويقوم بتوثيق هذا العقد احد رجال الدين ، فهم يشرفون على اجراءات ومراسيم الزواج^(١٣٠١)، الا ان الزواج بالسري لم يكن بعقد لانها تعد من ممتلكات الرجل^(١٣٠٢)، فيذكر ان ام بهرام الاول (٢٧٣- ٢٧٦م) (سهربانوي) كانت متزوجة بدون عقد لانها امرأة من العامة^(١٣٠٣)، اما مراسيم الزواج فيبدو انها كانت مزيجاً من الطقوس الدينية ومظاهر الفرح ، فقد كان الاحتفال بالزواج تتخلله ابتهالات دينية لتقديس رابطته^(١٣٠٤)، فيقوم الزوجان بتلاوة مختارات من (الافستا)^(١٣٠٥)، وقبل ان تترك العروس بيت بيت اببها تودع البيت بان تُقبل حجر الموقد، وهو تقديس للنار والطلب بمباركة الزواج^(١٣٠٦)، ويبدو ان الكثير من العادات والتقاليد التي كانت تجرى يوم الزفاف لا زالت متبعة في وقتنا الحاضر، اذ يخرج اهل العروس لاستقبال العريس ومن معه ، وتؤدي اثناء ذلك معزوفات موسيقية باستخدام الطبول ، ويقوم اهل العروسين بنثر الدنانير والدراهم على من حضر، ثم ياخذ العريس عروسه وسط افراح الاهل والاصدقاء^(١٣٠٧)، وفي زواج الملوك والعظماء فان ظاهرة البذخ والمبالغة في تجهيز العروس بارزة للعيان ، فعند زفاف ابنة خاقان الترك للملك كسرى انوشروان (٥٣١ - ٥٧٩م) امر الخاقان بفتح كنز محتوٍ على الذهب والفضة والجواهر والحلي ، واهداها اربعين حملاً من الثياب المنسوجة من الذهب، ومائة حمل من المفارش ، مع ثلاثمائة وصيفة ، الى غيره من الخيل والفيلة والتخوت المرصعة بالجواهر^(١٣٠٨)، ومن البديهي ان تنتقل السيادة على المرأة بعد الزواج من ولي امرها الى الزوج^(١٣٠٩).

لقد شاع في المجتمع الساساني نوعان من الزوجات لكل منهما اسمه وحقوقه وواجباته الخاصة ، فالنوع الاول يسمى الزوجة الممتازة او السيدة (زن بادشائيها)، والنوع الثاني يسمى الزوجة الخادمة (زن جكارياها)^(١٣١٠)، فالزوجة الممتازة لها حق السيادة على بقية الزوجات ، اذا صار للرجل اكثر من زوجة، وهي ارفع منزلة من الزوجة الخادمة ، وعليه فان على الزوجة الخادمة احترامها والقيام على

- (١٢٩٩) نيّشه، هكذا تكلم زرادشت، ص ٢٤١ .
(١٣٠٠) بدوي ، القصة في الادب الفارسي ، ص ٢٢٥ .
(١٣٠١) ديورانت ، قصة الحضارة ، ج ١٢، ص ٢٧٧؛ العابد، معالم ، ص ٩٥؛ ويذكر ان كسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨م) لما اراد الزواج من شيرين المسيحية دعا الموبدان موبذ وامره ان يزوجه على رسومهم وأيينهم ففعل (الفردوسي ، الشاهنامه ، ترجمة البنداري، ج ٢، ص ٢٣٨).
(١٣٠٢) بدوي ، القصة في الادب الفارسي ، ص ٢٢٥ .
(١٣٠٣) كيمبريج ، وآخرون ، تاريخ ايران ازسلوكيان، جلد سوم ، قسمت اول، ص ٢٢٨ .
(١٣٠٤) الحوراني ، يوسف ، البنية الذهنية الحضارية في الشرق المتوسطي الاسيوي القديم ، (عمان : دار الكتب العلمية، ١٩٩١م) ، ص ٣٤٧ .
(١٣٠٥) الشيخ، قاسم حسن، زرادشت بين الحقيقة والاسطورة ، مجلة الاستاذ ، العدد ٤٦ ، (بغداد: بلا ط، ٢٠٠٢م) ، ص ٣٠١ .
(١٣٠٦) جوهر وابو الليل، ايران ، ص ٣٤ .
(١٣٠٧) بدوي ، القصة في الادب الفارسي، ص ٢٢٥ .
(١٣٠٨) المصدر نفسه ، ص ٢٢٥ .
(١٣٠٩) كرستنس ، ايران ، ص ٣٠٨ .
(١٣١٠) المصدر نفسه ، ص ٣٠٨؛ الخشاب، فصل ، ص ١٠ .

خدمتها^(١٣١١)، ويحق للرجل ان تكون له زوجتان ممتازتان على ان يكون لكل واحدة بيتها الخاص بها ، وعلى الرجل ان يتحمل الانفاق عليهما^(١٣١٢)، وكان الملوك الساسانيون على كثرة ما لديهم من نساء فانهم يتخذون منهن الزوجة الممتازة ، وهي الملكة وصاحبة الحقوق الكاملة وتسمى زوجة الملك او الزوجة الرئيسية، وكان يقوم على خدمتها عدد آخر من زوجات الملك لذا يقال للواحدة منهن الزوجة الخادمة^(١٣١٣)، وهن عادة من الجواري اللائي يشتريهن او النساء اللائي يؤسرن في الحروب، فيكونن جزءاً من طبقة الزوجات الخادمت ، ولهذا فان الحقوق القانونية لكل من هاتين الزوجتين مختلفة^(١٣١٤).

وكان التسري مشاعاً في العهد الساساني فقد كان من المتع التي اختص بها الاغنياء ، فلم يكن الاشراف يخرجون للحرب الا ومعهم سراريهم^(١٣١٥)، فيذكر ان قصر كسرى ابرويز (٥٩٠ - ٦٢٨ م) كان يضم ثلاثة الاف امرأة^(١٣١٦).

وكانت الزرادشتية سبباً في ظهور نوع من الزواج اطلقت عليه بعض المصادر اسم زواج الابدال، فيذكر البيروني^(١٣١٧):

"امر الابدال عند الفرس ، اذا مات الرجل ولم يخلف ولداً ان ينظروا فان كانت له امرأة زوجها من اقرب عصبته باسمه ، وان لم يكن له امرأة فابنة المتوفى او ذات قرابته، فان لم توجد خطبوا على العصبية من مال المتوفى، فما كان من ولد فهو له، ومن اغفل ذلك ولم يفعل قتل ما لا يحصى من الانفس، لانه قطع نسل المتوفى وذكره الى اخر الدهر" .

وكانوا يقولون ان نسل الرجل المتوفى يجب ان يبقى الى اخر الزمن^(١٣١٨)، اما الارملة فاذا تزوجت فان نصف الاولاد الذين تلدهم من زوجها الجديد ينسبون الى الزوج المتوفى ، والزوجة نفسها تتبعه في الاخرة كزوجة خادمة^(١٣١٩).

وقد اجازت الديانة الزرادشتية عقداً يتم بمقتضاه ان يتنازل الرجل عن زوجته او احدى زوجاته حتى وان كانت الزوجة الممتازة الى رجل اخر وقع في فاقة وعوز بغير قصد منه لتعينه بعملها على الحياة ، ولم يكن قبول المرأة ضرورياً في هذه الحالة ، وما ينتج عن هذا التنازل من اطفال ينسبون الى الزوج الاول ويعدون اولاده ، وفي هذا العقد لا يحق للزوج الثاني التصرف في مال زوجته ، وهذا الزواج محمود عند زرادشت لانه : احسان على اخ في الدين معوز^(١٣٢٠)، اما اذا مات الرجل قبل ان

(١٣١١) ديورانت ، قصة الحضارة ، ج ١٢، ص ٢٧٧؛ ندا ، دراسات، ص ٢٣٤ .

(١٣١٢) كرستنس ، ايران ، ص ٣٠٩؛ ويبدو ان البابليين قد سبقوا الساسانيين في اتخاذ زوجة ممتازة ، وكان يطلق عليها (زوجة رجل) ويعني الزوجة الاولى ، وكانت تتمتع بمنزلة ارفع من بقية الزوجات ، ولا يحق للزوج تطليقها الا في

حالاتي الزنا وعدم الانجاب؛ (عبد الواحد وآخرون، عادات وتقاليد الشعوب القديمة، ص ٦٩) .

(١٣١٣) الثعالبي ، تاريخ ، ص ٦٩٤؛ الطوسي ، سياست نامه ، هامش رقم (٢) ، ص ٢٠٦ .

(١٣١٤) كرستنس ، ايران ، ص ٣٠٨؛ ندا ، دراسات ، ص ٢٣٥-٢٣٦ .

(١٣١٥) ديورانت ، قصة الحضارة ، ج ٢، ص ٤٤١ .

(١٣١٦) الطبري ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٦١٦؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ١، ص ٤٩٤ .

(١٣١٧) تحقيق ما للهند، ص ٨٣-٨٤ .

(١٣١٨) ابن اسفنديار ، تاريخ طبرستان، ص ٤١-٤٢ .

(١٣١٩) الخشاب ، النقاء الحضارتين ، ص ٢٧ - ٢٨ .

(١) الخشاب ، فصل ، ص ١٠ ؛ كرستنس، ايران ، ص ٣١٥-٣١٦ .

يتزوج فان على اقاربه ان يزوجوا باسمه امرأة عليهم مهرها وجهازها ونصف الاولاد الذين تلدهم من زواجها ينسبون الى الميت، وهي تلحق به في الاخرة بوصفها زوجه بالتبني، (سترزن) (١٣٢١)، وهذا يشير الى ان علاقة الرجل بزوجه لا تنتهي حتى بعد وفاته، وعليه فان العائلة الساسانية (احياناً) تكون خليط من ابناء ليس لهم رابطة بالاب غير حمل اسمه.

واتبع الساسانيون نهج اسلافهم الفرس بالزواج من المحارم (خويذ وكدس) (١٣٢٢)، لاجل المحافظة على نقاء دم الاسرة، فقد اباح لهم زرادشت الزواج بالام او البنت او الاخت (١٣٢٣) حيث جاء في (الافستا) ان اله الشر (اهريمين) يهاب جداً هذا النوع من الزواج، وان قدرته وقدرته الشياطين تكون ضعيفة التأثير باجسام المتزوجين من محارمهم (١٣٢٤)، وان الزواج بين الاخ واخته منورٌ بمجد الهي وله فضيلة طرد الشيطان وانه يمحو الكبائر (١٣٢٥)، وذكر (اليقوبي) (١٣٢٦) ان الزرادشتيين كانوا ينكحون الامهات والاخوات والبنات، ويعدون ذلك صلة لهن بربهن وتقرب الى الله فيهن، وقد كتب اردشير بن بابك (٢٢٦-٢٤١م) الى الرعية مؤيداً هذا النوع من الزواج قائلاً: **"وتزوجوا في القرابين فانه امس للرحم واثبت للنسب"** (١٣٢٧)، الا ان هذا النوع من الزواج قد كان عرضة للانتقاد، فقد كان المسيحيون يعيبون على الزرادشتيين الزواج من المحارم (١٣٢٨)، وقد ذكر المجوس يوماً في مجلس معاوية بن ابي سفيان فقال: **"لعن الله المجوس ينكحون امهاتهم"** (١٣٢٩)، وكان العديد من الملوك الساسانيين قد تزوجوا من محارمهم، فتزوج قباد الاول (٤٨٨ - ٥٣١م) من اخته (١٣٣٠)، وتزوج يزديجرد الثاني (٤٣٩ - ٤٥٧م) من ابنته (١٣٣١)، وتزوج بهرام جوبين من اخته (١٣٣٢)، وحاول شيرويه (٦٢٨-٦٢٩م) ان

(٢) الخشاب، التقاء الحضارتين، ص ٢٨.

(٣) كرستنس، ايران، ص ٣٠٩.

(٤) كرستنس، المصدر نفسه، ص ٣١٠؛ الخشاب، فصل، ص ١٠؛ نفيسي، تمدن ساساني، ص ٣٩. Baucani, The persian, p. ٦٢. وكان المصريون والاشوريون يجيزون الاقتران بالاخوات للاب والام، والاثينيون بالاخوات للاب، والسيبارتيين بالاخوات للام؛ (حسين، عبد الله، ميلاد الحضارة، (القاهرة: مطبعة التوفيق، بلا. ت)، ص ٢١٧).

(٥) الفندياد، هامش رقم (١٠٢)، ص ٩٣.

(٦) الخشاب، فصل، ص ١٠؛ نفيسي، تمدن ساساني، ص ٣٩.

(٧) تاريخ، ج ١، ص ١٤٢.

(٨) ابن قتيبة، عيون الاخبار، ص ٦٠؛ المسعودي، مروج، ج ١، ص ٢٧٢.

(٩) كرستنس، ايران، ص ٣١٠؛ ذكر البطريق (ماربها) الذي عاش ايام كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩م) ان هذه العادة العجيبة عند عباد (اهورامزدا) تقضي ان يكون للرجل صلات شهوانية مع امه واخته وبنته، (المصدر نفسه، ص ٣١٠).

(١٣٢٩) الماوردي، علي بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠هـ)، ادب الدين والدنيا، تحقيق مصطفى السقا، (بيروت: دار العلوم الحديث، ١٩٥٥م)، ص ٣٢-٣٣.

(١٣٣٠) الطبري، تاريخ، ج ١، ص ٥٢١؛ ويذكر ان الملك الاخميني قمبيز (٥٣٠-٥٢٢ق.م) قد احب احد شقيقاته واراد ان يتزوجها، وذلك لم يسبق اليه فاستدعى قضاة الدولة وسالهم هل توجد شريعة تبيح للاخ ان يتزوج اخته، فاجابوه جواباً يأمنون به شره دون ان يمس الشريعة ضرر، فقالوا له لا توجد شريعة تسمح للاخ ان يتزوج اخته، ولكن توجد شريعة تسمح للملك ان يفعل كل ما يريد، فعلى هذا الجواب تزوج قمبيز اخته، وبعد فترة تزوج اخته الثانية، (هيرودوتس، تاريخ، مج ١، الكتاب الثالث، فقرة (٣١)).

(١٣٣١) الجاف، الوجيز، ج ١، ص ١٠٠.

(١٣٣٢) الطبري، تاريخ، ج ١، ص ٥٨٩؛ الثعالبي، تاريخ، ص ٦٨١.

يتزوج من امرأة ابيه (شيرين)^(١٣٣٣)، وتزوج بهرام جور (٤٢١ - ٤٣٩م) ثلاث اخوات دفعة واحدة^(١٣٣٤).

ولم يجز النظام الطبقي الساساني الزواج بين ابناء الطبقات المختلفة ، فلا يسمح لاحد ان يتزوج من غير طبقته ، واكد ذلك الملك اردشير الاول (٢٢٦ - ٢٤١م) بقوله : **"ولقد منعُ أي انسان من ان يتزوج من امرأة من العوام، حتى يبقى النسب محفوظاً، وكل من يفعل ذلك يحرم من الميراث"**^(١٣٣٥)، ولكن نادراً ما يحصل مثل هذا الزواج ، ولا سيما ما يقتنيه الاشراف من الجواري^(١٣٣٦)، وكان الملوك الساسانيون يتزوجون من سائر بنات ملوك الدول ، ولكن لا يزوجهن بناتهم^(١٣٣٧)، اذ لم تشر المصادر الى اقتران احدى بنات الاسرة الساسانية بملك او أمير من الدولة المجاورة ، على عكس ابناء البيت الحاكم ، فقد تزوج بهرام جور (٤٢١ - ٤٣٩م) من ابنة ملك الهند^(١٣٣٨)، وتزوج كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩م) من ابنة خاقان الترك^(١٣٣٩)، وتزوج كسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨م) من ابنة الامبراطور البيزنطي موريقي (٥٨٢-٦٠٢م)^(١٣٤٠)، وقد اشترط كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩م) على ملك اليمن (معد يكرب) شروطاً منها : **"الفرس تتزوج باليمن ولا تتزوج اليمن منها"**، وفي ذلك يقول احد الشعراء:

على ان ينكحوا النسوان منهم ** ولا ينكحوا في الفارسينا^(١٣٤١)

الا ان ملك الحيرة النعمان بن المنذر (٥٨٥-٦١٣م) رفض طلب كسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨م) بالزواج من ابنته قائلاً : **"اني لا اعطي ابنتي الى رجل يتزوج على شاكلة البهائم"**^(١٣٤٢)، وهي اشارة الى كثرة جواري ابرويز وسراريه ، ولا توجد اشارات الى السماح للزراشتي بالزواج من غير ديانته ، ولكن الملوك الساسانيين استثنوا انفسهم من هذه القاعدة، فقد تزوج الملك يزديجرد الاول (٣٩٩-٤٢١م) من يهودية هي (شيشين دخت) ابنة رأس الجالوت^(١٣٤٣)، وكان الملك كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩م) قد تزوج امرأة مسيحية انجبت له ولده انوشزاد^(١٣٤٤)، وتزوج كسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨م) بامرأة

(١٣٣٣) الجاحظ ، المحاسن والاضداد ، ص ١٩٣ ؛ الفردوسي، الشاهنامه ، ترجمة البنداري، ج ٢، ص ٢٥٧؛ الثعالبي ، المصدر نفسه، ص ٢٢٨ .

(١٣٣٤) الفردوسي، المصدر نفسه، ترجمة سمير مالطي، ج ٢، ص ١٥١؛ بدوي، القصة في الادب الفارسي، ص ٢٢٤ .

(١٣٣٥) ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص ٤٠ .

(١٣٣٦) كرستنسن ، ايران ، ص ٣٠٣ .

(١٣٣٧) المسعودي ، مروج ، ج ١، ص ١٧١؛ كرستنسن ، المصدر نفسه، ص ٣٠٣؛ ويروي ان فيروز الاول (٤٥٩-٤٨٤م) قد هزم في معاركة مع الهياطلة فصالحهم على شروط كان منها ان يزوج احدى بناته من ملك الهياطلة (خشنواز) ، الا ان فيروز احتال على ملك الهياطلة فارسل اليه احدى جواريه على انها ابنته ، وبعد مدة اكتشف (خشنواز) هذه الحيلة ، فاراد الانتقام من فيروز فكتب اليه ان يبعث له كبار قواده ليساعدوه في تدريب جيشه، فارسل اليه فيروز ثلاثمائة منهم، وبعد وصولهم اليه قام بقتلهم، (الفردوس، الشاهنامه ، ترجمة البنداري، ج ٢، ص ١٠٩).

(١٣٣٨) المسعودي ، مروج ، ج ١، ص ٢٨٧ .

(١٣٣٩) الفردوسي، الشاهنامه، ترجمة سمير مالطي، ج ٢، ص ١٧٧ .

(١٣٤٠) ابن الاثير ، الكامل ، ج ١، ص ٤٧٤؛ ابو الفداء، المختصر، ج ١، ص ٩٠ .

(١٣٤١) المسعودي ، مروج ، ج ١، ص ٢٨٣ .

(١٣٤٢) المؤلف مجهول، التاريخ الصغير، ترجمة بطرس حداد، (بغداد: مجمع اللغة السريانية، ١٩٧٦)، ص ٦٦ .

(١٣٤٣) كرستنسن، ايران، ص ٢٥٨؛ كيمبريج ، واخرون، تاريخ ايران از سلوكيان، جلد سوم، قسمت اول ، ص ٢٤٣ .

(١٣٤٤) الفردوسي، الشاهنامه، ترجمة البنداري، ج ٢، ص ١٢٩ .

مسيحية تدعى (شيرين) (١٣٤٥)، ولم تذكر المصادر مثل هذه الزيجات بين افراد المجتمع الساساني مما يشير الى اقتصارها على افراد الاسرة الساسانية .

ولان التسري مباحاً ، فقد كان بإمكان الرجل ان يقتني منهن على قدر استطاعته (١٣٤٦)، ويحق لهؤلاء السراري ان يسرن امام الناس وان يحضرن مآدب الرجال (١٣٤٧).

وهكذا فان ما اجازه المجتمع الساساني من انواع الزواج التي مرّ ذكرها والتي تظهر ان الرجل هو صاحب القرار فيها يمثل انتهاكاً لحرمة المرأة سواء كانت زوجة ممتازة او زوجة خادمة ، اذ جعلها اشبه ما تكون بالرقيق .

اما الطلاق فقد كان معروفاً في المجتمع الساساني ، وهو بيد الرجل ، فقد كان على المرأة المحافظة على الحقوق الزوجية في الاحتشام والعفة وحسن السلوك والتصرف وعدم اقامة علاقات غير شرعية، واذا ما اخلت الزوجة بهذه الالتزامات فبإمكان الرجل ان يطلقها (١٣٤٨)، فاذا طلق الرجل زوجته قال لها (انت حرة من الان) الا ان هذا القول لا يخرجها من عصمتها انما يتيح لها ان تكون زوجة خادمة لرجل آخر، اما اذا طلقها دون ان يمنحها حرية التصرف في شخصها ثم تزوجت فان الابناء الذين تلدهم من زوجها الجديد (اثناء حياة زوجها الاول) يلحقون بهذا الزوج، وهذا يعني انها تظل تحت ولايته (١٣٤٩)، وعلى الرجل في حال طلاقه لزوجته ان يردّ لها ما اخذ من مالها ، ولا يفعل ذلك مع الزوجة الخادمة لانها تعد من ممتلكاته ، كذلك ترد الزوجة ما اخذت من مال زوجها اذا تم طلاقها برضى منها (١٣٥٠)، غير ان بإمكان الزوجة ان تطلب الطلاق ان اخل الزوج بالتزاماته او اذا هجرها او عاملها بقسوة (١٣٥١)، الا ان المصادر لم تشر الى اجراءات الطلاق القانونية او هل يتم تسجيل حالات الطلاق كما في عقود الزواج، ولكن من الطبيعي ان تكون هنالك اجراءات لتوثيق حالات الطلاق او يتم الاطلاع عليها من قبل رجال الدين او القائمين على الاحوال الشخصية وكذلك عائلتي الزوجين .

ب- الابناء:

كان الابناء كما كان الزواج من الشروط الاساسية للاجلال والاكبار ، فقد جاءت تعاليم الديانة الزرادشتية داعمة لاكتثار النسل ، فمن كان أباً خيراً ممن لا ولد له (١٣٥٢). وقد فضلت الزرادشتية الذكور على الاناث ، فقد جاء في (الافستا) ان من لم يترك بعده ذكوراً لا يمر على السراط الى الجنة ، وتقول له الملائكة : " اتركت في دنياك خليفة " (١٣٥٣). ولهذا كان زواج الابدال ، وقد سار المجتمع الساساني

(١٣٤٥) كرستنس، ايران، ص ٤٣٤-٤٣٥؛ وينسب لها القصر الذي بناه كسرى ابرويز الذي يعرف بـ(بقصر شيرين)، (ابو الفداء، تقويم البلدان، ص ٤١٣).

(١٣٤٦) ندا ، دراسات ، ص ٢٣٥؛ نفيسي ، تمدن ساساني، ص ٣٩.

(١٣٤٧) ديورانت ، قصة الحضارة ، ج ١٢، ص ٢٧٧ .

(١٣٤٨) ديورانت ، قصة الحضارة ، ج ١٢، ص ٢٧٧ .

(١٣٤٩) كرستنس ، ايران، ص ٣١٥ .

(١٣٥٠) الخشاب ، التقاء الحضارتين، ص ٢٨- ٢٩ .

(١٣٥١) ديورانت ، قصة الحضارة، ج ١٢، ص ٢٧٧ .

(١٣٥٢) الفندياد، ص ٤٠؛ مهدي، زرادشت، ص ١٣٨ .

(١٣٥٣) نقلاً عن الخشاب، التقاء الحضارتين، ص ٢٨ .

على هذا الرأي لان للذكور فائدة اقتصادية لابائهم وحربية لملوكهم، اذ كان الملك في كل عام يرسل الهدايا الى الالباء الكثيرون الاولاد ، وكان هذه الهدايا ثمن لدمائهم يدفع مقدماً (١٣٥٤). اما البنات فلا يرغب فيهن لانهن ينشأن لغير آبائهن (١٣٥٥)، ولهذا فانهم لا يحزنوا عند موتهن (١٣٥٦).

وكان وأد الاطفال واسقاط الاجنة محرمين يعاقب عليها القانون بالاعدام (١٣٥٧)، وقد كانت تشرف على عملية الولادة قابلات متخصصات تبدأ عنايتهن بالحامل منذ البداية ، ويبدو ان انهن كن من الخبرة والكفاءة مما يمكنهن من تمييز الجنين ذكراً ام انثى ، فيذكر ان الملك هرمز الثاني (٣٠٩-٣٠٢م) لم يخلف ولداً يرث العرش الساساني بعده ، الا ان احدى زوجاته كانت حاملاً ، ومن خلال علامات الحمل عرفت القابلة انها تحمل ذكراً ، فتوجه الاشراف ملكاً وهو في بطن امه (١٣٥٨).

لقد كانت العائلة تستقبل نبأ ولادة طفلها باعلان الشكر لله، ويرافق ذلك القيام بمراسيم احتفالية ذات طابع ديني ، يرافقه تقديم الصدقات ونثر الدراهم، ولكن هذه الواجبات تكون اقل عند ولادة بنت (١٣٥٩)، وكانت العادة السائدة عند الساسانيين بعد ولادة طفلهم ، ان يحضر ابوه ويهمس في اذنه بالاسم الذي يريد ان يسميه فيه، على ان لا يسمعه احد ، ثم يعلن للناس اسماً اخر يشتهر به المولود، وقد فعل ذلك الملك كسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨م) ، حيث همس في اذن ولده بـ (شبرويه) ودعاه بين الناس قباز (٦٢٨-٦٢٩) (١٣٦٠)، ويبدو ان هذا الاجراء هو لطرد الارواح الشريرة، او دفعاً للحسد .

وقد اعتاد الساسانيون على قراءة طالع المولود بعد ولادته لكي يستبشروا به خيراً او العكس فيتخذوا حذرهم (١٣٦١)، فيذكر (الثعالبي) (١٣٦٢) ان يزجرد الاول (٣٩٩-٤٢١م) امر المنجمين بقراءة طالع ابنه بهرام ، فأنبؤوه بازدهار المملكة في عهده .

اما العناية بالمولود فهي تعد من مهام الام الرئيسية ، حيث تتولى منذ الولادة الاهتمام به ورضاعته ، الا في الحالات التي لا تتمكن فيها من القيام بذلك، عندها يعهد به الى مرضعه تتولى القيام بهذه المهمة ، فيذكر ان يزجرد الاول (٣٩٩-٤٢١م) قد عهد برضاة ابنه بهرام جور الى ثلاث مرضعات من الحيرة ذوات اجسام صحيحة (١٣٦٣).

وكان اختيار الاسم من الامور المهمة عند الساسانيين ، فيقول كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩م): **"ضعوا الاسماء الجيدة للابناء"** (١٣٦٤)، وقد كان الاختيار يقع على الاسماء الدالة على البركة والصفات الالهية ، فقد كانت الاسماء الدالة على الوثنية تعد اثمًا كبيراً (١٣٦٥)، اما الاسماء التي كانت شائعة أيام

(١٣٥٤) هيرودوتس ، تاريخ، مج ١، الكتاب الاول ، فقرة (١٣٦)؛ ديورانت ، قصة الحضارة، ج ٢١، ص ٢٧٦.

(١٣٥٥) ديورانت ، المصدر نفسه ، ج ٢، ص ٤٤٢-٤٤٣.

(١٣٥٦) مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص ١١٨ .

(١٣٥٧) ديورانت ، قصة الحضارة ، ج ١٢، ص ٢٨٤ .

(١٣٥٨) الدينوري ، المعارف ، ص ٢٧٨ .

(١٣٥٩) كرستنس ، ايران، ص ٣١١؛ ندا ، دراسات، ص ٢٣٨؛ نفيسي، تمدن ساساني، ص ٤١.

(١٣٦٠) الفردوسي، الشاهنامه، ترجمة البنداري، ج ٢، ص ٢٣٣ .

(١٣٦١) المصدر نفسه ، ج ٢، ص ٢١٩ .

(١٣٦٢) تاريخ ، ص ٥٣٩ .

(١٣٦٣) الطبري، تاريخ، ج ١، ص ٥٠١؛ مسكويه، تجارب، ج ١، ص ١٤٣ .

(١٣٦٤) مستوفي قزويني ، تاريخ كزیده ، ص ١٢٠ .

(١٣٦٥) كرستنس ، ايران، ص ٣١١؛ نفيسي، تمدن ساساني، ص ٤١.

الساسانيين والتي عرفت من خلال الروايات التاريخية أو من الكتابة على الصخور كانت ذات طابع ديني ، مثل اسم الرب (هرمزد) وأسماء الملائكة مثل وهرام (ورثراغنا) ونرسي (نيريوسنها) أو تركيب من اسمين من أسماء الإلهة مثل مهرنرسي (ميثرا + نيريوسنها) ^(١٣٦٦)، أو تركيب من جزأين أحدهما اسماً للإلهة مثل (مهر- بوزيد) ويعني (ميثرا تتجي) ، وكانت الأسماء المركبة مع كلمة آذر (النار) ومعابدها شائعة جداً مثل آذر بزي (النجاة من النار) ، وآذر- كشنسب ، ومهران كشنسب ^(١٣٦٧). وقد يختارون للمولود اسماً يبين شرف نسبه مثل شاهبور (ابن الملك) أو يتضمن فإلحسناً مثل فيروز (الظافر) ، أما الاسماء المصغرة فكان في الغالب يضاف في نهايتها (ويه) مثل ماهويه (من ماه ويعني القمر) ويوانويه (من يو وان بمعنى الشاب أو البطل) ، أما أسماء السيدات فغالبا تنتهي بكلمة دخت (بنت) مثل هرمزد- دخت وآذر دخت (الفتاة الطاهرة) ، واستعملت صفات المدح كأسماء للبنات مثل شيرين (الناعمة) ^(١٣٦٨).

وبدأ منذ منتصف القرن الخامس الميلادي الميل إلى استعمال أسماء للأبطال الذين ورد ذكرهم في التاريخ الأسطوري القديم مثل خسرو وسيروش ورستم ، وهذا يعكس مدى تأثر الإيرانيين في العهد الساساني بأولئك الرجال ، فاصبح استخدام أسمائهم محل فخر واعتزاز ويمثل تفاؤلا وتيمناً ببطولاتهم ^(١٣٦٩)، ويلاحظ أيضا تكرار أسماء الآباء عند الأبناء مثل بهرام بن بهرام بن بهرام فيذكر (الثعالبي) ^(١٣٧٠)، إن مثل هذه الأسماء لا تناسب إلا الملوك والأشراف .

لقد فرضت التعاليم الدينية على أهل العناية بالطفل وحمايته ، فكان أكثر ما تخشاه الأم على طفلها هو الحسد والأرواح الشريرة ، لذا فقد اتخذوا عدة إجراءات لمنعها ، فيذكر إن الساسانيين كانوا يعتقدون إن اللون الأزرق يمنع الحسد، لذا شاع استعماله في ملابس الأطفال، وأحيانا يلبسون الطفل ملابس رثة بآليه حتى لا يثير إعجاب الآخرين ، أما لإبعاد الأرواح الشريرة فقد كانوا يضعون على صدر الطفل حجابا أو تعويذة ^(١٣٧١)، وكانوا يحرسون على إبعاد الطفل عن الحائض لتجنبه النجاسة الشيطانية التي أصابت تلك المرأة والتي تسبب للطفل سوء الحظ ^(١٣٧٢). ومن العادات المتبعة عند ولادة الطفل إضاءة الدار في الليالي الثلاث التي تلي الولادة لإبعاد الأرواح الشريرة والشياطين ^(١٣٧٣)، وكانوا

^(١٣٦٦) ندا ، دراسات ، ص ٢٣٨.

^(١٣٦٧) كرستنس، إيران، ص ٣١٢.

^(١٣٦٨) المصدر نفسه، ص ٣١٢.

^(١٣٦٩) المصدر نفسه ، ص ٣١٢ ؛ ندا ، دراسات ، ص ٢٣٨.

^(١٣٧٠) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت ٤٢٩ هـ) لطائف المعارف، تحقيق إبراهيم الايباري وحسن كامل الصيرفي، (القاهرة: دار الكتب، ١٩٦٠)، ص ٨٦.

^(١٣٧١) جوهر وابو الليل ، إيران ، ص ٣٥-٣٦.

^(١٣٧٢) كرستنس ، إيران ، ص ٣١٣.

^(١٣٧٣) واصل هذه العادة يعود إلى أسطورة تقول: لما خرج زرادشت من رحم أمه جاء شيطان ومعه مائة وخمسون شيطانا أخر في ثلاث ليالي متتابعات لأجل إهلاكه لكنهم كلما رؤوا النار كانوا ينهزمون ، (الفنديداد، هامش رقم (١٥٥)، ص ١٥٦).

يعطون الطفل بعض الأعشاب المقدسة (عصارة نبات الهوما)^(١٣٧٤)، ثم تجرى طقوس خاصة عند حلاقة شعره لأول مرة^(١٣٧٥).

كانت الأم تتحمل حضانة الطفل وتربيته خلال السنوات الخمس الأولى من عمره^(١٣٧٦) فإن منعها مانع فتتولى ذلك العمة أو الابنة البالغة^(١٣٧٧)، ويبدو إن الولد لا يحضر أمام أبيه قبل سن الخامسة بل يبقى عند النساء، حتى لا يسبب موته حزنا للأب^(١٣٧٨). وكان يستعان على تربية الأبناء بالعقيدة الدينية لتدعيم سلطة الأبوين^(١٣٧٩).

وبعد أن يبلغ الطفل السابعة من عمره يدخل المدرسة وكان التعليم في الغالب مقتصرًا على أبناء الطبقات العليا، وفرض على ابن الطبقة الدنيا أن يتعلم مهنة أبيه مهما بلغ نبوغه وذكاءه^(١٣٨٠). وإذا ما شب أبناء الملوك والأمراء عهد بهم إلى الأبطال ليعلّموهم آداب الفروسية والصيد والحرب^(١٣٨١). وفي سن الخامسة عشر تنتهي التربية البدنية والخلفية، ويبدأ بعدها تعليم أصول الدين، أما الفتاة فيقع على الأم تعليمها الديني، والتدبير المنزلي^(١٣٨٢)، وكان أبناء الزوجة الممتازة (السيدة) يتميزون عن أبناء الزوجة الخادمة من حيث النسب والإرث والعناية والاهتمام وتولي المناصب والوظائف الإدارية، فكان جميع أبناء الزوجة الممتازة من (بنين أو بنات) ينسبون إلى الأب، بينما يلحق الذكور فقط من أبناء الزوجة الخادمة بالأب، أما البنات فيعدون رقيقًا^(١٣٨٣). ويبدو أن هذا التمييز معمولًا به منذ عهد زرادشت، حيث منح ابنه من زوجته الممتازة رئاسة طبقة رجال الدين، في حين اسند رئاسة طبقتي المحاربين والحارثين لولديه من زوجته الخادمة^(١٣٨٤). وفي العهد الساساني عهد كسرى انوشروان بولاية العهد إلى ولده هرمز دون بقية أولاده من السوقة والإماء، فكانت أمه ابنة خاقان ملك الترك^(١٣٨٥).

ولان الأب هو سيد العائلة فعليه تقع مسؤولية الإنفاق على أبنائه، وهو الذي يتولى تزويج من يبلغ الحلم منهم^(١٣٨٦).

(١٣٧٤) الهوما: نبات يستخرج منه رجال الدين الزرادشتي شرابا يستعمل في الطقوس الدينية، (باقر، مقدمة، ج ٢، ص ٤٢٦).

(١٣٧٥) كرستنس، إيران، ص ٣١٣، ندا، دراسات، ص ٢٣٩.

(١٣٧٦) ديورانت، قصة الحضارة، ج ٢، ص ٤٤١.

(١٣٧٧) كرستنس، إيران، ص ٣١٣.

(١٣٧٨) هيرودوتس، تاريخ، مج ١، الكتاب الأول، المادة (١٣٦).

(١٣٧٩) ديورانت، قصة الحضارة، ج ١٢، ص ٢٧٧.

(١٣٨٠) ديورانت، قصة الحضارة، ج ٢، ص ٤٤٣؛ ندا، دراسات، ص ٢٢٤.

(١٣٨١) بدوي، القصة في الأدب الفارسي، ص ٢٢٤-٢٢٥.

(١٣٨٢) ندا، دراسات، ص ٢٢٥؛ كرستنس، إيران، ص ٣١٣.

(١٣٨٣) الخشاب، فصل، ص ١١؛ كرستنس، المصدر نفسه، ص ٣٠٩؛ أبو مغلي، إيران، ص ١٨٢.

(١٣٨٤) الخشاب، المصدر نفسه، ص ٧.

(١٣٨٥) الثعالبي، تاريخ، ص ٦٣٦؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٧٦؛ الفردوسي، الشاهنامه، ترجمة البنداري، ج ٢، هامش (S)، ص ١٧٠.

(١٣٨٦) كرستنس، إيران، ص ٣١٣؛ ديورانت، قصة الحضارة، ج ٢، ص ٤٤١.

ويبدو أن المجتمع الساساني قد فرض على الأبناء مراعاة حقوق الوالدين في الرعاية والعناية بهم عند الشيخوخة فقد ذكر كسرى ابرويز (٥٩٠ - ٦٢٨ م) هذا الحق في رسالته إلى ابنه شيرويه (٦٢٨ - ٦٢٠ م) الذي عزله وسجنه , قائلا : **" وفيناك حق البنوة راجين إن توافينا حق الأبوة "** (١٣٨٧) , وعليه فقد كان الاهتمام بالوالدين ورعايتهم احد واجبات الأبناء , وان الإخلال بها يؤدي إلى انتقال جزء من ميراث الابن إلى أمه (١٣٨٨) , وهكذا يتبين أن المجتمع الساساني والتقاليد الدينية السائدة فيه قد شجعت الإنجاب وألقت على الوالدين مسؤولية العناية بالأبناء ورعايتهم وتربيتهم والإنفاق عليهم .

ج- التبني:

يبدو إن التبني كان من التقاليد المقبولة والشائعة في العهد الساساني, ولعل ذلك جاء تنفيذا لتعاليم الديانة الزرادشتية التي فرضت على المؤمن إن يترك خليفة له في الدنيا (١٣٨٩) , كما فضلت من له ولد على من لا ولد له (١٣٩٠) , وهذا ألزم الأسرة الساسانية التي لم تنجب أن تتبنى واحدا أو أكثر من الأطفال, إذ أجاز لهم دينهم ألوانا من البنوة الصناعية التي لم تكن فيها صلة الدم هي الرابط (١٣٩١) , كما أجاز للمتوفى كما للحي أن يتبنى له ولدا, حيث لاحظنا في زواج الإبدال إن أهل الرجل الذي توفي ولم يكن له ولد وكانت له زوجة أو بنت , زوجها باسمه لأحد أقاربه , والأولاد الذين تلدهم من زوجها الجديد هم أبناؤه بالتبني (١٣٩٢) , وقد كان من الطبيعي أن تسمح التعاليم الدينية للزوجة العاقر أن تتبنى لها ابنا , فقد تبنت شييرين زوجة كسرى ابرويز (٥٩٠ - ٦٢٨ م) احد أبنائه من زوجاته الآخر (١٣٩٣) , وقد شاع تبني الأبناء في الدولة الساسانية بعد القضاء على المزدكية فقد أمر كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩ م) بكل مولود اختلف في نسبه أن يسند إلى من يرغب فيه وان يعطى نصيبا من مال الرجل الذي يتبناه (١٣٩٤) .

وكان للزرادشتيين نظام خاص بهم يسمونه الابن بالتبني (سَدْرِيه) وهو نوع من القوامة على الأبناء القاصرين في أسرة المتوفى , لرعايتهم والمحافظة على أموالهم , فإذا مات الأب وليس له ولد بالغ يخلفه في رئاسة الأسرة , فان أبنائه القاصرين يوضعون تحت الوصاية وتكون زوجته الممتازة وصية عليهم بوصفها الابن بالتبني (١٣٩٥) , ولا يحق للزوجة الخادمة القيام بهذا الدور إنما هي أيضا تحت الوصاية ويكون أبوها وصياً عليها , فإذا مات حل محله في الوصاية أكبر أخوتها أو احد الأقرباء الأدينين , وإذا لم يكن للمتوفى زوجة ممتازة ولا ابنة بالغة وله أبناء قاصرون فإن وظيفة الابن بالتبني تسند إلى أخ أو أخت أو ابن أخ أو ابن الأخت أو احد الأقرباء (١٣٩٦) , وقد اشترط القانون في الرجل الذي ينصب ابنا بالتبني أن يكون بالغاً, زرادشتياً ذكياً , وان يكون له أسرة وأولاد أو ينتظر أن يكون له , وان لا يكون قد ارتكب كبيرة من الكبائر , واشترط في المرأة ألا تكون متزوجة , ولا تبحث عن زوج ,

(١٣٨٧) الثعالبي , تاريخ , ص ٧٢٢ .

(١٣٨٨) كرستنس , ايران , ص ٣١٣ .

(١٣٨٩) الخشاب , التقاء الحضارتين , ص ٢٨ .

(١٣٩٠) الفندياد , ص ٤٠-٤١ .

(١٣٩١) الخشاب , فصل , ص ١٠-١١ .

(١٣٩٢) البيروني , الآثار الباقية , ص ٨٣-٨٤ ; الخشاب , التقاء الحضارتين , ص ٢٧ .

(١٣٩٣) الطبري , تاريخ , ج ١ , ص ٦١٧ ; كيمبريج وآخرون , تاريخ إيران از سلوكيان , جلد سوم , قسمت أول , ص ٣٤٤ .

(١٣٩٤) الطبري , المصدر نفسه , ج ١ , ص ٥٢٧ .

(١٣٩٥) كرستنس , ايران , ص ٣١٧ ; نفيسي , تمدن ساساني , ص ٤٢ .

(١٣٩٦) الخشاب , التقاء الحضارتين , ص ٢٩ .

ولا تعيش في التسري أو البغاء , وألا تكون متبناة في أسرة أخرى, أما الرجل فيمكن ان يكون ابنا بالتبني في أسر عديدة , وقد جعلت رعاية النار المقدسة في البيت علامة عليه^(١٣٩٧).

وهناك نوع من التبني يمكن أن نسميه تبني سياسي (أي لإغراض سياسية) وهو تبني الملوك الساسانيين ابن احد ملوك الدول المجاورة , أو العكس , فيتولى رعايته ومساعدته لحين استلامه العرش , فيذكر أن الإمبراطور البيزنطي (اركاديوس) (٣٩٥-٤٠٨ م) اتفق مع الملك الساساني يزدجرد الأول (٣٩٩-٤٢١ م) على تبني ولي هذه القاصر , وقد رعى يزدجرد شؤون هذا القاصر حتى بلغ سن الرشد وتسلم الحكم^(١٣٩٨), ثم انعكس الحال فمن اجل أن يضمن قباز الأول (٤٨٨-٥٣١ م) العرش لولده كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩م) عقد مع الإمبراطور البيزنطي جستنيان (٥٢٨-٥٤٣ م) صلحا ثم طلب منه أن يتبنى ابنه كسرى^(١٣٩٩). ولم تذكر المصادر التي بين أيدينا ما إذا كانت حالات التبني توثق في عقود وما هي أسباب تنازل عائلة الابن المتبني عن ابنها ؟ إلا انه يمكن الاستنتاج بان حالات تبني الأبناء كانت توثق في عقود رسمية إذا كان للطفل أهل , لضمان عدم مطالبتهم به مستقبلا ولتتمكن الأسرة التي تبنت الطفل من تسجيله في الوثائق الرسمية باسمها وإلحاق نسبه بها , ولضمان استحقاق الطفل المتبني من الإرث , ويمكن الاستنتاج أيضا بان تنازل أسرة الطفل الحقيقية عن ابنها لأسرة أخرى ربما يكون سببه عدم قدرة الأب بالإنفاق على أسرته وهذا دفعه إلى التنازل عن احد أبنائه مقابل مبلغ من المال , أو ربما يكون السبب هو دافع ديني, فقد لاحظنا في معرض حديثنا عن الزواج إن تعاليم زرادشت أجازت للرجل أن يتنازل عن إحدى زوجاته لأخ له في الدين معوز, وهذا سلوك محمود , فإذا من الطبيعي إن يعد تنازل العائلة عن احد أفرادها لأخ لهم في الدين ليس له ولد سلوكا محمودا أيضا .

د- الإرث:

لقد وضعت القوانين الساسانية أسساً ثابتة لتوزيع تركة المتوفى , إذ حددت تلك القوانين الورثة الشرعيين ونصيب كل منهم , ويبدو أن رجال الدين هم الذين يتولون توزيع الإرث باعتبارهم قضاة ومشرعين ومشرفين على كل ما يتعلق بالأحوال الشخصية , فإذا ما توفى شخص وترك أموالا (منقولة أو غير منقولة) فعلى أهل المتوفى أن يخبروا الموابذه ليقوموا بتوزيع التركة حسب وصية المتوفى (قرارده) والسنة المتبعة بين أرباب المواريث^(١٤٠٠) وهم:-

- ١- الزوجة الممتازة (واحدة أو أكثر)
 - ٢- الأبناء (الحقيقيون والمتبنون)
 - ٣- البنات (الحقيقيات و المتبنيات)
- وقبل توزيع التركة بين المستحقين ينظر فيما اذا كان بذمة المتوفى استحقاقات للغير كالديون أو ما شابه ذلك أو استحقاقات للزوجة أو للأولاد أو لوالد المتوفى , فيحسم مبلغها من التركة قبل المباشرة في

(١٣٩٧) كرستنس , ايران , ص٣١٧-٣١٨ ؛ نفيسي , تمدن ساساني , ص٤٢ .
(١٣٩٨) بيرينا, تاريخ ايران , ص٢٤٣ ؛ نشأت وحجازي , صفحات عن ايران, ص٥١ .
(١٣٩٩) كرستنس, ايران, ص٣٤٠ ؛ كيمبريج وآخرون, تاريخ ايران از سلوكيان, جلد سوم, قسمت أول, ص٣٤٤ .
(١٤٠٠) ابن اسفنديار , تاريخ طبرستان , ص ٤١ ؛ نفيسي , تمدن ساساني , ص ٤٣ .

التقسيم^(١٤٠١)، وإذا لم يترك الميت أي ثروة فإن على الموابذه أن يقوموا بجنائزته ورعاية أولاده القاصرين^(١٤٠٢)، وقد نصت القوانين الساسانية على أن تراث الزوجة الممتازة وأبنائها بالتساوي، أما البنات المتزوجات فيأخذن نصف حصة الولد من الزوجة الممتازة، وليس للزوجات الخادمت وأبنائهن حق في الميراث، إلا إذا أوصى المتوفى أو وهب لها أو لأولادها شيئاً من التركة^(١٤٠٣)، أما الابن المتبنى المولود من زوجة ممتازة فله نصيب في الإرث يحدده الرجل قبل وفاته، وقد عمل بهذا الإجراء الملك كسرى انوشروان (٥٧٩-٥٣١ م) بعد القضاء على المزدكية، إذ أمر أن يخصص للابن المتبنى جزءاً من مال الرجل الذي تبناه^(١٤٠٤)، أما إذا توفي الابن المتبنى المولود من زوجة ممتازة قبل أن يبلغ سن الرشد فإن ميراثه يرجع إلى والده الحقيقي^(١٤٠٥) ولم تشر المصادر إلى طريقة توزيع تركه الزوجة الممتازة، فربما تؤول أموالها إلى زوجها لأنه رب الأسرة وصاحب الولاية عليها.

ولم يقتصر تقسيم الإرث على تركه المتوفى، وإنما شمل استحقاقاته تجاه الدولة ولاسميا رجال الجيش الذين يقتلون في الحروب، إذ تستمر أعطياتهم وأرزاقهم على ورثتهم، فيذكر إن كسرى انوشروان (٥٧٩-٥٣١ م) رفع إليه إن رجلاً قتل في إحدى المعارك وخلف طفلين، فأمر بأن يدفع لهما أربعة آلاف درهم، وكل من قتل من الأجناد وخلف أطفالاً فلا يحو كاتب ديوان الجيش اسمه، ويدفع رزقه لورثته^(١٤٠٦). وهناك حالات يحرم فيها الوريث من نصيبه في التركة، فطبقاً للأحكام الدينية فإن الخارج عن الدين الزرادشتي يحرم من الميراث وتنتقل كل أملاكه، وهو على قيد الحياة إلى وارثيه^(١٤٠٧)، فعندما توفي (شهرين) رئيس أسرة مهران أرسل أخوه في طلب ابنه وخليفته (جشن يزداد) ليحضر يوم القربان ويرأس الاحتفال الذي يقام على أراضي الأسرة، وهو واجب يقع على عاتق رئيس الأسرة، وحينئذ علم العم إن ابن أخيه (جشن يزداد) قد اعتنق المسيحية، فاعتبر نفسه هو المالك الشرعي لاقطاعات الأسرة^(١٤٠٨)، وكذلك يحرم الولد الذي لم يبر أباه كما يجب، فيذهب جزء من ميراثه إلى أمه^(١٤٠٩)، ويبدو إن النظام الطبقي قد وضع شروطه على الوارثين، فكل من يتزوج من غير طبقته يحرم من الميراث^(١٤١٠)، ولكن ليس للأب الحق في حرمان ابنته من الميراث إذا رفضت أوامره بالزواج، أو إذا اتصلت البنت التي عنست برجل بصلة غير شرعية، فإنها تحتفظ بنصيبها من الإرث على أن تقطع هذه الصلة^(١٤١١)، وكان على الرجل قبل وفاته إن يترك بعده من يخلفه على رئاسة الأسرة ليكون قيماً على الأولاد القاصرين بصفته (الابن بالتبني)، وغالباً ما تشغل الزوجة الممتازة هذه الصفة، التي تمنحها الحق بإدارة ممتلكات العائلة، في حين لا يحق للزوجة الخادمة امتلاك هذه الصفة^(١٤١٢)، وكان بإمكان الأبناء إيقاف تصرف الآباء بممتلكاتهم عند الإصابة بمرض عقلي، بدعوى الإضرار بمصالحهم، إلا إذا كان ذلك لسداد دين أو نفقة على زوجته أو أبناء أو والد أو فرد من أسرته

(١٤٠١) كرسنتسن، إيران، ص ١١٩؛ نفيسي، المصدر نفسه، ص ٤٠.

(١٤٠٢) كرسنتسن، المصدر نفسه، ص ٣١٩.

(١٤٠٣) المصدر نفسه، ص ٣١٨-٣١٩؛ الخشاب، التقاء الحضارتين، ص ٢٨؛ العابد، معالم، ص ١٣٢.

(١٤٠٤) الطبري، تاريخ، ج ١، ص ٦١٧؛ نفيسي، تمدن ساساني، ص ٣٨.

(١٤٠٥) كرسنتسن، إيران، ص ٣١٨.

(١٤٠٦) الفردوسي، الشاهنامه، ترجمة البنداري، ج ٢، ص ١٦١؛ ندا، دراسات، ص ١٦٩.

(١٤٠٧) خنجي، تاريخ إيران، ص ٦٢٨.

(١٤٠٨) كرسنتسن، إيران، ص ٣٠٤.

(١٤٠٩) المصدر نفسه، ص ٣١٣؛ نفيسي، تمدن ساساني، ص ٤١.

(١٤١٠) ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص ٤٠.

(١٤١١) كرسنتسن، إيران، ص ٣١٤.

(١٤١٢) المصدر نفسه، ص ٣١٧؛ نفيسي، تمدن ساساني، ص ٤١-٤٢.

تحت رعايته^(١٤١٣)، وكان الأب يستطيع أن يتصرف بثروته في حياته على سبيل الهبة أو في وصيته^(١٤١٤).

ولضمان الالتزام بقوانين الإرث والتقييد بها وضعت الدولة مراقبين لمتابعة تنفيذ إجراءات تقسيم الإرث ، ومدى مطابقتها لتعاليم الدين الزرادشتي ، وكان هؤلاء المراقبون من رجال الدين لأنهم أصحاب الاختصاص ، وهم المسؤولون عن توزيع تركة المتوفى^(١٤١٥).

هـ- مكانة المرأة :

لقد كان نظام العائلة في العهد الساساني نظاما أبويا يمثل فيه الرجل الركن الأساس ، فله صلاحيات وامتيازات كبيرة ، فكان رب الأسرة كدخاه (كذك خدائي) يتولى رئاسة العائلة وهو صاحب الولاية^(١٤١٦)، وكانت المرأة ضمن مسؤولياته ، فلم يكن بيدها الخيار في الزواج أو الطلاق ولم يكن لها حق السيادة على نفسها فالسيادة على المرأة كانت تنتقل من أبيها إلى أخيها قبل الزواج ثم إلى زوجها بعد الزواج^(١٤١٧)، حيث تبدأ مرحلة جديدة من حياتها تتحمل فيها العديد من الواجبات ، فبالإضافة إلى واجباتها كزوجة ، فهي تتولى القيام بالأعمال اليومية في منزلها ، وهي المسؤولة عن حضانة الأطفال ورعايتهم^(١٤١٨)، وعلى الرغم من اقتصار واجب المرأة على الأعمال المنزلية ، إلا أن الشرائع الدينية والاجتماعية قد اعترفت لها ببعض الحقوق فإكراما لها وحفاظا على حرمتها فقد خصص للنساء في المنزل جناحا خاصا لإقامتهن^(١٤١٩).

وكانت نساء الطبقات العليا يخرجن من بيوتهن في هودج مسقفة ، ولم يكن يسمح لهن بالاختلاط بالرجال ولو كانوا أقرب الناس إليهن كأبائهن وإخواتهن^(١٤٢٠)، ويبدو ان سبب ذلك هو تجنب العلاقات الغير شرعية لكون ان الزرادشتية أباحت للرجال حتى المحارم .

وقد حافظت التقاليد الاجتماعية على حرمة المرأة من خلال التأكيد على العفة والحشمة والاستقامة والحياء^(١٤٢١)، إذ لم تذكر النساء في الكتابات والرسوم أو في النقوش أو التماثيل العامة^(١٤٢٢)، إلا أنها مارست حريتها في اختيار ملابسها ، واختيار زينتها ، والتطيب بالعطور ، والتزين بالحلي^(١٤٢٣)، فقد عرفت الدهان المستخدمة في تجميل الوجه والأصباغ الملونة لتجميل الجفون ولزيادة سعة العينين منذ

(١٤١٣) نفيسي ، المصدر نفسه ، ص ٤٣ .

(١٤١٤) كرستنس ، إيران ، ص ٣١٩ .

(١٤١٥) المصدر نفسه ، ص ٣١٩ ؛ نفيسي ، تمدن ساساني ، ص ٤٢ .

(١٤١٦) الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص ١٣٤ ؛ كرستنس ، إيران ، ص ٣٠٨ .

(١٤١٧) الشباب ، اللقاء الحضارتين ، ص ٢٩ ؛ أبو مغلي ، إيران ، ص ١٨٤ .

(١٤١٨) ندا ، دراسات ، ص ٢٢٥ .

(١٤١٩) ابن الأثير ، الكامل ، ج ١ ، ص ٤٧١ .

(١٤٢٠) المصدر نفسه ، ص ٢٣٦ ؛ ديورانت ، قصة الحضارة ، ج ١٢ ، ص ٢٧٧ .

(١٤٢١) الفردوسي ، الشاهنامه ، ترجمة البنداري ، ج ٢ ، ص ١٤٧ ؛ نشأت وحجازي ، صفحات عن إيران ، ص ١٢٢ .

(١٤٢٢) ديورانت ، قصة الحضارة ، ج ٢ ، ص ٤٤٢ .

(١٤٢٣) ابن الأثير ، الكامل ، ج ١ ، ص ٤٧١ ؛ المصدر نفسه ، ج ١٢ ، ص ٢٧٥ .

العهد الاخميني^(١٤٢٤). واهتمت المرأة في تصنيف شعرها , حيث كانت الطريقة الشائعة لتصنيف الشعر في العهد الساساني هي تهذل الشعر في أربع ظفائر على الصدر والكتفين^(١٤٢٥).

وللمحافظة على الروابط الأسرية دعت النصائح الدينية الى احترام العلاقة الزوجية , وعدم التدخل بين المرأة وزوجها لكي لا يقع الحقد والاختلاف^(١٤٢٦). إلا ان النظرة الغالبة عن المرأة , جسدها قول اردشير بن بابك (٢٢٦-٢٤١ م) "إني اعلم ان المرأة بمنزلة الوعاء..."^(١٤٢٧). أي إنها مجرد حاضنة , ناكرا إنسانيتها ودورها المؤثر في الأسرة والمجتمع , واكتفى بعدها وسيلة للمتعة , ولاسيما في بلاط الملوك , فيذكر ان بلاط كسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨ م) فيه ثلاثة آلاف امرأة يطأهن^(١٤٢٨), ويبدو ان هذا الرأي لا يمثل جميع الساسانيين , فعلى صعيد الحياة العامة , كان للمرأة دور آخر , إذ أجازت لها التعاليم الدينية والأعراف الاجتماعية القيام ببعض الأدوار والأعمال , فقد كان للزوج وبمقتضى عقد قانوني ان يجعل المرأة شريكة له في الثروة ويمكنها من التصرف بها , وممارسة الأعمال التجارية , والتملك بأنواعه^(١٤٢٩), والتعاقد دون اخذ موافقة زوجها^(١٤٣٠). بل كان بإمكان الزوجة الممتازة أو زوجتين ممتازتين إبرام عقد منفعة مع الزوج , فيكون لكلا الزوجتين ربحها الخاص بها , وقد أجاز للزوجة الممتازة حق التصرف بأموال أسرتها عند إصابة زوجها بمرض عقلي^(١٤٣١), وكذلك بإمكان المرأة الوصاية على أبنائها القاصرين عند وفاة زوجها , فهي تتولى إدارة شؤون الأسرة بوصفها الابن بالتبني , وتتولى أيضا القيام بكل ما يخص الأسرة من المراسيم الدينية والأعمال الخيرية , وإدارة أملاك زوجها المتوفى , إلا ان الزوجة الخادمة حرمت من هذا الحق^(١٤٣٢). ولم تذكر المصادر ما إذا كانت المرأة في العهد الساساني قد شغلت وظائف أو مناصب إدارية في الدولة ولكن يبدو ان التقاليد الساسانية قد سمحت للمرأة ممارسة بعض الأدوار القيادية , والفروسية ومن النساء اللاتي برزن في الحياة العامة , وكانت ذات عقل ورأي , (كرديه) أخت بهرام جوبين , القائد المشهور في عهد هرمز بن كسرى انوشروان (٥٧٩-٥٩٠م) وولده كسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨ م) , حيث قامت بقيادة الجيش وهزيمة جيش خاقان الترك وقتلت أخاه (طورك)^(١٤٣٣). وبقيت زوجة يزدرج الثاني (٤٣٩-٤٥٧ م) (دينك) تحكم في طيسفون أثناء الحرب على العرش بين ولديها فيروز وهرمز^(١٤٣٤), وكذلك استطاعت المرأة أن ترقى إلى العرش وتتولى الحكم , فقد تولت العرش في العهد الساساني ملكتان هما بوران دخت بنت كسرى ابرويز (٦٢٩-٦٣٠ م) , التي حكمت ستة أشهر , وأختها ازمي دخت وحكمت أربعة أشهر (٦٣٠-٦٣١ م)^(١٤٣٥). ولتنظيم علاقة المرأة داخل أسرتها فقد شرعت التعاليم الدينية بعض الأحكام في الطهارة والحمل , فالمرأة بعد الولادة تعد نجسة لمدة أربعين يوما , ولا يجوز

(١٤٢٤) ديورانت , المصدر نفسه , ج ٢ , ص ٤١١ .

(١٤٢٥) كرستنس , ايران , ص ٤٤٢ .

(١٤٢٦) مستوفي قزويني , تاريخ كزيده , ص ١١٩ .

(١٤٢٧) ابن اسفنديار , تاريخ طبرستان , ص ٤٠ .

(١٤٢٨) الطبري , تاريخ , ج ١ , ص ٦١٦ ؛ سايبكيس , تاريخ ايران , جلد أول , ص ٦٧٥ .

(١٤٢٩) كرستنس , ايران , ص ٣١٤ ؛ العابد , معالم , ص ١٣٢ .

(١٤٣٠) كرستنس , المصدر نفسه , ص ٣١٤ .

(١٤٣١) العابد , معالم , ص ١٣٢ .

(١٤٣٢) كرستنس , ايران , ص ٣١٧ ؛ نفيسي , تمدن ساساني , ص ٤٢ .

(١) الطبري , تاريخ , ج ١ , ص ٥٩١ ؛ ندا , دراسات , ص ٢٢٩ ؛ بدوي , القصة في الادب الفارسي , ص ٢١٥ .

(٢) الطبري , المصدر نفسه , ج ١ , ص ٥١٢ ؛ كوب , تاريخ مردم ايران , ص ٤٦١-٤٦٢ .

(٣) الفردوسي , الشاهنامه , ترجمة البنداري , ج ٢ , ص ٢٦٢ ؛ مسكويه , تجارب , ج ١ , ص ١٦٧ ؛ خواند امير , غياث

الدين بن همام الدين الحسيني , (ت ١٣٣٣ هـ) , تاريخ حبيب السير في اخبار افراد وبشر , (طهران : ازانتشارات

كتابخانه خيام , بلات) مجلد اول , جزء دوم , ص ٢٥٢-٢٥٣ ؛ Chirshman, Iran, p ٣٠٨ .

لها ان تمس شيئاً أو تمس أحداً من أفراد أسرتها حتى زوجها نفسه^(١٤٣٦)، ولا يجوز لها أن تسير فوق البسط، ويجب أن تكون أرض غرفتها عارية، وبعد اليوم الأربعين تستحم المرأة، ويحل لها عند ذلك أن تختلط بسائر أفراد الأسرة. ويعد كل مالبسته المرأة خلال هذه الأربعين يوماً نجساً وعليه يجب أن يلقى أو يهمل^(١٤٣٧).

وقد حرمت التقاليد الدينية والاجتماعية التقرب من المرأة الحائض، فلا يجوز لرجل أن يطأ المرأة الحائض، أو يطأ امرأة حامل مسبباً ضرراً لها^(١٤٣٨)، وقد وضعت عقوبات على من ينتهك حرمة المرأة وهي في حالة الحيض^(١٤٣٩)، وكان الإجهاض من أشد الجرائم، حتى إذا كان ذلك الجنين غير شرعياً، فإن أتلقت الأم جنينها فيكون الأبوان مشتركين في القتل ويعاقبان بالقصاص^(١٤٤٠).

لقد تعرضت مكانة المرأة في العهد الساساني إلى ضربة عنيفة. حيث اختلت الأوضاع الاجتماعية إبان ظهور الديانة المزدكية في عهد الملك قباد الأول (٤٨٨-٥٣١ م) التي أشاعت إباحية النساء، فجعلت المرأة شركة كالماء والنار والكأ مما أدى إلى إذلالها وانتهاك حرمتها، كأماً وزوجة^(١٤٤١)، ولم تسلم من ذلك حتى نساء الملك، فقد طلب مزدك مشاركة قباد في زوجته أم كسرى انوشروان^(١٤٤٢). أما التعليم فلم تحصل المرأة على فرصتها في تلقي العلوم والمعارف، فقد كان تعليمهن مقتصرًا على التدبير المنزلي، إذ أوصت التعاليم الدينية على تعليم النساء الأعمال المنزلية، إلا أن نساء الطبقات العليا كن يتلقين دروساً في القراءة والعلوم^(١٤٤٣).

وهكذا يتبين أن المرأة في العهد الساساني لم تأخذ دورها كاملاً في الحياة العامة، فقد كانت تحت وصاية الرجل، سواء كانت زوجة أو اختاً أو بنتاً، فلم تكن تملك السيادة على نفسها، فضلاً عن التقاليد التي فرضت على المرأة عدم الاختلاط بالرجال، ويبدو أن ذلك حد من تفاعل المرأة مع جوانب الحياة المختلفة.

ومما تقدم يتضح لنا أن الأسرة في العهد الساساني مبنية على أسس كان للصبغة الدينية الأثر الواضح في استمرار تماسكها، فهي تتكون من زوجات منهن الزوجة الممتازة التي لها الأفضلية على باقي الزوجات من حيث الرعاية والإرث، ومنهن الزوجة الخادمة التي لا ترث، ثم أن الزوجة الممتازة معرضة هي الأخرى لتعامل معاملة الرقيق فيتنازل عنها زوجها ليهبها إلى آخر، والأبناء خليط فمنهن من يربطهم بابيهم النسب الصحيح، ومنهم من لا يربطه بالأب غير الاسم، ومنهم من يرث ومنهم من لا يرث، ويحق للرجل الزواج من محارمه، والتسري مباحاً، وانجاب الأطفال مبارك بعض النظر عن الطريقة، فبلا شك أن هذه العادات انتهكت حرمة الأسرة وفي مقدمتها المرأة.

(٤) الفنديد، ص ١٥٧.

(٥) ندا، دراسات، ٢٣٧-٢٣٨.

(٦) الفنديد، ص ١٥١-١٥٢.

(٧) من يفعل ذلك يجلد في أول مرة ثلاثين سوطاً وثلاثين عصاً، وفي ثاني مرة خمسين سوطاً وخمسين عصاً، وفي ثالث مرة يجلد سبعين سوطاً وسبعين عصاً، وفي رابع مرة تسعين سوطاً وتسعين عصاً، (الفنديد، ص ١٦٠).

(٨) المصدر نفسه، ص ١٥٢.

(١٤٤١) الشهرستاني، الملل والنحل، ج ٢، ص ٨٥؛ أبو الفداء، المختصر، ج ١، ص ٥١.

(١٤٤٢) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢٠٩.

(٣) كرستنس، إيران، ص ٤٠٢، ٤٠٣؛ ندا، دراسات، ص ٢٢٥.

ثانياً: مظاهر الحياة اليومية:

أ- الألبسة والأزياء:

تعكس الملابس أو الأزياء طبيعة الحياة اليومية للإنسان في كل عصر من العصور، حيث توضح ملابس الأفراد طبقاتهم الاجتماعية، ومناصبهم، وتخصصاتهم، وأحوالهم الاقتصادية، ومنها الخاصة مثل ملابس الاحتفالات وملابس الحرب والصيد وهي تعكس كذلك بعض المفاهيم الفكرية والحضارية للمجتمع، فضلاً عن إنها تعد من مكملات المظهر الخارجي^(١٤٤٤).

لقد شهدت الألبسة والأزياء في العهد الساساني تطوراً كبيراً عما كانت عليه في العهود السابقة، بسبب نمو الصناعات النسيجية ولاسيما بعد دخول صناعة الحرير في بلاد إيران^(١٤٤٥)، وكذلك تطور المهارات الفنية للنساجين والرسمين، مما أدى إلى ازدهار صناعة الأقمشة المطرزة والموشاة^(١٤٤٦).

فظهرت الثياب المزخرفة بالصور والنقوش، حيث كانت تلك الزخارف تعمل كرقع لونية أو تنسج من الخيوط الملونة كزخارف منفصلة بمفردها ثم توزع على الثوب في الأماكن البارزة على شكل كنارات حول الرقبة والأكمام وعلى الأكتاف إلى نهاية الثوب، ويتخلل هذه الزخارف أشكال هندسية على شكل دوائر أو مربعات، أو تحاك تلك الكنارات على الصدر فتكون مساحة زخرفه كبيرة، أما طريقة تثبيت هذه الزخارف فكانت بطريقة الرّفية فتلحم مع خيوط النسيج الأصلي^(١٤٤٧).

كانت طبقات المجتمع الساساني مولعة بالزينة والألوان الجميلة فكل فرد يأمل أن يلبس أحسن ما يمكنه من الثياب، فالرجال يلبسون العمام على رؤوسهم والسراويل المنتفخة في سيقانهم، والصنادل أو الأحذية ذات الأربطة في أقدامهم، وكان أغنيائهم يلبسون معاطف أو جلابيب من الصوف أو الحرير ويتنطقون بأنطقه يعلقون فيها السيوف حتى في الولائم والأعياد^(١٤٤٨)، وأحياناً يرتدي ملوكهم وأمراؤهم خفافاً مصنوعة من الذهب أو الفضة^(١٤٤٩) أما ملابس الفقراء فهي عبارة عن أثواب مصنوعة من القطن أو الصوف أو الجلد^(١٤٥٠)، وكانت النساء تلبس قمصاناً واسعة وسراويل قصيرة وأحذية طويلة، وعباءات أو أثواباً مهفهفة أما رجال الدين الزرادشتي فيلبسون ثياباً بيضاء مصنوعة من القطن، يرمزون بها إلى الطهارة والنقاء^(١٤٥١)، وقد تسللت الفكرة الدينية إلى الملابس من خلال الزخارف ذات الدلالات الدينية^(١٤٥٢)، ومن خلال الحزام المقدس المسمى (كوستي) الذي يعد جزءاً أساسياً من ثياب الساسانيين^(١٤٥٣)، فقد جاء في جواب الإله (اهور امزدا) على سؤال زرادشت عن

(١) الجادر، وليد، الأزياء والأثاث، بحث ضمن كتاب حضارة العراق، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٥م) ج ٤، ص ٣٢٤.

(١٤٤٥) خليفة، سيد محمود، تاريخ المنسوجات، (القاهرة: نهضة مصر، بلا. ت) ص ١٠٠.

(٣) ديورانت، قصة الحضارة، ج ١٢، ص ٣٠٠.

(٤) عزب، عزيزة محمود، طباعة المنسوجات في إطار الثقافة، (مصر: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، بلا. ت)، ص ٢٢١-٢٢٢.

(١٤٤٨) ديورانت، قصة الحضارة، ج ١٢، ص ٢٧٥، ٣٠١.

(١٤٤٩) الفردوسي، الشاهنامه، ترجمة البنداري، ج ٢، ص ١٨٦.

(١٤٥٠) ديورانت، قصة الحضارة، ج ١٢، ص ٢٧٥.

(١٤٥١) ديورانت، قصة الحضارة، ج ١٢، ص ٢٧٥.

(١٤٥٢) عزب، طباعة المنسوجات، ص ٢٢٢.

(١٤٥٣) الفندياد، هامش رقم (١٦٤)، ص ١٦٣؛ ندا، دراسات، ص ٢٦٥-٢٦٦.

الرجل الذي يجلب الخراب غير المرئي قائلا: "هو الرجل الذي يمضي عليه ثلاثة فصول ربيع متوالية دون أن يحترم بالحزام المقدس" (١٤٥٤).

وينسج هذا الحزام من (٧٢) خيطا إشارة إلى فصول (اليسنا) (١٤٥٥)، وعددها (٧٢) فصلا وتقسّم هذه الخيوط إلى ستة أقسام وهي إشارة إلى أعيادهم الموسمية الستة التي يحتفلون بها، وكل قسم من الأقسام الستة يقسم إلى اثني عشر خيطا وهي إشارة إلى أشهر السنة (١٤٥٦)، ويجب أن يلف على ثلاث لفات، وهي ترمز لفروض الزرادشتية الثلاثة، الفكر الطيب، والقول الطيب، والعمل الطيب (١٤٥٧). وهذا الحزام لا يفارق الزرادشتي منذ أن يبلغ الحلم (١٤٥٨)، أما أزياء رجال الجيش فيمكن الاستنتاج من الصور التي مثلت لنا هيئة الجند، إنهم كانوا يرتدون قميصاً يصل إلى الركبتين وسروال مهفّف فيه ثنيات، مع حذاء طويلة وغطاء للرأس، ويتمنطقون بمنطقة يعلق فيها السيف (١٤٥٩).

وكان الملوك الساسانيون يميزون أنفسهم عن سائر أبناء المجتمع بملابسهم التي كانت بمنتهى العظمة والجلال (١٤٦٠)، فقد أظهرت الرسوم الجدارية والتماثيل ملابس الملوك بمجموعة من الرسوم المطرزة بالورود وأوراقها، أو الطيور والحيوانات الأسطورية، وهي محلاة باللالئ والأكاليل والنجوم (١٤٦١)، ففي أحد نقوش طاق بستان (١٤٦٢) يظهر كسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨ م) وهو يلبس فوق رأسه التاج يتدلى منه رباطان من اللؤلؤ، وكانت ملابس الملك عبارة عن ثوب ذي أكمام يتدلى إلى ما تحت الركبتين، وسروال فضفاض له ثنايا على الفخذين وكلها مرصعة بالجواهر، أما أطراف الثوب والحمالة وغمد السيف والسروال فهي مزينة بصفوف كثيرة من اللؤلؤ (١٤٦٣)، ولعل هذه الثياب تمثل الزي الرسمي للملك، لأنه ظهر فيها أثناء مراسيم التتويج.

وقد ذكر (حمزة الأصفهاني) (١٤٦٤) ألوان ثياب الملوك الساسانيين، فقد كانت ثياب اردشير بن بابك (٢٢٦-٢٤١ م) بلون السماء وتاجه اخضر مذهب، وسراويل سابور بن اردشير (٢٤١-٢٧٢ م) كانت وشي احمر وتاجه احمر فيه خضره، وسراويل هرمز بن سابور (٢٧٢-٢٧٣ م) خضر وتاجه اخضر مذهب، وسراويل بهرام بن سابور

(١٤٥٤) الفندياد، ص ١٦٣.

(١٤٥٥) اليسنا: أحد الاجزاء التي يتكون منها كتاب الزرادشتيين (الافستا)، ومعنى (يسنا) العبادة والتسبيح والصلاة، ومجموع فصول اليسنا (٧٢) فصلاً، وتتلى عند اقامة المراسيم الدينية، (الفندياد، هامش رقم (١٣)، ص ٤؛ بدوي، القصة في الادب الفارسي، ص ٣٣).

(١٤٥٦) نداء، دراسات، ص ٢٦٦؛ ينظر: التقويم الساساني في الفصل الرابع.

(١٤٥٧) الفندياد، هامش رقم (١٦٤)، ص ١٦٣-١٦٤.

(١٤٥٨) المصدر نفسه، هامش رقم (١٤١)، ص ١٤٠.

(١٤٥٩) كرستنس، إيران، ص ٤٤٢، ينظر شكل رقم (٤، ٥، ٦).

(١٤٦٠) نفيسي، تمدن ساساني، ص ١٠.

(١٤٦١) العابد، معالم، ص ١٥٢؛ بارت، د. الفن الاسلامي ببلاد فارس، ترجمة احمد عيسى، فصل ضمن كتاب تراث فارس، ص ١٧٣.

(١٤٦٢) طاق بستان: نقش في الجبال الواقعة شمال شرق كرمنشاه على الطريق الرئيس بين طيسفون وهمدان، (كرستنس، إيران، ص ٢٤١).

(١٤٦٣) نفيسي، تمدن ساساني، ص ١٠؛ كرستنس، إيران، ص ٤٤٢.

(١٤٦٤) تاريخ، ص ٤٥ - ٥٥.

(٢٧٦-٢٧٣ م) كانت حمراء موشاة , وسراويل كسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨ م) بلون السماء وتاجه احمر , وسراويل يزدجرد بن شهريار (٦٣٢-٦٥١ م) بلون السماء وخفافه حمر .

كانت هدايا الملوك الساسانيين إلى ملوك الدول المجاورة , وإلى عظماء المملكة تتضمن في اغلب الأحيان ألبيسة وأثواباً ملكية فيذكر ان بهرام الأول (٢٧٣-٢٧٦ م) أرسل سفيراً إلى الإمبراطور الروماني حمل معه الهدايا النفيسة ومن ضمنها جبة أرجوانية اللون أثارت إعجاب الإمبراطور^(١٤٦٥) , وتضمنت رسالة راست روشن وزير بهرام جور (الخامس) (٤٢١-٤٣٩ م) إلى احد الملوك يخبره فيها انه اعد له منطقة (حزام) وجبة مرصعة لم ير احد مثلها^(١٤٦٦). وقد كان الملوك يستغنون عن ثياب الصيف في الشتاء وعن ثياب الشتاء في الصيف , فليس من أخلاق الملوك أن تخبأ ثيابهم في خزانهم فيتساوون مع العامة^(١٤٦٧) وقد كان بعضهم لا يلبس القميص أو الثوب إلا يوماً واحداً أو ساعة واحدة فإذا نزع لم يعد إلى لبسه , ومنهم من كان يلبس القميص أو الثوب أياماً , فإذا ذهب رونقه تركه ولم يعد يلبسه , فقد كان اردشير بن بابك ويزدجرد بن بهرام الأول وقباز وكسرى انوشروان وكسرى ابرويز يلبسون القميص ويغسل لهم ثم يلبسونه , فإذا غسل ثلاث مرات لم يغسل بعدها وجعل ضمن الهدايا التي تعطى إلى الولد أو القرابات من أهل بيت المملكة^(١٤٦٨) , وكان نرسي بن بهرام (٢٩٣-٢٩٣ م) يلبس الثوب لمرة واحدة إلا إذا كان من غرائب الثياب ونفائس اللباس^(١٤٦٩). أما الثياب والأقمشة التي تمنح إلى الطبقات وسائر الناس كهدايا , فينقش عليها صور ترمز إلى عظمة الملك , وكان لهذه الثياب مكانة خاصة لأنها ترفع مكانة المتلقي وتعزز قدره^(١٤٧٠).

لقد كانت الأزياء والملابس في العهد الساساني تمثل احد الفوارق بين طبقات المجتمع الساساني , حيث كانت لكل طبقة ثياباً تميزها عن الطبقات الأخرى^(١٤٧١) , فإذا دخل الرجل على الملك عرف من خلال ثيابه صنعته والطبقة التي ينتمي إليها . وعليه يمكن الاستدلال على الشخص ومكانته الاجتماعية من خلال ملابسه التي يرتديها , فيذكر إن الملك قباز الأول (٤٨٨-٥٣١ م) أثناء هروبه إلى خاقان الترك يستنصره على أخيه بلاش (٤٨٤-٤٨٨ م) تزوج أم ولده انوشروان , وأهلها لا يعرفون عن شخصه شيء , فسألته أمها عن قباز وحاله , فأجابته بأنها لا تعرف عن حاله شيء غير إن سراويله منسوجة بالذهب , فعلمت انه من أبناء الملوك^(١٤٧٢).

وقد كان للطبيعة المناخية اثر كبير في اختيار نوع الثياب , فقد كانوا يرتدون ملابس مختلفة النسيج تبعاً لفصول السنة^(١٤٧٣) , فقد سأل كسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨ م) احد غلمانه وكان عارفاً بالنسيج

(١٤٦٥) سايكس , تاريخ ايران , جلد اول , ص ٥٥٥ .

(١٤٦٦) الطوسي , سياست نامه , ص ٥٧ .

(١٤٦٧) الجاحظ , التاج , ص ١٤٩ ; الالوسي , محمود شكري , بلوغ الارب في معرفة احوال العرب , ط ٢ , شرح وتصحيح محمد الاثري (القاهرة : المطبعة الرحمانية , ١٩٢٤) , ص ٣٥٥ ; نفيسي , تمدن ساساني , ص ١٨ .

(١٤٦٨) الجاحظ , التاج , ص ١٥٣-١٥٤ .

(١٤٦٩) الثعالبي , تاريخ , ص ٥٠٩ .

(١٤٧٠) كرستنسن , ايران , ص ٣٩٣ ; وقد اقتبس الخلفاء المسلمون عن الملوك الساسانيين هذا التقليد فكانوا يمنحون المقربين لهم والمخلصين في خدمتهم ملابس خاصة سجلوا عليها اسماءهم مقرونة بالدعوات , (عرب , طباعة المنسوجات , ص ٢٢٥-٢٢٦) .

(١٤٧١) الجهشيارى , الوزراء والكتاب , ص ٢ ; ندا , دراسات , ص ٢١٥ .

(١٤٧٢) ابن الاثير , الكامل , ج ١ , ص ٤١٢ .

(١٤٧٣) كرستنسن , ايران , ص ٤٥٥ , نفيسي , تمدن ساساني , ص ٤٣ .

عن أفضل الأقمشة فقال: "أما في الربيع فالشاهجاني^(١٤٧٤) والدبيقي^(١٤٧٥) وأما في الصيف فالتوزي^(١٤٧٦)، والشطوي^(١٤٧٧)، وأما في الخريف فالمنير^(١٤٧٨) الرازي والملحم المروزي^(١٤٧٩)، وأما في الشتاء فالخز، وفي شدة البرد خز مبطن بخز بينهما قز^(١٤٨٠)، أما في الأعياد فقد كانوا يرتدون خفيف الثياب ولاسيما في عيد النوروز لأنه يقع في فصل الربيع^(١٤٨١)، أما الملوك فيلبسون الملابس البيضاء^(١٤٨٢)، وفي بقية أعياد السنة يرتدون الملابس الموشاة من الخز^(١٤٨٣) والملحم، وكانوا يرتدون الملابس السوداء عند حزنهم على من يفقدونه من ذويهم^(١٤٨٤).

ب- الأطعمة:

كان الساسانيون يعنون عناية خاصة بلذيق الطعام، ولاسيما أبناء الطبقات العليا من المجتمع^(١٤٨٥)، ويرافق تلك العناية نوع من الزهد وعدم البذخ، فيذكر (ابن اسفنديار)^(١٤٨٦)، إن الملك اردشير الأول (٢٢٦-٢٤١ م) كان يمنع الناس من الإسراف والتبذير، والإفراط في المعيشة والإنفاق، ولعل السبب في ذلك هو لحفظ التوازن والفوارق بين طبقات المجتمع، فقد منع الأمراء والنبلاء من التبذير حتى لا يحتاجوا أبناء المهن والطبقات الدنيا^(١٤٨٧)، وقد اعتادوا على عدم الإكثار من الطعام، والاكتفاء بما يسد رمقهم، فكل منهم يأكل ما يجد إذا جاع، ولم يكن عندهم (عدا الملك) أوقات محددة للأكل^(١٤٨٨)، وفي هذا يقول اردشير الأول: "راعوا أربعة أشياء، تأخر النوم وسرعة النهوض وقلة الكلام، وقلة الأكل^(١٤٨٩)" ويقول في موضع آخر "اعتبر العبد الذي يشتري ويباع أكثر حرية ممن يكون عبدا لبطنه^(١٤٩٠)"، "ومن أكل بلا مقدار تلفت معدته"^(١٤٩١).

(١٤٧٤) الشاهجاني: قماش خيوطه من الحرير ينسج في مدينة مروشاهجان واليه ينسب (نفيسي، المصدر نفسه، ص ٩٦).
(١٤٧٥) الدبيقي: نوع من الأقمشة الحريرية الخفيفة يصنع في مدينة دبيق في مصر، (ابراهيم، رجب عبد الجواد، المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، تقديم محمد فهمي حجازي، القاهرة: دار الافاق العربية، ٢٠٠٢م)، ص ١٦٨.
(١٤٧٦) التوزي: يعني الكتان، (نفيسي، تمدن ساساني، ص ٩٦).
(١٤٧٧) الشطوي: ضرب من ثياب الكتان تصنع بمدينة شطا في مصر، (الفرايدي، الخليل بن احمد، (ت ١٧٥هـ)، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي، (بيروت: منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٩٨٨م)، ج ٦، ص ٢٧٥).
(١٤٧٨) المنير: قماش مصنوع من الحرير الخالص، (نفيسي، تمدن ساساني، ص ٩٦).
(١٤٧٩) الملحم المروزي: حرير وصوف منسوج معاً، وينسب الى مدينة مرو التي اشتهرت بانتاجه (المصدر نفسه، ص ٩٦).
(١٤٨٠) الثعالي، تاريخ، ص ٧١٠؛ القز: اصلها في الفارسية (كز) أي الحرير، وفي العربية تعني الثوب المصنوع من الابرسم، (ابراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، ص ٣٨٨).
(١٤٨١) الجاحظ، التاج، ص ١٥٠.
(١٤٨٢) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢٢١؛ الدباغ، الفكر الديني، ص ١٩٦.
(١٤٨٣) الألوسي، بلوغ الأرب، ج ١، ص ٣٥٥.
(١٤٨٤) الفردوسي، الشاهنامه، ترجمة البنداري، ج ٢، ص ٢٥٦.
(١٤٨٥) كرستنسن، ايران، ص ٤٥٩.
(١٤٨٦) تاريخ طبرستان، ص ٤٣.
(١٤٨٧) المصدر نفسه، ص ٤٤.
(١٤٨٨) كرستنسن، ايران، ص ٤٩١.
(١٤٨٩) مستوفي قزويني، تاريخ كزبده، ص ١٢٠.
(١٤٩٠) ابن قابوس، كيكاس بن اسكندر (ت ٤٦٢هـ)، قابوس نامه، ترجمة محمد صادق نشأت، وامين عبد المجيد بدوي، القاهرة: مطبعة الانجلو مصرية، ١٩٥٤م)، ص ٨١.

لقد شملت تعاليم الديانة الزرداشتية موائد الطعام ، حيث فرضت على أبناء المجتمع بعض الآداب والأزمتهم بإتباعها ، وفرضت على كل زرادشتي أن يوفر طعامه من تعبته وماله الخاص ، فلا يعيش على موائد الآخرين ، فقد جاء في احد فصول الافستا "في البيت الذي ينعدم فيه القمح تسكن الديوات ولكن إذا أتى القمح يكون كأنه حديد محمي يقتل في أفواهها"^(١٤٩٢). وأكدت تعاليم زرادشت على أهمية تناول الطعام لأنه باعث القوة التي تمكن الرجل من القيام بواجباته الدينية والدنيوية ، وتمكن المرأة على الحمل والولادة ، إذ جاء في الافستا " لتحفظ هذه الآية عن ظهر قلب: من لا يأكل لا تكون له قوة للقيام بواجبات الدين بحماسة ، ولا للحرثة بحماسة ولا للتوليد بحماسة ، بالأكل يعيش جميع عالم الأجساد ، فإذا لم يأكل هلك"^(١٤٩٣) ولهذا كان الصوم محرما عند الزرادشتيين ومن يمتض عليه يوم ولم يأكل يكون قد ارتكب خطيئة^(١٤٩٤) ، وعليه أن يدفع كفارة الامتناع عن الأكل وهي إطعام تسعة أشخاص^(١٤٩٥) ، وقد فضلت الزرداشتية الشخص الذي يأكل ويشبع بطنه على الذي لا يأكل ، لأنه يستطيع أن يقاوم شيطان الموت (استوف-فيذوتو)^(١٤٩٦) ، ومن الآداب المعروفة عند الساسانيين التي مازالت سائدة في الوقت الحاضر، هي عدم ضيافة شخص بدون دعوة ، فكان ذلك يعد من الأمور المعيبة^(١٤٩٧).

وتعد الزمزمة^(١٤٩٨) عند الأكل من العادات الأكثر شيوعا في المجتمع الساساني، وهي الامتناع عن الكلام فلا ينطق احدهم بحرف حتى يرفع الطعام ، فان اضطروا إلى الكلام استخدموا مكانه إشارة وإيماءة مع غنه يدل بها على الغرض الذي أرادوا^(١٤٩٩) ، ويقال إن كيومرت^(١٥٠٠) أول من أمر بالسكوت عند الطعام ، ثم أصبحت سنه^(١٥٠١) ، ويزعمون إن الغرض من عدم الكلام عند الأكل والاكتفاء بالزمزمة هو إن الأطعمة بها حياة هذا العالم فينبغي للإنسان أن يجعل ذهنه في مطعمه ويشغل جوارحه وروحه فيه ، حتى تأخذ كل جراحة بقسطها من الطعام ، فيتغذى بها البدن والروح^(١٥٠٢). ويذكر (البيروني)^(١٥٠٣) إن زمزمة الزرادشتي وعدم الكلام لئلا يصل بخار الأفواه إلى الأطعمة ، لذا فان عدم مراعاة آداب الطعام قد يكون سببا في خفض مرتبة الرجل إلى ما دون، فإذا رأى الملوك الساسانيون

(١٤٩١) الجاحظ، المحاسن والاضداد، ص ٤٢-٤٣ .

(١٤٩٢) الفندياد، ص ٤٦ .

(١٤٩٣) المصدر نفسه، ص ٤٦ .

(١٤٩٤) المصدر نفسه، هامش رقم (٦٥)، ص ٥٨ .

(١٤٩٥) المصدر نفسه، هامش رقم (٦٦)، ص ٥٨ .

(١٤٩٦) المصدر نفسه، ص ٥٨ .

(١٤٩٧) مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص ١١٩ .

(١٤٩٨) الزمزمة: تراطن الفرس على اكلهم وهم صموت لا يستعملون لسان، وفي كلامهم لكنة صوت تديره في خياشما وحلقها فيفهم بعضهم بعض، (الزبيدي، محمد مرتضى(ت، ١٢٠٥هـ/١٨٩٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس، (بيروت: مكتبة الحياة، بلا . ت)، ج ٨، ص ٣٢٨).

(١٤٩٩) ابن سلام، ابو عبيد القاسم (ت ٢٢٤هـ) ، كتاب الاموال، تحقيق محمد خليل هراس، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٦م)، هامش رقم (٥)، ص ٣٦؛ الجاحظ، التاج، ص ١٨؛ الفردوسي، الشاهنامه، ترجمة البنداري، ج ٢، ص ٢١٩

(١٥٠٠) كيومرت: اول ملوك الفرس في التاريخ الاسطوري، ويزعمون انه كيومرت بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح، (المسعودي، مروج، ج ١، ص ٢٤٣-٢٤٤) .

(١٥٠١) المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٤٤ .

(١٥٠٢) الجاحظ، التاج ، ص ١٨-١٩؛ ندا، دراسات، ص ١٩٨ .

(١٥٠٣) الآثار الباقية، ص ٢١٩ .

أحداً لم يلتزم الزمزمة أو شره في المطعم أو المشرب أخرجوه من باب التعظيم إلى باب الاحتقار والتصغير^(١٥٠٤).

لقد كانت العائلة الساسانية تجتمع على مائدة واحدة لتناول الطعام , فلا يجد الرجل مانعا من مؤاكلة زوجته أو أمه أو اخواته , وقد يجتمع رجال الأسرة أحيانا إلى مائدة الطعام فيتناولونه منفردين عن النساء , اللاتي يجتمعن كذلك لتناوله وحدهن^(١٥٠٥).

ويبدو أن المصادر قد ركزت اهتمامها على الموائد الملكية وأصناف الطعام الذي أعده امهر الطباخين في البلاط الساساني , ولم تشر إلى موائد الطبقات الدنيا, ولكن من الراجح أن عادات وتقاليده وأداب الطعام كانت واحدة عند فئات المجتمع الساساني , عدا الموائد الملكية , فقد كانت لها صورة أخرى , وتبدأ بالآداب التي يجب التقيد بها عند حضور مائدة الملك , فلا يجوز محادثة الملك على طعامه بحديث جد ولا هزل , وان تحدث الملك فليس لأحد من الجالسين الحديث معه أو الرد , سوى الاستماع لحديثه والأبصار خاشعة^(١٥٠٦). ويجب أن لا يشره احد في طعامه مع الملك, ولا يكون غرضه أن يملأ معدته وينصرف, باستثناء عائلته^(١٥٠٧). وليس من الآداب أن يرفع احد طرفه إلى الملك إذا أكل, ولا يمد يده إلى صحن الملك^(١٥٠٨). وإذا رفع الملك يديه عن الطعام فعلى كل من يجالسه أن ينهض عن المائدة ويتواروا عنه بجدار أو حاجز^(١٥٠٩), ثم يحضر الخدم الطست والإبريق لصب الماء على يدي الملك^(١٥١٠), ثم تحضر إليه منشفة بيضاء مخصصة له^(١٥١١).

واستخدم الملوك الساسانيون الموائد الملكية (أحيانا) لمعرفة شخصية مؤاكليهم , فإذا جلس الملك مع احد على المائدة , فليعلم ذلك الرجل انه لم يضعه بين يديه لا كرامه أو مؤانسته , وإنما لمعرفة ضبطه لنفسه إذا رأى ما يشتهي , وعلى هذا سار الملوك الساسانيون فيذكر أن في عهد سابور ذي الاكتاف (٣٠٩-٣٧٩م) , مات موبدان موبذ , فوصفوا له رجلاً من أهل العلم والأمانة يصلح لهذا المنصب , ويسكن مدينة اصطخر, فلما قدم عليه دعاه إلى الطعام معه , فأخذ سابور دجاجة ووضع نصفها أمام الرجل والنصف الآخر أمامه , ثم أوماً إليه ليأكل, وأقبل سابور على النصف الذي أمامه فأكل على نحو ما كان يأكل , فأكمل الرجل النصف قبل سابور ثم مد يده على طعام آخر وسابور يلحظه

(١٥٠٤) الجاحظ , التاج , ص ١٣ .

(١٥٠٥) نداء , دراسات , ص ٢٣٦-٢٣٧ .

(١٥٠٦) الجاحظ , التاج , ص ١٨ .

(١٥٠٧) المصدر نفسه , ص ١٣ .

(١٥٠٨) المصدر نفسه , ص ١٦ .

(١٥٠٩) المصدر نفسه , ص ١٧ .

(١٥١٠) الفردوسي , الشاهنامه , ترجمة البنداري , ج ٢ , ص ١٥٧ . ويبدو ان صب الماء على يدي الملك كانت له اداب خاصة , فيذكر ان لبزر جمهر (وزير كسرى نوشروان) قريب يخدم الملك وكان يسكن مع بزر جمهر في القصر فسأله يوماً , كيف خدمتك للملك؟ فقال: اعلم ان الملك اليوم نظر الي نظرة كادت تزهق روحي , وذلك اني لما رفع السماط قدمت اليه الطست والابريق فكنت اصب الماء على يده فنظر الي مغضباً فغدرت يدي على الابريق , فامر بزر جمهر ان يحظر الطست والابريق وقال له : افرغ الماء على يدي كما كنت تفرغه على يدي الملك, ففعل ذلك فقال له: اذا صببت الماء على يدي الملك بعد هذا فلا تضيق الماء عليه وحين يمسح شفتيه فلا تقطع الماء بل استمر على افراغه رهواً رهواً كما كنت تفرغه, (المصدر نفسه , ج ٢ , ص ١٥٧-١٥٨).

(١٥١١) الجاحظ , التاج , ص ١٧ .

فلما رفعت المائدة قال له: " ودع وانصرف إلى بلدك فإن آباءنا وسلفنا من الملوك كانوا يقولون: من شره بين يدي الملك إلى الطعام كان إلى أموال الرعية والسوقة والوضعاء اشد شرها^(١٥١٢) ".

ويبدو أن الموائد الملكية كانت تؤكد غرام الملوك الساسانيين بلذيق الطعام وتعدد أنواعه ولعل ذلك يعد احد مظاهر ترف البلاط الساساني ، وتشير إلى ذلك الأسماء والأصناف المتعددة ، منها المقلي والمشوي والمسلوق وأصناف الحلويات المصنوعة من الدقيق والزيت والعسل والتمر والجوز والفسق والبيض والقشدة وغيرها من أطايب الأطعمة^(١٥١٣)، فيذكر أن أصناف الطعام التي كانت تعد للملك بلاش (٤٨٤-٤٨٨ م) الشواء الحار والبارد والهلام والسكبا^(١٥١٤)ج والجوانب^(١٥١٥)، والمحشو والمصوص^(١٥١٦)، والخبيص بالسكر^(١٥١٧)، وشواء السفود^(١٥١٨) والشواء المقلي بالسمن والخاميز^(١٥١٩)، ومنها الرومي وهو ما يعمل باللبن والسكر والبيض والعسل ، والأرز بالسمن واللبن بالسمن واللبن والسكر^(١٥٢٠) . وقصد سأل الملك كسرى ابرويـزر (٥٩٠-٦٢٨ م) احد غلمانه ويدعى (ريدك خوش ارزو) وهو من أبناء الدهاقين وبعد اعرف الناس بلذيق الطعام وأوصفهم للملاذ ، عن أطييب الطعام وألذه فقال : "ما تاكله على صحة الجسم وامن الرب وسرور القلب وشدة الجوع ، مع الأحباب والأصدقاء ، فقال له اخبرني عن أطييب لحوم الماشية قال: لحم حمل قد رضع شاتين ورعى شهرين يسمط ويشوى في التنور ، أو لحم جدي سمين يطبخ شورباجا ، أو صدر بقرة بكر سميئة بالسكبا^(١٥٢١)ج ، وعن ألد لحوم الطير قال : الدرج السمين والقبيج الشتوي وأفراخ الحمام المسمنة ، والدجاج الفتى المربى بالبر، وعن أطييب البوارد قال : لحوم العجول المرطبة بالخل والخردل وعن أطييب الخاميز قال: لحوم الضباء الفتية المشرحة المرقعة بالخل والخردل والثوم والكمون وعن أطييب الحلويات قال : الملبقة بدقيق الأرز واللبن والحليب وشحم الضباء والقند ثم الجوزينج بدهن اللوز والجلاب^(١٥٢٢)، ثم اللوزينج^(١٥٢٣) بالطبرزد^(١٥٢٤) وماء الورد، ثم الفالودج^(١٥٢٥) بالسكر والعسل، وعن أطييب الشراب وألذه قال: العنبي الذي جمع حسن اللون وتماص الصفاء وطيب

(١٥١٢) الجاحظ، التاج، ص ١٥ - ١٦ .

(١٥١٣) العابد، معالم، ص ١٥٤ .

(١٥١٤) السكبا^(١٥١٤)ج: طعام يعمل من اللحم والخل والتوابل وافوايه، والقطعة منه سكبا^(١٥١٤)ج، (مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط، ج ١، ص ٤٣٨) .

(١٥١٥) الجوانب: طعام يصنع من سكر و ارز ولحم، (ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٣٠٧) .

(١٥١٦) المصوص: لحم ينقع في الخل ويطبخ، (المصدر نفسه، ج ٧، ص ١٠٤) .

(١٥١٧) الخبيص: الحلواء المخلوطة، (المصدر نفسه، ج ٧، ص ١٠٤) .

(١٥١٨) السفود: حديد ذات شعب معقوفة يشوى بها اللحم (المصدر نفسه، ج ٣، ص ٢٦٩) .

(١٥١٩) الخاميز: لحم يشرح رقيقاً ويؤكل غير مطبوخ، وربما يلفح لفحة بالنار، (الفراهيدي، كتاب العين، ج ١، ص ٣١٧) .

(١٥٢٠) الثعالبي، تاريخ ، ص ٥٨٥؛ كرستنس، ايران، ص ٤٥٩-٤٦٠ .

(١٥٢١) الجلاب: ماء الزبيب المنقوع، وهي فارسية معربة واصلها مركب من (كل) وتعني ورد و(آب) وتعني ماء، (دوزي، رينهارت، تكملة المعاجم العربية ، ترجمة محمد سليم النعيمي، (بغداد: دار الرشيد، ١٩٨٠م)، ج ٢، ص ٢٤٢)

(١٥٢٢) اللوزينج: حلوى تصنع من الفستق المقشر، (التتوخي، ابو علي الحسن بن ابي القاسم (ت ٣٨٤هـ)، الفرج بعد الشدة، (قم: مطبعة امير، ١٣٦٤هـ)، ج ٢، ص ٢١٨) .

(١٥٢٣) الطبرزد: وهو السكر الابيض الصلب والغريض من اللحم والماء واللبن والتمر الجديد الطازج، (ابن قتيبة، عيون الاخبار، مج ٣، هامش رقم (٤)، ص ٢٢٩) .

(١٥٢٤) الفالودج: حلويات تعمل من الدقيق والماء والعسل ، وتصنع الآن من النشا والماء والسكر، (الابشيهي ، شهاب الدين محمد بن احمد (ت ٨٥٠هـ) ، المستطرف في كل فن مستظرف، (بيروت: دار الندى للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م)، مج ١، ص ٢٥١؛ مصطفى، المعجم الوسيط، ج ١، ص ٧٠٠)، وسمع الحسن البصري رجلاً يعيب الفالودج فقال: لباب البر بلعاب النحل بخالص السمن (ابن قتيبة ، عيون الاخبار، مج ٣، ص ٢٥١) .

الرائحة وعذوبة الطعم وسرعة الأخذ، وخيره البلخي والمروروزي والبوشنجي والجوري ولا اختار على السوري، وعن أطيب الفواكه، لباب جوز الهند الطري وحب الرمان بماء الورد والتفاح الشامي أو القومسي، والرطب باللوز، والخوخ الارمني، وحماض الاترج الطبري"، وعن أطيب الماء وألذّه فقال: "جلجلة الجليد في الخزف الجديد على العطش الشديد"^(١٥٢٥). وكانت تلك الأطعمة والاشربة تقدم بأطباق وكؤوس معظمها مصنوعة من الذهب أو الفضة، ومزخرفة بصور الملك أو صور الطبيعة^(١٥٢٦)، أما المطابخ الملكية فهي تمثل احد مظاهر الترف والأبهة، فيذكر إن المطبخ الملكي في عهد يزجرد الثالث (٦٣٢-٦٥١ م) كان يعمل فيه ألف من الطباخين المهرة^(١٥٢٧).

ويبدو أن هذه الموائد العامرة بأنواع المأكولات، يستغنى عنها في حالة الحرب والغزو، حيث كانت مائدة الملك عند الحرب تقتصر على الخبز والخل والملح، والبقل والبزماورد^(١٥٢٨)، ويحضرها معه الموبذان موبذ والدبيردز (الكاتب) وكبير الاساورة، فيأكل منه لقمة ثم ترفع المائدة ويتشغل بتدبير حربه^(١٥٢٩). أما في الأعياد فقد كانت الموائد الملكية تقام لوجوه الناس من الاساورة وأهل الطبقات ولاسيما في عيدي النوروز والمهرجان إلا إن الملك لا يشترك في مؤاكلتهم، فيذكر إن كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩ م) كان يقيم تلك الموائد في الأعياد ويجلس خلف ستارة ينظر لروادها^(١٥٣٠)، ولعله يريد معرفة من يشربه منهم أو من يتجاوز طبقته، ومن الواضح إن طعام الملك كان يشرف عليه طباقون مهرة من العارفين بأصول الطبخ وأنواع الطعام وإعداد الولائم، وهم بلاشك من المقربين للملك ويحتلون مكانة مرموقة عنده، لأنهم مسؤولون عن سلامته، ولهذا كان رئيسهم من المقربين للملك ويلقب برئيس أصحاب المائدة، ويبدو انه أصبح من أعيان البلاط الساساني في أواخر أيام الدولة، فيذكر إن رئيس أصحاب المائدة المسمى (مهاذر جشنس) صار وصياً على الملك اردشير بن شيرويه (٦٢٨-٦٢٩ م) لأنه كان طفلاً^(١٥٣١).

وقد أباحت التعاليم الدينية لأبناء المجتمع شرب الخمر فقد جاء في احد فصول الافستا "إن الرجل المخطئ بحق الدين عليه أن يكفر عن خطيئته بأن يشبع تسعة أشخاص من اللحم والخبز والشراب أو الخمر"^(١٥٣٢)، وكان ملوك آل ساسان يشربون كل ثلاثة أيام يوماً الابهرام جور (٤٢١-٤٣٩ م) فقد أدمن الشرب^(١٥٣٣)، لكنه حرمها بعض الوقت بسبب وفاة احد ندمائه عندما أكثر من شربها، ثم عاد وحللها بعد أن عرف فعلها، فقد جعلت عريسا شرب كثيرا أن يركب سبعة ظانا أنها فرس^(١٥٣٤).

ج - بناء البيوت:

عدت الديانة الزرادشتية بناء البيت هو احد مهام المؤمن، ليساهم في عمارة الدنيا، حيث جاء ذلك في إجابة الإله (اهورامزدا) لزرادشت عند سؤاله عن ثاني مكان تشعر فيه الأرض بأنها سعيدة

(١٥٢٥) الثعالبي، تاريخ، ص ٧٠٥-٧٠٨.

(١٥٢٦) العابد، معالم، ص ١٥٤.

(١٥٢٧) الثعالبي، تاريخ، ص ٧٤٢.

(١٥٢٨) البزماورد: البيض المضروب مع اللحم والخضر ويلف بالخبز (كرستنس، ايران، هامش رقم (١)، ص ٣٩٧).

(١٥٢٩) الجاحظ، التاج، ص ١٧٣-١٧٤.

(١٥٣٠) البيهقي، المحاسن والمساوي، ج ٢، ص ١٣١.

(١٥٣١) الطبري، تاريخ، ج ١، ص ٦٢٨.

(١٥٣٢) الفندياد، ص ١٥٠.

(١٥٣٣) الجاحظ، التاج، ص ١٥١؛ الثعالبي، تاريخ، ص ٥٥٧.

(١٥٣٤) الفردوسي، الشاهنامه، ترجمة سمير مالطي، ج ٢، ص ١٤٩.

قائلاً: " حيث ينشئ مؤمن داراً مع قسيس مع ماشية مع زوجه مع قطع جيد ... " (١٥٣٥) ثم إن الاهتمام بمنصب الملك أدى لان يكون بناء القصور مظهراً بارزاً في الدولة الساسانية (١٥٣٦)، فضلاً عن عناية الملوك الساسانيين ببناء المدن وعمارتها ، فيذكر أن الملك بلاش (٤٨٤-٤٨٨م) كان حريصاً على العمارة وكان إذا بلغه أن بيتاً خرب وجلا عنه أهله ، عاقب رئيس القرية التي فيها ذلك البيت بسبب عدم إعانتهم وسد فاقتهم (١٥٣٧).

لقد امتازت حركة التطور المعماري في الدولة الساسانية بتفاعل كامل وحيوي بين المادة الأولية التي تصنع منها المواد الإنشائية ، وبين طبيعة المناخ والبيئة ، إذ لعبت مواد البناء وتوفرها دوراً أساسياً في بلورة الأساليب المعمارية التي سادت في العصر الساساني، وبناء على ذلك فقد تنوعت المواد المستخدمة في البناء ، اذ استخدمت الأخشاب على نطاق واسع في الأقاليم الشمالية والشرقية لوفرتها ، حيث تكثر الأشجار كالجوز واللوز والبلوط (١٥٣٨)، ولاسيما المناطق القريبة من بلاد الأفغان ، حيث كانت العمارة الخشبية هي المفضلة دائماً (١٥٣٩)، بينما شيدت اغلب المباني في إقليم فارس من الجص والحجارة الجيدة التي توفرها جبال هذا الإقليم (١٥٤٠)، عدا بعض القرى المطلية على الخليج العربي فان بناءها من الخشب لشدة الحر في الصيف (١٥٤١)، في حين استخدم الجص والآجر واللبن في تشييد المباني في المناطق التي تتوفر فيها هذه المواد ولاسيما العاصمة (طيسفون) ، والمدن التي انشأت في بلاد الرافدين (١٥٤٢)، فقد كانت قصور العاصمة وكنائسها مبنية بالآجر والجص (١٥٤٣)، في حين كانت مباني مدينة كيش التي تعود إلى عهد الملك سابور الثاني (٣٠٩-٣٧٩م) مبنية باللبن المغطى بطبقة من الجص (١٥٤٤).

ويبدو أن عملية البناء في العهد الساساني ولاسيما في المدن الكبرى كانت تسبقها إجراءات قانونية يجب إكمالها ، كالحصول على الموافقات الخاصة بالبناء (إجازة بناء) تبين فيها المساحة المخصصة للبناء وعدد الطبقات ، فلا يسمح بتجاوز ماورد في اجازة البناء سواء في المساحة أو الارتفاع (١٥٤٥).

لقد اختلفت الأبنية الساسانية عن المباني الاخمينية، وبرزت تلك الاختلافات تعاقب وحدات البناء، وتحول القاعات والغرف المستطيلة عند الاخمينيين إلى مربعة الشكل في البناء الساساني، كما استبدل الساسانيون السقوف الخشبية بنظام القباب (العقادة)، وهي تنفذ حتى باللبن أحياناً (١٥٤٦). وكان اعتماد

(١٥٣٥) الفندياد، ص ٤٠ - ٤١ .

(١٥٣٦) الاحمد والهاشمي ، تاريخ الشرق الأدنى، ص ١٥٤ .

(١٥٣٧) الطبري، تاريخ، ج ١، ص ٥١٨ .

(١٥٣٨) الاحمد والهاشمي، تاريخ الشرق الأدنى، ص ١٥؛ باقر واخرون، تاريخ ايران، ص ١٧-١٨ .

(١٥٣٩) الاحمد والهاشمي، المصدر نفسه، ص ١٥٥ .

(١٥٤٠) ابن حوقل، صورة لارض، ص ٢٤٥؛ المصدر نفسه، ص ١٥ .

(١٥٤١) الاصطخري، مسالك الممالك، ص ٧٨؛ ابو الفداء، تقويم البلدان، ص ٣٢٧، ٣٣١ .

(١٥٤٢) ابن رسته، الاعلاق، ج ٧، ص ٨٣؛ لوبد، الرافدين، ص ١٧٦-١٧٧؛ نفيسي، تمدن ساساني، ص ٩٦ .

(١٥٤٣) الصالحي، وثائق اسماعيل ، العمارة قبيل العصر الاسلامي، بحث ضمن كتاب حضارة العراق، (بغداد: دار الحرية للطباعة والنشر، ١٩٨٥م)، ج ٣، ص ٢٥٦؛ نفيسي، المصدر نفسه، ص ٩٥ .

(١٥٤٤) الصالحي، العمارة، ج ٣، ص ٢٥١-٢٥٢ .

(١٥٤٥) ابن رسته، الاعلاق، ج ٧، ص ١٥٣ .

(١٥٤٦) الاحمد والهاشمي، تاريخ الشرق الأدنى ، ص ١٥٥؛ حتي، موجر، ص ١٢٨؛ بروي، واخرون، تاريخ الحضارات العام، ص ١٢٨ .

البناء سواء كان بيتاً أو قصراً أو مركزاً دينياً أو إدارياً على الإيوان المسقف بقبوض حيث كانت الغرف المقببة التي كانت تستعمل كمدخل للقصور أو كقاعات للاستقبال من أبرز معالم العمارة الساسانية^(١٥٤٧)، ويعد إيوان كسرى المسمى بـ (طاق كسرى) أهم نماذج القصور التي بنيت بهذا الطراز^(١٥٤٨).

لقد كانت معظم بيوت السكن في العصر الساساني تحتوي على مساحة وسطية مكشوفة، والاولوين تطل عليها، فقد يوجد إيوان واحد في إحدى واجهات الساحة، أو إيوانان متقابلان، وفي بعض الأحيان ثلاثة، أو أربعة أولوين متقابلة على واجهات الساحة الوسطية^(١٥٤٩)، ورتبت الحجرات في الجوانب وبشكل متناظر في بعض الوحدات السكنية الكبيرة، بينما لا يحصل هذا التناظر في الوحدات السكنية الصغيرة، وإنما تنظم الغرف خلف الإيوان على محور طولي واحد، ويصبح أكبر الاولوين في البيت القاعة المهمة. واحتوت بعض البيوت على مداخل (طارمات) تقع أمام الاولوين ويزينها عدد من الأعمدة في الأمام، حيث أقيمت تلك الأعمدة من الأجر بطريقة الرصف العمودية^(١٥٥٠).

ولم تكشف الحفائر الأثرية على وجود طابق ثان، حيث لم يعثر على دلائل تشير إلى وجود سلالم، ولكن ربما تكون في الدهاليز أو الممرات الضيقة التي توصل بين الغرف الواقعة على جوانب الساحة الوسطية^(١٥٥١). ووضعوا فتحات في الجدران الخارجية كنوافذ لدخول الهواء وأشعة الشمس^(١٥٥٢)، ولتخفيف حرارة الصيف فقد كان الساسانيون يغطون سقوف المنازل بطبقة من الطين^(١٥٥٣)، أما حظائر الحيوانات فغالبا ما كانت مجاورة للمنازل^(١٥٥٤).

وقد اختلف بناء مدينة (ويه-انتيوخ-خسرو) التي تسمى عادة (رومكان) أي مدينة الروم، وهي إحدى المدن التي تتكون منها العاصمة، من حيث المواد المستخدمة في بناء منازلها ومرافقها العامة،

(١٥٤٧) الصالحي، العمارة، ج٣، ص٢٤٥؛ حتي، المصدر نفسه، ص١٢٨.

(١٥٤٨) الصالحي، المصدر نفسه، ج٣، ص٢٤٥-٢٤٦؛ ويلسن، كرسيتي-ج، تاريخ صنایع ایران، ترجمه الى الفارسية عبد الله فريار، (تهران: جابخانه بروخيم، ١٩٣٨) ص١٢٠؛ لوبد، الرافدان، ص١٧٦-١٧٧؛ وفي خبر بناء هذا الطاق ان كسرى ابرويز جمع الصناع والبنائين من جميع اقطار المملكة فاجتمع على بابه من الهند والروم والفرس ثلاثة الاف منهم، فاختار منهم مائه ومن المائة اختار ثلاثة، فارسياً ورميين، وظهر احد الروميين على الفارسي فاستدعاه الملك وقال له: اريد ان تبني لي ايواناً يدوم حتى يجلس فيه ولدي ومن يليه من اعقابى الى مائتي سنة، ولا يخرب ولا يتأثر بالثلج والمطر وغيرهما.. وشرع الرومي بالعمل فحفروا الارض مقدار خمسين ذراعاً ووضع اساس البناء، واخذ يبني بالحجارة والجص الى ان صعد البناء ولم يبق غير ضرب الطاق عليه، فحضر الرومي عند الملك وقال: قد فرغت من بناء اركان الايوان، وعلينا ان نصير اربعين يوماً حتى تتراص اجزائه ثم نعقد عليه الطاق حتى لايتطرق اليه خلل، فاستطال الملك المدة فامر له بثلاثين الف درهم حتى لا يفتر في عمله، ولما جن الليل هرب الرومي بحيث لم يعرف به احد، وبقي ثلاث سنين، ثم عاد في السنة الرابعة وقال للملك لو عقد الطاق عليه قبل اليوم لم يثبت الا قليلاً، واستمر الرومي بالعمل سبع سنين، ولما اكمل البناء اكرمه الملك باموال وارض، (الفردوسي، الشاهنامه، ترجمة البنداري، ج٢، ص٢٤٣-٢٤٥)، ينظر شكل رقم (٧).

(١٥٤٩) الصالحي، العمارة، ج٣، ص٢٥٠.

(١٥٥٠) المصدر نفسه، ص٢٥١.

(١٥٥١) المصدر نفسه، ص٢٥١.

(١٥٥٢) نفيسي، تمدني ساساني، ص٩٦.

(١٥٥٣) الثعالبي، لطائف المعارف، ص١٩.

(١٥٥٤) كرسنتسن، ايران، ص٣٧١؛ جوهر وابو الليل، ايران، ص١٦.

فبعد أن استولى الملك كسرى انوشروان (٥٣١ - ٥٧٩ م) على مدينة أنطاكية , أراد نقل سكانها إلى هذه المدينة لتكون سكناً لهم , فأمر بنقل المرمر والرخام والفسيفساء^(١٥٥), والأحجار من بلاد الشام واستخدمها في بناء منازل المدينة الجديدة , فجعلها مشابهة لمدينة أنطاكية تماماً , فمضى أهل كل بيت من سكانها إلى ما يشبه منازلهم عندما كانوا في أنطاكية , وبني لهم الحمامات وحلبات السباق ومنح أهلها حرية العقيدة المسيحية فسكنوها وكأنهم لم يخرجوا من مدينتهم^(١٥٦).

ولاظهار المباني بمظهر جميل فقد كانت تزين بنقوش زخرفية رائعة , حيث استخدم الجص في عمل تلك النقوش التي كانت على هيئة سعف النخيل وزهور وبراعم , وتيجان من الورد وأشكال حيوانات^(١٥٧).

أما القصور الملكية فقد امتازت بفخامة البناء وروعة التزيين, فقد كانت بيوتهم جميلة, فيها قاعات للاستقبال, وحدائق غناء, وبساتين للصيد فيها أنواع الحيوانات^(١٥٨).

ويعد إيوان كسرى أو طاق كسرى أشهر القصور التي بناها الساسانيون , وهو يمتاز بإيوانه الكبير الذي يرتفع إلى ٣٥ م وعرضه ٢٥ م وامتداده الطولي الذي يبلغ ٤٢ م , وهو مبني بالأجر والجص , حيث رصفت أسسه بشكل عمودي, وزيد بسمك الجدران لتبلغ أكثر من ثلاثة أمتار لتستطيع حمل الطاق الذي كان بسمك متر واحد, وهو يعد أكبر طاق معقود بالأجر^(١٥٩), وكان هذا الإيوان مخصصاً لمجلس الملك , وإقامة الحفلات واستقبال الوفود والسفراء^(١٦٠), لذلك كانت الجدران الداخلية للإيوان مغلقة بألواح المرمر الملون التي جلبت من أنطاكية , وجدران أخرى من القصر زينت بنقوش جصية تمثل مشاهد حربية عملت بالفسيفساء , وغلفت الأرضيات بطبقة سميكة من المرمر^(١٦١).

ومن الأبنية الملكية الأخرى , قصر الملك اردشير بن بابك (٢٢٦-٢٤١ م) الذي بناه في مدينة اردشير خره (جور) , وهو يعد من أقدم الأبنية التي استخدمت القباب في عمارتها, وكانت جدرانها الخارجية دون نوافذ, لكنها زينت بعدد كبيراً من النقوش البارزة, وكان يضم من بين مبانيه إيوان العرش, وهو يمثل قاعة الاستقبال الرئيسة^(١٦٢).

^(١٥٥) الفسيفساء: شيء يطبخ من الزجاج والأحجار ذو بهجة واللوان يدخل فيما فرش به من الأرض والبنيان كالفصوص, ومنه على هيئة الجامات (المسعودي , مروج, ص ٢٩٢).

^(١) الطبري, تاريخ, ج ١, ص ٥٢٨; المسعودي, مروج, ج ١, ص ٢٩٢; كرتستن, إيران, ص ٣٧٠; خنجي, تاريخ إيران زمين, ص ٦٣١.

^(٢) الصالحي, العمارة, ج ٣, ص ٢٥٣; نشأت وحجازي, صفحات عن إيران, ص ٥١; ولبر, إيران, ص ٢١.

^(٣) ديورانت, قصة الحضارة, ج ٢, ص ٤٤٧.

^(٤) لويد, الرافدان, ص ١٧٦-١٧٧; نفيسي, تمدن ساساني, ص ٩٥-٩٦. لمزيد من التفاصيل عن هذا القصر ينظر:

Hammerton J. A., wonders of the past, published at the fleet way house, (London, E.C), Volume II, p. ٦٦٨.

كرتستن, إيران, ص ٣٧٤-٣٧٥; الصالحي, العمارة, ج ٣, ص ٢٤٨.

^(٥) باقر وآخرون, تاريخ إيران, ص ١٤٩; ويذكر أن أول من سن للضيف صدر المجلس هو الملك بهرام جور (٤٢١-٤٣٩ م) وكانوا من قبل يجلسون حول صاحب الدار وهو متصدر المجلس, فيذكر أنه دخل يوماً قرية متكرراً فلم يعرفه أهلها واجلسوه مع العامة فلما انصرف أمر أن ينادي في الناس من كان له ضيف فليصدره, (ابن رسته, الاعلاق, ج ٧, ص ١٩٧).

^(٦) الصالحي, العمارة, ج ٣, ص ٢٤٨.

^(١٥٦) الاحمد والهاشمي, تاريخ الشرق الأدنى, ص ١٥٤; العابد, معالم, ص ١٤٦.

٤ - الأثاث المنزلي:

استلزم بناء البيت مكملات أساسية أهمها الأدوات المنزلية والسجاجيد والفرش وغيرها، فكان المنزل وأثاثه على قدر ثروة صاحبه^(١٥٦٣)، وقد شكلت الأواني المعدنية أحد المستلزمات المهمة التي يحتاجها الفرد في منزله لاستخداماتها المتعددة ولأسيما في الطبخ والأكل والشرب^(١٥٦٤) وقد برع الساسانيون في صناعة الأواني المعدنية، الذهبية والفضية والنحاسية، فلاشك أن الحاجة اليومية للصحون بأنواعها والأقداح والأباريق والجرار جعلها في مقدمة الأثاث المنزلي^(١٥٦٥)، وقد استخدموا البسطة والسجاجيد في فرش أرضية منازلهم، ولأسيما في فصل الشتاء البارد، حيث كانت غرف المنازل تفرش بالبسطة من الجدار إلى الجدار، إلا أنهم نادراً ما كانوا يستخدمون البسطة لتغطية الجدران^(١٥٦٦)، وعلى الأرجح كان المنزل يضم بعض الأثاث الخشبية، كالأسرة والتخوت التي عرفت منذ القدم، والمناضد والكراسي، وصناديق لحفظ الأغذية أو مواد الزينة.

ومن أدوات المنزل المهمة السراج الذي يستخدم في الإنارة ليلاً، فضلاً عن وجود كانون للطبخ (كانوزشبة)، والتتور (موقد شبه)^(١٥٦٧)، وكل منزل يحتوي على مجموعة فرش للنوم والأغطية والوسائد، ويبدو إن منزل الفرد الساساني من العامة كان بسيطاً يتناسب مع إمكانياته المادية.

أما القصور الملكية فقد كانت عامرة بالأثاث الفاخر الجميل، الذي يعد أحد مظاهر ترف البلاط الساساني، فقد كانت أرضية القصور مفروشة بالسجاجيد الكبيرة المصنوعة من الحرير والمطرزة بخيوط الذهب، ومرصعة بالجواهر واللآلئ، وعليها مناظر وأشجار وحدائق^(١٥٦٨)، فضلاً عن الفرش والوسائد المذهبة التي كان يجلس عليها الملوك^(١٥٦٩)، وكانت تلك الفرش تمتاز بجودة صناعتها ونعومة قماشها، فيذكر أن فراش سابور الأول (٢٤١-٤٧٢م) عند زواجه بالنضيرة بنت الضيزن ملك الحضرة، كان من الحرير المحشو بالقز^(١٥٧٠).

واحتوت القصور الملكية على أعداد و أنواع كثيرة من الأواني المعدنية المصنوعة من الذهب والفضة وهي مزينة بصور الملوك، ومناظر الصيد وأشكال الحيوانات^(١٥٧١)، وكان قسمٌ منها يستخدم للأطعمة والاشربة^(١٥٧٢)، وقسم آخر يستخدم زهريات للزينة، فكثيراً ما قدم الملوك الساسانيون نماذج فاخرة من تلك الأواني هدايا إلى معاصريهم من ملوك الدول المجاورة^(١٥٧٣).

(١٥٦٣) بابلون، ارنتست، الآثار الشرقية (لحضارات كلدية واشور وبابل وفارس وفينيقية واليهودية وقرطاجه وقبرص، ترجمة مازن عيسى الخوري ومنى حداد يكن، (لبنان، طرابلس: دار جروس برس، ١٩٨٧م)، ص ١٢٤.

(١٥٦٤) العابد، معالم، ص ١٥٥؛ نفيسي، تمدن ساساني، ص ١٧٩.

(١٥٦٥) ويلسن، تاريخ صنایع ایران، ص ١١٠؛ نفيسي، المصدر نفسه، ص ١٧٩.

(١٥٦٦) ادواردز، س، أ، البسطة الايرانية، فصل ضمن كتاب تراث فارس، ص ٣٠١-٣٠٠.

(١٥٦٧) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ١٤٧.

(١٥٦٨) ديورانت، قصة الحضارة، ج ١٢، ص ٣٠١-٣٠٠، نفيسي، تمدن ساساني، ص ٩٧.

(١٥٦٩) الصالح، العمارة، ج ٣، ص ٢٤٩.

(١٥٧٠) مسكوية، تجارب، ج ١، ص ١٠٨؛ الفردوسي، الشاهنامه، ترجمة البنداري، ج ٢، ص ٥٩.

(١٥٧١) ايلييف، فارس والعالم القديم، ص ٦٠-٦١؛ ويلسن، تاريخ صنایع ایران، ص ١١٠؛ نفيسي، تمدن ساساني، ص ١٧٩.

(١٥٧٢) البهقي، المحاسن والمساوي، ج ٢، ص ١٣١-١٣٢؛ العابد، معالم، ص ١٥٥.

(١٥٧٣) ديورانت، قصة الحضارة، ج ٢، ص ٤٤٧؛ العابد، المصدر نفسه، ص ١٥٥.

وكانت التخوت الخشبية التي يجلس عليها الملوك , من الأثاث الرئيسة للبلاط الساساني وأشهر تلك التخوت تخت كسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨ م) الذي كان يتكون من أربع طبقات , الأولى تسمى (ميش سر) أي رأس الضأن , والثانية تسمى (اللازوردي) , والثالثة تسمى (الفيروزجي) , والرابعة هي مجلس الملك^(١٥٧٤) , وقد وصفه (الطعالبي)^(١٥٧٥) بأنه مصنوع من العاج والساج , وصفائه من الفضة والذهب , وطوله مائة وثمانون ذراعا وعرضه مائة وثلاثون ذراعا , وارتفاعه خمسة عشر ذراعا وعليه طاق من الذهب فيه الفلك والكواكب , وصور الملوك وهيئاتهم في المجالس والحروب , وعليه أربعة بسط من النسيج المرصع باللالئ والياقوت يختص كل واحد منها بما يماثله من فصول السنة .

وكانت المناضد المصنوعة من الذهب والمرصعة بالجواهر والأحجار الكريمة تعد من أثاث الساسانيين المهمة , حيث كانت تقام عليها الموائد الملكية , فقد أهدى الملك كسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨ م) للإمبراطور البيزنطي موريقي (٥٨٢-٦٠٢ م) منضدة من الكهرمان قطرها خمسة أقدام , ذات قوائم من الذهب ومطعمة بالجواهر^(١٥٧٦) .

وتعد الكراسي من الأثاث التي لا يستغنى عنها في القصور الملكية , فقد كان القصر الملكي يضم كراسي مخصصة لكبير الوزراء , والموبدان موبذ , وآخر للمرازمة والعظماء^(١٥٧٧) , وضم عرش كسرى انوشروان ثلاثة كراسي مخصصة لملوك الصين والروم والترك^(١٥٧٨) .

وهكذا نجد أن أثاث القصور الملكية كانت جميعها مصنوعة من المواد الثمينة النادرة , مما يدل على ارتفاع واردات الدولة , في حين كانت البساطة هي الصفة الغالبة على أثاث أبناء الطبقة الدنيا من أبناء المجتمع .

هـ- التطيب والعطور :

يعد استخدام الروائح والعطور مظهرا شائعا عند الساسانيين , بسبب تعدد مجالات استخدامها , فقد شاع استخدام العطور في الطقوس الدينية المختلفة , فكان حرق البخور مرافقا لترتيل الأدعية في أوقات الصلوات , وهي تعد من الأعمال اليومية التي يقوم بها الزرادشتي^(١٥٧٩) . كما استخدم المسك والعنبر والبخور بشكل واسع في الطقوس الدينية التي تقام على أرواح الموتى^(١٥٨٠) , فقد كان الاعتقاد السائد إن استخدام الكافور والمسك يساعد على طرد الأرواح الشريرة عن روح الميت , وتساعد في المرور على الصراط^(١٥٨١) . فيذكر أن كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩ م) أوصى ولده هرمز , انه إذا مات أن يغرق جسمه في الكافور , ويملا أحشاءه بالمسك والعنبر^(١٥٨٢) , وبعد موت قباد (٤٨٨-٥٣١ م

(١٥٧٤) الفردوسي، الشاهنامه، ترجمة البنداري، ج٢، ص٢٤٠ .

(١٥٧٥) تاريخ، ص٦٩٨-٦٩٩ .

(١٥٧٦) ديورانت، قصة الحضارة، ج١٢، ص٣٠٢ .

(١٥٧٧) كرستنس، إيران، ص٣٩٦-٣٩٧ .

(١٥٧٨) أبو البقاء، المناقب المزيديّة، ج١، ص٤٥؛ المصدر نفسه، ص٣٩٦-٣٩٧ .

(١٥٧٩) العابد، معالم، ص١٠٩ .

(١٥٨٠) الفردوسي، الشاهنامه، ترجمة البنداري، ج٢، ص١٦٩ .

(١٥٨١) بدوي، القصة في الادب الفارسي، ص٢٢ .

(١٥٨٢) الفردوسي، الشاهنامه، ترجمة البنداري، ج٢، ص١٦٩ .

(عملوا له تختا من الذهب وكفنوه بالديباج والحريز ورشوا عليه الكافور والعنبر^(١٥٨٣) ، واستخدمت العطور والاطيباب في بيوت النار، فقد كان يتوجب على خادم بيت النار (الهربد) حرق البخور مع استمرار النار المقدسة^(١٥٨٤) .

وتعد الروائح والعطور احد ملامح أبهة البلاط ، لفرط ما استخدم منها في تطيبب القصور الملكية^(١٥٨٥) ، إذ اظهر الملوك ولعا في انتقاء العطور والروائح الجيدة ، حتى إن بعض الهدايا التي تصل إليهم من ملوك الدول المجاورة كانت تتضمن أحمالا من العود والعنبر والكافور والبخور^(١٥٨٦) ، فقد أهدى ملك الهند إلى كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩م) ألفاً من العود الهندي ، وأربعة آلاف من المسك ، وعشرة أمان كافور^(١٥٨٧) ، وكثيرا ما كانت هدايا الأعياد التي تقدم إلى الملوك تضم أنواعا من العطور^(١٥٨٨) .

وكانت العطور والأرياح ترافق الملوك وأبناء الطبقات العليا في رحلاتهم وسفرهم وحتى في حروبهم ، فقد كان كسرى ابرويز (٥٩٠ - ٦٢٨ م) إذا خرج للصيد فان موكبه يضم مائتي غلام يحملون مناقل من الذهب يوقد فيها العود والعنبر ، ومائتي شاب معهم النرجس والزعفران يتقدمون الموكب ، ليصل الهواء معطرا إلى مشام الملك^(١٥٨٩) .

وكانت أحمال العطور ترافق العظماء والاساورة عند خروجهم إلى الحرب، وكانوا يكثر من استخدامها، فيذكر (الأستاذ عبد الله رازي)^(١٥٩٠) ، إن عاصفة قوية اقتلعت خيمة رستم قائد الجيش الساساني أثناء معركة القادسية سنة (١٤ هـ / ٦٣٥ م) فخابا رستم نفسه تحت حمل بغل، ففضحته رائحة المسك الذي كان يتعطر به.

واختلف الملوك الساسانيون في أوقات مس الطيب ، فكان منهم إذا تطيبب بالعطور لم يعد إليها مادام عبقها في ثيابه مثل اردشير بن بابك وقباذ بن فيروز وكسرى انوشروان وكسرى ابرويز ، ومنهم من يضع العطور في ثيابه ، وكلما خف عبقها أمر بصب ماء الورد على رأسه حتى يسهل ، ويفعل مثل هذا في اليوم التالي^(١٥٩١) ، وكان من بين الملوك الساسانيين إذا تطيببوا وجب على خاصتهم إلا يضعوا الطيب لينفردوا وحدهم به^(١٥٩٢) ، وقد خصص لكل يوم نوع من الطيب والرياحين يوضع بين يدي الملك بشكل منتظم^(١٥٩٣) .

(١٥٨٣) المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٢١ .

(١٥٨٤) العابد، معالم، ص ١٠٩ .

(١٥٨٥) العابد، معالم، ص ١٥٤؛ كرستنس، ايران، ص ٤٥٩ .

(١٥٨٦) الفردوسي، الشاهنامه، ترجمة البنداري، ج ٢، ص ١٤٧ .

(١٥٨٧) المسعودي، مروج، ج ١، ص ٢٩٣ .

(١٥٨٨) الجاحظ، التاج، ص ١٤٦-١٤٧ .

(١٥٨٩) الفردوسي، الشاهنامه، ترجمة البنداري، ج ٢، ص ٢٣٦؛ نفيسي، تمدن ساساني، ص ١٧٨ .

(١٥٩٠) تاريخ كامل ايران، ص ٩٧-٩٨؛ تاريخ مفصل ايران، جلد دوم، ص ٩٧ .

(١٥٩١) الجاحظ، التاج، ص ١٥٥ .

(١٥٩٢) المصدر نفسه، ص ٤٦-٤٧؛ ندا، دراسات، ص ١٩٢ .

(١٥٩٣) البيروني، الآثار الباقية، ص ٤٥ .

ويذكر إن كسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨ م) أبدى عدم ارتياحه لرائحة كتب حكام الأقاليم وصحائف الخراج , لذا أمر عماله ألا يرسلوا كتبهم الا بعد غمسها بماء الورد أو الزعفران^(١٥٩٤). ولعله جعلها جزءاً من متطلبات ديوان الرسائل.

وقد شاع استخدام العطور بين أبناء المجتمع الساساني , فضلاً عن استخدامها في الطقوس الدينية ومعابد النار , إذ كان أبناء الطبقات الموسورة يتطيّبون بالعطور في مجالسهم واحتفالاتهم , وكانوا يتهادون أنواع العطور في الأعياد والمناسبات^(١٥٩٥).

وعرفت في العصر الساساني أنواع عديدة من العطور والطيوب , فيذكر (الثعالبي)^(١٥٩٦) إن كسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨ م) سأل غلامه (خوش ارزو) الذي كان خبيراً في العطور والمشروبات , عن أطيبها فقال : " الشاهسفرم المبخر بالبند^(١٥٩٧) , يرش عليه ماء ورد , ثم البنفسج بالعنبر والميلوفر بالمسك وفول الباقلاء (زهرة نبات الباقلاء) بالكافور , قال فاخبرني عن روائح الرياحين , قال: " رائحة النرجس مثل رائحة الشباب , ورائحة الورد مثل رائحة الأحباب , ورائحة الشاهسفرم مثل رائحة الأولاد , ورائحة المنثور مثل رائحة الأصدقاء " , ولكن المشهور من العطور , العود والعنبر والمسك والكافور والصندل^(١٥٩٨) , والنرجس والبنفسج^(١٥٩٩) وماء الورد^(١٦٠٠) وأنواع أخرى تستورد من الهند والجزيرة العربية^(١٦٠١).

و- الغناء والموسيقى :

لقد ورث الساسانيون الموسيقى والشعر من إسلافهم الاخمينيين والفرثيين^(١٦٠٢) , إلا إن هذا النوع من الفنون شهد عناية كبيرة في عهد الساسانيين , فدخلت في طقوسهم الدينية , ومجالس انسهم , فكان كل ساساني يجد في الموسيقى عوناً لا بد منه في شؤون الدين والحب والحرب^(١٦٠٣) , وكانت الموسيقى وأغاني النساء تلازم القصور الملكية , ويعد اردشير بن بابك (٢٢٦ - ٢٤١ م) أول من رتب طبقات المغنيين وسائر المطربين وذوي الصنعة بالموسيقى فجعلهم ثلاث طبقات , الأولى هي طبقة أهل الحداقة بالموسيقىات والأغاني , والطبقة الثانية هي التي تليها في المنزلة الفنية والإجادة , وضمت الطبقة الثالثة أصحاب الصنج^(١٦٠٤) , والمعازف , والطنابير^(١٦٠٥) , وألزم كلاً منهم طبقتهم , وظل هذا التقسيم

(١٥٩٤) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٥٠؛ كرسنتسن، إيران، ص ٤٥٩ .

(١٥٩٥) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢٣٠ .

(١٥٩٦) تاريخ، ص ٧٠٨-٧٠٩ .

(١٥٩٧) الشاهسفرم المبخر: خليط من المسك والعود والعنبر، (كرستسن، إيران، هامش رقم (٢)، ص ٤٥٩ .

(١٥٩٨) الصندل: شجر هندي طيب الرائحة يشبه شجر الجوز وله حب اخضر وعناقيد، (بيديا، كليلة ودمنه، (بيروت: مؤسسة الزين للطباعة والنشر، بلا . ت)، ص ٨٢) .

(١٥٩٩) العابد، معالم، ص ١٥٤ .

(١٦٠٠) ابن حوقل، صور من الارض ، ص ٢٦٠ .

(١٦٠١) العابد، معالم، ص ١٥٤ .

(١٦٠٢) براون ، تاريخ الادب، ج ١، ص ٥٦ ؛ المصري ، صلات ، ص ٢٦٤ .

(١) ديورانت، قصة الحضارة، ج ١٢، ص ٢٧٧؛ المصري، صلات ، ص ٢٦٢ .

(٢) الصنج: بالفارسية جنك، وهي صحيفة مدورة من النحاس ذات اوتار يضرب عليها فتحدث صوتاً يطرب منه سامعوه اذا كان الضارب ماهراً، (بيديا، كليلة ودمنه، ص ٨٦؛ الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ١٣٧) .

(٣) الطنابير: جمع طنبور وهي آلة طرب لها عنق طويل واوتارها من النحاس، (معلوف ، لويس ، المنجد في اللغة، ط ٣٧، طهران: منشورات ذوي القربى ، بلا.ت)، ص ١٣٧ .

معمولا به إلى عهد بهرام جور بن يزديجرد (٤٢١-٤٣٩ م) الذي كان محبا للموسيقى والغناء فلم يلتزم ذلك التقسيم التزاما دقيقا فكان يرفع درجة من أطربه إلى الطبقة الأولى حتى وان كان من أوضاع الطبقات^(١٦٠٦)، إلا إن كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩ م) أعاد العمل بالتقسيم الأول ، فرد مراتب المغنيين والموسيقيين إلى ما كانت عليه في عهد اردشير بن بابك (٢٢٦-٢٤١م)^(١٦٠٧).

واستكمالا لمظاهر الترف ومتطلبات الرفاهية اظهر الساسانيون اهتماما كبيرا بإحياء مجالس الطرب والغناء ، فقد كانت قصورهم وقاعاتهم تضم عددا كبيرا من الموسيقيين والمطربين والذين كانوا يصاحبون الملوك حتى في رحلاتهم^(١٦٠٨).

وكانت مجالس الطرب والموسيقى تختلف باختلاف طبقات الناس ، فإن كانوا من الأغنياء وأهل الثروة لبسوا لهذه المجالس زيا خاصا ، وتوجوا رؤوسهم بأكاليل الورد وازدان مجلسهم بالآلات الموسيقية والمغنيات ، أما الفقراء فإن مجالسهم تكاد تخلوا من تلك المظاهر^(١٦٠٩)، ويبدو إن الملك الساساني بهرام جور (٥٢١- ٥٣٩ م) لاحظ تلك الفوارق بين مجالس الأغنياء والفقراء ، فأراد أن يجعل مجالس الفقراء مثل مجالس الأغنياء ، ولم يكن (في حينها) عدد المغنيين والمغنيات يغطي مجالس الاغنياء والفقراء ، فكتب إلى ملك الهند ، يطلب منه أن يرسل له ألفين من المغنيين والمغنيات ، وعند وصولهم فرقهم على المدن والقرى^(١٦١٠).

وبلغ من ولع بهرام جور بالطرب والغناء ، إن وجه الناس بان يعملوا من كل يوم نصفه ثم يستريحوا ويتفرغوا للأكل والشرب واللهو ، وقد أدى ذلك إلى زيادة الطلب على المطربين وارتفاع أجورهم إلى مائة درهم يوميا^(١٦١١). وقد بلغ من انشغال الناس بمجالس الشرب والغناء درجة أثارت الانتقاد والشكوى، فيذكر إن رجلا كتب إلى كسرى انوشروان (٥٣١- ٥٧٩ م) : "إن العالم قد امتلأ من الحان المطربين وشغب الشاربين ، فلا يذوق بالليل ذو ناظر غرارا من شغب السكارى، فقال انوشروان: ما زالت قلوب الاصاغر والأكابر في أيامنا مسرورة ، وصدورهم مشروحة"^(١٦١٢)، وهي اشارة الى حالة الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي للدولة.

أما مجالس الشرب والغناء في القصور الملكية ، فقد كان الملوك الساسانيون مواظبين على إحياء الحفلات التي تعزف فيها مختلف الألحان^(١٦١٣)، وكانوا يخصصون مبالغ كبيرة لإقامة تلك العروض التي تضم المئات من الراقصات والخدم^(١٦١٤)، فكانت القاعات الملكية التي تقام فيها مجالس الغناء تفرش بالديباج والحريز ويطيبونها بالروائح الطيبة ويزينوها بأنواع الزهور والرياحين^(١٦١٥)

(٤) المسعودي، مروج، ج ١، ص ٢٦٩؛ كرستنس، ايران، ص ٢٦٣؛ ٣١٢. Ghirshman, Iran, p.

(٥) المسعودي ، المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٦٩ .

(٦) براون، تاريخ الادب، ج ١، ص ٥٦؛ العابد ، معالم، ص ١٥٥ .

(٧) الفردوسي، الشاهنامه، ترجمة سمير مالطي، ج ٢، ص ١٦١؛ نداء، دراسات، ص ٢٠٦ .

(٨) الفردوسي، الشاهنامه، ترجمة سمير مالطي، ج ٢، ص ١٦١؛ كرستنس، ايران، ص ٣٦٣؛ خنجي، تاريخ ايران زمين، ص ٦٣٨ .

(٩) الاصفهاني، تاريخ، ص ٤٩؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص ١١٢ .

(١٠) الفردوسي، الشاهنامه، ترجمة البنداري، ج ٢، ص ١٦١؛ خنجي، تاريخ ايران زمين، ص ٦٣٨ .

(١١) العابد، معالم، ص ١٥٥ .

(١٢) الاصفهاني، تاريخ، ص ٥٣. Ghirshman, Iran, p. ٣٠٧

(١٣) العابد، معالم، ص ١٥٤ .

وكانت تلك المجالس على درجة عالية من التنظيم , فقد كان الموكل بالستارة (خرم باش) يخرج إلى المجلس يوم جلوس الملك للهو والسمر ويقول للمغنيين والعازفين : "أنت يا فلان غن كذا وكذا , واضرب أنت يا فلان كذا وكذا من طرائق الموسيقى" وكان المطرب لا يغني إلا على عزف موسيقي من نفس طبقته (١٦١٦) .

وأحيانا تكون الفتوحات والانتصارات في الحروب مواضيعا لتلك الأغاني والألحان (١٦١٧) , وكان المطربون والموسيقيون يشكلون جزءا مهما من موكب الملك عند خروجه في رحلة صيد أو سفر , فيذكر إن عددهم في موكب كسرى ابرويز (٥٩٠ - ٦٢٨ م) كان يصل إلى ألف بين مطرب وموسيقي (١٦١٨) . وقد صورت لنا النقوش الحجرية في طاق البستان منظر صيد للملك كسرى ابرويز ترافقه عازفات العود (١٦١٩) . ويذكر (ابن البلخي) (١٦٢٠) إن اردشير بن بابك (٢٢٦ - ٢٤١ م) كان يقيم مجالس الغناء والشرب مرتين في الأسبوع .

لقد رافقت الموسيقى أبناء المجتمع الساساني , حيث كان الفرد يستمع إلى الحان مختلفة , فالحان الفرع كانت تعزف في مجالس اللهو والمناسبات والأعياد لاسيما عيدي النوروز والمهرجان (١٦٢١) , وفي المعارك كانت تعزف الألحان التي تزيد من حماس الجندي , فقد كان الجيش يثار للقتال على قرع الطبول (١٦٢٢) , والألحان ذات الطابع الديني كانت مرافقة للطقوس الدينية , حيث اخذ الساسانيون الموسيقى الدينية من معابد اليهود وأديرة المسيحيين , فقد عزفت مقاطع موسيقية ذات طبيعة دينية مثل الابتهاالات والدعوات وكانت تعزف في الهياكل ومعابد النار في المناسبات المختلفة (١٦٢٣) . ومنها اللحن المسمى (يزدان افرید) أي خلق الله , الذي عزف لكسرى ابرويز (٥٩٠ - ٦٢٨ م) (١٦٢٤) .

لقد استخدمت أنواع مختلفة من الآلات الموسيقية في العصر الساساني منها العود (١٦٢٥) , والناي , والطنبور , والمزمار , والطبل , والصنج (١٦٢٦) , ويبدو إن بهرام جور (٤٢١ - ٤٣٩ م) كان مغرما بسماع العزف بالة الصنج , فيذكر انه كان دائما يصطحب عند خروجه للصيد جاريته (ازانوار) البارعة بالعزف على هذه الآلة (١٦٢٧) , وتزوج ثلاث أخوات واحدة مغنية والثانية راقصة والثالثة عازفة صنج (١٦٢٨) .

(٧) المسعودي، مروج، ج ١، ص ٢٧٠؛ الجاحظ، التاج، ص ٢٦؛ كرستنس، ايران، ص ٤٦٤.

(٨) الجاحظ، المحاسن والاضداد، ص ٢٧٦؛ ندا ، دراسات، ص ٢٠٨ .

(١٦١٨) ندا، دراسات، ص ٢١٠ .

(١٦١٩) كرستنس، ايران، ص ٤٥٣؛ محمدي، محمد، الترجمة والنقل عن الفارسية في العصور الاسلامية الاولى، (بيروت: بلا

ط، ١٩٦٤م)، ج ١، ص ١٤٤ .

(١٦٢٠) فارس نامه، ص ٦٠-٦١ .

(١٦٢١) كرستنس، ايران، ص ٤٦٧-٤٦٨ .

(١٦٢٢) الطبري، تاريخ، ج ١، ص ٥١٦؛ كرستنس، المصدر نفسه، ص ٢٠٦ .

(١٦٢٣) ديورانت، قصة الحضارة، ج ١٢، ص ٢٧٨؛ ندا، دراسات، ص ٢٤٥ .

(١٦٢٤) الثعالبی، تاريخ، ص ٦٩٦ .

(١٦٢٥) ابو الفداء، المختصر، ج ١، ص ٨٢ .

(١٦٢٦) كرستنس، ايران، ص ٤٦٤؛ الخشاب، التقاء الحضارتين، ص ٦٧؛ راوندي ، تاريخ اجتماعي ايران، جلد اول،

ص ٨٢٧ ، ينظر شكل رقم (٨) .

(١٦٢٧) الثعالبی، تاريخ، ص ٥٤١-٥٤٢ .

(١٦٢٨) الفردوسي، الشاهنامه، ترجمة سمير مالطي، ج ٢، ص ١٥١ .

ويبدو إن الموسيقى الساسانية عاشت عصرها الذهبي في عهد الملك كسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨ م)، فقد انتشرت الفنون الموسيقية بفضل مشاهير الموسيقيين والمطربين الذين ظهروا في تلك الاونة ومنهم (سرخس وباربد)^(١٦٢٩)، ويذكر أن سرخس كان يحتل المكانة الأولى بين أهل الموسيقى عند ابرويز، وكان يخشى منافسة باربد له فحاول إقصاءه بالاتفاق مع حاجب الملك، إلا إن باربد استطاع أن يسمع صوته للملك فأعجب به وجعله مطربه الأول، ورئيساً للفرقة الموسيقية الخاصة ببلاط الملك^(١٦٣٠)، وقد بلغ من نبوغه وحذاقته في الموسيقى أن ألف لكسرى ابرويز (٣٦٠) لحناً على عدد أيام السنة، فكان يغني كل يوم لحناً لمائدة الملك يختلف عن سابقه^(١٦٣١). ويبدو إن ابرويز أطلق عليه لقب (رامشكر) أي عازف ومغني بلاط الملك^(١٦٣٢)، لملازمته البلاط الملكي، ومن ألحانه المشهورة التي غناها لكسرى ابرويز الدستان^(١٦٣٣) (يزدان أفريد) أي خلق الله، ودستان (وبرتوفرخار) أي عظمة فرخار^(١٦٣٤)، ودستان (سيزا درسيز) أي الأخضر في الأخضر، وهو صاحب الألحان التي عرفت باسم (الخسروانيات)، التي يغنيها أهل الموسيقى في زمنه في مآدب الأمراء والأشراف^(١٦٣٥)، ويبدو إنها مجموعة من الألحان اشتق اسمها من اسم كسرى ابرويز. وكان جميع العاملين في البلاط الملكي يلجؤون إلى باربد ليبلغ ابرويز (٥٩٠-٦٢٨ م) الأخبار المحزنة فكان باربد يستخدم ذكاءه وفنه في إبلاغ الملك بما يريدون من خلال صياغتها في أشعاره التي ينشدها، فيذكر إن كسرى ابرويز كان يملك جواداً اسمه (شبديز) وقد أحب هذا الجواد لجماله وذكائه، فاقسم ابرويز أن يقتل كل من يبلغه خبر موته فلما مات ارتعب المسؤول عن الاصطبلات، وتوسل إلى (باربد) إن يخبر الملك في ثانياً أشعاره، فغناه شعراً ذكر فيه إن شبديز لا يسعى ولا يرعى ولا ينام، فصرخ ابرويز ويحك هل مات شبديز؟ فهتف باربد قائلاً من الملك سمعت، فقال الملك أنك أنقذت نفسك ورجلاً آخر^(١٦٣٦).

وقد ذكرت مهارة باربد في أشعار العرب فقد قال أحد الشعراء عن قصة ابرويز وشبديز:

ورثم البهلبدُ الوترَ فالتهبت * من سحر راحته اليمنى شاييبٌ^(١٦٣٧)

لولا البهلبدُ والأوتارُ تندبه * لم يستطع نعي شبديز المرازيب^(١٦٣٨)

(١٦٢٩) كرسنتسن، إيران، ص ٤٦٥-٤٦٦؛ باربد: ويذكر أحياناً باسماء متقاربة منها بهلبذ، وباربد، وبهربد، واصله الفارسي بهلبث، وهو من أهل مرو، (الفردوسي، الشاهنامه، ترجمة البنداري، ج ٢، هامش (s)، ص ٢٤١).
(١٦٣٠) الفردوسي، المصدر نفسه، ترجمة سمير مالطي، ج ٢، ص ٢٢٢-٢٢٣؛ كيميريج، وآخرون، تاريخ إيران از سلوكيان، جلد سوم، قسمت اول، ص ٢٢٥.
(١٦٣١) الفردوسي، المصدر نفسه، ترجمة البنداري، ج ٢، ص ٢٤١؛ راوندي، تاريخ اجتماعي إيران، جلد اول، ص ٧٢٧.
(١٦٣٢) نفيسي، تمدن ساساني، ص ٢٨٨.
(١٦٣٣) الدستان: اسم لكل لحن من الألحان المنسوبة لباربد، (الخوارمي، مفاتيح العلوم، ص ١٣٧).
(١٦٣٤) فرخار: مدينة خرافية عرفت بجمالها، (كرسنتسن، إيران، هامش رقم (٢)، ص ٤٦٦).
(١٦٣٥) الثعالبي، تاريخ، ص ٦٩٦-٦٩٧.
(١٦٣٦) الجاحظ، المحاسن والاضداد، ص ٢٧٦؛ الثعالبي، المصدر نفسه، ص ٧٠٤؛ براون، تاريخ الادب، ج ٢، ص ٥٥.
(١٦٣٧) شاييب: دفعات من المطر، (ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٥٥٧).
(١٦٣٨) الفردوسي، الشاهنامه، ترجمة البنداري، ج ٢، هامش (s)، ص ٢٤١.

ويذكر (النظامي العروضي)^(١٦٣٩) فضل بارد على الموسيقى الساسانية بقوله : إن الذي بقي من نعيم آل ساسان أغاني بارد . ويبدو إن الشعراء والمطربين العرب قد وصلوا إلى البلاط الساساني، فقد كان (الاعشى قيس) (ت٧هـ / ٦٢٩م) كثير التردد على البلاط الساساني في المدائن ، وقد أورد في شعره الكثير من الألفاظ الفارسية ، واصفا مجالس الشرب الساسانية ، منها :-

ولقد شربت ثمانيا وثمانيا ** وثمان عشرة واثنتين وأربعا
من قهوة باتت بفارس صفوة ** تدغ الفتى ملكاً يميلُ مُصرعا
بالجلسان وطيبُ إرادنه ** بالون يضربُ لي بُكرَ الإصابع
والناي نرمَ وبربط ذوبحه ** والصنحُ يبكي شجوه أن يوضعا^(١٦٤٠)

ويبدو إن مجالس الغناء في البلاط الساساني قد استقطبت مغنيين من بلاد اليونان ذكر منهم نكيسا وسركيوس^(١٦٤١).

ويشير اهتمام الساسانيين بالموسيقى والغناء إلى أنهم يتذوقون الموسيقى، فيذكر إن كسرى ابرويز سال غلامه (خوش ارزو) عن اعذب الألحان فقال: " ما أشبه نطق وتره الغناء و غناؤه نطق الوتر، قال: فسّر هذه الجملة قال: البربط بأربعة أوتار والصنح المهيأ ، والطنبور المسوى ، والمزمار الأوحد ، والدستان الاصبهاني والغناء النهاوندي^(١٦٤٢) ".

وقد شاعت في العصر الساساني ألحانا ذات طابع حماسي له علاقة بالتاريخ الأسطوري لبلاد إيران مثل لحن (كين أيرج) أي انتقام أيرج ، وكين سياوخش^(١٦٤٣)، وهناك ألحان تتحدث عن قوة و ثراء كسرى ابرويز مثل لحن (باغ شيرين) أي حديقة شيرين ، و(باغ شهریار) أي حديقة الملك ، و(هفت كنج) أي الكنوز السبعة ، وشبديز ، وهناك الحان أخرى تغنى في الأعياد الموسمية ولاسيما النوروز اكبر أعياد السنة منها (نوروز بزرك)، ولحن (سروستان) أي حديقة السرو ، والحان حول جمال الطبيعة مثل لحن (ارايشن خورشيد) أي جمال الشمس و(ماه ابهركوهان) أي القمر فوق الجبال^(١٦٤٤).

(١٦٣٩) جهار مقالة، ص ٣٥ .

(١٦٤٠) نقلاً عن المصري، صلات، ص ٢٦٣؛ ولم تذكر هذه الابيات في ديوان الاعشى ويبدو انها لم تكن قصيدة طويلة وانما كانت ابيات القيت في مجلس لهو، الا اننا نجد ذكرا لبعضها عند ابن قتيبة(ادب الكاتب، طبعة ٤، تحقيق محمد محي الدين، مصر: مطبعة السعادة، ١٩٦٣)، ص ١٩٣-٢٨٠ و(الزبيدي)، (تاج العروس ج ٩، ص ١٥٧) ومن اشعاره الاخرى في المجالس الساسانية:

وكسرى شهنشاه الذي سار ملكه ** له ما انتهى راح عتيق وزنيق

له درمك في راسه ومشارب ** ومسك وريحان وراح تصفق

(الفريخ، سهام عبد الوهاب، الاعشى ومعجمه اللغوي، (الكويت: لجنة التأليف والتعريب والنشر، ٢٠٠١م)، ص ٢١) .

(١٦٤١) نفيسي، تمدن ايران، ص ١٢ .

(١٦٤٢) الثعالبي، تاريخ، ص ٧٠٩ .

(١٦٤٣) سياوخش: هو ابن الملك كيكائوس احد ملوك ايران القدماء، (ابو مغلي، ايران، ص ٨٠) .

(١٦٤٤) كرستنس، ايران، ص ٤٦٧، ٤٦٨ .

وهكذا يتبين أن الفنون الموسيقية والغنائية قد ازدهرت أيام الدولة الساسانية، وأصبحت تمثل جانباً مهماً من الحياة اليومية لأبناء المجتمع، ولا سيما الطبقات العليا الذين اعتادوا على إحياء مجالس الشرب واللهو، مدعومين بتأييد وتشجيع الملوك الذين حرصوا على إقامة مثل تلك المجالس.

ثالثاً : الألعاب والاعباد :

أ - الألعاب :

لقد خص الساسانيون الأمور الترفيهية وأسباب التسلية بقدر كبير من الاهتمام، فقد كانوا يسلون أنفسهم بأنواع مختلفة من الألعاب والفنون والرياضة، لتمتعهم من قضاء جزء من أوقاتهم بعيداً عن العمل وحياة الجد، فقد كان العظماء والإشراف وأبناء الطبقات العليا يمارسون هواياتهم التي يبدو أنها تركزت في ألعاب الفروسية والكرة والصولجان، والشطرنج والصيد^(١٦٤٥)، وقد كانت لتلك الألعاب رسوم خاصة بها، تتعلق بالأمور الفنية وقوانين اللعبة، إلا أن تلك الرسوم فرضت أمراً مهماً هو تساوي أطراف اللعبة مهما تكن مراتبهم، حتى وإن كان الملك فيصبح كبقية اللاعبين من ندمائه وبطانته، فيحق لمن يلعب مع الملك المكابرة والممانعة والاختد، غير أن ذلك لا يكون معه كلام رفته أو بذاة ولا صوت يعلو صوت الملك، والابتعاد عن كل ما هو خارج عن الأصول^(١٦٤٦).

وقد ولع الساسانيون بمجموعة من الألعاب ووسائل التسلية، فنالت اهتمامهم وكثير ممارسوها واهمها :

١- الصيد :

استمر الساسانيون باتتباع مآثر وتقاليد أسلافهم، فكان الخروج للصيد يعد رياضة من أهم الرياضات التي واضب أبناء المجتمع الساساني على القيام بها، ولا سيما الملوك ورجال الطبقات العليا^(١٦٤٧)، ويبدو أن الخروج في رحلات إلى أماكن الصيد يعد من مكملات الشخصية القوية، لاظهارها القدرة على الفروسية والشجاعة والمهارة في الرماية والقنص، وعليه كانت هذه الهواية إحدى المهمات التي ينبغي على الملوك والعظماء القيام بها^(١٦٤٨)، فالاجادة بها تعد أحد صفات الهيبة والعظمة، إذ كان ولع الملوك بها لا يقل عن ولعهم بمجالس الشرب والغناء^(١٦٤٩).

فقد عرف عن بهرام جور (٤٢١-٥٣٩م) انشغاله عن إدارة الدولة برحلات الصيد والقنص، واشتهر بدقة الرمي والتصويب حتى لقب بـ(جور) أي الحمار الوحشي لولعه في صيد هذا الحيوان^(١٦٥٠).

(١٦٤٥) نفيسي، تمدن ساساني، ص ٩؛ ديورانت، قصة الحضارة، ج ١٢، ص ٢٧٧؛ كرستنس، المصدر نفسه، ص ٤٩١؛ غنيم، الحيرة، ص ٥.

(١٦٤٦) الجاحظ، التاج، ص ٧٢-٧٣.

(١٦٤٧) الفردوسي، الشاهنامه، ترجمة سمير مالطي، ص ١٤٦؛ ندا، دراسات، ص ٢٠٨.

(١٦٤٨) ديورانت، قصة الحضارة، ج ١٢، ص ٢٨٥.

(١٦٤٩) بدوي، القصة في الأدب الفارسي، ص ٢٢٦.

(١٦٥٠) الفردوسي، الشاهنامه، ترجمة البنداري، ج ٢، ص ٩١؛ ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، (ت ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٧م)، ج ٣، ص ٣٧٧.

, وكان يرافق الملوك الساسانيين عند خروجهم الى الصيد موكب حافل بمظاهر الترف والتعظيم , فيذكر ان موكب كسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨م) كان يضم اكثر من الف فارس , ويخرج معه سبعمائة من البازدارية وهم حملة صقور الصيد وثلاثمائة من الفهادين , وسبعون اسدا ونمرا مدربة ومزينة بالديباج ومشدودة الافواه بسلاسل من الذهب , ومعه الف غلام على رؤوسهم اكاليل من الذهب , ومائة غلام على يد كل واحد مجمر يوحد فيه العنبر , ومائتي غلام معهم النرجس والزعفران يتقدمون الموكب لكي يصل الهواء معطراً الى مشام الملك , ويتقدم هؤلاء مئة غلام يحملون الماء لرش الطريق حتى لا تنقل الرياح غبار الارض , ويحيط به ثلاثمائة من ابناء العظماء في ملابس الوشي^(١٦٥١).

وبسبب عظمة وكبر موكب الصيد فقد كان اهل القرى التي يمر بها الموكب يقيمون اسواقا بالقرب من متصيد الملك ويبيعون بضائعهم لحاشيته^(١٦٥٢) , وكان الملوك يمارسون هذه الهواية في الغابات والحدائق الكبيرة المسورة , التي فيها شتى انواع الحيوانات^(١٦٥٣) , فيذكر ان الجيش البيزنطي بقيادة هرقل (٦١٠-٦٣٤م) وجد بجوار القصر الملكي في دستكرد^(١٦٥٤) , بعد هزيمة كسرى ابرويز (٥٩٠- ٦٢٨ م) سنة (٦٢٧م) حديقة كبيرة مسورة تعود للملك الساساني فيها انواع واعداد كبيرة من الحيوانات , كانت متصيذا لابرويز^(١٦٥٥).

وقد استخدم الساسانيون الصقور والفهود والاسود في عمليات الصيد , فيذكر ان بهرام جور كان يخرج للصيد ومعه مائة وستون بازاً ومائتان من الصقور والشواهين , وكان احب تلك الصقور الى بهرام جور هو صقر اسود اسمه (طغري) اهداه له ملك الصين , ثم بعد هؤلاء ياتي الفهادون في مائة وستين فهذا بسلاسل الذهب^(١٦٥٦) , ويذكر ان يزدجر الثالث (٦٣٢-٦٥١م) عند هروبه من طيسفون بعد انتصار العرب المسلمين كان معه الف فهد والف باز^(١٦٥٧) , وكان صيد الصقور من اهم ما يصاد من الحيوانات , ولاهمية صيده جعل له ضابطا خاصا من ضباط البلاط يطلق عليه (قوسجي باشي)^(١٦٥٨).

ويبدو ان هذه الهواية كانت جزءاً من حياة الساسانيين , لذا حرصوا على توثيق مهاراتهم في الصيد من خلال تسجيل وقائع رحلاتهم في العديد من النقوش على الجدران , ووحاشي الصخور والاقمشة , فقد نقلت لنا نقوش طاق باستان قرب كرمنشاه رحلة صيد يظهر فيها الملك كسرى ابرويز (٥٩٠ - ٦٢٨ م) وقد سدد الرمح في اثر الحيوانات الهاربة^(١٦٥٩) , ونقشاً آخر يمثل منظراً لصيد

(١٦٥١) الفردوسي , الشاهنامه , ترجمة البنداري , ج ٢ , ص ٢٣٦-٢٣٧ ؛ نفيسي , تمدن ساساني , ص ١٧٨.

(١٦٥٢) الفردوسي , المصدر نفسه , ترجمة البنداري , ص ٩٠.

(١٦٥٣) ديورانت , قصة الحضارة , ج ١٢ , ص ٢٨٥ ؛ ندا , دراسات , ص ٢٠٨.

(١٦٥٤) دستكرد : تقع على نهر ديالى بناها كسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨م) واتخذها مقراً لاقامته , ودمرها الامبراطور

البيزنطي هرقل سنة (٦٢٧م) , (عبودي , معجم الحضارات السامية , ص ٣٩٨).

(١٦٥٥) لوبد , الرافدان , ص ١٦٩-١٧٠ ؛ كرستنس , ايران , ص ٤٥١ ؛ نفيسي , تمدن ساساني , ص ١٦.

(١٦٥٦) الفردوسي , الشاهنامه , ترجمة البنداري , ج ٢ , ص ٨٨.

(١٦٥٧) الثعالبي , تاريخ , ص ٧٤٢.

(١٦٥٨) ندا , دراسات , ص ٢٠٨.

(١٦٥٩) كرستنس , ايران , ص ٤٥١.

الخنزير البري^(١٦٦٠) , ومما لاشك فيه فان ابناء الطبقات العليا ولاسيما الاساورة والفرسان كانوا يمارسون هذه الهواية , التي ما زالت تمارس الى وقتنا الحاضر.

وهكذا كانت رياضة الصيد عند الساسانيين وسيلة للترفيه والتسلية , ولاظهار مهاراتهم في القنص والطرء والرماية , فضلا عن اظهار شجاعة الرجال عند مقابلة الحيوانات المفترسة.

٢- الكرة والصولجان :

الصولجان كلمة معربة عن اللفظة الفارسية (جوكان) وهي العصا المعقوفة الراس , ويستعملها الفارس لضرب الكرة وهو على ظهر جواده^(١٦٦١) , وهي من الالعاب الشعبية الشائعة في العهد الساساني , ظهرت لأول مرة في عهد الملك اردشير بن بابك (٢٢٦-٢٤١)^(١٦٦٢) , وكانت ضمن العاب الفروسية التي تعلم للفتيان^(١٦٦٣) , وقد مارسها الملوك الساسانيون حتى اصبحت من العابهم المفضلة , وفي هذه اللعبة يكون الملك مثل بقية اللاعبين , فيحق للاعب ان يتقدم على دابة الملك وصولجانه على صولجان الملك , وان يجاريه في المراكضة والتفاف الكرة^(١٦٦٤).

ولم تقتصر هذه اللعبة على الرجال , فقد لعبت المرأة الساسانية الكرة والصولجان , فيذكر ان كردية اخت بهرام جوبين (٥٩٠-٥٩١م) قد نزلت الميدان ولعبت هذه اللعبة مع كسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨م)^(١٦٦٥) , كما لعبتها معه زوجته شيرين^(١٦٦٦).

وكانت لهذه اللعبة قوانين ومعلمون يشرفون على تدريب وتعليم اصول اللعب بالكرة والصولجان , فقد ذكر (ابن النديم)^(١٦٦٧) كتاباً ساسانيا باسم (ايين الضرب بالصولجانه) , ويبدو ان (ابن قتيبة)^(١٦٦٨) نقل عن هذا الكتاب قواعد واصول هذه اللعبة , والسيطرة على الدابة , وسلوك اللاعب في الميدان فقال :

"قرأت في الايين : من اجادة الضرب في الصولجان ان نضرب الكرة قدما ضرب خلصة يدير فيه يده الى اذنه , ويميل صولجانه الى اسفل من صدره , ويكون ضربه متشازرا مترفقا مترسلا , ولا يغفل الضرب , ويرسل السنان خاصة وهو الحامية لمجاز الكرة الى غاية الغرض , ثم الجر للكرة

(١٦٦٠) المصدر نفسه , ص ٤٥٢.

(١٦٦١) محدي , الترجمة , ج ١ , ص ٢٤٩.

(١٦٦٢) ندا , دراسات , ص ٢١٠.

(١٦٦٣) محدي , الترجمة , ج ١ , ص ٢٤٤.

(١٦٦٤) الجاحظ , التاج , ص ٧٣ ; المصري , صلات , ص ١٠٢.

(١٦٦٥) ومن شدة اعجابه باتقانها الفروسية ولعب الكرة والصولجان والرماية بالرمح قال لها ابرويز :

"ان في كل ربع من ارباع مملكتنا قائدا في اثني عشر الف رجل , وفي قصري اثني عشر الف امرأة جعلتك قائدا

عليهن " (الجاحظ , المحاسن والاضداد , ص ١٩٥-١٩٦).

(١٦٦٦) المصري , صلات , ص ١٠٢.

(١٦٦٧) الفهرست , ص ٤٣٦ , ٤٣٧.

(١٦٦٨) عيون الاخبار , ج ١ , ص ٢١٧.

من موقعها , والتوخي للضرب لها تحت محزم الدابة ومن قبل لبتها^(١٦٦٩)
في الرفق ...".

وقد صور الساسانيون ممارستهم لهذه اللعبة في النقوش الحجرية , ومنها (نقش رجب)^(١٦٧٠) ,
الذي يظهر فيه الاله اهورامزدا يحمل في يمينه خاتم الملوكية وفي يساره الصولجان الملكي ليقدمها الى
الملك اردشير بن بابك (٢٢٦-٢٤١م)^(١٦٧١).

ويبدو ان لعبة الكرة والصولجان كانت من الالعاب التي نسبت الى الساسانيين , ففي مقوله لذي
الرياستين الفضل بن سهل وزير الخليفة المامون العباسي تدل على تعلق الاكاسرة بهذه اللعبة فيقول :

"الادب عشرة اجزاء ثلاثة انوشروانية , لعب الشطرنج واللعب بالعود ,
والضرب بالصوالج , وثلاثة شهرجانية , الهندسة والطب والنجوم , وثلاثة
عربية النحو والشعر وايام العرب , وواحدة فاقتهن كلهن مقطعات من
الشعر والانغام"^(١٦٧٢).

وهكذا فان لعبة الكرة والصولجان تعد هواية الفرسان , حيث تتطلب مهارة في ركوب الخيل
, لذا كان ممارسوها من فئة الفرسان والاساورة^(١٦٧٣).

٣- الرماية :

هي احد الفنون التي كان تعلمها ملزما على الشبان , ولاسيما اذا كانوا من ابناء الملوك
والاشراف والاساورة , كما تعد من الفنون الواجب تعليمها لافراد الجيش^(١٦٧٤) , ولها من الاصول
والقواعد ما ينبغي دراستها وفهما على ايدي مدربين محترفين^(١٦٧٥).

ونجد ذكرا لمعلمي الرماية عند الحديث عن نشأة بهرام جور (٤٢١-٤٣٩م) الذي تربى عند
النعمان بن المنذر ملك الحيرة , فيذكر ان النعمان احضر اربعة معلمين احدثهم ليعلم بهرام القراءة
والكتابة , والثاني ليعلمه الصيد والطرود , والثالث ليعلمه الرماية واللعب بالكرة والصولجان ومطاردة
الاقران والضرب والطعان , والرابع يسرد له سير الملوك وتواريخهم وسيرهم الحميدة^(١٦٧٦) , ومن هذا
يتبين ما للتاريخ من اهمية في استنباط العبر والدروس والاستفادة من سير الماضين في اعداد القادة
والحكام.

^(١٦٦٩) لبتها : المنحر , (ابن قتيبة , عيون الاخبار , ج ١ , ص ٢١٧).

^(١٦٧٠) رجب : احدى المناطق القريبة من مدينة برسيبوليس عاصمة الاخمينيين , وتعد الصور الجدارية المنحوتة في هذا
الموقع اقدم المنحوتات الساسانية , (العابد , معالم , ص ١٤٢).

^(١٦٧١) المصدر نفسه , ص ١٤٣.

^(١٦٧٢) المصري , صلات , ص ١٩٥-١٩٦.

^(١٦٧٣) الفردوسي , الشاهنامه , ترجمة سمير مالطي , ج ٢ , ص ١٤٦.

^(١٦٧٤) محدي , الترجمة , ج ١ , ص ٢٤٤.

^(١٦٧٥) المصري , صلات , ص ١٠١.

^(١٦٧٦) الطبري , تاريخ , ج ١ , ص ٥٠٢ ; مسكويه , تجارب , ج ١ , ص ١١٤.

ويبدو ان تعليم الرماية والفروسية كان امرا مهما في العصر الساساني , لذلك اوكلت هذه المهمة الى ديوان الجند^(١٦٧٧) , فنجد في عهد كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩م) ان صاحب ديوان الجند يتابع ذلك بنفسه من خلال عرض الجنود كل اربعة اشهر على المؤدبين والمعلمين القائمين على تعليم الفروسية والرمي^(١٦٧٨).

وقد اورد لنا (ابن قتيبة)^(١٦٧٩) , نقلا عن احد الكتب الساسانية المتخصصة في ايين الرمي الذي وضع لتعليم النشء الجديد لهذا الفن فيقول:

"قرأت في الايين ان من اجادة الرمي بالنشاب في حال المتعلم , امسك المتعلم القوس بيده اليسرى بقوة عضده الايسر , والنشابة بيده اليمنى وقوة عضده الايمن , وكفه الى صدره , والقائه ببصره الى معلم الرمي واجادته نصب القوس بعد ان يطأطي في سبيلها^(١٦٨٠) بعض الطأطأة وضبطه اياها بثلاث اصابع واخفائه السبابة على الوتر وامسكه بثلاثة وعشرين كانهم ثلاثة وستون , وضمه الثلاثة ضما وتحويل ذقنه الى منكبه الايسر واشرافة راسه وارخاؤه عنقه , وميله مع القوس , واقامته ظهره وادارته عضده , وضغطه القوس مترافقا ونزعه الوتر الى اذنه , ورفع بياض عينه من غير تصريف لاسنانه , وتحويل لعينه وارتعاش من جسده , واستبانتة موضع زججة النشاب".

وقد وصف الاستاذ (محمد محدي)^(١٦٨١) هذا الكتاب بانه اشبه بالكتاب المدرسي.

ويذكر ان الساسانيين ادخلوا هذا الفن الى اليمن بعد الاستيلاء عليها في عهد الملك كسرى انوشروان , فقد ذكر (الطبري)^(١٦٨٢) ان قائد الجيش الساساني (وهرز) قد امر رجاله ان تكون قسيهم موترة وقال لهم :

"اذا امرتكم ارموهم رشقا".

وتذكر الروايات ان الملك الساساني بهرام جور كان احذق الناس بالرمي في عصره , وقد تجلت تلك المهارة في احدى رحلاته للصيد وكان قد ركب فرسه وركبت وراءه احدى جواريه , فظهر له قطيع من الظباء , فقالت له الجارية :

"ايستطيع الملك بسهمه ان يشبه ذكران الوحش بالاناث , والاناث بالذكران".

فرمى بهرام تيسا من الظباء بنشابه ذات شعبتين فاقتلع قرنيه , ورمى الانثى بنشابتين فاثبتتهما في موضع القرنين^(١٦٨٣) , وقد عرف بهرام جوبين القائد المعروف في عهد هرمز بن كسرى انوشروان

(١٦٧٧) محدي , الترجمة , ج ١ , ص ٢٤٥.

(١٦٧٨) الطبري , تاريخ , ج ١ , ص ٥٦٨ ; المصدر نفسه , ج ١ , ص ٢٤٥.

(١٦٧٩) عيون الاخبار , ج ١ , ص ٢١٧.

(١٦٨٠) سبيلها : السبيل الذي يتخلف خلف القوم فينظر في استيائهم , (ابن منظور , لسان العرب , ج ١٣ , ص ٦١٣).

(١٦٨١) الترجمة , ج ١ , ص ٢٤٦.

(١٦٨٢) تاريخ , ج ١ , ص ٥٦٣.

(٥٣١-٥٧٩م) بمهارته الفائقة في الرمي , ففي احد حروبه مع الترك تمكن من قتل ملكهم (شابه) برمية رماها من قوسه^(١٦٨٤) , وقد عمل الملوك الساسانيون على توثيق مهاراتهم في الرماية على النقوش الحجرية والالوانى المعدنية , ويظهر فيها الملك ممتطيا جواده ومسدداً سهمه نحو احد الحيوانات^(١٦٨٥).

وهكذا فإن إتقان فن الرماية كان أحد التقاليد الواجب ممارستها بسبب الطبيعة العسكرية للدولة , الا انها في كثير من الاحيان كانت تعد رياضة يمارسها ابناء المجتمع الساساني في غير اوقات الحرب.

٤- الشطرنج^(١٦٨٦) والنرد:

ادخلت لعبة الشطرنج الى الدولة الساسانية في عهد كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩م) من بلاد الهند^(١٦٨٧) , وقد كانت بلاد الهند في ذلك الوقت تدفع الخراج للدولة الساسانية^(١٦٨٨) , ويبدو ان ملك الهند اراد الامتناع عن دفعها , فارسل وفدا لانوشروان يحمل معه لعبة لم تكن معروفة هي (الشطرنج) وطلب من انوشروان ان يكلف علماء مملكته بحل رموز تلك اللعبة , وطريقة لعبها واسماء قطع الشطرنج ووظائفها , واشترط عليه ان تمكن من حلها سيستمر في دفع الجزية , وان عجز فسوف يتوقف عن الدفع , فدعى انوشروان علماء المملكة وموابذته وقال :

"عليكم بالاستماع الى ما يقول هذا الرسول واستخرجوا هذا السر".

وكان من بينهم (بزرجمهر) وزير كسرى انوشروان وابرز علماء عصره , وبعد ان عجز علماء المملكة , تمكن بزرجمهر من ترتيب تماثيل الشطرنج في اماكنها وسوى صفوفها مثل صفوف الجيش عند الحرب , فلما رأى الهندي ذلك تعجب من ذكائه وفطنته , واسبش انوشروان وأظهر سروره , ثم استمر الرسول سبعة ايام لحل طريقة اللعب بالشطرنج , فعكف بزرجمهر يوم وليلة يحرك الاحجار الى ان تمكن من معرفة طريقة لعبها^(١٦٨٩) , فكتب انوشروان الى ملك الهند يخبره بحل سره الخفي , وارسل اليه مقابل لعبة الشطرنج لعبة النرد وطلب منه اكتشاف سرها وطريقة لعبها , وارسل مع الرسول احمالاً من الذهب والجواهر , واخبره ان تمكن من حل رموز لعبة النرد فله تلك الاحمال , وان لم يقدر فيضيف اليها مثلها ويعيدها اليه , واستمهل سبعة ايام لذلك , وبعد انقضاء المدة اظهر الهنود عجزهم عن حل رموز لعبة النرد , فقام بزرجمهر ولعبها امامهم , ثم عاد باحمال الذهب ومثلها من ملك الهند وخارج سنة^(١٦٩٠).

(١٦٨٣) المقدسي، البدء والتاريخ، ج٣، ص١٦٤؛ كرستنس، ايران، ص٢٦٢.

(١٦٨٤) الطبري، تاريخ، ج١، ص٥٨٦؛ الثعالبى، تاريخ، ص٦٤٧.

(١٦٨٥) ايليف، فارس والعالم القديم، ص٦٠-٦١؛ نفيسي، تمدن ساساني، ص١٧٩، ينظر شكل رقم (١١).

(١٦٨٦) شطرنج : هو محرف عن الاسم الفارسي (جترنك) المحرف عن السكريتي جورنكا ، وهي مركبة من جور أي اربعة وانكا أي عضو ، وهي بذلك تعني اربعة اعضاء ويراد بها اعضاء الجيش وهي عندهم الخيل والفيلة والعجلات

والرجالة ، (الفردوسي ، الشاهنامه ، ترجمة البنداري ، ج٢ ، هامش (s) ، ص١٤٧).

(١٦٨٧) رازي ، تاريخ مفصل ايران ، ص٧٧ ؛ لوبد ، الرافدان ، ص١٧٦ ؛ ندا ، دراسات ، ص١٧٤.

(١٦٨٨) الفردوسي ، الشاهنامه ، ترجمة البنداري ، ص١٤٨ ؛ رازي ، تاريخ كامل ايران ، ص٩٧.

(١٦٨٩) الفردوسي ، المصدر نفسه ، ج٢ ، ص١٤٩.

(١٦٩٠) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص١٤٩-١٥٠ ؛ الثعالبى ، تاريخ ، ص٦٢٢-٦٢٣ ؛ ولمعرفة سبب وضع لعبة الشطرنج ينظر : (الفردوسي ، المصدر نفسه ، ج٢ ، ص١٥٠-١٥٤).

ان اختراع لعبة النرد والشطرنج وثيق الصلة بالحرب, فإن فكرة هاتين اللعبتين تعبيراً حقيقياً عن الحياة الحربية التي عاشتها شعوب المنطقة^(١٦٩١), ويبدو ان لعبة الشطرنج قد ذاعت شهرتها بين ابناء المجتمع الساساني ولاسيما ابناء الطبقات العليا من الاساورة ورجال الجيش, واصبحت اللعبة المفضلة في بلاط الملوك^(١٦٩٢), وبلغ ولعهم بها الى ان كانوا يلعبونها حتى مع غلمانهم, فيذكر (الجاحظ)^(١٦٩٣) ان الملك سابور لعب الشطرنج مع احد غلمانه على حكم غائب (رهان) فتغلب الغلام على سابور فقال:

"ما إمرتك؟" فقال له الغلام: "اركبك حتى اخرج بك الى باب العامة, فقال له سابور: "بئس موضع الدالة وضعتك, اطلب غيرها, فرفض الغلام فاسف سابور لذلك وقام وتبرقع ثم جثا له, فامتنع الغلام من الصعود على ظهر الملك اجلالا له وتعظيماً, فنادى سابور في الرعية: "لا يلعبن احد لعبة على حكم غائب, فمن فعل فدمه مهدور".

وكان لكسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨م) الذي امتاز بلطفه بالترف والابهة شطرنج مصنوع من الياقوت الاحمر والزمرد^(١٦٩٤).

اما لعبة النرد فكانت من الالعاب المعروفة بين ابناء المجتمع الساساني, وكانوا يلعبونها بخمس عشرة قطعة من الحجارة البيضاء ومثلها حجارة سوداء^(١٦٩٥), وقد وردت اشارات عن وجود العاب اخرى منها لعبة تسمى (الهشت باد) أي الثمانية ارجل, واخرى تعرف بـ(نيواردشير) أي اردشير الطيب^(١٦٩٦), ولم تزودنا المصادر بطبيعة هذه الالعاب الا ان اللعبة الاخيرة يدل اسمها الى انها ظهرت في عهد الملك اردشير بن بابك (٢٢٦-٢٤١م), وقد مارسوا لعبة رمي القرص, ورياضة سباق الخيل حيث اقيمت اندية لممارسة هذه الرياضة لاسيما في الاعياد والاحتفالات, اذ كان المدربون يعنون بالخيول, واجراء التدريبات لها^(١٦٩٧), ويذكر ان كسرى انوشروان قد بنى حلبات لسباق الخيل في مدينة روميكان عندما نقل سكان انطاكية لها^(١٦٩٨).

ب- الأعياد:

(١٦٩١) ندا, دراسات, ص ١٧٤.
(١٦٩٢) لويد, الرافدان, ص ١٧٦.
(١٦٩٣) التاج, ص ٧٣, ولعل الجاحظ كان يعني ملكاً اخر غير سابور, لان لعبة الشطرنج دخلت الى الدولة الساسانية في عهد كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩م) أي بعد عهد سابور الثالث (٣٨٣-٣٨٨م) بمائة وثلاث واربعين سنة.
(١٦٩٤) الثعالبي, تاريخ, ص ٧٠٠؛ نفيسي, تمدن ساساني, ص ١٦٦-١٦٧.
(١٦٩٥) المسعودي, مروج, ج ١, ص ٩٥؛ كرستنس, ايران, ص ٤٦٩.
(١٦٩٦) كرستنس, المصدر نفسه, ص ٤٦٩.
(١) كرستنس, ايران, ص ٤٠١؛ ليفي, فارس والعرب, ص ٩٧.
(٢) كرستنس, المصدر نفسه, ص ٣٧٠.

كثيرة هي الاعياد التي عرفها المجتمع الساساني , الا ان الرئيسة منها كانت اعياد زراعية , اعترف بها الدين الزرادشتي , على ان سبب ظهورها يتصل بالتاريخ الاسطوري لبلاد ايران , فصار الاحتفال بها يحمل طابعا دينيا , مصحوبا باحتفالات شعبية واسعة^(١٦٩٩) , واهم تلك الاعياد :

١- عيد النوروز :

نوروز كلمة فارسية مركبة من كلمة (نو) وتعني الجديد , و (روز) وتعني اليوم , وجعلته العرب نيروزا للتخفيف , وهو اول يوم من السنة الزرادشتية^(١٧٠٠) , ويقع في اليوم الاول من شهر فروردين من التقويم الفارسي ويقابل اليوم الحادي والعشرين من شهر اذار , وهو اول ايام الربيع^(١٧٠١) , ويستمر لمدة ستة ايام^(١٧٠٢) , ويعد النوروز اكبر الاعياد في الدولة الساسانية^(١٧٠٣) , وقد وصلتنا عدة روايات عن سبب اتخاذه عيداً , اغلبها ترتبط بالتاريخ الاسطوري القديم , فهناك رواية تقول :

ان النبي سليمان بن داود (ع) فقد خاتمه وذهب عنه ملكه , ثم رد اليه بعد اربعين يوما , فعاد له بهأؤه ورونقه وافته الملوك , وعكفت عليه الطيور فقالت الفرس (نوروز امد) أي جاء اليوم الجديد , فسمي النوروز^(١٧٠٤) , وفي رواية اخرى , ان اول من اتخذه هو (جمشيد) احد ملوك التاريخ الاسطوري لايران , وهو يوم استلامه الملك فسمي ذلك نوروزا , أي اليوم الجديد , وصار عيداً^(١٧٠٥) , وقيل في تعييده ايضا ان جمشيد كان طوفا في البلاد , ولما اراد الدخول الى اذربيجان جلس على سرير من ذهب وحمله الرجال على اعناقهم , فلما وقع عليه شعاع الشمس وراه الناس استعظموه وفرحوا به وجعلوا يوم رؤيتهم له عيداً , وسموه نوروز^(١٧٠٦).

ومن الفرس من يزعم ان النوروز كان معظما قبل جمشيد , وهو اول الزمان الذي ابتدأ فيه العالم^(١٧٠٧) , وفي رواية اخرى ان ابليس كان قد أزال البركة , وان طلوع الشمس صار من ناحية الجنوب , وصار الناس لاينقطعون عن الطعام والشراب , ومنع الريح ان تهب فيبيست الاشجار وكادت الدنيا تنتهي , فذهب جمشيد الى ناحية الجنوب وتمكن من تخليص الدنيا من ابليس , فرجع الناس الى الاعتدال والبركة , واخضر كل عود يبس , فقال الناس في ذلك اليوم (روزنو) أي يوم جديد^(١٧٠٨).

وقد كان للساسانيين في هذا العيد طقوس وعادات غلب عليها الطابع الديني , يبدوها برفع في كل يوم من ايامه الست باز ابيض تيمنا بابتدائه , ثم من الاعمال الصالحة ان يبدا الزرادشتي يومه بلقمة من اللبن الصافي والجبن الطري , وكان جميع الملوك الساسانيين يتبركون بذلك^(١٧٠٩) , وكانوا يبنون قبل النوروز بخمسة وعشرين يوما في صحن دار الملك اثنتي عشرة اسطوانة من لبن تزرع واحدة برا

(٣) المصدر نفسه , ص ١٥٩-١٦٢ ; الدباغ , الفكر الديني , ص ١٦٩ .

(٤) المرعشي , عبد الرضا الحسيني , النيروز في الاسلام , (بغداد : مطبعة الزهراء , ١٣٧١ هـ) , ص ٧٦ .

(٥) ابو الفداء , المختصر , ج ١ , ص ١٣٤ ; الالوسي , بلوغ الارب , ج ١ , ص ٣٤٩ .

(٦) جوهر وابو الليل , ايران , ص ٢٦ ؛ Bausani , The persians , P ٥٣ .

(٧) كرسنتسن , ايران , ص ١٦٢ ؛ الدباغ , الفكر الديني , ص ١٩٦ .

(٨) البيروني , الاثار الباقية , ص ٢١٥ ؛ حسن , حسن ابراهيم , تاريخ الاسلام السياسي والثقافي والاجتماعي , ط ٧ ,

(القاهرة : مطبعة السنة المحمدية , ١٩٦٤ م) , ج ٢ , ص ٣٤٩ .

(٩) البيروني , المصدر نفسه , ص ٢١٦ .

(١٧٠٦) البيروني , الاثار الباقية , ص ٢١٦ .

(١٧٠٧) المصدر نفسه , ص ٢٢٣ ؛ الالوسي , بلوغ الارب , ج ١ , ص ٣٤٩ .

(١٧٠٨) البيروني , المصدر نفسه , ص ٢١٦-٢١٧ .

(١٧٠٩) الجاحظ , المحاسن والاضداد , ص ٢٧٥ .

واخرى شعيرا واخرى عدسا واخرى باقلا واخرى قرطما واخرى دخنا واخرى ذرة واخرى لوبيا واخرى حمصاً واخرى سمساً واخرى ماشاً ، ويبدون الاثنين عشرة اسطوانة تمثل اشهر السنة ، وفي اليوم السادس من نوروز يحصد الحاصل وينثر في المجلس ، وكانوا يزرعون هذه الحبوب للتفاؤل بها ، اذ ان اجودها نباتا واشدها استواء دليل على جودة نبات ما زرع منها في تلك السنة^(١٧١٠).

ومن عاداتهم فيه ان يات الى مجلس الملك في الليلة التي تسبق النوروز رجل يقف على باب مجلس الملك حتى يصبح ، فيدخل على الملك من غير استئذان ويقف حيث يراه ، فيقول له الملك:

"من انت ومن اين اقبلت واين تريد ، وما اسمك ولاي شيء وردت وما معك؟ فيجيب : انا المنصور المبارك ومن قبل الله اقبلت ، والملك السعيد اردت ، وبالهنا والسعادة وردت ، ومعني السنة الجديدة"^(١٧١١).

ثم يجلس ويدخل بعده رجل معه طبق من فضة وعليه حنطة وشعير وذرة ودخن وعدس وحمص وسمسم وباقلاء وأرز ، وجمع من كل صنف من هذه الحبوب سبع حبات وقطعة سكر ، ودينار ودرهم من ضرب سنته ، فيضع الطبق بين يدي الملك ثم يدخل عليه الهدايا ، ويكون اول من يدخل عليه وزيره ، ثم صاحب الخراج ثم صاحب المؤونة ، ثم الناس على مراتبهم ، ثم يقدم للملك رغيفاً كبيراً مصنوعاً من تلك الحبوب فياكل منه ويطعم من حضر ، ثم يقول:

"هذا يوم جديد من شهر جديد ، من زمان جديد" ، ثم يخلع على وجوه مملكته ، ويفرق ما حمل اليه من الهدايا"^(١٧١٢).

وفي النوروز يغنى امام الملك اغاني الربيع وهي اغاني يذكر فيها ابناء العائلة الملكية، وتوصف فيها الطبيعة والانواء^(١٧١٣) ، وسميت في عهد كسرى ابرويز (٥٩-٦٢٨م) (نوروز بزرگ)^(١٧١٤).

وكانت الضرائب المجبية تقدم للملك في النوروز ، ويفتتح الخراج ، وفيه يعين او يستبدل حكام الاقاليم والعمال ، وتضرب النقود الجديدة ، وتطهر بيوت النار وتقدم القرابين^(١٧١٥) ، ويستمر النوروز ستة ايام متوالية ، يجلس الملك في الخمسة الاولى للنظر في حوائج الناس ، واليوم السادس يقضيه مع اسرته وخاصته^(١٧١٦) ، فقد كان من ايين الملوك الساسانيين ان يبدأ النوروز ، فيعلم الناس بالجلوس لهم والاحسان اليهم ، وفي اليوم الثاني يجلس لمن هم ارفع مرتبة وهم الدهاقين واهل البيوتات ، وفي الثالث يجلس لاساورته وموابذته ، وفي اليوم الرابع يجلس لقربته وخاصته ، وفي اليوم الخامس لولده وصنائعه وحاشيته ، فيصل كل واحد منهم ما استحقه من الدرجة والاکرام ، وفي اليوم السادس يكون قد فرغ من قضاء حقوقهم، فينورز (يحتفل) لنفسه فلا يصل اليه الا اهل انسه ومن يصلح لخلوته^(١٧١٧).

(١٧١٠) المصدر نفسه ، ص ٢٧٦ ؛ جواهر وابو الليل ، ايران ، ص ٢٦.

(١٧١١) الجاحظ ، المصدر نفسه ، ص ٢٧٤-٢٧٥.

(١٧١٢) الجاحظ ، المحاسن والاضداد ، ص ٢٧٤ ، ٢٧٥ ؛ الالوسي ، بلوغ الارب ، ج ١ ، ص ١٤٩-١٥٠.

(١٧١٣) الجاحظ ، المصدر نفسه ، ص ٢٧٦.

(١٧١٤) كرستنسن ، ايران ، ص ٤٦٧-٤٦٨.

(١٧١٥) الجاحظ ، المحاسن والاضداد ، ص ٢٨٠ ؛ الدباغ ، الفكر الديني ، ص ١٦٩.

(١٧١٦) الالوسي ، بلوغ الارب ، ج ١ ، ص ٣٤٩ ؛ كرستنسن ، ايران ، ص ١٦٢-١٦٣.

(١٧١٧) البيروني ، الآثار الباقية ، ص ٢١٨-٢١٩ ؛ حسن ، تاريخ الاسلام ، ج ٢ ، ص ٤٣٧.

وفي النوروز يتوافد رجال المملكة وعظمائها على الملك ويقدمون هداياهم اليه , وكانت السنة المتبعة ان يقدم كل واحد منهم ما يتفق مع حاله , فان كان يحب المسك اهدى مسكا , ومن كان صاحب بزة او البسة اهدى ثيابا , وان كان من الفرسان اهدى فرسا او رمحا او سيفا , وان كان من اصحاب الاموال اهدى ذهباً او فضة , والعظماء والاشراف يهدون الفهود والشواهين والعقبان , والصيارفة جامات الذهب والفضة مملوءة دنانير^(١٧١٨) , والشاعر يهدي قصيدة والخطيب خطبة , وكانت نساء الملك يتباهين بما يقدمن اليه من الهدايا , فان كانت لدى المرأة من نساء الملك جارية تعلم ان الملك يهواها فتهديتها اليه بكامل زينتها^(١٧١٩) , وكانت تلك الهدايا تعرض على الملك وتقيم وتسجل في ديوان خاص , فان اصابت صاحب الهدية نائبة او مصيبة نظر في الديوان فتزد اليه قيمة هديته مضاعفا^(١٧٢٠).

وفي النوروز تصل هدايا ملوك الدول المجاورة , فيرسل ملك الهند الفيلة والسيوف والمسك والجلود , ومن ملك الصين الحرير والوانى , ومن السند الطواويس واللبغاء , ومن الروم الديباج والبسط^(١٧٢١) , ويذكر ان اعظم هدايا النوروز تلك التي تلقاها كسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨م) من الامبراطور البيزنطي , وهي عبارة عن فارس من ذهب على فرس من فضة , بيد الفارس صولجان من ذهب والى جانبه ميدان من فضة وفي وسط الميدان كرة من عقيق احمر , ويحمل الميدان ثوران من فضة , والفارس يبول الماء , على الصولجان فيضرب الكرة الى اقصى الميدان فتتحرك بحركتها الثوران والميدان^(١٧٢٢).

وكان الاكاسرة في ايام النوروز يخرجون ما في خزائهم من الثياب فتفرق على بطانتهم وخاصتهم^(١٧٢٣) , ومن ايبنهم تخصيص يوم لاحوال الرعية , لا يحجب فيه عن الملك لا صغير ولا كبير , ولا جاهل ولا شريف , اذ يامر بالنداء قبل جلوسه بايام ليتهاي الناس لذلك^(١٧٢٤) , فقد كان كسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨م) يجلس في ايوان كسرى يوم نوروز وكأنه في المجالس الاهلية^(١٧٢٥) , حيث يتساوى الملك مع عامة الناس , فيخلع تاجه ويتلقى اتهامات من بعض الناس الذين تعرضوا الى الظلم^(١٧٢٦).

اما احتفالات عامة الناس من ابناء المجتمع في عيد النوروز فقد اخذت طابعا دينيا ممزوجا بمظاهر الفرح , فمن عاداتهم ايقاد النار في ليلته ورش الماء في صبحه , وزعموا ان ايقاد النار هو لتحليل العفونات التي ابقاها الشتاء^(١٧٢٧) , وربما كان ايقاد النار للدلالة على حوله وإشهارا لأمره . أما عادة رش الماء فهي في اليوم السادس منه , وهو النوروز الكبير وهو يوم (خرداد) اسم احد الملائكة^(١٧٢٨) , وقد وردت فيها عدة روايات منها ان سليمان (ع) أمر الريح فحملته واستقبله خطاف

(١٧١٨) الجاحظ , المحاسن والاضداد , ص ٢٧٩-٢٨٠.

(١٧١٩) الجاحظ , التاج , ص ١٤٦-١٤٧ ؛ ندا , دراسات , ص ٢١٠-٢١١.

(١٧٢٠) الجاحظ , المصدر نفسه , ص ١٤٨-١٤٩ ؛ كرستنس , ايران , ص ٣٩٢.

(١٧٢١) الجاحظ , المحاسن والاضداد , ص ٢٨٠.

(١٧٢٢) المصدر نفسه , ص ٢٧٩-٢٨٠.

(١٧٢٣) الالوسي , بلوغ الارب , ج ١ , ص ٣٥٥ ؛ كرستنس , ايران , ص ٣٩٣ ؛ نفيسي , تمدن ساساني , ص ١٨.

(١٧٢٤) الفردوسي , الشاهنامه , ترجمة سمير مالطي , ج ٢ , ص ٢٢٥ ؛ الطوسي , سياست نامه , ص ٦٩-٧٠.

(١٧٢٥) الفردوسي , المصدر نفسه , ترجمة سمير مالطي , ج ٢ , ص ٢٢٥ ؛ العامري , السعادة والاسعاد , ص ٢٨٦ ؛ العابد ,

معالم , ص ١٣٣.

(١٧٢٦) الجاحظ , التاج , ص ١٥٩-١٦١ ؛ الطوسي , سياست نامه , ص ٦٩-٧٠.

(١) الالوسي , بلوغ الارب , ج ١ , ص ٣٥٠.

(٢) البيروني , الآثار الباقية , ص ٢١٧ ؛ نفيسي , تمدن ساساني , ص ٧٥.

فقال : أيها الملك إن لي عشا فيه بيضات لاحتطماها , فعدل ولما نزل حمل الخطاب في منقاره ماء فرشه بين يديه , فاصبح ذلك تقليدا ساروا عليه^(١٧٢٩), وفي رواية أخرى إن البلاد تعرضت إلى جفاف وانحباس المطر , وفي هذا اليوم نزل المطر , فبدا الناس برش الماء بعضهم على بعض من شدة فرحهم فصار ذلك سنة^(١٧٣٠), ويرى بعض الزرادشتيين إن رش الماء بمنزلة النشرة لتطهير الأبدان من دخان النار الموقدة في ليلته^(١٧٣١), والنوروز ستة أيام متتالية يستريح فيها الناس من عملهم^(١٧٣٢), ففي اليوم الأول من النوروز يصح الناس مبكرين, وقبل أن ينطق احدهم بكلمة يأكلون السكر ويلعقون العسل ثلاث مرات, ويدلكون أجسادهم بالزيت , ويتبخرون بثلاث قطع من الشمع ليحفظوا أنفسهم من الأمراض والآفات^(١٧٣٣). ثم يغسل الزرادشتي ويرتدي ملابسه الجديدة ويؤدي صلاته مثلما الرحمة له ولأهله , والمغفرة لذنوبه التي ارتكبها في العام الماضي , ثم يذهب إلى معبد النار ويهدي إليه خشب الصندل , ثم يصلي ليستعيد حب الإلهة ورحمتها, وإذا انتهى من صلاته وزع الصدقات على رجال الدين وعلى الفقراء من الناس , ثم يقضي بقية يومه في فرح وسرور مع أفراد أسرته^(١٧٣٤), وفي هذا العيد يتبادل الزرادشتيون الهدايا , وممارسة الألعاب , والخروج للحدائق ويكثرون من تناول الحلوى^(١٧٣٥). وينقل لنا (أبو حوقل)^(١٧٣٦) صورة واضحة عن احتفال الناس في النوروز في سوق إحدى إحدى كور أصفهان :

" يجتمع فيه الناس كالموسم للشرب والقصف والعزف بأنواع الملاذ وغرائب الزينة وقد تأنق حاضروه في الاستعداد لمأكلهم ومشاربهم وادخر أهل البلد ومن قصده من البعد وأطراف نواحيهم النفقات الواسعة والزينة الرائعة والملابس الحسنة , والاحتفال واللعب والطرب فيعكفون على ملذاتهم ويتبادلون في مجالسهم وقد ركبوا السطوح وغصوا الأسواق.."

وهكذا كان النوروز عيداً شعبياً تشترك جميع فئات المجتمع بإحياء مظاهره, وهو مازال إلى اليوم العيد القومي للإيرانيين على اختلاف أديانهم ومذاهبهم^(١٧٣٧).

-
- (٣) البيروني , المصدر نفسه , ص ٢١٥ .
 (٤) الجاحظ , المحاسن والأضداد , ص ٢٧٧ ؛ الفردوسي , الشاهنامه , ترجمة البنداري , ج ٢ ص ١٠٨ , نفيسي , تمدن ساساني , ص ٧٥ .
 (٥) البيروني , الآثار الباقية , ص ٢١٨ ؛ الألوسي , بلوغ الأرب , ج ١ , ص ٣٥٠ .
 (٦) العابد , معالم , ص ١١١ ؛ Bausani , The persians , P٥٣
 (٧) البيروني , الآثار الباقية , ص ٢١٧ ؛ كرستسن , إيران , ص ١٦٣ ؛ جوهر وأبو الليل , إيران , ص ٦٣ .
 (٨) ندا , دراسات , ص ٢٦٢ , وقد عرف النوروز عند الأقباط في مصر , وكانوا يتخذونه في رأس سنتهم ويسميه نصارى الشام (الفلنداس) وهم يظهرون فيه الفرح والسرور , وإيقاد النار , ورش الماء , وأول من رسم هدايا النوروز في الإسلام الحجاج بن يوسف الثقفي , وأول من رفع ذلك عمر بن عبد العزيز , (الألوسي , بلوغ الأرب , ج ١ , ص ٣٥٠) .
 (٩) ليفي , فارس والعرب , ص ٩٣ , جوهر وأبو الليل , إيران , ص ٦٣ , ويروى أن دهاقين الفرس دخلوا على الإمام علي (ع) بالكوفة في أيام النوروز وكانوا يحملون معهم حلوى , فقدموا له منها فأكل فاستطاب طعمها حتى سألهم عنها فقالوا هذه حلوى النوروز فابتسم وقال نورزونا كل يوم , (نشأت وحجازي , صفحات عن إيران , ص ٣١٠ - ٣١١) .
 (١٠) صورة الأرض , ص ٣١٠ .
 (١١) بدوي , القصة في الأدب الفارسي , ص ٢٠٥ .

٢- عيد المهرجان :

وهو من الأعياد الإيرانية القديمة، وهو ستة أيام ويصادف في اليوم السادس عشر (روزمهر) من شهر (مهرماه) ^(١٧٣٨)، ويقابل اليوم الثاني من شهر تشرين الأول، وللإيرانيين القدماء روايات عديدة عن سبب اتخاذه، أغلبها ترتبط بالتاريخ الأسطوري لبلاد إيران، فيروى أن ملكا ظالما كان في بلاد إيران القديمة اسمه مهر، وقد عم ظلمه خاص الناس وعامهم، وكانت الشهور في أيامه تسمى بأسماء الملوك فقيل (مهرماه) ماه تعني (شهر)، وأن ذلك الملك طال عمره واشتد ظلمه، ثم مات في النصف من هذا الشهر (مهرماه) فسمي ذلك اليوم الذي مات فيه بـ (مهرجان) وتفسيره (نفس مهر زهقت) ^(١٧٣٩)، ويذكر (البيروني) ^(١٧٤٠): إن مهر هو اسم الشمس وإنها ظهرت للعالم في هذا اليوم فسمي بها، وعليه كان من آيين الملوك الساسانيين في المهرجان التتوج بتاج عليه صورة الشمس وعجلتها الدائرة عليها ^(١٧٤١)، وهناك رواية نقلتها (المصادر العربية) عن سبب اتخاذ المهرجان عيدا، مفادها أن بيوراسب وهو (الضحاك) كان عاتيا كثير الظلم والاضطهاد، وكان يمتلك صلين لا يعيشان إلا بأكل دماغ البشر، فكان يقتل لهما كل يوم غلامين، فادى ذلك إلى تحامل الناس عليه، فثاروا عليه بقيادة حداد اسمه (كابي)، ويسمى عند الأكراد كاوه، فتمكنوا من هزيمته وملكوا عليهم أفريدون أحد أبناء جمشيد ^(١٧٤٢)، وهذه الرواية نفسها يتداولها عامة الكورد في الوقت الحاضر، وفي اليوم الحادي والعشرين من (مهرماه) وهو (رام روز) أي يوم الراحة، تمكن أفريدون من القبض على الضحاك وحبسه في جبل ديماوند فسمي ذلك اليوم المهرجان العظيم، وفيه أمر أفريدون باستعمال الزمزمة والكف عن الكلام عند الأكل، واتخاذ معالم الفرح ابتهاجا وشكرا لله، فأصبحت تلك المعالم سنة وعادة ^(١٧٤٣).

ثم أمر زرادشت أن يحضى يوم المهرجان (السادس عشر من مهرماه) ويوم المهرجان العظيم (الحادي والعشرين من مهرماه) بالتعظيم نفسه فعيّدهما معا، ثم جعل هرمز بن سابور (٢٧٢ - ٢٧٣م) ما بينهما من الأيام ضمن المهرجان ^(١٧٤٤)، وهكذا فإن عيد النوروز ينسب لجمشيد والمهرجان لأفريدون، إلا أن النوروز أقدم من المهرجان بألفين وخمسين سنة ^(١٧٤٥).

ومن التقاليد التي سار عليها الأكاسرة في هذا العيد هو ظهور رجل شجاع صباح أول أيام المهرجان في صحن دار الملك ويقول بأعلى صوته: "يا أيها الملائكة انزلوا إلى الدنيا وامنعوا الشياطين والأشرار وادفعوهم عن الدنيا" ^(١٧٤٦). ثم يتوج الملك بتاج عليه صورة الشمس ^(١٧٤٧)، ويكون أول من يدخل عليه الموبدان موبذ بطبق فيه أترجه وقطعة سكر ونبق وسفرجل وتفاح وعنب أبيض

(٢) اليعقوبي، تاريخ، ج ١، ص ١٤٣؛ الألوسي، بلوغ الأرب، ج ١، ص ٣٥٢؛ ٣٥٣، Bausani, The persians, (٣) المسعودي، مروج، ج ٢، ص ١٨١؛ أبو الفداء، المختصر، ج ١، ص ١٣٤؛ الألوسي، المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٥٢.

(٤) الآثار الباقية، ص ٢٢٢.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٢٢؛ مكاريوس، تاريخ إيران، ص ٨-٩.

(١٧٤٢) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢٢٢؛ أبو الفداء، المختصر، ج ١، ص ١٣٤؛ الألوسي، بلوغ الأرب، ج ١، ص ٣٥٣-٣٥٤.

(١٧٤٣) البيروني، المصدر نفسه، ص ٢٢٣.

(١٧٤٤) المصدر نفسه، ص ٢٢٣-٢٢٤.

(١٧٤٥) الجاحظ، المحاسن والأضداد، ص ٢٧٤.

(١٧٤٦) الألوسي، بلوغ الأرب، ج ١، ص ٣٥٥، خطاب، قادة فتح بلاد فارس، ص ٣٧.

(١٧٤٧) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢٢٢؛ كرستنس، إيران، ص ١٦٣؛ الدباغ، الفكر الديني، ١٩٦.

وسبع طاقات آس قد زمزم عليها , ثم تدخل الناس على طبقاتهم^(١٧٤٨). ويخصص الملك يوما من أيام المهرجان للنظر في أمور الرعية وظلاماتهم على نحو ما في النوروز إذ يأمر بالنداء قبل جلوسه للناس بأيام ليتهيأ كل من لديه حاجة أو مظلمة , فلا يمنع احد من الدخول على الملك , فتؤخذ رقاعهم للنظر فيها , فان كان فيها شيء ضد الملك ابتداء به أولا , فيحضر الموبذان موبذ والهريذان هربذ فينادى على من له ظلمة ضد الملك , ثم يقوم الملك فيجثوا بين يدي الموبذان موبذ ثم ينظر في أمره وأمر خصمه بالحق والعدل , فان صح على الملك شيء اخذ منه , وإلا فيحبس من ادعى عليه باطلا , وبعد ان يفرغ الملك من المظالم الموجهة إليه يضع التاج على رأسه ثم ينظر في أمور الناس , واستمر هذا منذ عهد اردشير بن بابك (٢٢٦ - ٢٤١م) إلى عهد يزدجرد الاول (٣٩٩ - ٤٢١ م) الذي غير هذه السنة بقوله : " ليس للرعية ان تنتصف من الراعي ولا للسوقة ان تتظلم من الملوك , ولا للوضع ان يساوي الرفيع في حق ولا باطل"^(١٧٤٩). وفي المهرجان يتوافد عظماء المملكة والأشراف ورجال الدين إلى البلاط الملكي ليقدموا تهنيتهم , حاملين معهم هدايا , وكانت تلك الهدايا تتفق مع مكانة المهدي على السنة المتبعة في النوروز^(١٧٥٠), ويرتدي الملك في هذا العيد ثيابا جديدة من الخز والوشي^(١٧٥١), في حين يخرجون ما في خزائنهم من الثياب فتوزع على بطانة الملك وخاصته , والفائض على عامة الناس^(١٧٥٢).

وكان أفراد العائلة يجتمعون في هذا العيد وهم يرتدون الملابس الجديدة , ويتناولون حب الرمان , ويشمون ماء الورد , لاعتقادهم بان ذلك يطرد الأرواح الشريرة , والآفات والأمراض , ويتبادلون هدايا المهرجان لاسيما العطور من المسك والعنبر والعود الهندي^(١٧٥٣), ويبدو ان عيدي النوروز والمهرجان قد احتلا مكانة عظيمة عند الساسانيين , فقد ذكر الصحابي سليمان الفارسي (رض) ان الفرس تقول : " ان الله اخرج لعباده زينة من الياقوت في النوروز ومن الزبرجد في يوم المهرجان , ففضلهما على غيرهما من الأيام كفضل الياقوت والزبرجد على سائر الجواهر"^(١٧٥٤).

وقد تغنى الكثير من شعراء العرب بالمهرجان وعده بعضهم أفضل من النوروز , فيقول احد الشعراء في المهرجان :-

أخا الفرس إن الفرس تعلم انه * لا طيب من نيروزها مهرجانها

لأدبار أيام يغم هوائها * وإقبال أيام كسر رمانها^(١٧٥٥)

ويوافق أول عيد المهرجان أول الشتاء , وهو بذلك ينذر بقوم الأيام الباردة , لذا فان الناس يبدؤون بتغيير فرش منازلهم وتهئية ثيابهم السميكة^(١٧٥٦).

(١٧٤٨) الالوسي , بلوغ الأرب , ج ١ , ص ٣٥٥ .

(١٧٤٩) الطوسي , سياست نامه , ص ٦٩-٧٠ .

(١٧٥٠) الجاحظ , المحاسن والأضداد , ص ٢٧٩-٢٨٠ ; نذا , دراسات , ص ٢١٠-٢١١ .

(١٧٥١) الجاحظ التاج , ص ١٥٠ ; الالوسي , بلوغ الأرب , ج ١ , ص ٣٥٥ .

(١٧٥٢) الجاحظ , المصدر نفسه , ص ١٤٩ ; كرستنس , ايران , ص ٣٩٣ .

(١٧٥٣) البيروني , الآثار الباقية , ص ٢٢٣ ; خطاب , قادة فتح بلاد فارس , ص ٣٧ .

(١٧٥٤) البيروني , المصدر نفسه , ص ٢٢٢ .

(١٧٥٥) الالوسي , بلوغ الأرب , ج ١ , ص ٣٥٢ ; وقد أورد (الثعالبي) العديد من المقاطع الشعرية التي قيلت في النوروز والمهرجان , ينظر (يتمه الدهر في محاسن أهل العصر , ط ٢ , تحقيق محمد محي الدين (القاهرة : مطبعة السعادة , ١٩٥٦ م) ج ٢ , ص ٢٨٠-٢٨٣) .

ج - عيد السدق :

وهو بالفارسية (سده) وقد عرب إلى (سدق) وهو عيد إيقاد النار، ويعد من الأعياد الشعبية^(١٧٥٧)، ويتم إحياءه في ليلة السادس عشر من شهر (دي ماه) (كانون الثاني)^(١٧٥٨)، وهناك روايات عن سبب اتخاذه تعود إلى التاريخ الأسطوري حيث نسب إلى هوشنك أول ملوك الأسرة البشدادية^(١٧٥٩). وفي رواية أخرى أن كيومرث الأب الأول عند الفرس كان لديه مائة من الأبناء فزوج الذكور بالإناث، وعمل لهم احتفالا أكثر فيه من إيقاد النار فاصبح ذلك سنة^(١٧٦٠)، ومن عاداتهم في ليلة عيد السدق ان يتبخرون لطرد السوء، وإيقاد النيران في بيوتهم ورمي الحيوانات الضارة والوحوش فيها وتطير الطيور في لهبها، وإقامة الاحتفالات حولها^(١٧٦١). ويجتمعون حول مائدة الطعام ويكثرون من عبادة الإلهة^(١٧٦٢).

٤- أعياد أخرى :

وفضلا عن الأعياد الثلاثة الرئيسية فقد اعتاد الساسانيون الاحتفال بأيام أخرى جعلوها أعيادا لهم، فقد اتخذوا اليوم الذي يطابق اسمه اسم شهره عيدا يحتفلون به، وربطوه بمناسبة خاصة، فد اتخذ يوم ارديبهشت (اليوم الثالث) من شهر ارديبهشت (الشهر الثاني من السنة الساسانية) عيدا لاتفاق الاسمين، ومعنى الاسم (الصدق خير) أو (منتهى الخير)، واريبهشت هو اله النار والنور الموكل بإزالة العلل والأمراض وإظهار الصدق^(١٧٦٣).

واتخذ يوم (تير) الموافق الثالث عشر من شهر (تير) عيدا، وفيه يغتسلون ويطحنون الحنطة والفواكه^(١٧٦٤)، وفي يوم (روزمرداذ) وهو السابع من شهر (مرداذ) عيدا اسمه (مرداذ كاه) ومعناه (دوام الخلق)، ومرداذ هو الاله الموكل لحفظ الدنيا وإقامة الأغذية والأدوية التي أصلها النباتات المزيلة للجوع والضرر والأمراض^(١٧٦٥).

وفي اليوم الرابع من شهر (شهر يورماه) وهو يوم (روزشهر يور) عيد يسمى شهر يوركان ومعناه المني والمحبة، وشهر يور هو الاله الموكل بالجواهر السبعة، التي تعد قوام الصناعات، وفي مقدمتها

(١٧٥٦) المسعودي، مروج، ج ٢، ص ١٨١.
(١٧٥٧) ابو مغلي، ايران، ص ١٨٧؛ كرستنس، ايران، ص ١٦٥.
(١٧٥٨) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢٢٦؛ وقد ورد ذكر هذا العيد عند أبي الفداء في العاشر من شهر بهمن ماه يؤيده في ذلك الأستاذ كرستنس، والأستاذ حسن تقي زاده، في حين ذكره الالوسي انه يقع في ليلة الحادي عشر من شهر أبان ماه، (أبو الفداء، المختصر، ج ١، ص ١٣٤؛ الالوسي، بلوغ الأرب، ج ١، ص ٣٥٥؛ كرستنس، المصدر نفسه، ص ١٦٥؛ زاده، حسن تقي، كاه شماری در ایران قديم، (طهران: جانجانه مجلس طبع شد، ١٣١٧ هـ) ص ١٩٤).
(١٧٥٩) كرستنس، المصدر نفسه، ص ١٦٥.
(١٧٦٠) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢٢٦؛ الالوسي؛ بلوغ الأرب، ج ١، ص ٣٥٦-٣٥٥.
(١٧٦١) الالوسي، المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٥٦.
(١٧٦٢) الدباغ، الفكر الديني، ص ١٦٩.
(١٧٦٣) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢١٩؛ ندا، دراسات، ص ٢٦٢، لمعرفة أشهر السنة الساسانية وما يقابلها من أشهر السنة الميلادية بنظر: شكل رقم (١٤).
(١٧٦٤) البيروني، المصدر نفسه، ص ٢٢٠؛ أبو الفداء، المختصر، ج ١، ص ١٣٤.
(١٧٦٥) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢٢٠؛ كرستنس، ايران، ص ١٦٣.

الذهب والفضة , وفيه يوقدون النيران في بيوتهم ويكثرون من العبادة , ويحيون الأفراح , ويتناولون الأطعمة^(١٧٦٦) ,

واليوم الأول من شهر دي ماه أو (خورماه) وهو عيد خرم روز أي (اليوم السعيد) وفيه ينزل الملك عن سريره ويلبس الثياب البيض ويجلس على فراش ابيض في الصحراء بهيئة متواضعة دون حجاب ويبدأ النظر في حوائج الناس وأمورهم , ومن يريد أن يكلمه بشيء من كافة الطبقات , دنا منه وخاطبه , وهو في هذا اليوم يجالس الدهاقين والعظماء والمزارعين على السواء , ويؤاكلهم ويشاربهم ويقول : " أنا اليوم أخوكم لان قوام الدنيا بالعمارة التي تجري على أيديكم وقوام العمارة بالملك , ولا استغناء بأحدهما عن الآخر"^(١٧٦٧) .

وفي الرابع عشر من شهر (دي) العيد المسمى (سيرسور) ويعني عيد الثوم, وفيه يؤكل الثوم ويشرب الخمر , ويطبخ النبات باللحوم للتحرز بها من الشيطان , وبها يتداوون من العلل المنسوبة إلى الأرواح الشريرة^(١٧٦٨) , واليوم الثلاثون من شهر بهمن عيد ابريزكان (أب ريزان) أي عيد السقي أو (صب الماء) , وفيه يبدأ كل فرد بصب الماء , وهو من الأعياد التي ظهرت متأخرة في الدولة الساسانية , والسبب فيه هو انقطاع المطر لمدة طويلة في عهد الملك فيروز الأول (٤٥٩-٤٨٤ م) وتضرر الناس بسبب الجفاف , فتوجه فيروز إلى بيت نار (اذرخوار) متوسلا بالرب , فارفعت سحابة وأقبلت بإمطار غزيرة فاتخذ ذلك اليوم عيدا واخذ الناس يرشون الماء^(١٧٦٩) , ويوم (اسفندارمذ) الموافق الخامس من شهر اسفندارمذ ويسمى (روز اسفندارمذ) , واسفندارمذ هو الاله الموكل بالأرض , والمرأة الصالحة المحبة لزوجها , وهذا اليوم هو عيد النساء , وفيه يجود الرجال على النساء ويتناول الناس زيبيا وحب رمان مدقوقين لاعتقادهم بأنه ترياق يدفع عنهم مضرة لدغة العقرب , ثم يقضون الليل حتى طلوع الشمس يكتبون تعاويذ على رقاع مربعة ثم يعلقوا ثلاثا منها على ثلاثة جدران من البيت ويتركون الجدار الرابع , المقابل لصدر البيت ليكون منفذا تهرب منه الشياطين والأرواح الشريرة^(١٧٧٠) .

وفي اليوم التاسع من شهر اسفندارمذ عيد يسمى (نوروز الأنهار والمياه الجارية), وفيه يرشون الطيب وماء الورد في الأنهار الجارية^(١٧٧١) .

ومن الأعياد المهمة التي أخذت طابعا دينيا هو عيد (إبادة الكائنات الشريرة) , وفيه يقوم الناس بقتل أعداد كبيرة من الزواحف والحشرات الضارة , وتقدم إلى رجال الدين , ويعد ذلك إثباتا لتقوى المؤمنين^(١٧٧٢) , ويبدو إن هذا العيد هو تنفيذ لتعاليم الديانة الزرادشتية التي أوصت بقتل الحشرات الضارة^(١٧٧٣) . وفي اليوم التاسع من شهر آذر عيد يسمى آذر جشن , وفيه يحتاج إلى الاصطلاء بالنار

(١٧٦٦) البيروني , المصدر نفسه , ص ٢٢١ ; زاده , كاه شماري , ص ١٩٢ .

(١٧٦٧) البيروني , المصدر نفسه , ص ٢٢٥ .

(١٧٦٨) المصدر نفسه , ص ٢٢٦ .

(١٧٦٩) المصدر نفسه , ص ٢٢٨ .

(١٧٧٠) البيروني , الآثار الباقية , ص ٢٢٩ ; كرستنس , ايران , ص ١٦٧ .

(١٧٧١) البيروني , المصدر نفسه , ص ٢٣٠ ; الدباغ , الفكر الديني , ص ١٩٦ .

(١٧٧٢) كرستنس , ايران , ص ١٦٧ ; خطاب , قادة فتح بلاد فارس , ص ٣٧ .

(١٧٧٣) الفندياد , ص ١٤٦-١٤٧ .

لأنه آخر أيام الشتاء , وهو عيد النار لأنه باسم الاله الموكل بجميع النيران , وقد أمر زرادشت أن تزار بيوت النار في هذا اليوم , وتقدم لها القرابين والنذور^(١٧٧٤).

وهناك أعياد اتخذوها لمصادفتها مع مناسبات وحوادث يعتز بها الزرادشتيين , مثل يوم مولد نبيهم زرادشت , وهو عيد يسمى (خرداد سال) , ويقع في يوم خرداد من شهر فروردین, وفي هذا اليوم تقام الاحتفالات الدينية في الصباح وفي الليل , ويقضون ما بينهما بالأفراح والابتهاج^(١٧٧٥).

ومن الأعياد أو الاحتفالات المألوفة, الاحتفال بيوم الأربعاء الأخير من العام المنتهي حيث يجتمع أفراد الأسرة مساء ذلك اليوم حول النار الموقدة في المنزل , ثم يبدأ كل منهم بالقفز فوق شعلة النار وهم يخاطبونها :-

خُذِي الصُّفْرَةَ مِنِّي وَأَعْطِنِي الحُمْرَةَ مِنْكَ

خُذِي البرُودَةَ مِنِّي وَأَعْطِنِي الدِّفَاءَ مِنْكَ^(١٧٧٦).

وبعد ذلك تؤخذ مخلفات النار وتبعثر في مفترق الطرق^(١٧٧٧), وهذا يوضح مكانة النار عند الزرادشتيين .

ويذكر أن أتباع المانوية قد اتخذوا لهم عيداً سموه (بيما) , ويبدو انه مخصص لذكر نبيهم (ماني) , حيث كانوا ينصبون منبراً يرمزون به إلى الحضور الروحي لنبيهم الذي قتل على يد الملك بهرام الأول (٢٧٣ - ٣٧٦ م)^(١٧٧٨).

وكان الساسانيون يحتفلون بستة أعياد موسمية تسمى كهانبارات, (جمع كهنبار), وواضعها زرادشت^(١٧٧٩), ومدة كل منها خمسة أيام , وفيها تجري احتفالات خاصة ينحر خلالها الخراف وتقام الولائم , ويزعمون أن كل يوم من الأيام الخمسة خلق الله نوعاً من الخليقة من سماء وارض ونبات وحيوان وانس^(١٧٨٠). وهذه الأعياد(الكنهبارات) كما يلي:-

١- **مِيزِيوي زرمية:-** وهو عيد خلق السماء , وأوله يوم الحادي عشر (روزخور) من شهر دي (دي ماه) وآخره اليوم الخامس عشر وهو (روزدي)^(١٧٨١).

٢- **مِيزِيوي شم كاه :-** وهو عيد خلق الماء , وأوله (روزاخور) , وهو اليوم الحادي عشر من شهر اسفندارمذ وآخره اليوم الخامس عشر وهو (روز دي)^(١٧٨٢).

(١٧٧٤) البيروني , الآثار الباقية , ص ٢٢٥ .

(١٧٧٥) ندا , دراسات , ص ٢٦٢-٢٦٣ .

(١٧٧٦) جوهر وأبو الليل , ايران , ص ٢٧ .

(١٧٧٧) المصدر نفسه , ص ٢٧ .

(١٧٧٨) الدباغ , الفكر الديني , ص ٢٠٢ ؛ كرستنس , ايران , ص ١٨٧ .

(١٧٧٩) البيروني , الآثار الباقية , ص ٢١٩ .

(١٧٨٠) أبو الفداء , المختصر , ج ١ , ص ١٣٤ ؛ كرستنس , ايران , ص ١٦٠ .

(١٧٨١) البيروني , الآثار الباقية , ص ٢٢٦ , وذكره الأستاذ كرستنس انه يقع في شهر اردبيشت , (المصدر نفسه , ص ١٦٠) , للتفصيل عن ايام الشهر ينظر الفصل الرابع (التقويم) .

(١٧٨٢) البيروني , المصدر نفسه , ص ٢٣٠ , وعند الأستاذ كرستنس , يقع في شهر (تيرماه) , (المصدر نفسه , ص ١٦٠) .

٣- **فيشيهيم كاه :-** وهو عيد خلق الأرض , ويقع اليوم الأول منه في السادس والعشرين من شهر اردبيبهشت, وهو خمسة أيام^(١٧٨٣).

٤- **اياترم كاه :-** وهو عيد خلق الله للأشجار والنباتات , وأوله (اشتادروز) وهو اليوم السادس والعشرون من شهر خرداد^(١٧٨٤).

٥- **مديايريم كاه :-** وهو عيد يوم خلق الله للبهائم , وأوله يوم (روزمهر) وهو اليوم السادس عشر من شهر يورماه , وآخره يوم (روزبهرام)^(١٧٨٥).

٦- **همشغتميزد يمكاه :-** وفي هذا العيد خلق الله الناس , وهو الكهنبار السادس ويقع في الأيام الخمسة المسترقة التي تضاف في نهاية السنة إلى الـ (٣٦٠ يوما) لكي تكتمل السنة الشمسية, (٣٦٥ يوما) , وفي هذا العيد تأتي أرواح الموتى إلى مساكن الصالحين لمدة عشرة أيام بلياليها لتحصل على الصدقة والقرايين , ولهذا أطلق عليه عيد الموتى (فرورديكان) أو عيد الأرواح^(١٧٨٦). حيث كانوا يضعون الأطعمة والأشربة في نواويس الموتى لاعتقادهم بأن أرواح موتاهم في هذه الأيام تعود إلى عالم الأحياء , ومن العادات المتبعة في هذا العيد أن يؤكل صباح هذا اليوم قبل الكلام سفرجلا ويشم اترجا , لان ذلك يحقق السعادة , ويدخنون بيوتهم بالراشن ليستلذ الموتى برائحته^(١٧٨٧).

رابعاً:- المهن العامة للسكان:

لقد وضع النظام الطبقي الساساني العاملين في الزراعة والمهن والصناعات الشعبية في الطبقة الأخيرة من المجتمع, وقد فرض هذا النظام على أفراد هذه الطبقة عدم تجاوز طبقتهم إلى طبقة أعلى , ولهذا أصبح لزاماً على الأبناء تعلم مهنة الآباء^(١٧٨٨).

وكان للعمل وكسب الرزق في الديانة الزرادشتية حضور واسع , فقد عدت العمل من الأمور التي ترضي الإله , ويكافأ عليها الإنسان في آخرته^(١٧٨٩), وحثت على ترك الكسل وبذل الجهد في كسب الرزق , فقد جاء في احد فصول الافستا :

**"قوموا يا ناس, احمداوا القداسة الكاملة,
احتقروا (بوشيانستا)^(١٧٩٠), ذي الأيدي الطويلة, يسقط عليكم , يريد أن**

^(١٧٨٣) البيروني, المصدر نفسه, ص ٢١٩, وعند الاستاذ كرستنسن يقع في شهر يور, (المصدر نفسه, ص ١٦٠)
^(١٧٨٤) البيروني, المصدر نفسه, ص ٢٢٠, وعند الاستاذ كريستنسن, يقع في شهر (مهرماه), (المصدر نفسه, ص ١٦٠)
^(١٧٨٥) البيروني, المصدر نفسه, ص ٢٢٢, وعند الاستاذ كرستنسن, يقع في شهر داذماه, (المصدر نفسه, ص ١٦٠),
ويذكر الاستاذ كرستنسن ان أسماء الكهانبارات التي وردت عند البيروني كانت بلهجة أهل خوارزم, أما أسماؤها في الافستا فهي : الكهنبار الأول ميذويو زرمية , والثاني ميذويو شام , والثالث باينيسش ههيه, والرابع اياثرية, والخامس ميذياي ريه, والسادس همس بثماندية , (ايران, ص ١٦٠) .
^(١٧٨٦) كرستنسن, ايران, ص ١٦٠ ; العابد, معالم, ص ١١٠ .
^(١٧٨٧) البيروني, الآثار الباقية, ص ٢٢٤ - ٢٢٥ ; الالوسي, بلوغ الأرب, ج ١, ص ٣٦٥ .
^(١٧٨٨) كرستنسن, ايران, ص ٣٠٥ ; باقر وآخرون, تاريخ ايران, ص ٢١٥ .
^(١٧٨٩) الفندياد, ص ٤٠-٤١ .
^(١٧٩٠) بوشيانستا : شيطان نوم الكسل , (المصدر نفسه, هامش رقم (١٦٩), ص ١٦٥) .

يعيد النوم إلى جميع الأحياء عندما يستيقظون, قائلا أيها الإنسان المسكين لم يحن الوقت بعد^(١٧٩١)."

وقد أكدت نصائح الملوك الساسانيين على العمل وعدو الفراغ , السبب الأول الذي تنشأ عنه جميع المشاكل والفتن , فالفراغ داءٌ يضر بالملك والرعية بحد سواء^(١٧٩٢), فيقول اردشير بن بابك (٢٢٦ – ٢٤١م): "واعلموا أن بدء ذهاب الدول من قبل إهمال الرعية بغير أشغال معروفة, ولا أعمال معلومة , فإذا فشا الفراغ في الناس تولد منه النظر في الأمور, والفكر في الأصول , فإذا نظروا في ذلك نظروا فيه بطبائع مختلفة فتختلف بهم مذاهبهم, ويتولد من اختلاف مذاهبهم تعاديههم وتضاغنهم , وهم في ذلك مجتمعون- في اختلافهم- على بغض الملك"^(١٧٩٣). ولهذا عد الملوك توفير العمل وتشغيل الرعية من واجباتهم , لأن إزالة الفراغ بالعمل يضمن عدم التفاتهم إلى التدخل في شؤون السياسة وأمور الملك^(١٧٩٤).

ويبدو إن هذا الموضوع قد شغل أغلب الملوك الساسانيين, حيث كان كسرى انوشروان (٥٣١ – ٥٧٩م) , يوجه الناس بأن يعلموا أبناءهم المهن^(١٧٩٥). ثم إن بهرام جور (٤٢١ – ٤٣٨م) قام بإنشاء فرقة للتفتيش عن الأعمال والمهن لغرض تشغيل العاطلين عن العمل^(١٧٩٦).

لقد كان أصحاب المهن والعمال يشكلون السواد الأعظم من أبناء المجتمع الساساني فقد كانت المدن الكبرى تزدهم بطبقة من الصانع المهرة الذين تنوعت مهنهم وفقا لحاجة المجتمع^(١٧٩٧), واهم تلك المهن :-

أ- صناعة النسيج :

ذاعت شهرة المنسوجات في بلاد ايران منذ العهد الاخميني (٥٥٥ – ٣٣١ ق.م) , بعد أن دخلت المنسوجات الحريرية من بلاد الصين , حيث كانت بلاد ايران حلقة الوصل بين تجارة الشرق والغرب^(١٧٩٨), واستفاد الساسانيون من مرور تجارة الحرير عبر أراضيهم فعرفوا إسرار هذه الصناعة فأقاموا مراكز صناعية لإنتاج المنسوجات الحريرية^(١٧٩٩), في جنديسابور والاحواز وتستر^(١٨٠٠), كما تمكنوا من تربية دودة القز في أراضيهم , مما ساعدهم في توفير المادة الأولية لهذه الصناعة^(١٨٠١). وقد أفادت صناعة الأقمشة والمنسوجات الساسانية كثيرا من الأسرى الرومان الذين يتقنون هذه الصناعة ,

(١٧٩١) المصدر نفسه , ص ١٦٥ .

(١٧٩٢) عباس , تعليقاته على كتاب عهد اردشير , ص ٢٤ .

(١) مسكويه , تجارب , ج ١ , ص ١٠١ .

(٢) ابن اسفنديار , تاريخ , طبرستان , ص ٣٨ ; اردشير , اقوال متفرقة , ص ٨١ .

(٣) مستوفي قزويني , تاريخ كزيده , ص ١١٩ .

(٤) خنجي , تاريخ ايران زمين , ص ٥٧١ .

(٥) بروي وآخرون , تاريخ الحضارات العام , ص ٥٦ ; بيرينا , تاريخ ايران , ص ٢٩١ .

(٦) خليفة , تاريخ المنسوجات , ص ١٠٠ ; حسن , الفنون الإيرانية , ص ٢١١ .

(٧) سعادة , الحضارة الساسانية , ص ٦٨ ; ديورانت , قصة الحضارة , ج ١٢ , ص ٢٨٢ ;

Bausani , The persians, P٥١

(٨) خليفة , تاريخ المنسوجات , ص ١٠١ ; نفيسي , تمدن ساساني , ص ١٩٢ .

(٩) بروي وآخرون , تاريخ الحضارات العام , ص ٦١ ; ساكيس , تاريخ ايران , جلد اول , ص ٢١١ .

فيذكر أن سابور ذو الأكتاف (٣٠٩ - ٣٧٩م) نقل الكثير من نساجي أنطاكية إلى إقليم الاحواز مما أدى إلى ازدهار صناعة النسيج والأقمشة في هذا الإقليم^(١٨٠٢).

إن تطور صناعة النسيج في العصر الساساني كان نتيجة لتضافر جهود الصباغين وبراعة المصورين والرسامين ، وخبرة النساجين ، فقد استخدمت الأصباغ المستخرجة من النباتات في تلوين الأقمشة وزخرفتها ، كالنيلج ، والقرز ، وقشر الرمان والجوز ، والفسق^(١٨٠٣) ، والقرمز^(١٨٠٤) الذي يكثر في أذربيجان ، واليه ينسب الحرير القرمزي^(١٨٠٥). وقد اشتهرت الكثير من المدن الساسانية في إنتاج الأقمشة ، فعرفت مدينة أرجان في إقليم فارس بإنتاج الكتان^(١٨٠٦) ، ومدينة تستر بإنتاج الحرير المعروف بالتستري^(١٨٠٧) ومدينة سينيذ بإنتاج الكتان السينيذي^(١٨٠٨) ومدينة مرو بإنتاج الابرسم ، وفي طبرستان تنتج الأقمشة القطنية^(١٨٠٩).

وقد امتازت المنسوجات الساسانية بزخارف متنوعة فبعضها على هيئة أشكال هندسية ، أو رسوم حيوانات أو فرسان صيد متقابلة أو متدايرة في ترتيب هندسي جميل^(١٨١٠) ، وبعضها الآخر موروثا عن الاخمينيين ، امتاز بنظام التكرار والتماثل ، ووجود حبات اللؤلؤ والحيوانات الخرافية^(١٨١١) ، وأنتجت منسوجات حريرية مزينة بجامات مستديرة أو ذات فصوص تضم بداخلها خيولا مجنحة، أو حملانا أو طيور^(١٨١٢) ، وقد شهدت صناعة النسيج استخدام خيوط الذهب في تزيين الأقمشة ولاسيما الحريرية منها ، مما زاد من شهرة المنسوجات الساسانية التي أصبحت من البضائع المطلوبة في أسواق الدول المجاورة^(١٨١٣). مما دفع نساجو تلك البلدان على تقليد النسيج الساساني، فكانت مصانع النسيج في الصين تنتج أقمشة محلية ذات زخارف ساسانية^(١٨١٤)، ويبدو أن الأرباح الكبيرة التي كانت تحققها هذه الصناعة دفعت الملوك الساسانيين إلى إنشاء مصانع للنسيج حققت لهم عائدات ضخمة^(١٨١٥). وربما كان أسرى الحروب يعملون في تلك المعامل.

أما صناعة السجاد، فهي الأخرى شهدت ازدهارا كبيرا على أيدي الساسانيين، حيث كانوا يستخدمون السجاد كأغطية لأرضيات المنازل^(١٨١٦)، ومما شجع على ازدهار هذه الصناعة توفر المواد

(١٨٠٢) المقدسي، البدء والتاريخ، ج٣، ص١٥٧؛ باقر وآخرون ، تاريخ ايران ، ص١١٧ ؛ بارت ، الفن الإسلامي ، ص١٧٢ ؛ حسن ، الفنون الإيرانية، ص٢١١ .

(١٨٠٣) نشأت وحجازي ، صفحات عن ايران ، ص١١٢؛ جوهر وأبو الليل ، ايران ، ص٢٩ .

(١٨٠٤) القرمز: صبغ ارمني يقال انه من عصارة الدود ، (ابن منظور ، لسان العرب ، ج٥ ، ص٤٥٨) .

(١٨٠٥) لستريخ ، بلدان الخلافة، ص٢١٨ .

(١٨٠٦) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص٢٣٩ .

(١٨٠٧) المسعودي ، مروج ، ج١ ، ص٢٨٤ ؛ خليفة، تاريخ المنسوجات ، ص١٠١ .

(١٨٠٨) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص٢٣٩ ، سينيذ : مدينة صغيرة من مدن الاحواز ، (أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص٣٣٥ .

(١٨٠٩) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص١٤٩ .

(١٨١٠) حسن ، الفنون الإيرانية ، ص٢١١ ؛ نفيسي، تمدن ساساني ، ص١٩٥ .

(١٨١١) سعادة ، الحضارة الساسانية ، ص٦٨-٦٩ .

(١٨١٢) بارت، الفن الإسلامي ، ص١٧٣؛ لوكهارت ، فارس في نظر الغرب، ص٤٣٣ .

(١٨١٣) نفيسي ، تمدن ساساني ، ص١٩٣؛ حسن ، الفنون الإيرانية ، ص٢١١ .

(١٨١٤) خليفة ، تاريخ المنسوجات ، ص١٠١؛ كرستنس ، ايران ، ص٤٥٥ .

(١٨١٥) كيمبريج ، وآخرون ، تاريخ ايران از سلوكيان ، جلد سوم ، قسمت أول ، ص٣٢٠ .

(١٨١٦) انوار دز ، الابسطة الإيرانية ، ص٣٠١ .

الأولية اللازمة لها، من أقطان وأصواف وحرير^(١٨١٧)، وكذلك توفر الأصباغ المستخرجة من الأعشاب والنباتات^(١٨١٨)، وقد كان النساجون يمارسون هذه الصناعة في الأغلب داخل منازلهم^(١٨١٩)، مما يشير إلى اشتغال النساء فيها^(١٨٢٠)، إلا أن الروايات التي تناولت ترف البلاط الساساني ذكرت أنواعاً راقية جداً من السجاد وبمساحات كبيرة^(١٨٢١)، مما يدل على وجود مصانع كبيرة متخصصة بانتاج السجاد .

وكان النساج يبدأ تدريبه الفني وتعلمه لهذه الصناعة منذ الطفولة ، حيث يبدأ باكتساب المهارات اليدوية التي تصقل بالممارسة ، فكانت أصول تلك الصناعة تنتقل من الآباء إلى الأبناء^(١٨٢٢)، ونظراً لدقة هذه الصناعة وصعوبتها فقد كان الوقت اللازم لإنتاج سجادة ساسانية يتراوح بين ستة أشهر وستين ، أو أكثر تبعاً لحجمها وكمية النقوش ودرجة امتيازها^(١٨٢٣)، ويعطينا منظر صيد الخنازير في طاق بستان صورة للسجاد الساساني، حيث تظهر سجادة متدلية من سفينة العازفات على العود فيها صفيين من اللآلئ تتخللها مربعات ويرى فيها غصن لبلاب^(١٨٢٤)، ولكن أشهر سجاجيد العصر الساساني السجادة المعروفة المعروفة باسم (بهار خسرو) أي ربيع كسرى التي كانت مفروشة في قصر الملك كسرى ابرويز (٥٩٠ – ٦٢٨م) في العاصمة طيسفون ، ويبلغ طولها سنتين ذراعاً ومثلها في العرض ، وهي منسوجة من خيوط الذهب، وقد نقشت عليها أنواع الورود والأشجار ، وجعلت الخميعة من الزمرد ، والنهر من اللؤلؤ والأشجار والورود من الماس والياقوت المتلألئ ، فكانوا إذا أقبل الشتاء وذبلت الورود وسقطت أوراق الأشجار ، أقاموا مجلس شرايهم على هذه السجادة فكان يخيّل لهم كأنهم في روضة خضراء^(١٨٢٥)، ويذكر أن المسلمين قد أخذوا هذه السجادة بعد السيطرة على طيسفون ، فقسمت على الفاتحين^(١٨٢٦). وهكذا يتبين أن صناعة النسيج هي أحد المهن المعروفة والصناعات الرائجة في العصر الساساني ، حتى إن شهرتها ذاعت خارج رقعة الدولة ، فنقلت الكثير من نقوشها وزخارفها إلى النسيج الصيني والبيزنطي^(١٨٢٧).

ب- صناعة الخزف :

تعد صناعة الأواني الخزفية من الفنون التي عرفت في بلاد إيران منذ أقدم العصور^(١٨٢٨)، ولكن هذه الصناعة لم تشهد تطوراً في العهد الساساني مثل الذي شهدته في العصور السابقة ، بسبب تطور صناعة الأواني المعدنية التي ازداد الطلب عليها لجودتها ، وعلى الرغم من أن الخزف الساساني كان من النوع الجيد إلا أن الأواني الذهبية والفضية والنحاسية كانت من أرقى ما صنع منها^(١٨٢٩)،

-
- (١٨١٧) المصدر نفسه ، ص ٣٠٠ ؛ العابد، معالم ، ص ١٢٤ .
(١٨١٨) نشأت وحجازي ، صفحات عن إيران ؛ جوهر وأبو الليل ، إيران ، ص ٢٩ .
(١٨١٩) جوهر وأبو الليل ، المصدر نفسه ، ص ٢٩ .
(١٨٢٠) المصدر نفسه ، ص ٢٨ .
(١٨٢١) كرستنس ، إيران ، ص ٤٥٦ ؛ ندا ، دراسات ، ص ٢٠٤ .
(١٨٢٢) نشأت وحجازي ، صفحات عن إيران ، ص ١١٠-١١١ .
(١٨٢٣) المصدر نفسه ، ص ١١١ .
(١٨٢٤) كرستنس ، إيران ، ص ٤٥٩ .
(١٨٢٥) الثعالبي ، تاريخ ، ص ٦٩٩ ؛ رازي ، تاريخ مفصل إيران ، ص ٩٨ .
(١٨٢٦) ندا ، دراسات ، ص ٢٠٤ .
(١٨٢٧) خليفة ، تاريخ المنسوجات ، ص ١٠١ .
(١٨٢٨) نفيسي ، تمدن ساساني ، ص ٢٠٣ ؛ المصري ، صلات ، ص ٢٥٩ ؛ واكيم ، إيران والعرب ، ص ٣٣ .
(١٨٢٩) بارت ، الفن الإسلامي ، ص ١٦٩ ؛ حتي ، موجز ، ص ١٢٨ .

فضلاً عن ارتفاع المستوى الاقتصادي والمعاشي لأبناء الطبقات العالية مما دفعهم إلى اقتناء الأدوات المعدنية المزينة بالنقوش والزخارف الجميلة بدلاً من الأواني الفخارية التي اقتصر استعمالها على الفقراء وأصحاب الدخل الضعيف^(١٨٣٠).

لقد تمثل التطور الذي طرأ على صناعة الخزف في العصر الساساني في النقوش والزخارف التي اتسمت بجمالها وظرافتها^(١٨٣١)، وهي تمثل أشكالاً لحيوانات مختلفة، وأوراد، وزخارف هندسية منقوشة على الجرار والأواني والأباريق^(١٨٣٢)، إلا أنها لم ترق إلى مستوى الصناعات الأخرى^(١٨٣٣).

ج- الصناعات المعدنية :

عرفت إيران منذ القدم بإنتاج العديد من المعادن الهمة، فقد كان الحديد والنحاس والقصدير والرصاص موضع اهتمام الأشوريين أثناء حملاتهم على إيران^(١٨٣٤)، وقد نشأت فيها منذ العهد الأخميني مراكز مهمة لصناعة الأدوات المعدنية، مثل الأقداح والكؤوس والأواني وغيرها^(١٨٣٥)، إلا إن هذه الصناعة تطورت تطوراً ملحوظاً في العهد الساساني، حيث بلغت صناعة الأواني، وهي من بواكير الصناعات المعدنية، درجة متقدمة من الرقي والذوق الرفيع مما يدل على مهارة العاملين فيها^(١٨٣٦)، فامتازت بجودتها وجمال هيئتها، فكانت الأطباق والكؤوس تزينها النقوش والزخارف التي كانت عبارة عن صور لورود وأشجار أو صور حيوانات أو مناظر صيد^(١٨٣٧). وكانت أنواع من تلك الأواني تستخدم كطباق يقدم فيها الطعام أو الشراب وللطبخ، وأنواع أخرى تعد تحفاً لجمال نقوشها وزخارفها^(١٨٣٨)، وكانت الأواني المصنوعة من الذهب والفضة تعد من أرقى ما صنع منها، حيث لقيت رواجاً في أسواق الدول المجاورة^(١٨٣٩)، وعرفت أيضاً صناعة المناقل والقناديل التي تستخدم لإيقاد النار أو للإضاءة وهي في أشكال وأحجام مختلفة^(١٨٤٠)، فضلاً عن صناعة الأباريق المعدنية المزينة بنقوش على هيئة صور حيوانات وطيور ونباتات وزخارف هندسية^(١٨٤١)، كما انتجت أواني أو قوارير لحرق البخور، وأغلبها صنعت على شكل حيوانات كالديكة والأساد^(١٨٤٢).

لقد كانت صناعة الأواني المعدنية تجري في ورش يشرف عليها حرفيون مهرة في صهر المعادن وتطويعها، حيث كانوا يديرونها على مخرط، وينقشونها أو يحدثون عليها رسوماً جميلة، ويتخذون لها أيادي وأفواها على شكل حيوانات في أوضاع مختلفة^(١٨٤٣)، أما الأقداح والأواني، والأباريق التي تصنع للبلاط الملكي أو لأبناء الطبقات العليا فهي تحمل صوراً للملوك أو النبلاء في

-
- (١٨٣٠) نفيسي، تمدن ساساني، ص ٢٠٣.
(١٨٣١) باقر وآخرون، تاريخ إيران، ص ٨٩.
(١٨٣٢) نفيسي، تمدن ساساني، ص ٢٠٣.
(١٨٣٣) المصدر نفسه، ص ٢٠٣.
(١٨٣٤) الأحمدي والهاشمي، تاريخ الشرق الأدنى؛ ص ١٦؛ فخري، دراسات في تاريخ الشرق، ص ٢٠٠.
(١٨٣٥) أيليف، فارس والعالم القديم، ص ٤٠؛ نفيسي، تمدن ساساني، ص ١٧٩؛ واكيم، إيران والعرب، ص ٣٦.
(١٨٣٦) ويلسن، تاريخ صنایع ایران، ص ١١٠.
(١٨٣٧) نفيسي، تمدن ساساني، ص ١٧٩؛ أيليف، فارس والعالم القديم، ص ٦٠-٦١، ينظر شكل رقم (٩، ١٢).
(١٨٣٨) بارت، الفن الإسلامي، ص ١٦٩.
(١٨٣٩) ويلسن، تاريخ صنایع ایران، ص ١١٠؛ نفيسي، تمدن ساساني، ص ١٧٩-١٨٠.
(١٨٤٠) نفيسي، المصدر نفسه، ص ١٨٥.
(١٨٤١) المصدر نفسه، ص ١٨٨-١٩٠، ينظر شكل رقم (١٠).
(١٨٤٢) للمزيد عن أنواع الأدوات المعدنية المصنوعة في العهد الساساني ينظر (المصدر نفسه، ص ١٧٩-١٩٢).
(١٨٤٣) ديورانت، قصة الحضارة، ج ١٢، ص ٣٠١.

منظر صيد وهي مصنوعة من الذهب والفضة^(١٨٤٤)، وقد امتازت تلك الرسوم بالدقة ، فيذكر إن سابور الثاني (٣٠٩ - ٣٧٩ م) قد دخل الأراضي البيزنطية متنكرا ، واتفق إن الإمبراطور قد اقام وليمة فكان سابور قد حضرها مع عامة الناس ، وكان في يد احد الندماء جام (كاس) خسروي فيه صورة سابور ، فلما شرب مافيه تامل الصورة فاذا هي صورة سابور ، فابلق الامبراطور ان صاحب الصورة التي على الجام جالس مع الناس، فامر الامبراطور بالقاء القبض على سابور^(١٨٤٥).

ومما ساعد على قيام هذه الصناعة وازدهارها هو توفر المواد الاولية لها من المعادن المختلفة ، حيث عرفت بلاد ايران بانتاج العديد من المعادن منذ القدم^(١٨٤٦)، فقد وصف الرحالة الصيني هيون تسياغ^(١٨٤٧) الحياة الاقتصادية في الدولة الساسانية بقولة : " تنتج البلاد الذهب والفضة والنحاس والبلور الضخري والجواهر النادرة والمواد الثمينة ،.... " ^(١٨٤٨).

ان توفر خامات المعادن كان يشكل موردا ماليا مهما لخزينة الدولة ، مما دفع الدولة الى استخراجها واستثمارها في الصناعة ، وتصدير الفائض منها^(١٨٤٩)، حيث اشتهرت العديد من المدن والولايات بانتاج أنواع معينة من المعادن ، فقد كانت مناجم الحديد والكبريت بفارس^(١٨٥٠)، وفي نواحي بلخ توجد خامات الفضة^(١٨٥١)، وفي أصفهان يستخرج النحاس والفضة والخرصين^(١٨٥٢)، ويجلب من ارمينيا معادن الذهب والفضة^(١٨٥٣)، ويبدو إن اهتمام الدولة بتطوير هذه الصناعة دفعها إلى السماح للعمال الأجانب ، ولاسيما البيزنطيين إلى العمل في مناجم الذهب والفضة والحديد ، ففي عهد يزيدجرد الأول (٣٩٩-٤٢١م) أمر الإمبراطور البيزنطي العمال البيزنطيين بوقف العمل في مناجم الذهب في ايران بسبب الاضطهاد الذي تعرض له المسيحيون^(١٨٥٤). وهكذا كانت صناعة التعدين احد المهن الشعبية المهمة التي زاولها أبناء المجتمع الساساني وأبدعوا فيها، حيث لقيت منتجاتهم من الأواني الذهبية والفضية رواجا كبيرا في أسواق الدول المجاورة^(١٨٥٥).

د- الفلاحة:

كان من تأثير الديانة الزرادشتية على الحياة الاجتماعية، أن شجعت الزرادشتيين على العمل بالفلاحة، وعدتها خير مهنة، فقد مجدها (الافستا) كثيرا^(١٨٥٦)، وعدت استثمار الأرض وإحياءها من الواجبات الدينية المقدسة^(١٨٥٧)، فقد وردت في كتابهم المقدس نصوص عديدة اثنيت على العاملين في

(١٨٤٤) ايليف، فارس والعالم القديم، ص ٦٠-٦١؛ نفيسي، تمدن ساساني، ص ١٧٩، ينظر شكل رقم (١١).

(١٨٤٥) الثعالبي، تاريخ، ص ٥٢٣-٥٢٤؛ كذلك، لطائف المعارف، ص ٢٨٨؛ المقدسي، البدء والتاريخ، ج ٣، ص ١٦١.

(١٨٤٦) الاحمد والهاشمي، تاريخ الشرق الادنى، ص ١٦؛ فخري، دراسات في تاريخ الشرق، ص ٢٠٠.

(١٨٤٧) هيون تسياغ: رحالة صيني زار الدولة الساسانية سنة ٦٣٠ م، (نفيسي، تمدن ساساني، ص ١٩٧).

(١٨٤٨) نقلا عن كرستنسن، ايران، ص ١١٤.

(١٨٤٩) بارت، الفن الاسلامي، ص ١٦٩؛ دياكونوف، تاريخ ايران باستان، ص ٣٢٠.

(١٨٥٠) الاصطخري، مسالك الممالك، ص ٩٣، ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٢٦٢.

(١٨٥١) ابو الفداء، تقويم البلدان، ص ٤٦٩.

(١٨٥٢) الغيري، الحركة الفكرية، ص ٣١.

(١٨٥٣) ديورانت، قصة الحضارة، ج ١٢، ص ٢٩٢.

(١٨٥٤) كوب، تاريخ مردم ايران، ص ٤٥٩.

(١٨٥٥) دياكونوف، تاريخ ايران باستان، ص ٣٢٠؛ بارت، الفن الاسلامي، ص ١٦٩.

(١٨٥٦) كرستنسن، ايران، ص ٢٠٧؛ ديورانت، قصة الحضارة، ج ١٢، ص ٢٨١-٢٨٢.

(١٨٥٧) سوسة، وداي الفرات، ج ٢، ص ٢٠٤.

ميدان الزراعة وعدتهم من المؤمنين , حيث جاء ذلك في الحوار الذي دار بين زرادشت واله الخير (اهور امزدا) :

" يا خالق عالم الأجساد يا قدوس, ما هو ثالث مكان تشعر الأرض فيه بأنها اسعد؟ اجاب اهورامزدا: هو حيث يزرع الرجل اكثر ما يمكن من الحنطة والعشب والاشجار المثمرة, وحيث يجلب الماء الى ارض ليس فيها ماء" (١٨٥٨)

ولبيان افضلية هذه المهنة سال زرادشت من هو الرجل الذي يفرح الارض اعظم فرح؟ فاجاب اهور امزدا:

" هو الذي يزرع اكثر ما يمكن من الحنطة والعشب والاشجار المثمرة ... " (١٨٥٩) .

ولتأكيد ذلك اطلقت الافستا على زرادشت لقب (الحراث الاول) (١٨٦٠), وهو لقب فيه حث للآخرين على العمل بالزراعة اقتداءً بنبيهم , وهكذا حاول زرادشت, ان يخلق مجتمعا زراعيا من خلال كفاح الانسان في عمارة الارض وادامة الحياة (١٨٦١), لان الزراعة من الاعمال الجيدة التي تساعد على انتصار الاله اهورامزدا على اله الشر اهريمن (١٨٦٢). وعلى الرغم من هذه الاهمية التي احتلتها الزراعة والعاملون فيها, نجد ان طبقة الفلاحين وضعت في اسفل السلم الطبقي الساساني, مما يشير الى استمرار النظام الاقطاعي الذي كان سائدا في المجتمعات القديمة . ولان الزراعة تعد العمود الفقري للاقتصاد الساساني, فقد اعترف ملوك آل ساسان بتلك الاهمية مترجمين ذلك بقولهم: " ان الملك لا يقوم بغير الجند, وان الجند لا يقوم بغير المال, ولا مال بدون الزراعة " (١٨٦٣). لذا فان ازدهار الزراعة يعني تعاضد ضربية الارض (الخراج) الذي تعد الرافد الاول لخزينة الدولة (١٨٦٤). وبسبب هذه الاهمية فقد شكلت الدولة جهازا ماليا وضريبيا يقف في مقدمته رئيس طبقة الحراثين الذي يعد بمقام وزير المالية, ثم ولاة الخراج, ورئيس المحاسبين (١٨٦٥). واولى الملوك الساسانيون جل اهتمامهم لعمارة الارض وزراعتها, فقاموا باستصلاح الاراضي وتنظيم شبكات الري وبناء السدود (١٨٦٦), وقد سجل معظمهم اعمالا اسهمت في زيادة الانتاج الزراعي, فيذكر ان اردشير بن بابك (٢٢٦ - ٢٤١م) كان يبعث ثقافته الى اقاليم الدولة للاطلاع على اوضاع الفلاحين , واحوال الزراعة , واذا بلغه وجود ارض غير مستصلحة او اصابتها آفة استقطع الخراج عنها, وساعد اهلها , وان بلغه ان دهقانا عجز عن عمارة

(١٨٥٨) الفندياد , ص ٤١ .

(١٨٥٩) المصدر نفسه , ص ٤٥ .

(١٨٦٠) نقلا عن الخشاب , فصل , ص ٧ .

(١) محمدي , زرادشت , ص ١٣٦ .

(٢) ديورانت , قصة الحضارة , ج ١٢ , ص ٢٨٢ ؛ محمدي , المصدر نفسه , ص ١٣٧ .

(٣) الثعالبي , تاريخ , ص ٤٨٢ ؛ مستوفي قزويني , تاريخ كزيده , ص ١٠٤ ؛ مكاريوس , تاريخ ايران , ص ٦٧ .

(٤) كرستنسن , ايران , ص ١١٠ .

(٥) المصدر نفسه , ص ١١٠-١١١ ؛ خطاب , قادة فتح بلاد فارس , ص ٢٤-٢٥ ؛ ابو مغلي , ايران , ص ١٧٥-١٧٦ .

(٦) سوسة , وادي الفرات , ج ٢ , ص ٢٠٣ ؛ لسترنج , بلدان الخلافة , ص ٢٧٠ ؛ نفيسي , تمدن ساساني , ص ٣١ .

ارضه ساعده بالاموال والدواب^(١٨٦٧). وشهدت الدولة في عهد سابور الاول (٢٤١ - ٢٧٢م) اهتماما بمشاريع الري واستصلاح الاراضي فيذكر ان هذا الملك تمكن من اسر الامبراطور الروماني فاليريان (٢٥٣ - ٢٦٠م) ومعه عدد كبير من جنده, فاستخدمهم في بناء السد المعروف (شاذروان تستر) على نهر الكارون^(١٨٦٨), وعرف بـ(بند قيصر) أي سد الامبراطور الذي ساعد في رفع ماء النهر فانساب في قناة باتجاه الشرق اسفل مدينة تستر , فسهل سقي مساحات واسعة من الاراضي في تلك المنطقة^(١٨٦٩), وقد اظهر الملك بهرام الخامس (٤٢١ - ٤٣٩م) اهتماما واضحا بامور الزراعة, فكتب الى عماله في الأقاليم يأمرهم بالإزام الرعية الحرث والزرع , ومن كان بحاجة للمساعدة فليعاون من واردات ديوان الخراج حتى تنتظم احواله وتصلح اموره^(١٨٧٠). وعلى الرغم من اهتمام الملوك الساسانيين بالزراعة الا ان النظام الزراعي الساساني كان نظاما اقطاعيا يمثل امتداد للنظام الاقطاعي الذي كان سائدا في الدولتين الاخمينية والفرثية , اذ كانت معظم الاراضي يملكها الملك وابناء الطبقات العليا^(١٨٧١), فمثلا كان مهر نرسي وزير الملك بهرام جور (٤٢١ - ٤٣٩م) يملك ثلاثة بساتين في كل منها (١٢) الف شجرة^(١٨٧٢), كما ان قيام الملوك بتوزيع مساحات واسعة من الاراضي التابعة لهم على الاشراف والعظماء كهدايا ومُنح , يعد من اكبر مساوئ النظام الزراعي الساساني , اذ اصبح اكثر من نصف الاراضي الزراعية يملكها كبار الاقطاعيين^(١٨٧٣), وهكذا ادى الى ان يصبح الفلاحون تحت سلطة صاحب الاقطاع وتابعين له^(١٨٧٤), ومجبرين على السخرة وعلى الخدمة العسكرية تحت رئاسته , إذ لم يكن موقفهم مختلفا عن موقف العبيد^(١٨٧٥), حيث كانوا يباعون مع الأرض , وينتقلون معها الى المالك الجديد^(١٨٧٦). وبسبب الاوضاع المتردية التي عاشها المزارعون , فقد انظموا الى الحركة المزدكية التي ظهرت في عهد الملك قباذ الاول (٤٨٨ - ٥٣١م) وشكلوا الجزء الاكبر من اتباعها , حيث جاءت تعاليم المزدكية مؤيدة ومطالبة بحقوق الفلاحين وابناء الطبقات الدنيا^(١٨٧٧). وبعد ان تولى كسرى انوشروان (٥٣١ - ٥٧٩م) الحكم بدا باجراء اصلاحات اجتماعية واقتصادية , فاولى اهتماما كبيرا بالزراعة , فامر باستصلاح الاراضي التي خربت وكري الانهار , واعادة بناء الجسور والقناطر , وحفر القنوات^(١٨٧٨), وامر بتوزيع البذور على المزارعين كما شجع على تربية الحيوانات^(١٨٧٩) ثم اتجه

(٧) الفردوسي , الشاهنامه , ترجمة البنداري , ج ٢, ص ٥٦ .

(٨) ابن الاثير , الكامل , ج ١ , ص ٣٨٧؛ باقر واخرون , تاريخ ايران , ص ١١٧ ؛ دياكونوف, تاريخ ايران باستان ,

ص ٢٩٣ . Ghirshman , Iran, P٢٩٣

(٧) لسترنج , بلدان الخلافة, ص ٢٧٠ ؛ دياكونوف , تاريخ ايران باستان , ص ٢٩٣ .

(٨) الفردوسي , الشاهنامه , ترجمة البنداري , ج ٢ , ص ١٠٥ .

(١) سوسة , وادي الفرات , ج ٢ , ص ٢٠٤ . Ghirshman , Iran, P٣٠٩-٣١٠

(٢) الطبري , تاريخ , ج ١ , ص ٥١٣ , دياكونوف , تاريخ ايران باستان , ص ٣١٦ .

(٣) جوهر وابو الليل , ايران , ص ١٧ ؛ دياكونوف , المصدر نفسه , ص ٣١٦ .

(٤) اليوسفي, موسوعة التاريخ الاسلامي , ج ١ , ص ١٥٧ ؛ دياكونوف , المصدر نفسه , ص ٣١٥ , ديورانت , قصة الحضارة , ج ١٢ , ص ٢٨٢ .

(٥) كرستنس , ايران , ص ٣١٦ - ٣١٧ , وكان الفلاحون ملزمين بالمشاركة في الجيوش الخارجية للقتال , وكانوا يخدمون في المشاة , (ندا, دراسات , ص ١٤٤) .

(٦) باقر , مقدمة , ج ٢ , ص ٥١٣ ؛ دياكونوف , تاريخ ايران باستان , ص ٣١٤ , Ghirshman , Iran, P٣١٠

(٧) باقر واخرون , تاريخ ايران , ص ١٤٠ ؛ الاحمد والهاشمي , تاريخ الشرق الأدنى, ص ١٦١ .

(١) كيمبرج , واخرون , تاريخ ايران از سلوكيان , جلد سوم , قسمت اول , ص ٢٥٨ ؛ كرستنس , ايران , ص ٣٥٠ ؛ نفيسي , تمدن ساساني , ص ٣١ .

(٢) مسكويه , تجارب , ج ١ , ص ١٢٩ ؛ سايكس , تاريخ ايران , جلد اول , ص ٦٣٣ .

الى تنظيم شؤون الارضي وضرائبها وطريقة جبايتها ومقدارها , فبعد ان كانت تتراوح بين ربع الحاصل وسدسه^(١٨٨٠), جعلها مرتبطة بنوع الحاصل^(١٨٨١), فوضع على كل جريب^(١٨٨٢) من الحنطة والشعير درهما , وكل جريب كرم ثمانية دراهم , وكل جريب رطاب سبعة دراهم , وعلى كل ستة اصول زيتون وغيره من الاشجار درهما , واعفى النخيل المتفرق الذي لا يشكل حديقة واحدة^(١٨٨٣), وحذر الدهاقين وجباة الضرائب من زيادة المبلغ المقرر , وامر بكل ارض تعطلت عمارتها بسبب موت صاحبها ولم يكن له وارث , الا تترك خرابا بل تعمر وينفق عليها من خزانة الدولة^(١٨٨٤), كما وضعت انظمة لتوزيع المياه على المزارع بصورة عادلة , حيث كان هذا التوزيع يتم من قبل موظفين تابعين للدولة, مستعينين بالنواظم والسدود وغيرها لضمان حسن توزيع المياه , فكثرت مشاريع الري وازدهرت الزراعة^(١٨٨٥), وبذلك عدت مدة حكم كسرى انوشروان (٥٣١ - ٥٧٩م) عصر الازدهار للزراعة والمزارعين^(١٨٨٦). اما اهم الغلات من الحبوب فهي القمح , والشعير , والارز, ومن الاشجار الزيتون والكرم والنخيل^(١٨٨٧), وقصب السكر والبرتقال الليمون والتوت والرمان^(١٨٨٨), فضلا عن اشجار اللوز والجوز والفسق^(١٨٨٩).

هـ تربية الحيوانات:-

وقد اعتنى الساسانيون بتربية الحيوانات وتدجينها لانها حرفة مكمله للزراعة, اذ كانت تربية الحيوانات ولاسيما الابقار والاعنام والماعز تعد عملا دينيا يثاب عليه الفرد^(١٨٩٠). فقد تضمنت التعاليم الزرادشتية نصوصاً عديدة تحيي هذا العمل وتثني عليه, فقد جاء في جواب الاله (اهورامزدا) عن سؤال زرادشت عن ثاني مكان تشعر فيه الارض بانها اسعد:

"هو حيث ينشئ مؤمن داراً مع ماشية مع زوجة مع اولاد مع قطع جيد, فتتموا في هذه الدار الماشية, تتموا الفضيلة, وينمو العلف"^(١٨٩١).

وفي اجابته عن سؤال اخر لزرادشت عن رابع مكان تكون فيه الارض اسعد: **"هو حيث تكثر ماشية صغيرة وماشية كبيرة اكثر"**^(١٨٩٢), وقد اوجبت التعاليم الدينية رعاية الاعنام وباقي الحيوانات

(٣) الجهشيارى, الوزراء والكتاب, ص ٣-٤.

(٤) باقر وآخرون, تاريخ ايران, ص ١١٤؛ كرسستن, ايران, ص ٣٥١.

(٥) الجريب: وهو وحدة لقياس المساحة مقداره عشر قصبات في عشر قصبات, وبما ان القصبه الواحدة ست اذرع, فعلى هذا يكون الجريب ثلاثة الالف وستمئة ذراع. (الموردي, علي بن حبيب (ت. ٤٥ هـ), الاحكام السلطانية والولايات الدينية, (بيروت: دار الكتب العلمية, بلا.ت, ص ١٩٤).

(١٨٨٣) المسعودي, مروج, ج ١, ص ٢٩٤؛ مسكويه, تجارب, ج ١, ص ١٣١.

(١٨٨٤) الفردوسي, الشاهنامه, ترجمة, البنداري, ج ٢, ص ١٢٣؛ كرسستن, ايران, ص ٣٥٢.

(١٨٨٥) سوسة, وادي الرافدين, ج ٢, ص ٢٠٤.

(١٨٨٦) كيمبرج, تاريخ ايران از سلوكيان, جلد سوم, قسمت اول, ص ٢٥٢.

(١٨٨٧) باقر وآخرون, تاريخ ايران, ص ١٧؛ جوهر وابو الليل, ايران, ص ٩١.

(١٨٨٨) باقر, مقدمة, ج ٢, ص ٣٧٦.

(١٨٨٩) العابد, معالم, ص ١٢٤.

(١٨٩٠) محمدي, زرادشت, ص ١٣٧؛ جوهر وابو الليل, ايران, ص ٩٢.

(١٨٩١) الفندياد, ص ٤٠.

الداجنة، والعناية بصحتها، وفرضت على صاحب الدار ان يوفر لها الغذاء ليحضى بمباركة الاله^(١٨٩٣)، ولم تجز تلك التعاليم ذبح النعاج الشابة، الا اذا كانت عقيمة^(١٨٩٤). وقد اظهر الملوك الاهتمام ذاته بالثروة الحيوانية، ونموها لعظم فائدتها، فيذكر ان ادرشير بن بابك (٢٢٦-٢٤١م) امر بمساعدة المزارعين بالمال والدواب^(١٨٩٥)، وان بهرام جور (٤٢١-٤٣٩م) منع ذبح الذكور من الثيران التي تصلح للحراثة، واناها التي تدر الالبان الغزيرة^(١٨٩٦) وحظيت الخيول باهتمام كبير لانها احد مستلزمات الجيوش حيث كان الجيش الساساني يضم فرقا من الخيالة، هي التي تبدا بالصولة على العدو^(١٨٩٧)، فضلا عن استخدامها في جر العربات والتنقل، ولاسيما في نقل البريد^(١٨٩٨)، وكانت الخيول الاصلية والجيدة تعد من المقتنيات الثمينة، فقد كان الملك كسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨م) يمتلك فرسا يسمى (شبيذ) ويعد من ائمن نفائسه^(١٨٩٩)، وكانت الاصطبلات الملكية تضم اعدادا كبيرة من الخيول التي تعد دليلا على ابهة البلاط^(١٩٠٠)، كما اهتموا بتربية الجمال والبغال لاستخدامها في حمل الاثقال، والتنقل^(١٩٠١) وقد حظيت الفيلة باهتمام الساسانيين حيث اشركوها في العديد من المعارك لادخال الرعب في نفوس الاعداء، فيذكر ان ثلاثين فيلا قد شارك مع الجيش الساساني في معركة القادسية^(١٩٠٢). وكان يشرف على تدريب الفيلة اشخاص من ذوي الدراية والمعرفة في تركيبة هذا الحيوان، حتى انها كانت تأتمر باوامرهم، فيذكر ان كسرى ابرويز (٥٩٠ - ٦٢٨م) خرج في احد الاعياد وقد صفت له الجيوش والعدد والسلاح، وفيما صف له الف فيل فلما نظرته الفيلة سجدت له وبسطت خرطومها، ولم ترفع رؤوسها الا بعد ان راطنها الفيالون بالهندية، فقال ابرويز: **"ليت الفيل لم يكن هنديا وكان فارسيا"**^(١٩٠٣)، وقد منح الساسانيون قداسة للكلب والقنفذ اذ منعت تعاليم زرادشت قتل الكلب، لاسيما كلب القطيع وكلب الحراسة، وشرعت القوانين لحمايته^(١٩٠٤). اما القنفذ فهو يعد من المخلوقات الخيرة التي تقضي على الزواحف الضارة، ولاسيما النمل السارق للحبوب^(١٩٠٥)، وقد ادى انتعاش تجارة الحرير الى قيامهم بتربية دودة القز، لانتاج خيوط الحرير التي كانت سبب في ازدهار صناعة المنسوجات الحريرية^(١٩٠٦).

لقد ادى الاهتمام بالثروة الحيوانية الى انتعاش الصناعات التي تقوم على منتجات تلك الحيوانات لاسيما الصناعات الصوفية مثل الالبسة والسجاد، والصناعات الغذائية مثل الالبان ومشتقات^(١٩٠٧). وهكذا نجد ان النظرة الدينية لمهنة الفلاحة قد اعطتها قدسية وعدتها من اعمال المؤمنين، لكن هذه

-
- (١٨٩٢) المصدر نفسه، ص ٤١.
(١٨٩٣) محمدي، زرادشت، ص ١٣٧.
(١٨٩٤) المصدر نفسه، ص ١٣٧.
(١٨٩٥) الفردوسي، الشاهنامه، ترجمة البنداري، ج ٢، ص ٥٦.
(١٨٩٦) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٩٧.
(١٨٩٧) ندا، دراسات، ص ١٤٢-١٤٣، كيمبريج، وآخرون، تاريخ ايران از سلوكيان، قسمت اول، ص ٥٠١.
(١٨٩٨) كرستسن، ايران، ص ١١٨.
(١٨٩٩) الجاحظ، المحاسن والاضداد، ص ٢٧٦؛ الثعالب، تاريخ، ص ٧٠٣؛ بروان، تاريخ الادب، ج ٢، ص ٥٥.
(١٩٠٠) سايكس، تاريخ ايران، جلد اول، ص ٦٧٥.
(١٩٠١) الطوسي، سياست نامه، ص ٦٥؛ المصدر نفسه، جلد اول، ص ١٦٦.
(١٩٠٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٥٦.
(١٩٠٣) المسعودي، مروج، ج ١، ص ٣٠٨.
(١٩٠٤) الفندياد، ص ١٣٦-١٣٧.
(١٩٠٥) المصدر نفسه، هامش رقم (١٣٨)، ص ١٣٦.
(١٩٠٦) جوهر وابو الليل، ايران، ص ٢٦٣؛ باقر وآخرون، تاريخ ايران، ص ١٠٧.
(١٩٠٧) جوهر وابو الليل، المصدر نفسه، ص ٩٢-٩٣.

النظرة لم تنفذ الفلاحين الذين كانوا يشكلون الجزء الأكبر من ابناء المجتمع ولم تشفع لهم امام النظام الطبقي الذي ابقاهم في المرتبة الاخيرة بين طبقات المجتمع.

و- التجارة:

يبدو إن الديانة الزرادشتية لم تشجع العمل بالتجارة , مثلما شجعت العمل في الزراعة, فمنذ العهد الاخميني عد العمل بالنشاط التجاري يؤدي الى الكذب والغش , لذا لم يحذ العمل فيه^(١٩٠٨). وكانوا يوصون بعدم اقامة المدارس قرب الاسواق حتى لا يتعلم الصبيان الكذب^(١٩٠٩), وربما يكون هذا هو السبب في جعل فئة التجار ضمن الطبقة الاخيرة من طبقات المجتمع مع الحراثين والمهنيين. وعلى الرغم من ذلك فان تعاظم الطلب العالمي على البضائع والسلع المختلفة, وضخامة الارباح التي تحققها التجارة, دفع الساسانيين الى العمل في الحقل التجاري وان يبدعوا فيه, مستفيدين من سعة الرقعة الجغرافية للدولة الساسانية التي كانت التجارة العالمية تمر عبر حدودها سواء انتقلت بطرق برية او مائية^(١٩١٠), مما ادى الى ازدهار التجارة الخارجية مع الدول المجاورة التي كانت تسلك طريق النقل الذي يربط بين الشرق والغرب المعروف بـ(طريق الحرير)^(١٩١١). حيث كانت التجارة البرية تنقل عبر طريق القوافل القديم, الذي يسير من المدائن الى همدان ثم تتفرع منه عدة طرق , فاحدهما يتجه جنوبا نحو اقليم الاحواز وفارس وينتهي عند الخليج العربي , وآخر يتجه نحو مدينة الري ثم الى بحر قزوين , ويسير منه خط الى خراسان ويستمر في رحلته الى الهند عن طريق وادي كابل او الى الصين عن طريق تركستان^(١٩١٢), اما خطوط المواصلات باتجاه الإمبراطورية البيزنطية فقد كانت عن طريق مدينة نصيبين التي صارت مركزا تجاريا مهما, إذ كان احد شروط الصلح بين الدولتين الساسانية والبيزنطية في عهد الملك نرسي(٢٩٣ – ٢٩٣م) ان تكون هذه المدينة منفذ الاتصال الوحيد بين الطرفين^(١٩١٣), وفي عام ٤١٠م اصبحت مدن نصيبين وكالينيك على شاطئ الفرات , وارتكز في ارمينية مفتوحة للمعاملات التجارية مع البيزنطيين, (أي اشبه بمناطق التجارة الحرة في الوقت الحاضر)^(١٩١٤).

لقد كان اتساع حركة التبادل التجاري مرتبطا بنوع العلاقة مع البيزنطيين, فكثيرا ما كانت الحروب بين الإمبراطوريتين تؤدي إلى تعطيل التجارة, في حين تزدهر في أوقات السلم, ففي عهد بهرام الخامس(٤٢١ – ٤٣٩م) ساد السلام مع البيزنطيين مما ادى الى ازدهار وانتعاش الاقتصاد الساساني^(١٩١٥). وتكرر ذلك في عهد كسرى انوشروان(٥٣١ - ٥٧٩م) بعد عقد معاهدة صلح مع الدولة

(١٩٠٨) لوكهارت, فارس في نظر الغرب, ص٤١٣; برن, اليونان, ص١٦٨.

(١٩٠٩) ديورانت, قصة الحضارة, ج٢, ص٤٤٣.

(١٩١٠) باقر واخرون, تاريخ ايران, ص١٧٥; برينا, تاريخ ايران, ص٣٠٧.

(١٩١١) باقر واخرون, المصدر نفسه, ص١٧; الاحمد, تاريخ الخليج, ص٣٧٣.

(١٩١٢) العابد, معالم, ص١٢٥-١٢٦.

(١٩١٣) كرستنس, ايران, ص١١٦.

(١٩١٤) المصدر نفسه, ص١١٦, ابو مغلي, ايران, ص١٧٧.

(١٩١٥) خنجي, تاريخ ايران زمين, ص٥٧٢.

البيزنطينية^(١٩١٦)، ولغرض تأمين القوافل التجارية فقد انشأ الساسانيون حاميات ومحطات على الطرق التجارية لاستراحة ومبيت التجار والمسافرين^(١٩١٧).

اما التجارة البحرية فقد انشأ الساسانيون منذ عهد اردشير بن بابك (٢٢٦ - ٢٤١م) اسطولا بحريا في الخليج العربي والمحيط الهندي، واقاموا مرافئ جديدة على سواحل الخليج العربي^(١٩١٨)، وبفضل هذا الاسطول ظل الساسانيون يسيطرون على مياه المحيط الهندي، فقد كان التجار الساسانيون والهنود والحيريون ينقلون البضائع من الشرق الى الغرب وبالعكس تحت حماية هذا الاسطول^(١٩١٩)، وقد كسبت الدولة الساسانية كثيرا بعد سيطرتها على اليمن اذ اصبحوا يسيطرون سيطرة فعلية على الطريق التجاري البحري المشرف على البحر الاحمر^(١٩٢٠).

لقد ادت السيطرة الساسانية على خطوط المواصلات الى انتعاش الاقتصاد الساساني، فقد اصبحت الضرائب والرسوم الكمركية على البضائع المارة عبر اراضيها (الترانزيت) موردا مهما من موارد الدولة، فحصلت على عائدات كبيرة من هذه التجارة^(١٩٢١).

ويذكر ان الساسانيين قد مارسوا التجارة مع العرب، فقد كانوا يرسلون قوافلهم الى اليمن لبيع ماتحملة في اسواقها، وشراء السلع العربية وتسويقها الى العاصمة والمدن الاخرى^(١٩٢٢)، فقد كان كسرى ابرويز (٥٩٠ - ٦٢٨م) يرسل قوافل تجارية تحمل سلعاً وبضائع مختلفة لبيعها في الحجاز واليمن^(١٩٢٣)، وقد ذكرنا ان قبيلة تميم نهبت واحدة منها اثناء عودتها من بلاد اليمن^(١٩٢٤).

وكان الحرير على رأس السلع والبضائع المستوردة من الصين، حيث كانت الاسواق الساسانية تأخذ احتياجها من الحرير الخام لينسج في مصانعها، ثم يصدر على شكل منسوجات، ويفرضون رسوما باهظة على ما يسمحون بمروره إلى الغرب^(١٩٢٥)، ويبدو ان احتكار تجارة الحرير دفع البيزنطيين الى تربية دودة القز في اراضيهم^(١٩٢٦). وشملت قائمة السلع المستوردة للأسواق الساسانية الادوية والاحجار الكريمة^(١٩٢٧)، والعود والعنبر والكافور من الهند^(١٩٢٨)، والورق من الصين^(١٩٢٩)، اما الصادرات الساسانية فتاتي في مقدمتها المنسوجات من الاقمشة الحريرية والسجاد، والكحل والياقوت

(١٩١٦) خنجي، تاريخ ايران زمين، ص ٦٣٠ - ٦٣١.

(١٩١٧) كيمبريج، وآخرون، تاريخ ايران از سلوكيان، جلد سوم، قسمت اول، ص ٢٥٧ - ٢٥٨، ديورانت، قصة الحضارة ج ١٢، ص ٢٨٣.

(١٩١٨) العابد، معالم، ص ١٢٦، جوهر وابو الليل، ايران، ص ٩٥.

(١٩١٩) غنيمه، الحيرة، ص ٩١؛ الاحمد، تاريخ الخليج، ص ٣٩١ - ٣٩٢.

(١٩٢٠) سالم، عبد العزيز، تاريخ العرب قبل الاسلام، (القاهرة: مطبعة كرموز، ١٩٧٣م)، ص ٨٤.

(١٩٢١) باقر وآخرون، تاريخ ايران، ص ١٧٥؛ خنجي، تاريخ ايران زمين، ص ٥٣٣؛ كرستسن، ايران، ص ١١٧.

(١٩٢٢) علي، المفصل، ج ٢، ص ٦٣٢.

(١٩٢٣) الاصفهاني، الاغانى، ج ٢٤، ص ٦٨.

(١٩٢٤) ابن خلدون، تاريخ، ج ٢، ص ٣٥٧، ٣٧٧.

(١٩٢٥) كرستسن، ايران، ص ١١٧؛ لوكهارت، فارس في نظر الغرب، ص ٤٣٣؛ راييس، الفارس وبيزنطة، ص ٧٠ - ٧١.

(١٩٢٦) العابد، معالم، ص ١٢٦ - ١٢٧؛ بروي وآخرون، تاريخ الحضارات العام، ص ٦١؛ كيمبريج، وآخرون، تاريخ

ايران از سلوكيان، جلد سوم، قسمت اول، ص ٦٨٦.

(١٩٢٧) بيرينا، تاريخ ايران، ص ٣٠٨.

(١٩٢٨) الفردوسي، الشاهنامه، ترجمة البنداري، ج ٢، ص ١٤٧.

(١٩٢٩) بيرينا، تاريخ ايران، ص ٣٠٨.

واللؤلؤ , ومرجان البحر الاحمر^(١٩٣٠). وكانوا وسطاء في تصدير الاحجار الكريمة من سوريا , والمواد المخدرة من اواسط اسيا , والاقمشة المنسوجة في مصر وسوريا^(١٩٣١).

اما التجارة الداخلية فلم تشر المصادر الى حجم التبادل التجاري بين اقاليم الدولة , الا ان قوة التبادل التجاري مع الدول المجاورة ادى الى نشوء مراكز تجارية وصناعية في الكثير من مدن الدولة ساهمت في زيادة الحركة التجارية الداخلية^(١٩٣٢), حيث قامت بعض المدن بتصدير ما تشتهر به من بضائع الى الاقاليم المجاورة , فقد عرفت مدينة جور (اردشيرخنة) بانتاج ماء الورد الجوري الذي كان يصدر الى الاحواز وخراسان وبابل وبلاد الشام واليمن والحجاز^(١٩٣٣), وعرفت مدينة هراة بانتاج المنسوجات القطنية^(١٩٣٤), وتصدر المسوجات الحريرية من اقليم الاحواز الى اكثر اقاليم الدولة , والدول المجاورة^(١٩٣٥). وعرفت مدينة مرو بانتاج الابريسق والقطن ومنها تجهز الثياب القطنية الى اغلب الاقاليم^(١٩٣٦).

ولم تعطنا المصادر صورة واضحة عن الاسواق التجارية في العهد الساساني , الا ان اغلب المدن الكبيرة اصبحت مراكز تجارية مهمة للصناعة والتجارة , فقد اختيرت مواقع بعضها على الطرق التجارية والبعض الاخر يتوسط الاقاليم الزراعية لتتجمع فيها المحاصيل والاتجار بها , حيث توجد الخانات التي تنزل فيها القوافل التجارية^(١٩٣٧), ويبدو ان التطور الصناعي والتجاري اديا الى انشاء الاسواق العامة , فكثر الحوانيت وتنوعت الحرف^(١٩٣٨), وكان صاحب الحانوت هو الذي يدير العمل فيه مع واحد او اكثر من العمال , وغالبا ما يكون ابنه ولاسيما في بعض الحرف كالصياغة , والحدادة والحياكة^(١٩٣٩), ويذكر ان سوق العاصمة طيسفون كان من الاسواق الكبيرة , فيه شتى انواع البضائع والسلع , وكان يفد اليه التجار المتجولون يعرضون سلعهم , وفيه الحمالون الذين يتولون نقل البضائع من وإلى السوق^(١٩٤٠), وفيه دكاكين بقالية ومخازن^(١٩٤١), وقد ادى ذلك الى ارتفاع المستوى الاقتصادي والمعاشي لسكان هذه المدينة^(١٩٤٢). وقد كان لاهل الحيرة اثر كبير في انتعاش التجارة مع الساسانيين , حيث كانوا يفدون الى الاسواق المنتشرة في جهات الجزيرة العربية للمقايضات وضروب المبيعات , فقد كان تجار الحيرة يخرجون بقوافلهم من العراق إلى اليمن, وكان لهم سوق شتوي يجتمع فيه التجار , وقد قصدها الحكم بن أبي العاص بقافلة تحمل عطوراً , وبذلك صاروا حلقة الوصل بين التجار الساسانيين وعرب الجزيرة , فكثيرا ما كانوا يحملون البضائع الساسانية لبيعها في أسواق العرب^(١٩٤٣).

-
- (١٩٣٠) كرستنس , ايران , ص ١١٧ , خطاب , قادة فتح بلاد فارس , ص ٢٦ .
(١٩٣١) العابد , معالم , ص ١٢٧ .
(١٩٣٢) خنجي , تاريخ ايران زمين , ص ٦٣٦ .
(١٩٣٣) الاصطخري , مسالك الممالك , ص ٩٢ .
(١٩٣٤) الثعالبي , لطائف المعارف , ص ٢٠٠ .
(١٩٣٥) سعادة , الحضارة الساسانية , ص ٦٨ ؛ خليفة , تاريخ المنسوجات , ص ١٠١ ؛ نفيسي , تمدن ساساني , ص ١٩٢ .
(١٩٣٦) الاصطخري , مسالك الممالك , ص ١٤٩ .
(١٩٣٧) جوهر وابو الليل , ايران , ص ٢٢ - ٢٣ .
(١٩٣٨) ديورانت , قصة الحضارة , ج ١٢ , ص ٢٨٢ .
(١٩٣٩) محل , العلاقات العربية الساسانية , ص ٦٥ - ٦٦ .
(١٩٤٠) كرستنس , ايران , ص ٣٧١ .
(١٩٤١) الصالح , العمارة , ج ٣ , ص ٣٥٨ .
(١٩٤٢) كرستنس , ايران , ص ٣٧١ .
(١٩٤٣) ابو اسحق , رفائيل , تاريخ نصارى العراق منذ انتشار النصرانية في الاقطار العراقية الى ايامنا , (بغداد : مطبعت المنصور , ١٩٤٨) ص ٢٩ - ٣٠ .

وكان التداول النقدي هي الطريقة الرئيسية في عمليات البيع والشراء , اذ كان الدرهم الساساني والدينار البيزنطي هما الأكثر تداولاً في الأسواق وفي التعامل التجاري بين الدول^(١٩٤٤). وهناك اشارة الى استخدام الصكوك التجارية في الصفقات الكبيرة^(١٩٤٥),

لقد كان العاملون في حقل التجارة جلهم من سكان المدن وهم كانوا احسن حالا من الفلاحين فكانوا يستطيعون كسب المال , وبعض المكانة من اشتغالهم في التجارة , فضلا عن انهم معفيون من الخدمة العسكرية التي كان الفلاحون يجبرون على ادائها^(١٩٤٦).

ي- صناعات ومهن أخرى :

وقد وصلتنا إشارات حول العديد من الصناعات والمهن الشعبية التي كان أبناء المجتمع الساساني يمارسونها في حياتهم اليومية , ومنها مهنة الصيرفة التي تعد من المهن المهمة لحاجة السوق لها في التبادل التجاري , فقد عرفت المصارف منذ العهد الاخميني حيث كانت تعمل بأسلوب الضمانات والرهون ومنح القروض^(١٩٤٧), وكان التعامل بالصكوك التجارية التي تكتب على اوراق البردي معمولا به^(١٩٤٨), ثم تحولت المصارف الى بيوت تجارية تعنى باستثمار راس المال والصفقات المربحة^(١٩٤٩), وقد مارس اهل الحيرة هذه المهنة ولاسيما المسيحيون منهم^(١٩٥٠), ويبدو ان الازدهار الاقتصادي للدولة الساسانية كان وراء تطور العمل المصرفي .

ومن الصناعات الشعبية الاخرى صناعة الجلود اذ استخدم الساسانيون جلود الحيوانات في صناعة الاحذية وحافظات الاسلحة وسروج الخيل , واستعملت كذلك في صناعة الالبسة^(١٩٥١).

اما الصياغة فقد كانت المهنة المقربة من الملوك والامراء واصحاب الاقطاعات, حيث كانت الحلي والجواهر والتذهيب احد مميزات الطبقة الاستقرائية, فقد كانت كل مقتنياتهم من الذهب والفضة المطعمة بالاحجار الكريمة والاليء والجواهر , اذ اسرقت المصادر في الحديث عن نفائس الملوك

(١٩٤٤) الطوسي , سياست نامه , ص ٦٣ ؛ عبد الرزاق , ناهض , المسكوكات (بغداد : وزارة التعليم العالي والبحث العلمي , بلا . ت) , ص ٣٣ , ليفي , فارس والعرب , ص ٩٥ .
(١٩٤٥) براستد , العصور القديمة , ص ١٤٠ .
(١٩٤٦) كرستنس , ايران , ص ٣٠٦ .
(١٩٤٧) لجنة من الباحثين , العراق في التاريخ , ص ٢٤٣ - ٢٤٤ .
(١٩٤٨) ابو اسحق , تاريخ نصارى العراق , ص ٣٠ .
(١٩٤٩) لجنة من الباحثين , العراق في التاريخ , ص ٢٤٤ .
(١٩٥٠) براستد , العصور القديمة , ص ١٤٠ .
(١٩٥١) ديورانت , قصة الحضارة , ج ١٢ , ص ٢٧٥ ؛ خطاب , قادة فتح بلاد فارس , ص ٧٧ ؛ العابد , معالم , ص ١٢٤ .

الساسانيين وكنوزهم , ومنها تاج كسرى ابرويز (٥٩٠ - ٦٢٨م) المصنوع من الذهب والمرصع بالجواهر واللآلئ ومعلقا في السقف بسلسلة من الذهب لثقله^(١٩٥٢).

وقد عرف الساسانيون تذهيب الاثاث والالبسة والكتب , حيث كانت الكتب الساسانية تعد من التحف الفنية , اذ وصفت الروايات كيف كان الذهب والفضة يجريان من جلود كتب ماني^(١٩٥٣) حين احرقها الملك بهرام بن هرمز (٢٧٣ - ٢٧٣م) ^(١٩٥٤).

ومن الصناعات الشعبية الاخرى صناعة العطور , التي لاقت رواجاً كبيراً لكثرة الاستخدام وقد ذكر (الخوارزمي)^(١٩٥٥) آلتى القرع والانبقيق وهما آلتا صنع ماء الورد , الذي اشتهرت مدينة جور بإننتاج أجوده^(١٩٥٦). وتعد مهنة صيد السمك من المهن الشعبية التي كانت معروفة عند الساسانيين , وكان يمارسها السكان القريبين من الانهار والبحيرات , حيث كانت الاسماك المملحة تحمل الى كثير من الاقاليم^(١٩٥٧). وقد عرف الساسانيون صناعة الثلج منذ زمن بعيد , وذلك باستخدام حفرة ارضية قريبة من نهر او عين ماء , ويقيمون لها حائطا يمنع عنها اشعة الشمس , وعندما تبدأ البرودة الشديدة في الليل يضعون في اسفل الحفرة مقداراً من الماء وفي الصباح يجدونه قد تجمد , فينقلونه الى بئر عميق تغطى جيداً بالقش , وتكرر هذه العملية حتى يتجمع لديهم اثناء الشتاء كمية كبيرة من الثلج يستعملونه في الصيف^(١٩٥٨). ويبدو ان غسيل الملابس كان من المهن المعروفة في العصر الساساني , فقد تخصص بعض الافراد بهذه المهنة وهي اشبه بمحلات (الغسل والكوي) في الوقت الحاضر , فقد كان الغسال يجمع ملابس الناس وينقلها الى مغسله ليقوم بغسلها وتجفيفها ثم اعادتها اليهم , وغالباً ما كان الغسال يمتلك حماراً او بغلاً ينقل عليه الملابس من وإلى مغسله^(١٩٥٩). وعرفت كذلك الطواحين لطحن الحبوب , ويبدو ان هذه الطواحين قد انتشرت في اغلب المدن الساسانية , فيذكر ان امير اذربيجان في عهد كسرى انوشروان (٥٣١ - ٥٧٩م) كان يملك عدداً كبيراً من الطواحين موزعة بين اقاليم خراسان والعراق وفارس واذربيجان^(١٩٦٠), ويشير (المقدسي)^(١٩٦١) الى ان طواحين اهل الاحواز وكرمان يديرها الماء ,

(١٩٥٢) البيهقي , المحاسن والمساوىء , ج ٢ , ص ١٣١ ؛ باقر واخرون , تاريخ ايران , ص ١٥٦ ؛ نفيسي , تمدن ساساني ص ١٠ .

(١٩٥٣) ولد ماني بن فاتك في بابل سنة ٢١٦ م , وجاء بديانة جديدة هي طائفة من الزرادشتية عرفت بالمانوية نسبة له , وكان ماني رساما بارعاً وله كتب زينة بالنقوش والالوان الزاهية المذهبة , (السمعاني , الانساب , ج ٣ , ص ١٧٣) , و للمزيد عن المانوية ينظر الفصل الرابع .

(١٩٥٤) ديورانت , قصة الحضارة , ج ١٢ , ص ٣٠٢ .

(١٩٥٥) مفاتيح العلوم , ص ١٤٦ .

(١٩٥٦) الاضطخري , مسالك الممالك , ص ٩٢ .

(١٩٥٧) الجاحظ , المحاسن والاضداد , ص ١٩٦ ؛ الاضطخري , المصدر نفسه , ص ٩٣ .

(١٩٥٨) جوهر وابو الليل , ايران , ص ٣١ .

(١٩٥٩) الطوسي , سياست نامه , ص ٦٦ .

(١٩٦٠) الطوسي , سياست نامه , ص ٦٥ .

(١٩٦١) احسن التقاسيم , ص ٣٦٥ , ص ٤١٢ , ٤٦٥ .

في حين كانت طواحين اهل سجستان يديرها الهواء^(١٩٦٢)، وذكر ان يزدجرد الثالث (٦٣٢ - ٦٥١ م) اخر ملوك الدولة قتله طحانون كانوا يعملون في طاحونة لجأ اليها^(١٩٦٣).

ولم تمدنا المصادر بمعلومات عن الايدي العاملة في العصر الساساني واجورها، الا ان هذا العصر شهد تأسيس نقابات للعمال والحرفيين ، حيث كان لكل حرفة نقابة خاصة بها ينتمي اليها العاملون في تلك الحرفة ، ويراسها احد الاشخاص الكفوئين^(١٩٦٤)، ويبدو ان عمل تلك النقابات هو متابعة شؤون اعضائها وحماية حقوقهم ، ولتنظيم العلاقة بين اصحاب المهن من الحرفيين وبين الدولة ، ولضمان عدم تجاوز ضوابط النظام الطبقي ، فقد عين رئيسا لهذه الفئة يدعى (واستريوشانسالار) أي حافظ كل من يكدي بيديه ، وكان له مساعدان يتولون إحصاء أفراد كل مهنة ، ومدى إتقانهم لها . ودخل كل منهم^(١٩٦٥)، ويبدو ان ذلك هو لغرض تحديد ضريبة كل مهنة ، لان الدولة شملت الصناعات والحرف بدفع الضرائب^(١٩٦٦).

ومما تقدم يتبين ان ابناء المجتمع قد مارسوا الكثير من المهن والصناعات التي برعوا في بعضها حتى أصبح ما ينتج منها يعد الأفضل بين مثيلاتها في الدول المجاورة ، وقد استغلوا الخامات المتوفرة في بلادهم لتطوير منتجاتهم ، وكان الحرفيون يعدون أحسن حالا من الفلاحين الذين كانوا مثل الرقيق يباعون مع الارض.

الفصل الرابع

بعض السمات الدينية والفكرية للمجتمع الساساني

أولا : الزرادشتية وأثرها على المجتمع :

أ- مكانة رجال الدين.

ب- بيوت النار.

ج- الوفاة والعادات والتقاليد المتصلة بها.

د - النظافة وطهارة الأشياء.

هـ- القضاء.

(١٩٦٢) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص ١٤٠ .

(١٩٦٣) البلاذري ، فتوح ، ص ٣١٢-٣١٣ ؛ الثعالبي ، تاريخ ، ص ٧٤٧ .

(١٩٦٤) ديورانت ، قصة الحضارة ، ج ١٢ ؛ دياكونوف ، تاريخ ايران باستان ، ص ٣١٩ .

(١٩٦٥) كرستنس ، ايران ، ص ٨٦ ؛ العابد ، معالم ، ص ٩٢ - ٩٣ .

(١٩٦٦) دياكونوف ، تاريخ ايران باستان ، ص ٣١٨ .

ثانيا : الديانات الأخرى وأثرها على المجتمع :

أ – المانوية .

ب- المزدكية .

ج- المسيحية .

د – اليهودية .

هـ- البوذية .

ثالثا : الحركة العلمية والثقافية :

أ – التعليم .

ب- اللغة والخط .

ج- الادب الساساني.

د- التأليف والترجمة.

هـ – العلوم الطبية.

و- التنجيم والفلك .

ي- التقويم.

اولا: الزرادشتية واثرها على المجتمع :

اتفقت المصادر على ان ولادة زرادشت كانت في اقليم اذربيجان^(١٩٦٧) , ورجح بعضها ان يكون مسقط راسه في مدينة (شيز)^(١٩٦٨) , التي تضم احد اهم بيوت النار المقدسة عند الزرادشتيين^(١٩٦٩)

(١٩٦٧) ابن خرداذبه, المسالك والممالك , ص١٠٦؛ المسعودي , مروج , ج ١ , ص٢٥٢ ؛ الشهرستاني , الملل والنحل , ج٢ , ص٦٦-٦٧ .
(١٩٦٨) شيز : مدينة في اقليم اذربيجان , فيها بيت نار عظيم القدر عند الزرادشتية , (ابن خرداذبه , المصدر نفسه , ص١١٩).

، الامر الذي يدعم ان تكون ولادته في هذه المدينة ، الا ان البعض الاخر رجحت ان تكون مدينة ارمية الواقعة على بحيرة ارومية هي مسقط رأسه^(١٩٧٠)، وانسحب ذلك الاختلاف الى تاريخ ولادته ، فقد اشارت (المصادر الاسلامية)^(١٩٧١)، الى ان ظهوره كان في عهد الملك كشتاسب بن لهراسب ، في حين اشارت (الدراسات الحديثة)^(١٩٧٢) التي تناولت هذا الموضوع الى ان وقت ظهور زرادشت كان في مطلع القرن السادس قبل الميلاد ، أي في وقت قريب لعهد الملك الاخميني كورش الكبير (٥٣٠-٥٥٩ ق.م)، اما (الاستاذ جاكسون)^(١٩٧٣)، المتخصص بالدين الزرادشتي ، فقد اكد في ابحاثه على ان زرادشت ولد في النصف الثاني من القرن السابع قبل الميلاد ، وتوفي في النصف الاول من القرن السادس قبل الميلاد ، وذكر (الاستاذ طه باقر)^(١٩٧٤) ، ان الراي الحديث يرى ان زرادشت بدأ تبشيره حوالي منتصف القرن السادس قبل الميلاد ، ومن المعروف ان هذه الاراء لا تضع حلا نهائيا لهذه المسألة ، فهي بحاجة الى وثائق نصية تدعمها.

اما اول اشارة الى الديانة الزرادشتية تعود الى زمن الملك الاخميني دارا الاول (٥٢٢-٤٨٦ ق.م) فيذكر ان من بين معتنقي هذه الديانة الاوائل هو (هستاسب) ابو الملك دارا الاول وكان واليا على بلاد فرثيا ، حيث تمكن زرادشت من اقناع هذا الامير بالدخول في ديانته^(١٩٧٥) ، ويبدو ان هذا السبب هو الذي دعا المؤرخين الى تخفيض زمن زرادشت الى القرن السادس قبل الميلاد ، وعليه يمكن القول ان ولادته في مدينة شيز في القرن السادس قبل الميلاد هي اقرب الى الحقيقة من غيره من خلال اول اشارة له كانت في زمن دارا الاول.

اما نسب زرادشت فقد ألحقته المصادر بالملك منوجهر بن افريدون ، احد ملوك ايران القدماء^(١٩٧٦) ، وتذكر الرويات ان أرواح الشياطين والأرواح الشريرة هربت من حول زرادشت لحظة ولادته ، ولما شب شغف بحب الحكمة والتقوى والعدل ، واعتزل حياة المجتمع وعاش في متاهات الجبال ، وقد حاول الشيطان ان يغويه ويحرفه ، الا انه استطاع التخلص من كل المكائد التي نصبت له ، وظل على ايمانه بالاله (اهورامزدا) ، الذي تجلى له، واوحى اليه بالتعاليم المقدسة (الافستا)^(١٩٧٧) ، وقد بينت المآثر الزرادشتية ان زرادشت اعتزل الناس في العشرين من عمره ليتهيأ للرسالة التي كان يشعر انه مندوب لها ، وفي الثلاثين من عمره نزل عليه الوحي (لامشيند) رئيس الملائكة ، ثم ظهر اليه ست مرات اخرى خلال عشر سنين ، كان فيها زرادشت يدعو الى مذهبه خارج اقليم اذربيجان في بلاد توران، وسجستان^(١٩٧٨)، ولما بدأ يبشر في بلاد ايران وجد الكثير من الناس يدينون بالوثنية ، ويعبدون الهة اصلها من القوى الطبيعية والحيوانات ، والاجداد الاموات ، فرفض كل تلك العبادات واعلن انه

(١٩٦٩) المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص ٨٥-٨٦ ؛ الفردوسي ، الشاهنامه ، ترجمة البنداري ، ج ٢ ، ص ٢٢٠.
(١٩٧٠) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣٢٦؛ ابن خردادبه، المسالك والممالك، ص ١٠٦؛ ابو الفداء، تقويم البلدان ، ص ٣٩٧.
(١٩٧١) المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص ٨٥-٨٦ ؛ الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج ٢ ، ص ٦٦-٦٧ ؛ ابو الفداء ، المختصر ، ج ١ ، ص ٧٦.
(١٩٧٢) محمدي ، زرادشت ص ٢١ ؛ الموسوي، جاسب مجيد جاسم ، الديانة الزرادشتية واثرها في الدولة الساسانية، رسالة ماجستير غير منشورة، (بغداد: جامعة بغداد، ٢٠٠٣م)، ص ٢١ .
(١٩٧٣) نقلا عن بيرنيا ، تاريخ إيران ، ص ٣١١-٣١٢.
(١٩٧٤) مقدمة ، ج ٢ ، ص ٤٢٥.
(١٩٧٥) باقر ، مقدمة، ج ٢ ، هامش رقم (٢) ، ص ٤٢٥.
(١٩٧٦) المسعودي ، مروج ، ج ١ ، ص ٢٥٢ ؛ خنجي ، تاريخ إيران زمين ، ص ٤٧٦.
(١٩٧٧) باقر ، مقدمة ، ج ٢ ، ص ٤٢٦ ؛ الشيخ ، زرادشت ، ص ٢٨٥-٢٨٦.
(١٩٧٨) الفندياد ، ص ١٤ ؛ الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج ٢ ، ص ٦٨.

لا يوجد سوى اله واحد هو اهورامزدا ، اله الخير^(١٩٧٩) ، ويتضح ذلك في احد الجداريات التي نقشت في جبل بهستون في عهد الملك الاخميني دارا الاول (٥٢٢-٤٨٦ ق.م) حيث لم يذكر فيها اله غير الاله الخالق اهورامزدا^(١٩٨٠).

الا ان دعوة زرادشت هذه لم تلق نجاحا ، غير انه لقي تجاوبا من حاكم اقليم بلخ شمال شرق بلاد ايران ، فاحتضنه وقبل تعاليمه ، وكرس جهده لمساعدته على نشرها في معظم اقاليم بلاد ايران وشمال الهند^(١٩٨١).

اما نهاية زرادشت فتشير الاحداث انه قتل في احدى الغارات التي شنتها شعوب اسيا الوسطى (الهون) على الحدود الشرقية لبلاد ايران^(١٩٨٢) ، وبعد وفاة زرادشت ولي بعده رجل من اهل اذربيجان يدعى (خاناس) وهو اول موبذ بعد زرادشت^(١٩٨٣).

وخلاصة مفهوم الكون عند زرادشت هو ان العالم قائم على اصلين هما النور والظلمة ، وهذان الاصلان في نزاع دائم ، ويتمثلان في قوتين هما قوة الخير التي يمثلها النور وقوة الشر التي تمثلها الظلمة ، ولكل منهما عدد من المساعدين والاتباع ، ويقف على راس قوى الخير الاله (اهورامزدا) ، ويراس قوى الشر الاله (اهريمن)^(١٩٨٤) ، ويساعد (اهورامزدا) ستة كائنات تعرف باسم (امش سبنتان) أي القوى الخالدة المقدسة ، وهي تقف امام عرش اهورامزدا وتنفذ اوامره ، ويدير العالم بواسطتهم^(١٩٨٥).

لقد دعا زرادشت الناس الى حب الخير وفعله ، والنهي عن المنكر ، واجتناب الخبائث ، والعمل للتغلب على الشر ، وعد النور خيرا والظلمة شرا ، ولهذا عدت الشمس والنار اعظم مصادر النور ، وهما رمز لاله الخير ، وبشر زرادشت بالحياة الآخرة التي يحاسب فيها الانسان على اعماله ، وسينال جزاءه بقدر جهاده لنصرة الخير على الشر ، والنور على الظلمة^(١٩٨٦).

لقد جاء زرادشت بكتاب يسمى (الافستا) ، وهي القانون الكهنوتي لاصلاحاته ، اذ وجد في متونها كما في شروحها بيانا فيه اوسع التفاصيل وادقها عما كان يعتقد في خلق العالم^(١٩٨٧) ، وقد عمل زرادشت شرحا للافستا سماه (الزند وهو عندهم كلام الرب المنزل) ، ثم عمل شرحا للزند سماه بازند أي (تفسير التفسير)^(١٩٨٨).

^(١٩٧٩) ابو الفداء، المختصر، ج ١، ص ١٣٤؛ باقر ، مقدمة ، ج ٢ ، ص ٤٢٦-٤٢٧ ؛ الشيخ ، زرادشت ، ص ٢٨٨ ؛ جوهر وابو الليل ، إيران ، ص ١٠ ، وقد ورد اسم اله الخير اهورامزدا بصيغ عديدة منها ارمز ، وهرمزد ، وهرمز ، (الفندياد ، هامش رقم (١٢) ، ص ٤).

^(١٩٨٠) باقر ، المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٤٢٣.

^(١٩٨١) ابن الاثير ، الكامل ، ج ١ ، ص ٢٥٩ ؛ العابد ، معالم ، ص ١٠٥ ؛ ندا ، دراسات ، ص ٢٤٣ ؛ بيرنيا ، تاريخ إيران ، ص ٣١٤.

^(١٩٨٢) الفندياد ، ص ١٥ ؛ محدي ، زرادشت ، ص ١١٨.

^(١٩٨٣) المسعودي ، مروج ، ج ١ ، ص ٢٥٤ ؛ الشيخ ، زرادشت ، ص ٢٩٤.

^(١٩٨٤) الفندياد ، ص ١٧ ؛ الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج ٢ ، ص ٦٩ ؛ باقر وآخرون ، تاريخ إيران ، ص ١٢٣ ، وقد اطلق اسم القوى الخالدة الست على ستة من اشهر السنة الفارسية ، (محدي ، زرادشت ، ص ١٢٩-١٣٠).

^(١٩٨٥) بيرنيا ، تاريخ إيران ، ص ٣١٤ ؛ محدي ، المصدر نفسه ، ص ١٣٩-١٤٠.

^(١٩٨٦) باقر ، مقدمة ، ج ٢ ، ص ٤٢٧ ؛ جوهر وابو الليل ، إيران ، ص ١٠-١١.

^(١٩٨٧) الفندياد ، ص ١٦-١٧.

^(١٩٨٨) المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص ٨٠ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ١ ، ص ٢٥٩.

وتشير الروايات الى قيام الاسكندر المقدوني (٣٣٣-٣٢٣ ق.م) بحرق اجزاء من الافستا , عند احتلاله لبلاد ايران , وبعد قيام الدولة الساسانية كلف الملك اردشير الاول (٢٢٦-٢٤١ م) الموبدان موبذ تنسر بجمع اجزاء الافستا وجعلها في مجلد واحد^(١٩٨٩) , ولم يبق من الافستا في الوقت الحاضر سوى خمسة اجزاء هي :

- ١- اليسنا: وهي اهم الاجزاء, وتعني العبادة والتسبيح والحمد والصلاة, وتتكون من اثنين وسبعين فصلا, ويسمى كل فصل (ها), ومن بين فصول اليسنا سبعة عشر فصلا تسمى (الكاثا) وهي اقدم واقدس اقسام الافستا, وهي عبارة عن مقطوعات موزونة تشمل دعوات وابتهالات وترتيلات قصيرة تعبر عن افكار فلسفية , ويعتقد انها من كلام زرادشت , لذا حظيت باهتمام الزرادشتيين , ولا ترتل هذه الكاثات الا في الاحتفالات , ويطقوس خاصة^(١٩٩٠).
 - ٢- ويسبرد : وهي مجموعة من ملحقات اليسنا ولا تنشأ بدونها , وكل فصل من فصول الـ(ويسبرد) يسمى (كرده) وتعني باب , وترتل ابتهالات ودعوات هذا النسك في المناسبات المختلفة , ولاسيما الاعياد الموسمية الستة^(١٩٩١).
 - ٣- الفنديداد: ومجموع فصوله اثنان وعشرون , ويسمى كل فصل منها (فرکرد) , وموضوعاته تدور على الممالك الست عشرة التي انتشرت فيها ديانة زرادشت , والتوصيات الخاصة بالزراعة , ومجموعة اخرى تدور حول الامور الدينية والطقوس المختلفة وحياة ما بعد الموت والطهارة والطب , وعقوبات ارتكاب المعاصي^(١٩٩٢).
 - ٤- يشتها او (اليشتات) : وهي مقسمة الى مقطوعات وابيات , وهي تراتيل في صورة ابتهالات للملائكة التي تسيطر على جميع الظواهر الكونية والقوى الانسانية , وبإشراف الاله الاعلى , ويتخللها ذكر لحياة واعمال كثير من الشخصيات القديمة المشهورة ولاسيما ملوك بلاد ايران القدماء^(١٩٩٣).
 - ٥- خوردة افستا : او الافستا الصغيرة , وقد دونها الموبدان موبذ (اذر بزمهر اسبند) في عهد الملك الساساني سابور الثاني (٣٠٩-٣٧٩ م) وهي تراتيل يستطيع أي زرادشتي ان يرتل قسما منها او جميعها , في اثناء الصلاة او في الاحتفالات الدينية , وهناك نصوص ترتل في المناسبات الاجتماعية مثل الزواج^(١٩٩٤) , كما تشمل الافستا الصغيرة التبريكات (افردكان) وهي تراتيل يختص بها رجال الدين وحدهم , وتصاحبها بعض الطقوس الخاصة , حيث يتخذ مرتلوها مجلسهم فوق سجادة تفرش على الارض , ويوضع فوقها الفواكه والزهور واكواب اللبن والماء , ويراد بها احياء ذكرى اهلهم واقاربهم الذين قضوا وطلب المغفرة لهم^(١٩٩٥).
- لقد كانت الديانة الزرادشتية تستخدم عقيدة ازدواجية القوى من اجل تنشيط الحركة الاصلاحية والحركة العمرانية, فما دامت قوى الخير والشر في صراع دائم , فعلى الانسان ان يقف الى جانب قوى الخير , ويحارب قوى الشر في كل ميدان , واول تلك الميادين هي نفس الانسان , ولهذا كان شعار الزرادشتية :

"الفكر الصالح, والقول الصالح, والعمل الصالح, (بندانيك), (كفتارنيك), (كردارنيك)"^(١٩٩٦).

(١٩٨٩) المسعودي , مروج , ج ١ , ص ٢٥٣ ; كذلك , التنبيه والاشراف , ص ٨٠.

(١٩٩٠) الفنديداد , هامش رقم (١٣) , ص ٤ ; ندا , دراسات , ص ٢٤٤ ; شفق , تاريخ الادب الفارسي, ص ٤.

(١٩٩١) الفنديداد , المصدر نفسه , ص ١٢٤-١٢٥ ; ندا , المصدر نفسه , ص ٢٤٥.

(١٩٩٢) ينظر كتاب الفنديداد .

(١٩٩٣) ندا , دراسات , ص ٢٤٦.

(١٩٩٤) الشيخ , زرادشت , ص ٣٠١ ; بدوي , القصة في الادب الفارسي , ص ٣٥.

(١٩٩٥) ندا , دراسات , ص ٢٤٧.

(١٩٩٦) باقر واخرون , تاريخ إيران , ص ١٢٣ ; محمدي , زرادشت , ص ١٣٦.

وبذلك كان كل انسان مقاتلا, وكل عمل يقوم به يرجح قضية اهورامزدا او قضية اهرمين^(١٩٩٧).

لقد اكدت الزرادشتية على تقديس النار , فهي تمثل قوة ارادة (اهورامزدا) في الارض وتعد اهم العناصر الاربعة المقدسة (الماء, الهواء, التراب, النار), فهي قوة ارضية لاتقربها القوى الشريرة, وهي قوة مطهرة, من عطاء (اهورامزدا) لاهل الارض, ويرون في شعلتها رمزا للسمو الالهي, وقد ادخلها زرادشت في صلب دينه, جاعلا منها محرابا لعبادة الاله, وقد بلغ ارتفاع مكانة النار ان جعل الاله الموكل بالنار ابنا لاهورامزدا^(١٩٩٨), وبناء على ذلك فقد اكد زرادشت ان تكون النيران المقدسة دائمة الانتقاد, وان يزوروا معابد النار ثلاث مرات يوميا^(١٩٩٩), ولتأكيد قدسية النار فقد كان على خادم النار ان يلف رباطا حول فمه عند التقرب من نار المعبد حتى لا تلوثها انفاسه^(٢٠٠٠).

اكادت الزرادشتية على عمارة الحياة الدنيا, واعطت ذلك اهمية كبيرة, فقد شجعت الزواج والانجاب وبناء المنازل^(٢٠٠١), ثم اكدت على العمل, من خلال النصوص التي فضلت العاملين على العاطلين^(٢٠٠٢), واكدت على العناية بصحة الانسان وطهارته^(٢٠٠٣), وحرمت الزرادشتية الصيام لانه يضعف جسم الانسان وعقله, ومن ثم يضعف عطاءه^(٢٠٠٤), وعدت الزرادشتية الصدق من اساس السعادة, والكذب من ابشع الذنوب, وعلى الزرادشتي ان يعمل وفقا للثالوث (الفكر الطيب, القول الطيب, العمل الطيب), فلا يسمح لنفسه بالتفكير بالشر, ولا فعل الشر^(٢٠٠٥), وكان على كل من يعتنق الزرادشتية ان يؤدي الشهادة وهي " اعلن اني اعبد مزدا واتبع زرادشت, واعادي الديوات , واني من اتباع دين اهورا"^(٢٠٠٦).

اما العبادات, فقد فرض زرادشت على اتباعه ثلاث صلوات يدورون فيها مع الشمس حيث دارت, احدهما عند طلوع الشمس, والثانية عند انتصاف النهار, والثالثة عند غروب الشمس^(٢٠٠٧), وكان الزرادشتي يقول اثناء تاديته للطقوس الدينية مخاطبا خالقه: "سوف لا اعود لعبادة الشيطان"^(٢٠٠٨).

لقد اصبحت الزرادشتية الديانة الرسمية للدولة الساسانية بعد قيامها , فقد امر اردشير الاول بعقد مجمع لرجال الدين الزرادشتي تم فيه اختيار سبعة موابذة وجعل لهم رئيسا هو الموبدان موبذ , ووزعهم

^(١٩٩٧) كرستنس, إيران, ص ١٣٧؛ ديورانت, قصة الحضارة, ج ٢, ص ٤٣١؛ بيرنيا, تاريخ إيران, ص ٣٢٦.
^(١٩٩٨) مجدي, زرادشت, ص ١٣٢-١٣٣, لقد عرف تقديس النار والشمس عند الشعوب الاريه القديمة, وهي جملة من معبودات قوى الطبيعة, (شفق, تاريخ الادب الفارسي, ص ٥٢-٥٧).
^(١٩٩٩) ندا, دراسات, ص ٢٦١.
^(٢٠٠٠) الفندياد, هامش رقم (١٤٧), ص ١٤٧.
^(٢٠٠١) المصدر نفسه, ص ٤٠-٤١.
^(٢٠٠٢) المصدر نفسه, ص ٤٠؛ عباس, تعليقاته على كتاب عهد اردشير, ص ٢٤.
^(٢٠٠٣) الفندياد, ص ٦٣.
^(٢٠٠٤) الفندياد, ص ٥٨؛ البيروني, الآثار الباقية, ص ٢٣٠.
^(٢٠٠٥) ندا, دراسات, ص ٢٥٤-٢٥٥.
^(٢٠٠٦) الفندياد, هامش رقم (١٧٦), ص ١٧٤.
^(٢٠٠٧) ندا, دراسات, ص ٢٦١, ويبدو ان الديانة الوثنية عند العرب قبل الاسلام قد تأثرت بالصلاة الزرادشتية, للتفصيل ينظر: (الموسوي, جواد مطر, الصلاة عند العرب قبل الاسلام, مجلة (صدى التاريخ) العدد الرابع, (بغداد: اتحاد المؤرخين العرب, ١٩٩٩م)).
^(٢٠٠٨) براون, تاريخ الادب, ج ١, ص ٨٠.

على انحاء الدولة لنشر تعاليم الدين^(٢٠٠٩) , ومنح رجال الدين سلطات واسعة وأشركهم في إدارة الدولة , ونصيبهم في كل مكان لاقامة الاحكام , واعلن ان الدين والدولة اخوان توأمان^(٢٠١٠) , ولهذا فقد تأثرت الاحوال الاجتماعية العامة بالزرادشتية , فقد تدخلت تعاليمها في كل مفردات حياة الافراد , كالنوم والصحو , والاكل والشرب , وقضاء الحاجة واشعال المصباح , وتلاوة الادعية^(٢٠١١) , والقيام بالاعمال اليومية , والعلاقة الزوجية , والاحتفالات والاعياد , وفي الملابس الازياء والنظافة , وفي التوبة والتكفير عن الذنوب^(٢٠١٢) , وفي الطب^(٢٠١٣) , والاحكام القانونية^(٢٠١٤) , وسوف نبين اثر الزرادشتية على المجتمع الساساني من خلال دراسة المواضيع الاتية :

أ- مكانة رجال الدين:

لا حظنا فيما سبق ان الديانة الزرادشتية اصبحت الديانة الرسمية للدولة والمجتمع , وان الاتجاهات الدينية قد غلبت على الحياة العامة للمجتمع الساساني , لذا فمن الطبيعي ان يحظى رجال الدين بمكانة هامة في هذا العهد , فقد لاحظنا انهم اشتركوا في الحياة السياسية والادارية , اذ كان راي الموبدان موبذ حاسما في اختيار الملك الجديد^(٢٠١٥) , وكان رجال الدين يشكلون مع العظماء والاشراف قوة مؤثرة طالما تحكمت بمصير الكثير من الملوك الساسانيين^(٢٠١٦) , ثم انهم اشتركوا في الادارة من خلال استلامهم بعض المناصب , فكانوا يتابعون احيانا , وبتكليف من الملك , عمال الخراج^(٢٠١٧) , ويرسل الموبذ مع الجيوش المتوجهة لقتال الاعداء , ليقوم بتعبئة الجند وحثهم على القتال , من خلال افهامهم ان هذه الحرب هي من اجل نصره الاله اهورامزدا , وكذلك مراقبة اداء القادة والجنود , واعلام الملك بذلك^(٢٠١٨) , وكانوا يتولون الاشراف على الشؤون القضائية والبت في قضايا الناس ومنازعاتهم^(٢٠١٩) , وقد نتج عن اشراكهم في السياسة والادارة علو شانهم وارتفاع قدرهم عند ملوك الدولة , وعظماؤها , الا ان مكانتهم عند افراد المجتمع كانت اكثر تأثيرا , فقد كان رجل الدين رجلا مهما في الحياة اليومية , فالجميع ينظرون اليه بكثير من التعظيم , فهو المشرف على المسائل الدينية والروحية^(٢٠٢٠) , وكانت الاعمال العامة مرتبة وفقا لنصائحهم وإرشاداتهم , ولان الفرد بحسب قواعد الدين الزرادشتي , كان معرضاً في كل وقت للوقوع في الاثم او النجاسة , لذا فلا يحل الساسانيون أي

(٢٠٠٩) باقر واخرون , تاريخ إيران , ص ١٨٣ ؛ عباس , تعليقاته على كتاب عهد اردشير , ص ١٠.

(٢٠١٠) ابن عبد ربه , العقد الفريد , ج ١ , ص ٢٦ , مسكويه , تجارب , ج ١ , ص ٩٩.

(٢٠١١) ندا , دراسات , ص ٢٦٩.

(٢٠١٢) الفندياد , ص ١٤٧-١٥٠.

(٢٠١٣) الفندياد , ص ٨٥.

(٢٠١٤) المصدر نفسه , ص ٤٩-٥٩.

(٢٠١٥) ابن اسفنديار , تاريخ طبرستان , ص ٥٤ ؛ كرستنس , إيران , ص ٢٥٠ ؛ نفيسي , تمدن ساساني , ص ١.

(٢٠١٦) ابن اسفنديار , المصدر نفسه , ص ٤٥ ؛ ندا , دراسات , ص ٢٦٨.

(٢٠١٧) مسكويه , تجارب , ج ١ , ص ١٣٥.

(٢٠١٨) الفردوسي , الشاهنامه , ترجمة البنداري , ج ٢ , ص ٥٤ ؛ ندا , دراسات , ص ١٦٩.

(٢٠١٩) المسعودي , مروج , ج ١ , ص ٢٦٩ ؛ كرستنس , إيران , ص ٢٨٩.

(٢٠٢٠) باقر واخرون , تاريخ إيران , ص ١٧٢-١٧٣ ؛ نفيسي , تمدن ساساني , ص ٢٥.

شيء ولا يروونه عدلا مالم يقره رجل الدين^(٢٠٢١)، لانه المشرع الذي يلجا اليه الناس في القضايا المشتبه بها، ومراقبة سلوك واعمال الافراد، اذ كان عليهم ان يقدسوا النار وفقا لطقوس معينة، وان يحافظوا على استمرار اتقادها^(٢٠٢٢)، وان يرتلوا الادعية قبل النوم، وبعد النهوض، وخلال الاستحمام، وعند العطاس^(٢٠٢٣)، والزمزمه وترك الكلام عند الاكل^(٢٠٢٤)، وطقوس حلق الشعر وتقليم الاظافر^(٢٠٢٥)، والقيام بمراسيم التطهير من لمس ميت او امرأة حائض^(٢٠٢٦)، واجراءات تطهير المنزل، والماء والنار والاثاث، التي تعرضت للنجاسة^(٢٠٢٧)، واجراءات الاعتراف بالذنوب والخطايا، والعفو والغفران، والحكم بالغرامة بعد الاقرار بالذنب^(٢٠٢٨)، واقامة المراسيم العادية في المواليد وسائر الاعياد^(٢٠٢٩)، واجراءات ارتداء الحزام المقدس (الكوستي) الذي يبدأ الزرادشتي بارتدائه عند سن الخامسة عشر، سواء كان رجل او امرأة^(٢٠٣٠)، ويتولى رجل الدين القيام باجراءات الزواج والطلاق، واثبات شهادات الميلاد والتبني، ومراسيم الحفلات الدينية، وتوجيه الشعب اخلاقيا، والقيام بالتعليم الابتدائي والعالي والاداب الفقهية^(٢٠٣١)، فيذكر ان كسرى ابرويز قد عين (١٢) الف هريد، وزعهم على انحاء الدولة للاشراف على الطقوس الدينية، وتعليمهم قراءة الاناشيد والادعية^(٢٠٣٢)، وكانوا يتولون القيام بالاجراءات الدينية عند وفاة شخص، حيث يتم ترديد نصوص من الافستا سعيًا في مغفرة ذنوبه^(٢٠٣٣)، وبسبب كثرة هذه التعاليم والمراسيم والاعمال الدينية، وتدخلها في مفاصل الحياة اليومية، فقد كان ابناء المجتمع كثيرا ما ينسون، او يقعون في الخطأ، فيكثر ترددهم على رجال الدين، الذين كانوا يتولون الاشراف على تلك التعاليم وسلامة تطبيقها^(٢٠٣٤)، لان مخالفتها تعد مخالفة للدين، وهذا يؤدي الى تقوية اله الشر (اهريمين)^(٢٠٣٥)، ولان هذه المهام هي اخلاقية، دينية، لذا كان البت فيها يتم من قبل رجال الدين، مما ادى الى ارتفاع شأنهم بسبب حاجة الناس لهم، وعليه فقد كان يطلق على رجل الدين لقب (همك دين) أي الشخص الذي يعرف عن الدين كل شيء^(٢٠٣٦).

-
- (٢٠٢١) كرستنس، إيران، ص ١٠٤، ان الوقوع بالاثم يؤدي الى اضعاف قوى الخير المتمثلة بالاله اهورامزدا، (باقر، مقدمة، ج ٢، ص ٤٢٧).
- (١) الفندياد، ص ١٦٥-١٦٦.
- (٢) العابد، معالم، ص ٩٧؛ خطاب، قادة فتح بلاد فارس، ص ٢٤؛ كرستنس، إيران، ص ١٠٨.
- (٣) الجاحظ، التاج، ص ١٨؛ الفردوسي، الشاهنامه، ترجمة البنداري، ج ٢، ص ٢١٩.
- (٤) الفندياد، ص ١٦٠-١٦١.
- (٥) المصدر نفسه، ص ١١٧-١٢٨؛ ابن حوقل، صورة الارض، ص ٢٤٢؛ كرستنس، إيران، ص ١٠٩.
- (٦) الفندياد، ص ٩١-٩٢.
- (٧) المصدر نفسه، ص ١٤٦، ١٧٢؛ خطاب، قادة فتح بلاد فارس، ص ٢٤؛ نفيسي، تمدن ساساني، ص ٢٥، ويبدو ان الاهتمام بالطهارة من سمات الديانات الشرقية انذاك، كما ان الاعتراف بالذنوب امام الملا صفة عامة ايضا، وهذا ما نجده عند العرب قبل الاسلام وبالذات عند اليمانيين القدماء، للتفاصيل ينظر: الموسوي، جواد مطر، مفهوم الطهارة في الاساطير اليمنية القديمة، مجلة (المجمع العلمي العراقي) مجلد ٤٩، ج ١، (بغداد: منشورات المجمع العلمي العراقي، ٢٠٠٢م).
- (٨) كرستنس، إيران، ص ١٠٨؛ ندا، دراسات، ص ٢٦٢.
- (٩) الفندياد، ص ١٧٠-١٧١.
- (١٠) كرستنس، إيران، ص ١٠٩؛ باقر واخرون، تاريخ إيران، ص ١٧٢؛ نفيسي، تمدن ساساني، ص ٢٥-٢٦.
- (١١) الطبري، تاريخ، ج ١، ص ٦١٦؛ باقر واخرون، تاريخ إيران، ص ١٧٢-١٧٣.
- (١٢) الفندياد، ص ٩٤؛ ندا، دراسات، ص ٢٦٤.
- (٢٠٣٤) ندا، دراسات، ص ٢٦٩؛ كرستنس، إيران، ص ١٠٩.
- (٢٠٣٥) الفندياد، ص ١٦٠.
- (٢٠٣٦) كرستنس، إيران، ص ١١٠؛ نفيسي، تمدن ساساني، ص ١٨.

ان قوة رجال الدين (المغان) لم تكن مقتصرة على مكانتهم الاجتماعية والدينية , انما كان تأثيرهم يستند كذلك الى امتلاكهم الاقطاعات الزراعية الواسعة والى مواردهم الكبيرة التي كانوا يحصلون عليها من الغرامات الدينية , والهبات والنذور , مما جعلهم يتمتعون باستقلال كامل , حتى انهم كانوا عبارة عن دولة داخل دولة تقريبا^(٢٠٣٧).

ب- بيوت النار:

لقد كانت الديانة الزرادشتية تمجد النار وتقدها , لدرجة انها اصبحت العنصر الرئيس في المعابد حتى عرف المعبد الزرادشتي باسم (بيت النار) (اتش كاه)^(٢٠٣٨) , لان النار اقوى الرموز الدالة على الاله , وهي رمز للاشراق والضياء وهي هبة السماء وان شعلتها رمز للنور السرمدي الالهي , فضلا عن انها تمثل في نظر الزرادشتي رمزا للطهارة والنقاء , وهي غير قابلة للفساد , لذا فقد اصبحت سلاحا بيد المؤمن يحارب به اله الشر المتمثل بالظلمة , ولهذا اقر زرادشت هذا التقديس وادخله في صلب دينه جاعلا منها محرابا لعبادة الاله , محملا شعلتها المساعدة الى السماء صلواته وصلوات قومه الى اهورامزدا^(٢٠٣٩) , لذلك عمل الزرادشتيون على جعل النيران في معابدهم دائمة الاشتعال لتأكيد وجود اله الخير وعلو كلمته^(٢٠٤٠) , وقد وردت نصوص عديدة في الافستا تناولت النار المقدسة وواجبات الناس اتجاهها , ومجاهدة الشيطان الذي يحاول القضاء عليها واطفاءها , حيث جاء في احد النصوص:

"في الثلث الاول من الليل يدعو اثر (النار) بن اهورامزدا صاحب الدار الى نجدته , يا صاحب الدار شد حزامك , واغسل يديك , اذهب وخذ خشبا وائتني به , اشعل في خشبا طاهرا جدا , قد اخذ بايدي مغسولة جيدا , هو ذا (ازي)^(٢٠٤١) مخلوق الديوات يريد ان اغادر الدنيا"^(٢٠٤٢).

وفي الثلث الثاني تعاود النار مناجاة الفلاح وتطلب نجدته بتقديم الخشب لها , وفي الثلث الثالث من الليل تتاجي النار الملك (اسراؤوشا)^(٢٠٤٣) وتطلب نجدته بقولها: "تعال يا اسراؤوشا القديس هو ذا (ازي) مخلوق الديوات يريد أن اغادر الدنيا" , حينئذ يوقظ اسراؤوشا الطائر برودرش (الديك) فيصيح : "قوموا يا ناس احمداوا القداسة الكاملة ...", عندها يقول الصديق المضطجع على فراش صديقه : "لقد ايقظنا الديك" فالذي يقوم اولا من الاثنين يدخل الجنة , على ان يقدم لنار اهورامزدا خشبا طاهرا جدا بايدي مغسولة جيدا^(٢٠٤٤).

(٢٠٣٧) ابو مغلي , إيران , ص ١٧٣ ; العابد , معالم , ص ٩٥ ; باقر واخرون , تاريخ إيران , ص ١٧١.

(٢٠٣٨) كرستنس , إيران , ص ١٥٠ ; محدي , زرادشت , ص ١٣٢.

(٢٠٣٩) ندا , دراسات , ص ٢٥٨-٢٦١ ; محدي , المصدر نفسه , ص ١٣٣ ; ديورانت , قصة الحضارة , ج ١٢ , ص ٢٨٠.

(٢٠٤٠) باقر واخرون , تاريخ إيران , ص ١٢٣.

(١) ازي : شيطان الحرص والشراسة يطفئ النار باكله الخشب , (الفنديداد , هامش رقم (١٧٠) , ص ١٦٥).

(٢) المصدر نفسه , ص ١٦٥.

(٣) اسراؤوشا : ملك اطاعة الشريعة الالهية ; (الفنديداد , هامش رقم (١٦٦) , ص ١٦٤).

(٤) المصدر نفسه , ص ١٦٥-١٦٦.

وبسبب القدسية التي حظيت بها النار , فقد شرع الزرادشتيون ببناء هياكل لايقاد النيران فيها , وعدت هذه البيوت قبلة لاتباع الزرادشتية^(٢٠٤٥) , وتعود اقدم بيوت النار الى عهد الملك افريدون الذي زعم ان النار من الكواكب النورية , واشتهر منها خمسة بيوت هي بيت نار بطوس والثاني في بخارى وبناهما افريدون , والثالث بدارا بجرد في اقليم فارس وهي من النيران المعظمة في هذا الاقليم , والرابع بيت نار اصطخر , والخامس بيت نار بمدينة جور^(٢٠٤٦) , الا ان اقدس بيوت النار عند الزرادشتيين هو بيت نار اذرجشنس بمدينة شيز في اقليم اذربيجان , وهو عظيم القدر عندهم , فكان كل من يتولى الحكم من ال ساسان يذهب لزيارته من العاصمة طيسفون مشيا على قدميه^(٢٠٤٧) , فضلا عما كان يهدى اليه من النفائس والجواهر , فيذكر (الطبري)^(٢٠٤٨) ان بهرام الخامس (٤٢١-٤٣٩م) اهدى بيت نار مدينة شيز ما كان في اكليل خاقان من اليواقيت , وسيفاً كان لخاقان مفصص بدر وجوهر وحلي كثيرة , ثم كثرت بيوت النيران بعد ان اصبحت الزرادشتية الديانة الرسمية للدولة الساسانية , اذ ليس من اقليم ولا بلد ولا مدينة ولا قرية الا وبها عدد من بيوت النيران^(٢٠٤٩) , فيذكر ان كسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨م) قد بنى بيوت النيران واقام فيها اثني عشر الف هرېذ لخدمتها^(٢٠٥٠).

لقد كانت معابد النار قبل قيام الدولة الساسانية تختص كل منها باله من الالهة , فقد راينا ان ساسان جد اردشير الاول (٢٢٦-٢٤١م) كان سادنا لبيت نار اناهيئا في مدينة اصطخر , اذ كانت الصفة العامة لبيوت النيران هي عبادة الهة الشريعة الزرادشتية^(٢٠٥١) , الا ان اردشير الاول قد رفع النيران من المعابد , واستعاد السيطرة عليها وامر بنقلها الى مواضعها الاولى , وقد اوضح ذلك الموبدان موبذ تنسر في رسالته الى ملك طبرستان قائلا :

"ان ملوك الطوائف بعد دار اتخذ كل واحد منهم لنفسه معبدا خاصا به , فكان ذلك بدعه قد اقاموها دون امر الملوك القدامى , فأبطل ذلك السلطان"^(٢٠٥٢).

ويبدو ان التعاليم الدينية لا تجيز ان تصل الشمس الى النار المقدسة , لذا كان هيكل النار يوضع في غرفة مظلمة^(٢٠٥٣) , وقد اوضحت ذلك النقود الساسانية في عهد اردشير الاول (٢٢٦-٢٤١م) حيث نقش على احد وجهيها بيت النار , يظهر فيه هيكل النار قائما على حامل ذي ثلاثة ارجل من المعدن ومن فوقه النار تتوقد^(٢٠٥٤) , ويصف لنا (المسعودي)^(٢٠٥٥) احد بيوت النار في مدينة اصطخر قائلا :

- (٥) ندا , دراسات , ص ٢٥٩-٢٦١ ; ماسة , تمدن ايراني , ص ١٧٩ ; P.٥٣ Bausani , The persians ,
(٦) العمري , ابو الفضل , شهاب الدين ابن العباس (ت ٧٤٩هـ) , مسالك الابصار في ممالك الامصار , تحقيق احمد زكي باشا , (القاهرة : دار الكتب المصرية , ١٩٢٤) , ج ١ , ص ٢٢٧-٢٢٨ ; نفيسي , تمدن ساساني , ص ١٠٠ .
(٧) ابن خردادبه , المسالك والممالك , ص ١٠٦ ; المسعودي , التنبيه والاشراف , ص ٨٣ ; الفردوسي , الشاهنامه , ترجمة البنداري , ج ٢ , ص ٢٢٠ .
(٨) تاريخ , ج ١ , ص ٥٠٧ .
(٩) الاصطخري , مسالك الممالك , ص ٧٤ ; العلي , صالح احمد , حركة نقل العلوم الى العربية , مجلة المجمع العلمي العراقي , مج ٣٤ , ج ٢ (بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٨٣م) , ص ٤٣ ; للتفصيل عن بيوت النيران وانتشارها وتعظيم الزرادشتية لها ينظر : (الهمذاني , مختصر كتاب البلدان , ص ٢٤٦-٢٤٧) .
(١٠) ابن خلدون , تاريخ , ج ٢ , ص ٢١٤ , كرستنس , ايران , ص ١٠٧ .
(١١) الطبري , تاريخ , ج ١ , ص ٤٧٦ ; خطاب , قادة فتح بلاد فارس , ص ٣٤ ; الدباغ , الفكر الديني , ص ١٩٥ .
(١٢) ابن اسفنديار , تاريخ طبرستان , ص ٤٢ ; نفيسي , تمدن ساساني , ص ١٠٨ .
(١٣) كرستنس , ايران , ص ١٥١ .
(١٤) المصدر نفسه , ص ١٥١-١٥٢ ; ليفي , فارس والعرب , ص ٩٥ ; نفيسي , تمدن ساساني , ص ١٠٢ .

"وقد دخلته فرأيت بنيانا عجيبا وهيكل عظيم , واساطين صخر عجيبة في اعلاها صور من الصخر ظريفة من الخيل وغيرها من الحيوانات عظيمة القدر والاشكال , محيط بذلك حيز وسور منيع من الحجر , وفيه صور لاشخاص قد شكلت واتقنت صورها , يزعم من جاء هذا الموضع انها صور الانبياء".

وكانت النار على ثلاثة انواع متفاوتة من حيث الاهمية , اولها نار المنزل , حيث يتوجب ان توجد في كل منزل نار مشتعلة في موقد خاص بها^(٢٠٥٦) , وكانت كل اسرة تجتمع حول موقدها , وهي تحت مسؤولية رب الاسرة , الذي يعمل على ان تظل نار بيته متقدة لا تنطفئ ابدا , لان ابقاء النار متقدة يعد من الطقوس المقررة في كل بيت^(٢٠٥٧) , وثانيها نار القرية وتسمى (اذران)^(٢٠٥٨) , ويبدو ان هذه النار هي نفسها نار القبيلة , وكانت خدمة هذه النار تقع على عاتق اثنين من الهراذة , حيث تكون مهمتهم القيام على خدمة بيت النار وابقاء نار القرية متقدة باستمرار , وثالثها نار الكورة او الاقليم , وتسمى (بهرام) او (وهرام) وتشرف على بيت نار الاقليم هيئة من الهراذة يرأسها موبذ^(٢٠٥٩).

اما طقوس العبادة التي كانت تجري في بيوت النيران , فقد ورد في الافستا تفاصيل عن طريقة عبادة النار , ففي معبد النار يكون الهواء مفعما بالبخور , يقف الهربذ وقد اخفى فمه برباط لكي لا تلوث انفاسه النار المقدسة^(٢٠٦٠) , فيغذي النار بقطع خشب طهرت تطهيريا دينيا , مرتلا الادعية الدينية , وياخذ هراذة المعبد بعد ذلك بنثر الهوما^(٢٠٦١) , ويرتل رجال الدين الادعية المقررة للاوقات المحددة في النهار , وكانت الطقوس والشعائر الدينية التي تؤدي في بيوت النار تبعث على الاستغراق والتأمل حيث تشتعل النيران في القاعة المظلمة , ويرتل الهراذة ترانيلهم وانشيدهم بصوت مرتفع , ولحن جميل حينما , وبصوت منخفض الى حد التمتمة حينما اخر^(٢٠٦٢) , اما الافراد من غير رجال الدين فكان على كل منهم ان يذهب الى بيت النار ليرتل دعاء مجد النار , وكان الاعتقاد السائد ان كل من يذهب ثلاث مرات الى المعبد ويرتل هذا الدعاء يظفر بالمال والسعادة الروحية^(٢٠٦٣).

وفضلا عن الطقوس الدينية والصلوات , فقد كانت اجراءات الطهارة تجري في بيوت النيران , فاذا زنت امرأة لم تطهر الا اذا جاءت الى بيت النار وتتعري لبعض الهراذة وتطهر ببول الثور^(٢٠٦٤) , وكان الزرادشتيون اذا تعبدوا في بيوت النيران لبسوا الثياب البيضاء وارخوا شعورهم , واذا ضاق بهم

(٢٠٥٥) مروج , ج ٢ , ص ٢٤٤.

(٢٠٥٦) كرستنس , إيران , ص ١٥٢ ; بيرنيا , تاريخ إيران , ص ٣٠٥.

(٢٠٥٧) ديورانت , قصة الحضارة , ج ٢ , ص ٤٣٣.

(٢٠٥٨) كرستنس , إيران , ص ١٥٢ ; بيرنيا , تاريخ إيران , ص ٣٠٥ ; خطاب , قادة فتح بلاد فارس , ص ٣٥.

(٢٠٥٩) كرستنس , المصدر نفسه , ص ١٥٢ ; الدباغ , الفكر الديني , ص ١٩٤-١٩٥.

(٢٠٦٠) يطلق على الرباط الذي يضعه الهربذ على فمه اسم (القدام) , ويربط بقيطان وراء رأسه يمنع به انفاسه من تلويث النار , ويشترط فيه ان يتجاوز الفم باصبعين , ولا يؤدي رجل الدين الطقوس الدينية بدونه , (الفندياد , هامش رقم (١٤٧) , ص ١٤٧).

(٢٠٦١) الهوما : نبات يستخرج منه رجال الدين الزرادشتي شراباً مسكراً يستعمل في الطقوس الدينية , (باقر , مقدمة , ج ٢ , ص ٤٢٦).

(٢٠٦٢) كرستنس , إيران , ص ١٥٣-١٥٤ ; الدباغ , الفكر الديني , ص ١٩٤ ; نفيسي , تمدن ساساني , ص ١٠٤-١٠٥.

(٢٠٦٣) كرستنس , المصدر نفسه , ص ١٥٣ ; خطاب , قادة فتح بلاد فارس , ص ٣٥ ; ندا , دراسات , ص ٢٥٩.

(٢٠٦٤) الاصطخري , مسالك الممالك , ص ٧٤ ; ويعد بول الثور خير مطهر عندهم بسبب قدسية الثور , (الفندياد , هامش رقم (٨٠) , ص ٦٩).

توجهوا الى تلك البيوت من اجل ان يكشف عنهم الضيق^(٢٠٦٥) , فكثير ما كان الملوك الساسانيون يتجهون لزيارة بيوت النيران قبل التوجه لقتال الاعداء , فقد توجه بهرام الخامس (٤٢١-٤٣٩م) الى اذربيجان لينسك في بيت نارها قبل التوجه لقتال البيزنطيين في ارمينيا^(٢٠٦٦) , وزار كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩م) بيت نار اذر كشنسب في اذربيجان قبل توجهه لقتال الترك , فدنا من النار المقدسة , ودعا الاله وسأله النصر والمعونة^(٢٠٦٧) , وقد توجه الملك فيروز الاول (٤٥٩-٤٨٤م) الى بيت نار (اذرخورا) في اقليم فارس بعد ان تعرضت البلاد الى الجفاف , وادى الصلاة فيه وطلب من الاله ان يدفع هذا البلاء عن الناس , وقرب النار الى صدره^(٢٠٦٨).

لقد كان الهربذ هو المسؤول عن سدانة بيت النار ويساعده في ذلك سبعة افراد لكل واحد منهم عمل خاص به , فكان (الهونان) يتولى القيام بدق الهوما , وال (اثروخش) عليه العناية بالنار , والمشاركة في ترتيل الادعية , وال (فرابراتر) يحمل الاخشاب ويضعها فوق النار , وال (آبرت) يحمل الماء الى بيت النار , وال (اس نتر) ينقي الهوما , وال (رايث ولشكرا) يخلط الهوما مع اللبن^(٢٠٦٩) , وال (سروشاورز) يتولى مراقبة الاعمال داخل المعبد , وله وظائف اخرى خارجه , اذ عليه مراقبة المواظبة على النظام الديني^(٢٠٧٠).

لقد امتازت ثلاث بيوت للنيران باحترام وقديسية خاصة , وهي تعد المعابد الرئيسية في انحاء الدولة الساسانية , وهذه النيران كانت متصلة بالطبقات الاجتماعية التي اوجدها زرادشت^(٢٠٧١) , وهي كما يلي :

١ - بيت نار اذر كشنسب : وهي النار الملكية , ويقع معبدها في مدينة شيز في اقليم اذربيجان , وكان الملوك الساسانيون يحجون الى هذا البيت عند توليهم الحكم , وفي اوقات الازمات والحروب , ويهدون اليه هدايا وهبات سخية كالاموال والجواهر والاراضي , وكانت هذه النار رمزا للتحالف بين الملكية ورجال الدين^(٢٠٧٢).

٢ - بيت نار اذر فريغ : وهي نار رجال الدين , واختلف في تحديد مكان هذا البيت بين مدينة كابل في افغانستان , وبين مدينة كاريان في اقليم فارس^(٢٠٧٣).

٣ - بيت نار اذر برزين مهر : أي بيت نار الفلاحين , وهو يقع في شمال مدينة نيسابور^(٢٠٧٤).

(٢٠٦٥) ندا , دراسات , ص ٢٦١.

(٢٠٦٦) الطبري , تاريخ , ج ١ , ص ٥٠٧.

(٢٠٦٧) الفردوسي , الشاهنامه , ترجمة البنداري , ج ٢ , ص ١٢٧-١٤٦ , يذكر ان كسرى انوشروان دخل بيت نار اذربيجان خاشعا , ونصبوا له سريرا مذهبا عليه كتاب (الزند) والموبذ يقرأ منه مرتلا , ونثر العظماء الجواهر وزمزموا حامدين , ثم صلى الملك وحمد الله وسأله النصر , (المصدر نفسه , ج ٢ , ص ١٢٧) , وكان دأب الملوك الساسانيين ان يفتتحوا حكمهم بزيارة بيت نار مدينة شيز , (ابن خردادبه , مسالك الممالك , ص ١١٩).

(٢٠٦٨) البيروني , الآثار الباقية , ص ٢٢٨-٢٢٩ ; نفيسي , تمدن ساساني , ص ١٢٠.

(٢٠٦٩) كانت الهوما تقدم مخلوطه مع اللبن , (كرستنسن , إيران , هامش رقم (١) , ص ١٥٣).

(٢٠٧٠) المصدر نفسه , ص ١٥٣ ; نفيسي , تمدن ساساني , ص ١٠٤.

(١) كرسستنسن , إيران , ص ١٥٤ ; الدباغ , الفكر الديني , ص ١٩٥.

(٢) كرسستنسن , المصدر نفسه , ص ١٥٦ ; بيرنيا , تاريخ إيران , ص ٣٠٥ ; Bausani , The persians, P.٥٣.

(٣) الدباغ , الفكر الديني , ص ١٩٥ ; نفيسي , تمدن ساساني , ص ١٠٥-١٠٦.

(٤) كرسستنسن , إيران , ص ١٥٧ ; Bausani , The persians, P.٥٣.

وينسب انشاء هذه البيوت لزرادشت, او لابطال خرافيين مما ادى الى تمتعها بقدسية كبيرة, وقد زاد ذلك من حجم الهبات والهدايا التي تقدم لها من الملوك والعظماء والمواطنين, اجلالا وتعظيما, وطلبا للعون والمغفرة^(٢٠٧٥), وقد بلغ من عظم مكانة هذه البيوت الثلاثة ان تؤخذ من نيرانها لتجديد نيران المعابد الصغيرة, او لايقاد النار في المعابد الجديدة^(٢٠٧٦), وكان استمرار اشتعال النار المقدسة يعد من الامور الاساسية, وهي من المهام الاولى التي يقوم بها خادم بيت النار, لذا يتوجب توفير الاخشاب المنتقة من خشب الراسن^(٢٠٧٧) او اللبان^(٢٠٧٨) او الرمان او أي نوع من الاخشاب العطرية, وفي كثير من الاحيان كان التكفير عن الذنوب والاختاء يتم بقيام الشخص المذنب بتقديم عدد من احمال الخشب الصلب اليابس الى بيت النار^(٢٠٧٩).

ولاهمية النار عند المجتمع الساساني فقد جعل يوم (يور) (اليوم السابع) من شهر يور (الشهر السادس) عيدا للنيران, وفيه يوقدون النيران العظيمة في بيوتهم, ويكثرون من عبادة الله, وزيارة بيوت النيران, وتقديم القرابين لها^(٢٠٨٠), وهكذا كانت رعاية النار والطقوس التي تجري في بيوتها جزء من الحياة اليومية.

ج- الوفاة والعادات والتقاليد المتصلة بها:

امرت الديانة الزرادشتية بتقديس العناصر الاربعة (الماء والهواء والنار والتراب), وحرمت تدنيسها, واوصت بالمحافظة على طهارتها^(٢٠٨١), وعليه فقد حرم تحريما تاما دفن جثث الموتى او حرقها, او رميها في المياه^(٢٠٨٢), فقد جاء في الافستا: "الجرم الذي لا يغتفر دفن الموتى"^(٢٠٨٣), وجاء في موضع اخر: "الجرم الذي لا يغتفر طبخ الجثة"^(٢٠٨٤) (أي حرقها), وبسبب تحريم دفن الموتى فقد جهزت ابراج عالية عدت لعرض الجثث على الطيور الجارحة والحيوانات المفترسة فتاكلها, وسميت تلك الابراج بـ(الدخمت, جمع دخمه), وهي مشيدة بالاجر ويطلق عليها احيانا (ابراج الصمت)^(٢٠٨٥), وجاء ذكرها في اجابة (اهورامزدا) على سؤال زرادشت عن أي مكان تحمل اليه اجساد الموتى قائلا:

(٥) العابد, معالم, ص ١٠٩-١١٠؛ نفيسي, تمدن ساساني, ص ١٠٩.
 (٦) كرستنس, إيران, ص ١٥٦.
 (٧) الراسن: نبات يشبه نبات الزنجبيل, (ابن منظور, لسان العرب, ج ١٣, ص ٢١٩).
 (٨) اللبان: شجر الصنوبر, (المصدر نفسه, ج ١٣, ص ٤٦٣).
 (٩) الفندياد, ص ١٤٦؛ ماسة, تمدن إيران, ص ١٧٩.
 (٢٠٨٠) البيروني, الآثار الباقية, ص ٢٢١-٢٢٥؛ كرستنس, إيران, ص ١٦٣؛ الدباغ, الفكر الديني, ص ١٩٦.
 (٢٠٨١) اليعقوبي, تاريخ, ج ١, ص ١٤٢؛ ديورانت, قصة الحضارة, ج ٢, ص ٤٣٧؛ بدوي, القصة في الادب الفارسي, ص ٢٢.
 (٢٠٨٢) الفندياد, هامش رقم (٤٢), ص ٣٢؛ كرستنس, إيران, ص ٢٤؛ بابليون, الآثار الشرقية, ص ١٣٦.
 (٢٠٨٣) الفندياد, ص ٣١.
 (٢٠٨٤) المصدر نفسه, ص ٣٢.
 (٢٠٨٥) كرستنس, إيران, ص ٢٤؛ جوهر وابو الليل, إيران, ص ١١؛ ديورانت, قصة الحضارة, ج ٢, ص ٤٣٢؛
 الدخمة: ابراج عالية مستديرة جدرانها خالية من الزخارف والزينة, فيها اخشاب متوازية توضع عليها الجثث فتاتي الكواسر تنهش في هذه الاجساد المتروكة, وغالبا ما تحمل اجزاء منها, فتصبح فريسة للضواري, (بابليون, الآثار الشرقية, ص ١٣٦).

"الى ارفع الامكنة , حيث يعلم ان الكلاب المفترسة , والطيور المفترسة تأتي دائما , هناك يثبت عباد مزدا الجثة من رجليها وشعرها بمعدن او حجارة او بطين , والا فان الكلاب المفترسة والطيور المفترسة تذهب بالعظام الى المياه والى النباتات"(٢٠٨٦).

وبعد ان تنهش الجوارح جثث الموتى تاخذ العظام وتطلى بالشمع وتدفن في مكان خاص يسمى (استودان)^(٢٠٨٧) أي محل العظام ويبدو ان الملوك الساسانيين لم يتبعوا هذه الطريقة عند وفاة احدهم , اذ تشير الروايات انهم اقاموا مقابر ونواويس خاصة , ولم تعرض جثثهم على جوارح الطير, فيذكر ان الملك قباد الاول (٤٨٨-٥٣١م) توفي في الثمانين من عمره فعملوا له ناووسا ونصبوا فيه تختا من الذهب , وكفوه بالديباج والحريير وعطروه بالكافور والصبر ووضعوه في التخت^(٢٠٨٨) , وجاء في وصية كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩م) لولده هرمز (٥٧٩-٥٩٠م) :

"اذا عبرت هذه الدنيا فابتوا لي ناووسا رفيعا في السماء بعيدا عن الوحوش والطيور واكتبوا اسمي , ثم غرقوني في الكافور واخلوا احشائي من الدم واحشوها بالمسك والعنبر , ثم ضعوني فيه على السرير بالالآت الشاهنشاهية , والمفارش الملوكية , واذا فرغتم من ذلك فسدوا علي الباب"(٢٠٨٩)

وتشير الروايات الى ان كسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨م) وضع في ناووس ولم يعرض لجوارح الطير, وان زوجته شيرين قذارته في ناووسه بعد شهرين من وفاته^(٢٠٩٠).

ان حصول حالة وفاة لاحد افراد الاسرة, فان ذلك يتطلب اجراءات دينية معقدة, يتولى رجل الدين القيام بالجزء الاكبر منها, فبعد وفاة الشخص, يقوم رجلان بتغسيله^(٢٠٩١), ثم يكفن على ان يكون الكفن طاهرا ونظيفا, ولا يستعمل القماش الجديد^(٢٠٩٢), ثم يبدا رجل الدين (الموبذ او الدستور) بترديد نصوص من الافستا والصلاة سعياً في طلب المغفرة عن ذنوب الميت, واذا كان المحتضر قادرا على الكلام تلا تلك النصوص بنفسه, واذا كان فاقدا للوعي تلاها بدلا عنه احد ابنائه, او اقرب اقربائه, او رجل الدين^(٢٠٩٣), وبعد اكمال تلك الادعية والتراتيل يحمل جثته شخصان, اذ لا يجوز ان يحمله شخص واحد, لان (الدروج نسو)^(٢٠٩٤), تخرج من الميت فتمس حامله فيصبح نجسا دائما ابدا^(٢٠٩٥), ثم يسير

(٢٠٨٦) الفندياد , ص ٧٨.

(٢٠٨٧) المصدر نفسه , ص ٧٨؛ بابلون, الآثار الشرقية, ص ١٣٦

(٢٠٨٨) الفردوسي , الشاهنامه , ترجمة البنداري , ج ٢ , ص ١٢١ , ويذكر ان الملوك الاخمينيين كانوا ايضا يشيرون لهم مقابر ملكية , حيث خلفت اثارهم سبعة قبور ملكية منحوتة في جانب جبل في مدينة برسيبوليس على الرغم من انهم كانوا يعتقدون الزرادشتية , (الخشاب , فصل , ص ٣٧), ينظر شكل رقم (١٣).

(٢٠٨٩) الفردوسي, المصدر نفسه, ترجمة البنداري, ج ٢, ص ١٦٩.

(٢٠٩٠) الجاحظ , المحاسن والاضداد , ص ١٩٣ ؛ الثعالبي , تاريخ , ص ٧٢٨-٧٢٩.

(٢٠٩١) الفندياد , هامش رقم (٥٧) , ص ٤٣.

(٢٠٩٢) المصدر نفسه , هامش رقم (٨٥) , ص ٧١.

(٢٠٩٣) ندا , دراسات , ص ٢٦٤.

(٢٠٩٤) الدروج نسو : شيطانه تسبب فساد الجثث , (الفندياد , ص ٦٠).

(٢٠٩٥) المصدر نفسه , ص ٤٣.

وراءه المشيعون اثنين اثنين^(٢٠٩٦)، وهم حفاة حاسري رؤوسهم^(٢٠٩٧)، وبعد ان ينتهي المشيعون من اجراءات وضع جثة المتوفي في الدخمة، يقومون بتادية الصلاة تقربا الى الله^(٢٠٩٨)، ثم يقومون الحداد على روحه^(٢٠٩٩)، ويعد البكاء على الميت محرما عند الزرادشتية لانه من اعمال اله الشر (اهرمين)^(٢١٠٠)، الا ان الملك شيرويه (٦٢٨-٦٢٩م) خرق ثوبه واجهش بالبكاء على ابيه كسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨م)^(٢١٠١)، وجلس بهرام الثاني (٢٧٦-٢٩٣م) في مأتم ابيه اربعين يوما، وكان الناس ياتونه من كل مكان للتعزية، ويجلسون على التراب بجانبه وهم حفاة، كما كانوا يمتنعون عن الشرب لمدة شهرين حدادا على الملك المتوفى^(٢١٠٢)، فقد اوصى كسرى انوشروان ابنه هرمرز (٥٧٩-٥٩٠م):

"ومن عزّ عليه فقدي من اقاربي فلا يقربنّ الشراب شهرين، فانه الرسم في عزاء الملوك"^(٢١٠٣)

وهناك اشارة الى ان ارتداء الملابس السوداء كان احد المظاهر المعبرة عن الحزن عند الساسانيين، فيذكر ان شيرين زوجة كسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨م) ارتدت الثياب السوداء عند وفاة زوجها^(٢١٠٤).

لقد سمحت التعاليم الدينية للزرادشتيين بدفن موتاهم في غرف المنزل ايام الشتاء البارد والممطر، حيث تنشأ غرف لدفن الرجال واخرى لدفن النساء وثالثة للاطفال^(٢١٠٥)، على ان يتم اخراج تلك الجثث عند حلول الصيف، فتوضع في الدخمت لنتهشها جوارح الطير^(٢١٠٦)، وقد وضعت عقوبات قاسية لمن لم يخرج جثة الميت من تلك الغرف تصل الى الف سوط والاف عصا لمن لم يخرج جثة مضى على دفنها سنة^(٢١٠٧). وكان الاعتقاد السائد عند الزرادشتيين ان الروح عقب الوفاة تظل تحوم

^(٢٠٩٦) المصدر نفسه، هامش رقم (٥٧)، ص ٤٣، ولم توضح المصادر لماذا يغسل الميت اثنين، ويحمله اثنين، ويسير وراءه المشيعون اثنين اثنين، ولعل ذلك اشارة الى الالهين اهورامزدا واهريمين.

^(٢٠٩٧) ندا، دراسات، ص ٢٦٥.

^(٢٠٩٨) الفردوسي، الشاهنامه، ترجمة البنداري، ج ٢، ص ١١٠-١١١؛ ندا، دراسات، ص ٢٦٥.

^(٢٠٩٩) الفندياد، ص ١٣٢، واختلفت ايام الحداد وفقا لقراية المتوفي، فكان الحداد على الاب والام والاخ والاخت والبنات يستمر ثلاثين يوما اذا كان صالحا، وستين يوما اذا كان مخطئا، والحداد على الجد يستمر خمسة وعشرين يوما على الصالح، وخمسين يوما على الخاطئ، وعلى اولاد العم خمسة عشر يوما على الصالح وخمسة عشر يوما على الخاطئ، اما الاقارب من الدرجة الثالثة فالحداد على الصالح عشرة ايام وعلى الخاطئ عشرين يوما، (المصدر نفسه، ص ١٣٢-١٣٤).

^(٢١٠٠) المصدر نفسه، ص ٣٠.

^(٢١٠١) الثعالبي، مقالات في التاريخ القديم، ص ١٥٩.

^(٢١٠٢) ندا، دراسات، ص ٢٦٥.

^(٢١٠٣) الفردوسي، الشاهنامه، ترجمة البنداري، ج ٢، ص ١٦٩.

^(٢١٠٤) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٥٦.

^(٢١٠٥) الفندياد، ص ٦١، للمزيد من المعلومات عن مواصفات الغرف التي يدفن بها الموتى ينظر: المصدر نفسه، ص ٦٢.

^(٢١٠٦) المصدر نفسه، ص ٩٢.

^(٢١٠٧) المصدر نفسه، ص ٤٧-٤٨.

حول الجسد مدة ثلاثة ايام وثلاث ليال , تشقى فيها او تنعم وفقا لسيرة صاحبها , لذا يقوم رجل الدين بالصلاة وترتيل الادعية خلال هذه الايام , وفي صباح اليوم الرابع تفارق الروح هذا العالم الى العالم الاخر , فتصل الى جسر الجزاء المضروب فوق جهنم , فتتمكن روح المؤمن الطيب السريرة , الطيب القول , الطيب العمل , من عبوره فتستقبل كضيفه في حضرة (اهورامزدا) , في حين تهوي الروح المذنبة فتصير الى (اهريمن)^(٢١٠٨).

وكان الساسانيون يعتقدون ان ارواح الموتى تخرج في ايام الفيروزجان (وهي الاواخر من شهر ابان) من موضع ثوابها وعقابها طالبة الصدقة والقرايين , لذلك كان اهل الميت يضعون الاطعمة والاشربة على ظهور البيوت , ومن اجل ذلك سميت تلك الايام بـ(عيد الموتى) او عيد الارواح (فروشي ها)^(٢١٠٩).

وهكذا نجد ان الكثير من العادات والتقاليد التي مارسها الساسانيون في حزنهم على ذويهم ما زالت تمارس عند الكثير من المجتمعات الحديثة , مثل تشييع الجنازة وقراءة الادعية والصلوات والحداد وتقديم التعازي , ولبس السواد , ويبدو ان هذه العادات هي من الثوابت المشتركة بين المجتمعات , لارتباطها بالجانب العاطفي للانسان.

د- النظافة وطهارة الاشياء :

كان الزرادشتيون يعدون النظافة اكبر النعم , وان الاعمال الطيبة اذا صدرت عن ايد قذرة كانت لا قيمة لها , لان الانسان اذا لم يقض على الجراثيم فان الملائكة لا تسكن جسمه^(٢١١٠) , حتى ان الافستا كانت مليئة بمراسيم التطهير والحذر من القذارة حيث تناولت نصوص عديدة شرح القواعد الواجب اتباعها لطهارة الجسد والروح والمنزل والاثاث وغيرها^(٢١١١) , فقد جاء في احد النصوص :

"الطهارة هي بعد الولادة اول نعمة للانسان , الطهارة التي يتطهر بها الانسان بافكار صالحة , واقوال صالحة , واعمال صالحة"^(٢١١٢).

فلتطهير الملابس من دم او مني او قيء , فعلى عباد اهورامزدا تمزيقه ثم دفنه , اما عدا ذلك فيغسل ببول الثور , فيعد طاهرا , واذا كان الثوب من جلد فيغسل ثلاث مرات ببول الثور , ويمعكونه ثلاث مرات بالطين ثم يغسل ثلاثا بالماء , بعدها يعرض الى الضوء ثلاثة اشهر , اما اذا كان الثوب

(٢١٠٨) الفندياد, ص ١٨٠-١٨١ ; دياكونوف , تاريخ إيران باستان , ص ٣٣٣ ; رازي , تاريخ مفصل إيران, ص ١٠٥, وللمزيد عن البعث النهائي وحساب الموتى ينظر: (درسدن) اساطير العالم القديم, ص ٣١٥-٣١٧ , واعتقد البابليون بحياة ما بعد الموت في العالم السفلي , حيث تقدم ملحمة كلكامش وصفا توضح فيه ان الموتى تغطيهم اجنحة وهم يقضون وجودا متناقلا في موضع مظلم , وقد ظن البعض ان ثمة محكمة تجري لهم , (روثن , مارغريت , علوم البابليين , ترجمة يوسف حبي , (بغداد: دار الرشيد للنشر , ١٩٨٠ م) , ص ٥٣-٥٤).

(٢١٠٩) البيروني, الآثار الباقية, ص ٢٢٤ ; الالوسي, بلوغ الادب, ج ١, ص ٣٥٦ ; كرستسن, إيران , ص ١٦٠.

(٢١١٠) ديورانت , قصة الحضارة , ج ٢ , ص ٤٣٩.

(٢١١١) المصدر نفسه , ج ٢ , ص ٤٣٩-٤٤٠.

(٢١١٢) الفندياد , ص ٦٣.

مصنوعاً من النسيج فيغسل ببول الثور ست مرات , وبالطين ستا وبالماء ستا , ويعرض الى الضوء ستة اشهر^(٢١١٣).

اما ملابس المرأة ولدت طفلاً ميتاً فانها بعد التطهير لا يجوز استعمالها , وانما تعطى لامرأة حائض او مريض اضطر الى العزلة , او استخدامها كفرش او وسادة^(٢١١٤) , وتعد المرأة بعد الولادة نجسة لمدة اربعين يوماً , تحرم فيها من ملامسة أي شيء من اثاث البيت او افراد العائلة حتى زوجها , ولا يجوز لها ان تسير فوق البسط , لذا فان غرفتها تكون عارية , وبعد انقضاء الاربعين يوماً تستحم وتعاود حياتها مع افراد عائلتها , وتعد كل الادوات التي استعملتها والملابس التي لبستها خلال تلك المدة نجسة , فتهمل او تترك , واذا لامست تلك المرأة احداً خلال الاربعين يوماً , فعليه ان يتطهر ويغير ملابسه^(٢١١٥) , وان كل الملابس والفرش التي تستخدم في الجماع تعد نجسة ولا يجوز استخدامها او لمسها فيذكر ان عظماء الدولة وضعوا الملك قباز الاول (٤٨٨-٥٣١م) في السجن بسبب دعمه للمزدكية , فتمكنت اخته وزوجته من اخراجه من السجن بوضعه داخل فراش , وعندما مر الغلام الذي يحمل الفراش بحارس السجن سألها عما يحمله فاخبرته بانه فراش كانت قد افترشته في عراكها مع قباز , فلم يمسه , ولم يدين منه استقذاراً لنجاسته^(٢١١٦) , اما تطهير رجل لمس ميتاً , فيتم على يد احد رجال الدين فيغسل جسمه ببول الثور والماء^(٢١١٧).

واذا توفي انسان او كلب في منزل فيه نار متقدة , فان اجراءات التطهير تبدأ باخراج النار من ذلك المنزل , ثم ينتظرون تسع ليال في الشتاء وشهر في الصيف , بعدها يستطيع الزرادشتي ادخال النار الى المنزل^(٢١١٨) , ولتطهير النار تقرأ جهراً هذه الكلمات :

"هي نارك التي جننا لخدمتها اولا يا اهورامزدا"^(٢١١٩).

حيث منعت التعاليم الدينية ان يقترب شخص ملوث او غير طاهر من الماء او النار او التراب او الهواء , والقاء الجراثيم والاسواخ فيها^(٢١٢٠) , ولتطهير الارض التي وضع عليها ميت , تنشد هذه الكلمات جهراً :

"نقرب لهذه الارض مع النسوة لهذه الارض التي تحملنا والنسوة اللاتي هن لك , يا هرمزد"^(٢١٢١).

ولتطهير الاواني والاطباق والكؤوس الذهبية فيتم غسلها ببول الثور مرّة وبالطين مرّة فتطهر , واذا كانت من فضة فتغسل مرتين ببول الثور ومرتين بالطين ومرتين بالماء , اما اذا كانت الاواني من الحديد فتطبق تلك الاجراءات ثلاثاً , واذا كانت فولاذ فتعاد اربعاً , اما اذا كانت حجراً فتغسل خمساً ,

^(٢١١٣) المصدر نفسه , ص ٨٠-٨١ .

^(٢١١٤) المصدر نفسه , ص ٧٠-٧١ .

^(٢١١٥) ندا , دراسات , ص ٢٣٧-٢٣٨ .

^(٢١١٦) الطبري , تاريخ , ج ١ , ص ٥٢١ ; مسكويه , تجارب , ج ١ , ص ١٢٤ .

^(٢١١٧) الفندياد , ص ٩٧ , للمزيد من التفاصيل عن قواعد واجراءات التطهير من لمس الميت ينظر : (المصدر نفسه , ص ١١٣-١١٦) .

^(٢١١٨) المصدر نفسه , ص ٦٧-٦٨ .

^(٢١١٩) الفندياد , ص ١٢٩ .

^(٢١٢٠) المصدر نفسه , ص ٨١ , وللمزيد من المعلومات عن قواعد تطهير النار ينظر : (المصدر نفسه , ص ١٠٥) .

^(٢١٢١) المصدر نفسه , ص ١٢٩ ; تمثل النسوة النموذج الالهي للمرة الفاضلة , (المصدر نفسه , هامش رقم ١٢٩ , ص ١٢٩) .

فتصبح طاهرة , واذا كانت من طين او خشب فتبقى نجسة دائما^(٢١٢٢) , ولتطهير منزل من خشب مات فيه انسان او كلب , فينقل الميت الى الدخمة , ثم يبخر المنزل بالراسن او الصبر او الرمان او بالنباتات العطرية^(٢١٢٣) , ثم تقرأ هذه الكلمات جهرا:

"مهما طال المرض فان حامي العظيم هو الذي يعلم الفساد..."^(٢١٢٤).

ولتطهير مؤمن رجلا كان او امرأة , فيجب ترتيل هذا الدعاء :

**"لياتي الى هنا (اثريامن)^(٢١٢٥) , قاضي الحاجات لاجل سرور رجال
زرادشت ونسائه"^(٢١٢٦).**

وقد عدت الزرادشتية الشخص النجس احد اعوان اله الشر (اهريمن) فقد جاء في الافستا:

**"يا دورج يا شقية يا عديمة الخير من هو ثاني ذكورك ؟ فاجابت : ثاني
ذكوري من هو اذا بال يترك بوله يسيل على مفصل قدمه"^(٢١٢٧).**

وقد جاء في الافستا ان قلامة الاظفار وقص الشعر واخراج الانفاس من الفم كلها اقذار , يجب اتباع التعاليم الدينية في التعامل معها^(٢١٢٨) , فقد ألزمت التعاليم الدينية دفن الشعر والاظافر في حفر خاصة , ويرافق ذلك تلاوة بعض الادعية^(٢١٢٩).

ومن الواضح ان القيام باجراءات الطهارة وتلاوة الادعية الخاصة بها قد انيطت برجال الدين^(٢١٣٠) , وقد وضعت الافستا اسعارا لاجراءات الطهارة , اعتمدت على مكانة الشخص الاجتماعية , وهي كما يلي :

تطهير قسيس مقابل تبريك رجل صالح.

تطهير رئيس بلد مقابل جمل فحل ممتاز الصفة.

تطهير رئيس قضاء مقابل حصان فحل ممتاز الصفة.

تطهير رئيس قصبه مقابل ثور ممتاز الصفة.

تطهير رئيس منزل مقابل بقرة لاقح.

تطهير امرأة رئيس منزل مقابل عجلة.

(٢١٢٢) المصدر نفسه , ص ٨٩-٩٠.

(٢١٢٣) المصدر نفسه , ص ٩١.

(٢١٢٤) المصدر نفسه , ص ١٢٩.

(٢١٢٥) اثريامن : جني يشفي من جميع الامراض , (المصدر نفسه , هامش رقم (١٣١) , ص ١٣٠).

(٢١٢٦) المصدر نفسه , ص ١٣٠.

(٢١٢٧) المصدر نفسه , ص ١٦٨.

(٢١٢٨) ديورانت , قصة الحضارة , ج ٢ , ص ٤٤٠.

(٢١٢٩) الفندياد , ص ١٦٠-١٦١.

(٢١٣٠) المصدر نفسه , ص ١١٣.

تطهير خادم المنزل مقابل بقرة جر.

تطهير ولد صغير مقابل حمل صغير^(٢١٣١).

واذا لم يتمكن الفرد من دفع مبلغ التطهير فعليه ان يرضي المطهر بحيث يغادر دارهم وهو غير مستاء , لانه اذا غادرهم وهو مستاء فان الشياطين تعود وتهجم على المطهر فيصبح نجسا^(٢١٣٢).

وعلى الرغم من الاهتمام الكبير بالنظافة وطهارة الجسد , الا ان الزرادشتية عدت الاستحمام بالماء الساخن ذنبا , الا بعد اخذ الاحتياطات اللازمة لحماية النار المقدسة , وخلافا لتعليمات رجال الدين ابدى الملك الساساني بلاش الاول (٤٨٤-٤٨٨م) رغبة في بناء حمامات عامة في المدن الكبرى, وقد نفذت هذه الرغبة في عهد الملك كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩م) الذي امر ببناء الحمامات في مدينة وية اردشير (رومان) احدى المدن التي تتكون منها العاصمة طيسفون^(٢١٣٣), ويبدو ان تلك الحمامات كانت عائدة بعضها الى بعض افراد الطبقة العليا , فقد كان امير اذربيجان في عهد الملك كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩م) يملك عدداً من الحمامات موزعة في بعض مدن الدولة^(٢١٣٤).

هـ- القضاء :

لقد تركت لنا العديد من الاحداث التاريخية دلالات تشير الى اهتمام الملوك الساسانيين بالشؤون القضائية لدولتهم , حتى اطلق على بعضهم لقب العادل^(٢١٣٥) , فتشير الروايات الى انهم اهتموا في وصاياهم لخلفائهم بالتزام العدل وانصاف المظلومين , فيذكر ان كسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨م) قد كتب كتابا الى ولده شيرويه يقول فيه :

"ان كلمة منك تسفك دما , واخرى منك تحقن دما"^(٢١٣٦).

وكتب بعضهم كتابا ووضعوه عند وزيره وقال له :

"اذا غضبت فناولنيه وكان فيه : مالك والغضب , انما انت بشر , ارحم من في الارض يرحمك من في السماء"^(٢١٣٧).

ويذكر (الفردوسي)^(٢١٣٨) ان لهرمز بن كسرى انوشروان (٥٧٩-٥٩٠م) ولد اسمه كسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨م) وكان لا يفارق اباه , فاتفق ان فرسا من مراكبه الخاصة جفل من اصطبله , فدخل ضيعة فاتفق الشجر والزرع , فشكى صاحب الضيعة ذلك لابييه هرمز , فامر ان يحكم في فرس ابنه كما

(٢١٣١) المصدر نفسه , ص ١٢٠.

(٢١٣٢) المصدر نفسه , ص ١٢٠.

(٢١٣٣) كرسنتسن , إيران , هامش رقم (٤) , ص ٢٨٢.

(١) الطوسي , سياست نامه , ص ٦٥.

(٢) ابو الفداء , المختصر , ج ١ , ص ٨٩ ; واكيم , إيران والعرب , ص ٦٨ ; كرسنتسن , إيران , ص ٤٢٢ , ويذكر ان هرمز بن كسرى انوشروان (٥٧٩-٥٩٠م) كان عادلا يأخذ للادنى من الشريف وبالغ في ذلك حتى ابغضه خواصه , (مسكويه , تجارب , ج ١ , ص ١٤٢-١٤٣).

(٣) الماوردي , ادب الدين والدنيا , ص ٢٥١.

(٤) المصدر نفسه , ص ٢٥١.

(٥) الشاهنامه , ترجمة البنداري , ج ٢ , ص ١٧٥.

يحكم في فرس غيره , فتقطع اذنه وذنبه , وان تلف شيء فيأخذ عوضه من ابرويز عن كل درهم مائة , فعظم على ابرويز قطع ذنب فرسه , فارسل الى ابيه جماعة ليتشفعوا فلم يقبل شفاعتهم , وقطع ذنب الفرس واذنه وغرم ابرويز على ما اتلفه.

لقد كانت السلطة القضائية بيد الملك , فاذا عجز شخص ان ينال حقه من السلطات المحلية او خسر دعوى , فانه يستطيع ان يستأنف دعواه عند الملك^(٢١٣٩) , فيذكر ان الملوك الساسانيين كانوا يجلسون للامة مرتين في السنة , يوما في النوروز واخر في المهرجان , ولا يحجب في هذين اليومين عن الملك احد لا صغير ولا كبير ولا وضيع ولا شريف , حيث كان الملك يامر بالنداء قبل جلوسه بايام ليتأهب الناس لذلك^(٢١٤٠) , وكان سن القوانين من عمل الملوك ومستشاريهم من رجال الدين الزرادشتي , الذين كانوا يعتمدون في سننها على تعاليم وشرائع الافستا , وفتاوى فقهاء الزرادشتية^(٢١٤١) , لذا كان القضاة يعينون من بين رجال الدين , في حين كان التقاضي بين رجال الطبقات العليا وعظماء المملكة يتم على يد قضاة من افراد الاسر الكبيرة^(٢١٤٢) , وقد انيط القضاء العسكري بيد قاض خاص يلقب (سباه دادور) , وهو يتولى النظر في الشؤون القضائية والمنازعات بين افراد الجيش^(٢١٤٣).

ان العلاقة الجدلية بين الاخلاق والدين ومواد القانون جعلت السلطة القضائية بمجملها بيد رجال الدين , فكان الرئيس الاعلى للقضاة هو الموبدان موبذ , وهو قاضي القضاة والمشرف على الشؤون القضائية في الدولة^(٢١٤٤) , ويبدو انه كان مسؤولا عن تعيين قضاة الاقاليم , وهم في الغالب من الموابذة والهرا بذة , فيذكر (المسعودي)^(٢١٤٥) ان الهرا بذة كانوا يصدرن احكامهم القضائية بوصفهم قضاة منصبين للاحكام , وكان القضاة يلقبون بـ(دادوران) , اما (الايين بد) اي (الامين على العادات والتقاليد) فكان احد القضاة الروحانيين , وهو يتولى القضاء في الكورة , وكان عليه ان يراقب سير العدالة , حتى في سلوك السلطات المدنية العليا في الاقليم^(٢١٤٦) , وكان الدهقان يتولى النظر في الامور القضائية في القرية^(٢١٤٧) , وكانت الجرائم وفقا لما جاء في الافستا على ثلاثة انواع هي :

- ١- جريمة بحق الدين أي الارتداد عن الدين الزرادشتي.
 - ٢- جريمة بحق الملك والوطن مثل الخيانة , والتمرد , والطغيان , والثورة , والفرار من الجيش اثناء الحرب.
 - ٣- جريمة بحق الافراد (المجتمع) مثل التعدي على الغير , او على اموالهم^(٢١٤٨).
- وكانت عقوبات تلك الجرائم شديدة , فقد كانت عقوبة الاعدام تنفذ بحق المرتد عن الدين , وبحق من يؤوله تاويلا مخالفا^(٢١٤٩) , كما حصل لماني , مبتدع الديانة المانوية^(٢١٥٠) , الا ان هذه العقوبة قد

(٦) كرستنسن , إيران , ص ٢٨٦ ; العابد , معالم , ص ١٣٣ ; Ghirshman , Iran, P. ٣١١.

(١) الجاحظ , التاج , ص ١٥٩-١٦٠ ; الماوردي , ادب الدين والدنيا , ص ٢٨٦ ; الطوسي , سياست نامه , ص ٦٩-٧٠.

(٢) كرستنسن , إيران , ص ٢٨٨ ; ديورانت , قصة الحضارة , ج ١٢ , ص ٢٨٤ ; Ghirshman , Iran, P. ٣١١.

(٣) بيرنيا , تاريخ إيران , ص ٣٠١.

(٤) كرستنسن , إيران , ص ٢٨٦ ; بيرنيا , تاريخ إيران , ص ٣٠١.

(٥) اليعقوبي , تاريخ , ج ٢ , ص ١٤٥ ; المسعودي , مروج , ج ١ , ص ٢٦٨-٢٦٩ ; دياكونوف , تاريخ إيران باستان , ص ٣٢٤.

(٦) المسعودي , المصدر نفسه , ج ١ , ص ٢٦٩.

(٧) كرستنسن , إيران , ص ٢٨٥.

(٨) المصدر نفسه , ص ٢٨٦.

(٩) ابن اسفنديار , تاريخ طبرستان , ص ٣٨-٣٩ ; بيرنيا , تاريخ إيران , ص ٣٠١ ; نفيسي , تمدن ساساني , ص ٣٦ ; راوندي , تاريخ اجتماعي إيران , ج ١ , ص ٧٤٥.

خففت فاصبحت بدل الاعدام ان يسجن المرتد ثم يتصل به رجال الدين لمدة سنة كاملة يعملون على هديه ونصحه بتقديم الأدلة وإزالة الشك , فان ندم واعترف بذنبه أطلق سراحه , وان استمر في الضلالة فإنه يقتل^(٢١٥١) , اما عقوبة الخيانة بحق الملك والوطن , ففي حال ثبوتها فيقتل القائم بها بقطع الراس او الصلب , ولاسيما في حالتي التمرد على الملك والفرار من المعركة^(٢١٥٢).

اما جرائم النوع الثالث كالسرقة , وقطع الطرق , وهتك الاعراض , والايذاء الجسدي, او الضرر المادي , وغيرها من الجرائم التي تسبب انتهاك حقوق الآخرين , فكانت عقوباتها تتراوح بين السجن لمدد مختلفة مع الاشغال الشاقة او من دونها , او مصادرة الاموال, او تعريض المجرم للحيوانات الضارية كالفيلة والكلاب , او قطع او اتلاف احد اعضاء الجسم مثل سمل العين , او بتر الانوف , او قطع الايدي , وكانت هذه العقوبات تصدر حسب نوع الجرم الذي اقترفه الفرد^(٢١٥٣) , فمثلا كان الزاني يعاقب ببتر انفه , حيث يمنع قطع عضو ينقص من قوته فيؤثر على عمله^(٢١٥٤) , وقد حددت غرامة على الجراح تعطى للمعتدى عليه حتى يتالم الظالم وينال المظلوم منفعة ورضى , كما يعاقب الغاصب بغرامة تعادل اربعة امثال ما يعاقب به اللص , وقد امر اردشير الاول (٢٢٦-٢٤١م) بتسجيل تلك الاحكام في الديوان^(٢١٥٥) , وقد خففت هذه العقوبات في عهد كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩م) فالجرائم التي عقوباتها البتر اقتصروا بتعزيم المجرم غرامة مالية في المرة الاولى , وان تكرر منه نفس الجرم تقطع اذنه او يبتتر انفه^(٢١٥٦) , وكانت اشد العقوبات هي عقوبة (التسع موتات) , وبموجبها تقطع اصابع يدي المعاقب , ثم اصابع قدميه , ثم اليدين حتى الرسغين , ثم القدمين حتى الكعبين , ثم الذراعين ثم الساقين , ثم الاذنين ثم الانف فالرقبة^(٢١٥٧).

لقد كانت المحاكم تتكون من قضاة بمختلف الدرجات والاختصاصات , وقد حدد القانون للقضاة مدة لاستدعاء الشهود , كما حددت مدة المرافعات , وهناك قيود وضعت للحد من ثروة المتخاصمين الذين يحاولون اطالة المرافعات , او عرقلة سير القضاء , كما كان بالامكان التظلم من القاضي الذي يصدر احكاما منحازة^(٢١٥٨) , وكانت الايمان التي يقسم فيها في المحاكم تحاط بهالة من التقديس , وكان الحنث باليمين يلقي اشد العقاب بحكم القانون , ويعاقب صاحبه بدار الاخرة بوابل من السهام والحجارة^(٢١٥٩) , وكان التحكيم الالهي او الابتهاال من الوسائل التي يستعان بها لكشف الجرائم عند الشك في ادانة المتهم او براءته , وكانت هذه الطريقة تتفاوت في خطورتها , فكان يطلب من المتهم ان يمشي على مواد تحمي في النار , او يخترق اللهب , او يطعم الاطعمة المسمومة , او شرب الماء المخلوط بالكبريت^(٢١٦٠) , اما المعاملات اليومية بين الافراد ولاسيما المالية والتجارية فقد وضعت التعاليم الدينية

(٢١٤٩) ابن اسفنديار, تاريخ طبرستان, ص ٣٩؛ بيرنيا , تاريخ ايران, ص ٣٠٢ ؛ كرستنس , ايران, ص ٣٦٢؛ الخشاب , فصل , ص ٦.

(٢١٥٠) الطبري, تاريخ , ج ١ , ص ٤٨٨ ؛ مسكويه , تجارب , ج ١ , ص ١٠٨.

(٢١٥١) بيرنيا , تاريخ ايران , ص ٣٠٢ ؛ كرستنس , ايران , ص ٣٦٢ ؛ باقر وآخرون , تاريخ ايران , ص ١٤٧.

(٢١٥٢) ابن اسفنديار, تاريخ طبرستان, ص ٣٩؛ نفيسي , تمدن ساساني , ص ٢٩٠.

(٢١٥٣) العابد , معالم , ص ١٣٤ ؛ بيرنيا , تاريخ ايران , ص ٣٠٢.

(٢١٥٤) ابن اسفنديار, تاريخ طبرستان, ص ٣٩؛ ديورانت , قصة الحضارة , ج ١٢ , ص ٢٨٤.

(٢١٥٥) ابن اسفنديار , المصدر نفسه , ص ٣٩.

(٢١٥٦) بيرنيا , تاريخ ايران , ص ٣٠٢ ؛ نفيسي , تمدن ساساني , ص ٣٦.

(٢١٥٧) كرستنس , ايران , ص ٢٩٦ ؛ العابد , معالم , ص ١٣٤-١٣٥.

(٢١٥٨) كرستنس , المصدر نفسه , ص ٢٨٩.

(٢١٥٩) ديورانت , قصة الحضارة , ج ١٢ , ص ٢٨٤.

(٢١٦٠) المصدر نفسه , ج ١٢ , ص ٢٨٤؛ كرستنس , ايران, ص ٢٨٩-٢٩٠؛ نفيسي , تمدن ساساني , ص ٣٨.

سنة انواع من العقود التي تبرم بين المتعاقدين , اولها العقد الكلامي , ثم عقد اليد , ثم العقد على ثمن خروف , ثم العقد على ثمن ثور , ثم العقد على ثمن انسان (عبد) , ثم العقد على ثمن ارض , خصبة جيدة ذات حاصل , فالعقد الكلامي يوفى بالكلام , وعقد اليد يفسخ باداء اجرة اليد , والعقد على الخروف يفسخ باداء ثمن الخروف , والعقد على الثور يفسخ باداء ثمن الثور , والعقد على انسان يفسخ باداء ثمن انسان , والعقد على الارض يفسخ باداء ثمن ارض^(٢١٦١) , وقد وضعت عقوبات على كل من يف بعقد مع الآخرين , وقد تشمل تلك العقوبات اقباءه الاذنين , وقد تراوحت تلك العقوبات بين (٣٠٠) سوط و(٣٠٠) عصا لمن لم يف بعقده الكلامي , حتى تصل الى الف سوط والف عصا لمن لم يف بعقد ارض^(٢١٦٢) , وقد تضمنت اسفار الفندياد العديد من الاحكام والجرائم الصادرة بحق مرتكبيها , فمثلا اذا تشاجر رجل والسلاح بيده يعد ذلك تهديدا يعاقب عليه بخمسة سياط وخمسة عصي , واذا هز السلاح عد ذلك هجوما , يعاقب عليه بعشرة سياط وعشرة عصي , وتزداد كلما تكرر ذلك , واذا مس بالسلاح بقصد الجرح عد ذلك ضربا , ويجلد في المرة الاولى خمسة عشر سوطاً وخمسة عشر عصا , وتزداد كلما تكرر الضرب^(٢١٦٣) , ويبدو ان الاجراءات التي كانت تتخذ بحق السارق الذي يضبط متلبسا , كانت تحمل طابعا تاديبيا , فقد كان السارق يساق الى القاضي وقد علقت الاشياء التي سرقها في رقبته , ثم يلقي في السجن مكبلا بسلاسل الحديد التي كانت تختلف باختلاف الجريمة , وكانت الاعضاء التي ارتكب بها الجرم يضيق عليها بالوثاق اكثر من غيرها^(٢١٦٤) , ويعاقب بعقوبة السارق نفسها كل من ساعده او سهل له مهمته او اخفى الاشياء المسروقة^(٢١٦٥) , اما السجناء فقد استخدموا للقيام بمهام عديدة , منها القيام بالاعمال الشاقة مثل تعبيد الطرق او قطع الاخشاب للنار المقدسة^(٢١٦٦) , او في المعارك , فيذكر ان الملك كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩م) قد ارسل عدداً كبيراً من السجناء مع القائد (وهرز) للسيطرة على بلاد اليمن , وطرد الاحباش منها , وبهذا يكون قد تخلص من هؤلاء السجناء وشرهم بعمل نافع^(٢١٦٧) , في حين كان من المستطاع استخدام الاشخاص الذين حكموا عليهم بالموت في التجارب والاختبارات الطبية^(٢١٦٨).

وبلغ من اهتمام الملوك الساسانيين بالقضاء ودعاوي الناس , ان قاموا بتاسيس وبناء دوائر عدل ومحاكم في مختلف انحاء الدولة , فيذكر ان هرمز الثاني (٣٠٢-٣٠٩م) قد اسس داراً للعدالة تتلقى شكاوي الناس ولاسيما ضد الاغنياء والحكام^(٢١٦٩) , وفي عهد كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩م) تم تجديد بناء دوائر العدل , وتم تعيين القضاة , ورؤساء المحاكم المحلية , وقام بانشاء محكمة عدل خاصة تحت رئاسته شخصيا , واعلن في كافة انحاء الدولة , ان كل من تعرض لظلم العمال والولاء عليه ان يقدم شاكيتة الى هذه المحكمة ليطلع عليها الملك , وبسبب صعوبة الوصول الى الملك فقد وضع جرس في

(٢١٦١) الفندياد , ص ٤٩.

(٢١٦٢) المصدر نفسه , ص ٥١-٥٢.

(٢١٦٣) الفندياد , ص ٥٢-٥٣ , للمزيد من المعلومات عن الجرائم وعقوباتها ينظر : (المصدر نفسه , ص ٥١-٥٩).

(٢١٦٤) كرستسن , ايران , ص ٢٩١ ; نفيسي , تمدن ساساني , ص ٣٨.

(٢١٦٥) كرستسن , المصدر نفسه , ص ٢٩٢.

(٢١٦٦) المصدر نفسه , ص ٢٩٦.

(٢١٦٧) الطبري , تاريخ , ج ١ , ص ٥٨٨-٥٩٠ ; الموسوي , جواد مطر , الاحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن

القديم , (الشارقة: دار الثقافة العربية, ٢٠٠٢م) , ص ١٠٤.

(٢١٦٨) الفندياد , ص ٨٤ ; كرستسن , ايران , ص ٢٩٥.

(٢١٦٩) سايكس , تاريخ ايران , جلد اول , ص ٥٦١.

الديوان الملكي يتصل فيه سلك يوضع على باب القصر الملكي , فما على المشتكي سوى جر الحبل , ليرن الجرس في الداخل ليعرف الملك بان هنالك شخصاً مظلوماً^(٢١٧٠).

ثانيا : الديانات الأخرى وأثرها على المجتمع :

أ- المانوية:

تنسب هذه الديانة الى مبتدعها ماني بن فتق^(٢١٧١) , او فاتك^(٢١٧٢) وكان ابوه من اهل همذان , هاجر الى احدى قرى بلاد بابل^(٢١٧٣) , وفيها ولد ماني سنة (٢١٥م او ٢١٦م) وقيل ان نسب امه يعود الى الاسرة الفرثية^(٢١٧٤) , وقد تأثر ماني بمذهب المغتسلة اسلاف (الصائبة المندائيين) الذي كان منتشرا في المنطقة الواقعة قرب ميسان بين نهري دجلة والفرات , وتعمق بعد ذلك بدراسة اديان زمانه ولاسيما الزرادشتية والمسيحية^(٢١٧٥) , ويبدو ان تلك البيئة قد أثرت في تربية ماني , ونظرتة للحياة والوجود , فبلورت افكاره , فصاغت في هذا الدين الجديد.

وكان ماني قد ادعى انه رسول اله الحق, وهو خاتم الانبياء, وقال في اغنية بهلوية سائدة في شمالي بلاد ايران:

"اني جئت من بلاد بابل لابلغ دعوتي للناس كافة"^(٢١٧٦).

ويقوم دين ماني على الثنويه , أي ان العالم تديره قوتان هما النور والظلمة , وهما خالقا العالم , فالنور خالق الخير , والظلمة خالقة الشر^(٢١٧٧) , وفي هذا تشابه مع عقيدة زرادشت التي جاءت بالثنويه ايضا.

لقد كان يرمز للنور , احيانا باسم (زوران) , او الاله (سروشاو) , او العظيم الاول , وهو يتجلى في خمسة اشياء تعد حلقة الوصل بين الاله وخلقه , وهي : **الحلم والعقل والنور والغيب والفتنة** , تقابلها خمسة عناصر لاله الظلمة هي : **الضباب والحريق والسموم والسم والظلمة**^(٢١٧٨) , وان النور والظلمة لامتناهيان , وكان النور يمثل العالم العلوي , وهو الخالق ملك الجنان , في حين تمثل الظلمة العالم السفلي , أي الشيطان^(٢١٧٩) , وقد امن ماني بتناسخ الارواح, أي ان في داخل كل شئ روحا

(٢١٧٠) الطوسي , سياست نامه , ص ٦٦ ; خنجي , تاريخ ايران زمين , ص ٦٢٨-٦٢٩.

(١) المسعودي , مروج , ج ١ , ص ٢٧٣ ; البيروني , الآثار الباقية , ص ٢٠٨ ; ابو الفداء , المختصر , ج ١ , ص ٨٢.

(٢) الشهرستاني , الملل والنحل , ج ٢ , ص ٧٢ ; السمعاني , الانساب , ج ٢ , ص ١٧٣ ; وافي , غرائب النظم والتقاليد والعيادات , ج ١ , ص ٦١.

(٣) البيروني , الآثار الباقية , ص ٢٠٨ ; بيرنيا , تاريخ ايران , ص ٣١٧.

(٤) براون , تاريخ الادب , ج ١ , ص ٢٤٠ ; ندا , دراسات , ص ٢٧٥ ; ابو عوض , عاطف شكري , الزندقة والزنادقة , (الاردن , عمان : دار الفكر , بلا ت) , ص ٥٣.

(٥) كرستنس , ايران , ص ١٧١-١٧٢ ; زادة , سيد حسن تقي ماني ودينه , مجلة الدراسات الادبية , السنة الرابعة , (بيروت , الجامعة اللبنانية) , ١٩٦٢-١٩٦٣ (العدد المزدوج) , (٢ , ٣ , ٤) , ص ٢٠١.

(٦) كرستنس , المصدر نفسه , ص ١٧٢.

(٧) براون , تاريخ الادب , ج ١ , ص ٢٤٢ ; Ghirshman , Iran, P. ٣١٥.

(٨) كرستنس , ايران , ص ١٧٣ ; الدباغ , الفكر الديني , ص ٢٠٠ ; الخشاب , التقاء الحضارتين , ص ٣٦.

(٢١٧٩) الخشاب , التقاء الحضارتين , ص ٣٥-٣٦.

مستنسخة^(٢١٨٠) , ويعتقد ماني ان النفس البشرية اصلها من عالم النور , الا انها سجنّت في هذا الجسد المادي الذي هو من صنع اله الشر , وان مسائل الولادة , والوجود المادي , والموت , والزواج , كلها من صنع الشيطان , وعليه فان الذي يدخل في دين ماني عليه ان يمتحن نفسه , فان راها قادرة على قمع الشهوة والحرص , وترك اكل اللحوم , وشرب الخمر والتناكح , وترك اذية النار والماء والسحر والرياء فليدخل الدين , وان لم يقدر على ذلك فانه لا يصلح لشرائع الدين , فلا يدخل فيه , وان كان يحب الدين ولم يقدر على قمع الشهوة والحرص فليجعل ازاء افعاله القبيحة اوقاتا يعمل فيها الاعمال الصالحة , وحفظ الدين والتضرع , فان ذلك يقنعه في عاجله او اجله^(٢١٨١).

وقد تدرجت الجماعة المانوية في خمس طبقات تمثل المساكن الخمسة للعظيم الاول (اله النور) , فكانت الطبقة الاولى تتألف من المعلمين (ابناء الحلم) , وعددهم (١٢) معلما , وهم اصحاب العلم بدين ماني , والطبقة الثانية تتألف من ابناء العلم وعددهم (٧٢) متعلما , وتتألف الطبقة الثالثة من القسيسين (ابناء العقل) وعددهم (٣٦٠) قسيسا , والطبقة الرابعة تتألف من الصديقين (ابناء الغيب) , اما الطبقة الخامسة فتتألف من السماعين (ابناء الفطنة) , ولم يكن عدد ابناء الطبقتين الاخيرتين محددا , فهم مجموعات من عامة الناس , الذين لا طاقة لهم على تحمل النظام الدقيق والالتزامات الكثيرة التي يؤديها افراد الطبقات الثلاثة الاولى^(٢١٨٢).

اما الاخلاق المانوية فقد وضحها ماني بالخواتيم السبعة, اربعة منها تتعلق بالعقائد, وثلاثة تبحث في سلوك المؤمنين, واول الخواتيم الثلاثة, خاتم الفم, ويعني الكف عن الكلام المؤدي الى الكفر وايداء الآخرين, والثاني خاتم اليد, أي عدم القيام بتصرف او فعل يؤدي الى غضب الاله, والثالث خاتم القلب, وهو تجنب الاستسلام للشهوات الجنسية المحرمة, وكانت هذه الخواتيم المتعلقة بسلوك المؤمنين, والحكمة العملية تختلف بالنسبة للصديقين والسماعين, لانهم يمثلون مرحلة متقدمة^(٢١٨٣), فحرم على الصديقين الاشتغال بالمهن التي تغضب الاله, والسعي وراء الثروة, وتجنب البذخ, وحرم عليهم اكل لحوم الحيوان, وطبخ الخضر لان فيه اغضايا لذرات النور التي فيها, كما حرم عليهم شرب الخمر, والا يملكوا غير قوت يوم واحد, وكساء سنة واحدة, وان يبقوا بلا زواج, وان يطوفوا العالم للتبشير بالدين^(٢١٨٤), اما السماعون فكانت التزاماتهم اقل وايسر , فقد سمح لهم ان يمارسوا اعمالهم , وعليهم ان يوفرّوا الغذاء للصديقين بتقديم الهبات لهم , وان يطبخوا الخضر التي يتغذى منها هؤلاء , حيث يقوم الصديقون بالتكفير عنهم بصلاتهم عما ارتكبوه من اثم بطبخهم النبات^(٢١٨٥).

^(٢١٨٠) كرستنس , ايران , ص ١٨١-١٨٢ ; الدباغ , الفكر الديني , ص ٢٠١.

^(٢١٨١) زادة , سيد حسن تقي, ماني ودين او, (تهران, بلاط, ١٣٣٥هـ), ص ١٥٦-١٥٧.

^(٢١٨٢) ابن النديم , الفهرست , ص ٤٦٥ ; الدباغ , الفكر الديني , ص ٢٠١ ; رازي , تاريخ مفصل ايران , ص ١٠٧ ; راوندي , تاريخ اجتماعي ايران , ج ١ , ص ٨١١.

^(٢١٨٣) كرستنس , ايران , ص ١٨٣ ; الخشاب , اللقاء الحضارتين , ص ٤٠-٤١ ; خطاب , قادة فتح بلاد فارس , ص ٤٠.

^(١) الدباغ , الفكر الديني , ص ٢٠١ ; رازي , تاريخ مفصل ايران , ص ١٠٧.
^(٢) البيروني , الاثار الباقية , ص ٢٠٧-٢٠٨ ; كرستنس , ايران , ص ١٨٣-١٨٤ ; دياكونوف , تاريخ ايران باستان , ص ٣٣٧.

وقد فرض ماني على اصحابه العشر في الاموال , والدعاء الى الحق وترك الكذب والقتل والزنا والسرقة والبخل والسحر وعبادة الاوثان^(٢١٨٦) , اما العبادات فكانوا يصلون اربع مرات في اليوم , على ان يتطهروا قبل الصلاة بالماء الجاري , وتودی الاولى يوميا عند الزوال , والثانية بين الزوال وغروب الشمس , والثالثة عند المغرب , والرابعة صلاة العتمة وهي بعد المغرب^(٢١٨٧) , اما الصيام فقد فرضت المانوية على اتباعها صيام سبعة ايام من كل شهر^(٢١٨٨) , ومن عاداتهم انهم لا يعطون الماء او الخبز الى من يعتنق غير مذهبهم , لان ذلك فيه اعتداء على ذرات النور التي في الماء والخبز , لكنهم يعطون النقود او الملابس , والاشياء التي لا نور فيها^(٢١٨٩) , كما جاءت المانوية ببعض المفاهيم المتعلقة بالايمان بالآخرة , والبعث والحساب , واساطير حول الخلاص^(٢١٩٠) , وقد اتخذ المانوية لهم عيداً سموه (بيما) وهو ذكرى مقتل نبيهم (ماني) وكانوا يقيمون فيه مجلساً تتلى فيه نصوص في ذكر (ماني)^(٢١٩١) , فضلا عن اتخاذ يوم الاحد عيداً للسماعين , والاثنين عيداً للصديقين^(٢١٩٢).

بدا ماني بالتبشير بديانته في عهد الملك الساساني سابور الاول (٢٤١-٢٧٢م) , فكانت اول خطبة له اوضح فيها تعاليم دينه الجديد سنة (٢٤٢م) في حفل تتويج سابور الاول , الذي وجد في دعوة ماني افكارا مناسبة لدين جديد يمكن قبوله ونشره بين شعوب امبراطوريته , لانه كان يعتقد ان هذا الدين هو خلاصة معظم الديانات القديمة , بما فيها الزرادشتية^(٢١٩٣).

ويذكر ان ماني قد نجح في كسب اخوين لسابور هما (مهرشاه) حاكم اقليم ميسان , و(فيروز)^(٢١٩٤) (٤٥٩-٤٨٤م) , ونتيجة للعلاقة الطيبة بين ماني وسابور , فقد اهدى ماني احد كتبه ويسمى (الشابورقان) الى (سابور) ذاكرا فيه علاقته بالملك المذكور وحمايته له , الا ان هذه العلاقة لم تستمر طويلا , فقد حصلت قطيعة بين الرجلين مما دفع ماني الى الابتعاد عن العاصمة مدة اثنتي عشرة سنة قضاها متجولا بين الهند والصين داعيا لدينه^(٢١٩٥) , ولعل السبب في هذه القطيعة هو مقاومة رجال الدين الزرادشتي , وتحريضهم لسابور ضد ماني الذي اصبح يهدد مركزهم الديني والاجتماعي , وبعد موت الملك سابور الاول (٢٤١-٢٧٢م) وتولي ابنه هرمز الاول (٢٧٢-٢٧٣م) الحكم , عاد ماني الى العاصمة فحظي برعاية هذا الملك الذي لم يستمر حكمه اكثر من سنة واحدة^(٢١٩٦) , فتولى اخوه بهرام الاول (٢٧٣-٢٧٦م) عرش الدولة , فلم يتمكن ماني من التأثير عليه , فضلا عن تحريض رجال الدين

(٣) الشهرستاني , الملل والنحل , ج ٢ , ص ٨٠ ; كرستنس , ايران , ص ١٨٣ ; لقد حرمت المانوية اتيان النساء لان اصل الشهوة عندهم من الشيطان , واذا كان الولد من الشهوة فانه لا يولد الا الخبيث , وابعاد اللواط لانقطاع النسل فيعجل ذلك في فناء العالم , (ابن الاثير , عز الدين ابو الحسن علي بن محمد بن محمد , (ت ٦٣٠هـ) , اللباب في تهذيب الانساب , (القاهرة : مكتبة القدس , ١٣٥٧هـ) , ج ١ , ص ٥١١) , السمعاني , الانساب , ج ٣ , ص ١٧٣ ; سايكس , تاريخ ايران , جلد اول , ص ٥٥٣ ; P. ٥٥٠ , Bausani , The persians ,

(٤) ابن النديم , الفهرست , ص ٤٦٥ ; ندا , دراسات , ص ٢٧٥ ; الدباغ , الفكر الديني , ص ٢٠١ .

(٥) كرستنس , ايران , ص ١٨٣ ; ندا , المصدر نفسه , ص ٢٧٥ .

(٦) كرستنس , المصدر نفسه , ص ١٨٣ .

(٧) ابن النديم , الفهرست , ص ٤٦٨ ; Bausani , The persians , P. ٥٤٠ .

للمزيد من التفاصيل عن البعث والحساب عند المانوية ينظر : المصدر نفسه , ص ٤٦٨ .

(٢١٩١) كرستنس , ايران , ص ١٨٧ ; الدباغ , الفكر الديني , ص ٢٠٢ .

(٢١٩٢) كرستنس , المصدر نفسه , ص ١٨٤ .

(٢١٩٣) الجاف , الوجيز , ج ١ , ص ٨٩ ; ماسة وآخرون , تمدن ايراني , ص ١٧٨ .

(٢١٩٤) كرستنس , ايران , ص ١٨٤ ; العابد , معالم , ص ١١٥ .

(٢١٩٥) اليعقوبي , تاريخ , ج ١ , ص ١٣٠ ; كرستنس , المصدر نفسه , ص ١٨٥-١٨٦ ; رازي , تاريخ مفصل ايران , ص ١٠٨ .

(٢١٩٦) العابد , معالم , ص ١١٥ ; الخشاب , اللقاء الحضارتين , ص ٣٣ .

لاسيما الموبذان موبذ (كريتر) الذي كان يعد المحرك الرئيس لغضب بهرام^(٢١٩٧) , فامر باجراء مناظرة بين ماني ورجال الدين , فساله الموبذان موبذ قائلا :

"مالذي تدعونا اليه , قال : رفض الدنيا وتخريبها , وترك معايشرة النساء لينقطع النسل , ويضمحل هذا العالم الجسداني الفاسد , فان الارواح الطاهرة قد امتزجت بالابدان النجسة , فقال الموبذان موبذ : الخراب خير ام العمارة , قال : خراب الابدان عمارة الارواح , قال : فاخبرنا عن قتلك هل هو عمارة ام خراب , قال : خراب البدن , قال الموبذان : فينبغي ان نقتلك ليصير بدنك خرابا وروحك عمارة"^(٢١٩٨).

فامر بهرام الاول (٢٧٣-٢٧٦م) بقتله فسلخ وحشي تبنا وصلب على باب من ابواب مدينة جنديسابور^(٢١٩٩).

لقد كان اثر المانوية واضحا على المجتمع الساساني حيث شكلت هذه الديانة خطرا هدد بناء المجتمع الساساني من خلال اغلب مبادئها التي جاءت معاكسة لمبادئ الزرادشتية , فهي تميل الى العزلة وترك العمل , وقطع النسل بتحريم الزواج والتناسل , ثم حرمت على الفرد الاستفادة من موارده الزراعية والحيوانية , فحرمت اكل اللحوم وطبخ النباتات^(٢٢٠٠) , فضلا عن تشجيعها بعض الممارسات الشاذة مثل اللواط , مما دفع بهرام الاول (٢٧٣-٢٧٦م) الى القول بان ماني :

" خرج داعيا الى تخريب العالم"^(٢٢٠١).

كذلك شكلت المانوية خطرا داهم الديانة الزرادشتية , الديانة الرسمية للدولة , وما يشكله هذا من تهديد لمكانة رجال الدين , اما على الصعيد الثقافي , فقد ترك ماني تراثا فنيا تجسد بحركة التاليف , فيذكر انه الف عددا من الكتب اهمها , الشابور قان , وكتاب سفر الاسرار , وكتاب سفر الجبابرة وكتاب فرائض السماعين وكتاب الاصل , وكتاب كنز الحياة وغيرها , وقد ترجمت الى اللغات السريانية والبهلوية واليونانية والتركية القديمة^(٢٢٠٢) , ويذكر ان ماني كان رساما ماهرا اتخذ الرسم اداة لنشر تعاليمه , فاستخدمه في توضيح كتبه , وقد اعجب الساسانيون في مهارته بالرسم , حيث انشا مدرسة للرسم والتصوير^(٢٢٠٣) , فادخل الى الفن الساساني تشكيلات عديدة من الفن الصيني ولاسيما الاشكال العامة واللباس^(٢٢٠٤) , وتضمنت بعض موضوعاته رسوماً للملائكة والشياطين^(٢٢٠٥) , وبذلك كان سببا في تطوير فن الرسم والتصوير.

^(٢١٩٧) زادة , ماني ودينه , ص ٢٠٩ ؛ كوب , تاريخ ايران روزكاران , ص ١٩٨ ؛ راوندي , تاريخ اجتماعي ايران , ج ١ ص ٧٧١.

^(٢١٩٨) الثعالبي , تاريخ , ص ٥٠١-٥٠٢.

^(٢١٩٩) الطبري , تاريخ , ج ١ , ص ٤٨٨ ؛ كرستنس , ايران , ص ١٨٦-١٨٧.

^(٢٢٠٠) البيروني , الآثار الباقية , ص ٢٠٩.

^(٢٢٠١) باقر واخرون , تاريخ ايران , ص ١٣٢.

^(٢٢٠٢) ابن النديم , الفهرست , ص ٤٧٠ ؛ الخشاب , التقاء الحضارتين , ص ٣٣ ؛ العابد , معالم , ص ١١٦.

^(٢٢٠٣) ديورانت , قصة الحضارة , ج ١٢ , ص ٣٠٠ ؛ حسن , زكي محمد , الفنون الايرانية في العصر الاسلامي , (القاهرة :

دار الكتب المصرية , ١٩٤٠) , ص ٧٩ ؛ زادة , ماني ودينه , ص ١٦٩.

^(٢٢٠٤) العابد , معالم , ص ١١٦ ؛ ابو عوض , الزندقة , ص ٥٣ , ٥٦.

^(٢٢٠٥) كرستنس , ايران , ص ١٩٥ ؛ الخشاب , التقاء الحضارتين , ص ٣٥.

ب-المزدكية:

تنسب هذه الديانة الى مزدك بن بامداد المولود في مدينة (مذرايا) التي كانت تقع على الجانب الشرقي من نهر دجلة , حيث توجد اليوم مدينة الكوت في واسط^(٢٢٠٦) , وقد تقلد مزدك الذي ظهر في زمن الملك الساساني قباد الاول (٤٨٨-٥٣١م) منصب موبدان موبذ^(٢٢٠٧) , وزعم عند بدء التبشير بديانته , في السنة العاشرة من حكم قباد , انه نبي بعث لتجديد ديانة زرادشت التي ضعفت بسبب تقدم الزمن عليها^(٢٢٠٨) , وكان مزدك يؤمن بوجود ثلاثة اركان للنور , هي الماء والنار والتراب , ومن المحتمل انه كان يعتقد بوجود ثلاثة اركان للظلمة ايضا , واعتقد بوجود مدبر للخير , ومدبر للشر في الصراع بين اهورامزدا واهريمن , فالعمل الجيد والنافع هو من فعل مدبر الخير , والعمل القبيح الضار هو من فعل مدبر الشر^(٢٢٠٩) , وكانت المزدكية تؤمن بتفادي كل ما من شأنه توثيق صلة الارواح بالمادة , ومن اجل ذلك حرم على اتباع مزدك اكل لحم الحيوان^(٢٢١٠) , فلاكل لحم الحيوانات يجب ذبحها وما في ذلك من ايلاام للنفس وهو ما حرّمته المزدكية^(٢٢١١) , ولكن ابيع اكل منتجات الحيوانات مثل البيض واللبن وغيرها^(٢٢١٢) , وقد نهت المزدكية كذلك عن المباغضة والمخالفة والقتال , ولما كان اكثر ذلك انما يقع بسبب عدم المساواة بين الرجال , حيث وجد الناس في زمانه قد تظالموا واستأثروا الاغنياء على الفقراء , لذا فقد اوجب ازالة هذا السبب بقوله :

"ان الله انما جعل الارزاق في الارض ليقسمها عباده بينهم بالتأسي ...
وانه من كان عنده فضلة من الاموال والنساء والامتنعة فليس هو باولى بها
من غيره"^(٢٢١٣).

وهكذا فان النظرية الاجتماعية المزدكية تتلخص بان الله انما جعل الارض ليقسمها العباد بينهم بالتساوي , بحيث لا يكون لاحدهم اكثر من غيره , وقد نشأ عدم المساواة بالقوة , فالكل يريد اشباع نهمه على حساب اخيه , ولذلك فان مزدك جعل الاموال ملكا مشاعا , واحل النساء وجعل الناس شركاء فيهما كاشتراكهم في الماء والنار والكلأ , فينبغي ان يؤخذ من الاغنياء للفقراء , وان يردوا من المكثرين على

(٢٢٠٦) كرسنتسن , المصدر نفسه , ص ٣٢٦ ؛ الدباغ , الفكر الديني , ص ٢٠٣ ؛ الثعالبي , مقالات في التاريخ القديم , ص ١٧٣ , وقد ورد اسمه عند البيروني بصيغة مزدك بن همدان من اهل نسا , (الاثر الباقية , ص ٢٠٩) , في حين ذكر الدينوري مولده في مدينة اصطخر , (الاخبار الطوال , ص ٦٧).

(٢٢٠٧) المسعودي , التنبيه والاشراف , ص ٨٨ ؛ الخوارزمي , مفاتيح العلوم , ص ٢٥ ؛ الطوسي , سياست نامه , ص ٢١٤ .
(٢٢٠٨) المسعودي , المصدر نفسه , ص ٨٨ ؛ الطوسي , المصدر نفسه , ص ٢١٥ .

(٢٢٠٩) الشهرستاني , الملل والنحل , ج ٢ , ص ٨٥ ؛ الدباغ , الفكر الديني , ص ٢٠٣-٢٠٤ ؛ نفيسي , تمدن ساساني , ص ٦٦ .

(٢٢١٠) ابن الاثير , الكامل , ج ١ , ص ٤١٣ ؛ ابو عوض , الزندقة , ص ٦٠ ؛ كرسنتسن , ايران , ص ٣٢٨ .

(٢٢١١) كرسنتسن , المصدر نفسه , ص ٣٢٨ , ٣٣٠ .

(٢٢١٢) ابن الاثير , الكامل , ج ١ , ص ٤١٣ .

(١) الطبري , تاريخ , ج ١ , ص ٥٢٠ .

المقلين , وذلك ليقيموا المساواة في هذا العالم^(٢٢١٤) , ووفقا لهذه النظرية فقد كانت المزدكية صورة اولية للشيوعية في الاموال والنساء^(٢٢١٥).

لقد تمكن مزدك من اقناع الملك الساساني قباذ الاول (٤٨٨-٥٣١م) بتأييد ديانته , مستفيدا من مرور الدولة بحالة قحط شديد , واحتكار ابناء الطبقات العليا لمخازن الطعام والتجهيزات^(٢٢١٦) , فتذكر المصادر ان مزدك دخل على قباذ (٤٨٨-٥٣١م) وساله عن رجل يملك الترياق الذي يشفي من السم , وكان قد منعه عن رجل لدغه ثعبان مما تسبب في موته , فأجاب قباذ انه يستحق القتل , وفي اليوم الثاني دخل مزدك على قباذ وكان بباب قصره حشد من الفقراء والمحتاجين , فساله عن رايه في رجل حبس اخر وقيدته ومنعه من الطعام والشراب حتى مات ؟ فاجاب قباذ بانه يستحق القتل , عندها خرج مزدك على الحشود المحتشدة من المساكين والفقراء وقال :

"لقد كلمت الملك في امركم فاباحكم ما في الاهراء والخزائن , فهبوا الان وابسطوا ايديكم وايضا وجدتم منها شيئا فاستبيحوه , فخذوا حقوقكم وشاركوا السلطان والرعية"^(٢٢١٧).

فمال الفقراء اليه واعتقدوا فيه النبوة , وخرجوا يجوبون البلاد ووثبوا على منازل العظماء والاغنياء , فصاروا يدخلون على الرجل فيغلبونه على نسائه وامواله وعبيده , فاشتدت شوكتهم وكثر عددهم , وعظم امرهم , فغض قباذ (٤٨٨-٥٣١م) النظر عنهم احتشاما لمزدك اولاً , وعجزه عن قمعهم لكثرتهم ثانياً , فعظمت الفتنة وصار الرجل لا يملك منزله وماله واهله ولا يعرف ولده , ولا المولود اباه^(٢٢١٨) , ولم يسلم منهم حتى قباذ نفسه , اذ قال له مزدك يوما:

"اليوم نوبني مع امراتك ام كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩م) فاجابه الى ذلك ", فتدخل انوشروان الذي قبل قدمي مزدك لكي يترك امه , فتركها^(٢٢١٩).

لقد شكل اندفاع الفقراء من ابناء المجتمع الساساني خطرا كبيرا , وقوة عظيمة استخدمها قباذ (٤٨٨-٥٣١م) في الحد من نفوذ الارستقراطية الساسانية وكبار رجال الدولة والجيش , واعادة هيبة ومكانة الملك^(٢٢٢٠).

(٢) البيروني , الاثار الباقية , ص ٢٠٩ ؛ ابن الجوزي , المنتظم , ج ٢ , ص ١٠٧ ؛ الجاف , الوجيز , ج ١ , ص ١٠٣-١٠٤ ؛ واكيم , إيران والعرب , ص ٦٢-٦٣ ؛ Ghirshman , Iran, P. ٣٠٢ .

(٣) الفردوسي , الشاهنامه , ترجمة سمير مالطي , ج ٢ , ص ١٦٦-١٦٧ ؛ براون , تاريخ الادب , ج ١ , ص ٢٦١ ؛ سايكس , تاريخ ايران , جلد اول , ص ٦٠٦ .

(٤) الفردوسي , المصدر نفسه , ج ٢ , ص ١٦٦ ؛ كرستسن , ايران , ص ٣٣٠ ؛ باقر واخرون , تاريخ ايران , ص ١٣٩ .
(٥) الثعالي , تاريخ , ص ٥٩٧-٥٩٨ ؛ الفردوسي , المصدر نفسه , ترجمة البنداري , ج ٢ , ص ١١٩ ؛ كرستسن , المصدر نفسه , ص ٣٣٠ .

(١) الدينوري , المعارف , ص ٢٩٢ ؛ الثعالي , تاريخ , ص ٦٠٠-٦٠١ ؛ مسكويه , تجارب , ج ١ , ص ١٢٤ ؛ ابن الاثير , الكامل , ج ١ , ص ٤١٣ .

(٢) البيروني , الاثار الباقية , ص ٢٠٩ ؛ ابن الجوزي , المنتظم , ج ٢ , ص ١٠٧-١٠٨ ؛ ابو الفداء , المختصر , ج ١ , ص ٥١ .

(٣) الاحمد والهاشمي , تاريخ الشرق الادنى , ص ١٦٠-١٦١ ؛ باقر واخرون , تاريخ ايران , ص ١٣٩ ؛ دياكونوف , تاريخ ايران باستان , ص ٣٤١ ؛ كوب , تاريخ ايران روزكاران , ص ٢٢٩ ؛ Ghirshman , Iran, P. ٣٠١ .

وهكذا داهم خطر المزدكية ابناء الطبقات العليا , مما دفعهم الى تجميع قواهم من جديد بالتعاون مع رجال الدين الزرادشتي , الذين وجدوا في المزدكية خطرا يهدد مناصبهم ومراكزهم الاجتماعية , فاجتمعت كلمتهم على عزل قباد (٤٨٨-٥٣١م) فحبسوه وملكوا اخاه جاماسب عام (٤٩٧م)^(٢٢٢١) , ولعل هذا اشارة الى عودة نفوذ العظماء وتدخلهم في شؤون الدولة.

لقد تمكن قباد من الهرب , فلجأ الى ملك الهياطلة , الذي جهز له جيشا تمكن بواسطته من استعادة عرشه عام (٤٩٩م) , الا ان هذه المرحلة شهدت تخلي قباد عن دعمه للمزدكية تحت ضغط العظماء والاشراف ورجال الدين^(٢٢٢٢) , مما دفع المزدكيين الى التحرك لجعل كاوس الابن الاكبر لقباد والمناصر للمزدكية وليا للعهد بدلا من كسرى انوشروان^(٢٢٢٣) , الذي كان اشد المعارضين والمبغضين لها , الا ان مزدك واتباعه لم يتمكنوا من ذلك , اذ عقد لهم كسرى انوشروان وبمساعدة رجال الدين مناظرة دينية كانت عبارة عن خطة مدبرة , اريد من خلالها جمع زعماء المزدكية والقضاء عليهم , قال فيها الموبدان موبذ لمزدك :

"انك جئت بدين جديد ابحت فيه النساء والاموال , ويلزم من ذلك الا يعرف الوالد ولده , ولا الولد والده , واذا مات الانسان لا يدري من يرثه"^(٢٢٢٤).

ويبدو ان مزدك لم يتمكن من الاجابة , فامر كسرى انوشروان جنوده الذين احاطوا المكان فقتلوا مزدك واتباعه اواخر عام ٥٢٨^(٢٢٢٥).

لقد تركت الديانة المزدكية اثارا كبيرة في المجتمع الساساني , حيث كانت تمثل عاصفة دينية عرضت البناء الاجتماعي والفكري والاقتصادي للخطر , فهي بدأت كحركة دينية فلسفية , ثم انقلبت الى ثورة اشتراكية ضد الطبقات العليا^(٢٢٢٦) , فايقت افكارها مكامن الالم عند الطبقات الفقيرة في المجتمع الساساني من الفلاحين والصناع والعبيد , فاكتمست مضمونا اجتماعيا^(٢٢٢٧) , فان ما جاءت به المزدكية من افكار اباحت النساء والاموال وجعلتها شركة , يعد نقطة التحول الكبيرة في الافكار المزدكية التي لاقت صدى كبيرا بين الطبقات المحرومة حيث كانت تمثل احتجاجاً على عادة التسري المتبعة على نطاق واسع بين عظماء الدولة وابناء الطبقات العليا , الذين كانوا يملكون ما يشاؤون من النساء , فضلا عن دعوتها الى توزيع عادل للموارد الاقتصادية^(٢٢٢٨).

(٤) الدينوري, الاخبار الطوال, ص٦٧؛ ابن الاثير, الكامل, ج١, ص٤١٣؛ رازي, تاريخ كامل ايران, ص٧٠.

(٥) الطبري, تاريخ, ج١, ص٥٢١؛ الثعالب, تاريخ, ص٥٦١.

(٦) كرستنسن, ايران, ص٣٤٤-٣٤٥؛ قال مزدك لقباد : ان ابنك كسرى ليس على ديننا ولا يليق به ان يخالف مذهب الحق , والرأي ان تأخذ خطه بمبايعتنا وترك ما هو عليه من الضلالة والجهالة , (الفردوسي , الشاهنامه , ترجمة البنداري , ج٢, ص١١٩).

(١) الفردوسي , الشاهنامه , ترجمة البنداري , ج٢, ص١٢٠-١٢١؛ مسكويه , تجارب , ج١, ص١٢٤؛ الطوسي , سياست نامه , ص٢٤٨.

(٢) الطبري, تاريخ, ج١, ص٥٢٧؛ مسكويه , المصدر نفسه , ج١, ص١٢٩؛ باقر واخرون , تاريخ ايران , ص١٤٠.

(٣) الدباغ , الفكر الديني , ص٢٠٣؛ بروي واخرون , تاريخ الحضارات العام , ص٥٩؛ راوندي , تاريخ اجتماعي ايران , ج١, ص٧١٦.

(٤) باقر واخرون , تاريخ ايران , ص١٤٠؛ كوب , تاريخ ايران روزكاران , ص٢٢٥.

(٥) مستوفي قزويني , تاريخ كزيدة , ص١١٥؛ باقر واخرون , تاريخ ايران , ص١٣٨؛ الاحمد والهاسمي , تاريخ الشرق الادنى , ص١٦٠-١٦١ . P.٣٠٢ . Ghirshman , Iran ,

وقد تسببت دعوة المزدكية الى شيوع النساء في خلق مشكلة اجتماعية تمثلت بضياح الانساب فلم يعد يعرف نسب المولود الجديد^(٢٢٢٩) , فيقول (الطبري)^(٢٢٣٠):

"اختلط اجناس اللؤماء بغناصر الكرماء".

فضلا عن قيام اتباع مزدك بحرق وثائق وكتب الانساب التي تحفظ نسب اسر الطبقات العليا^(٢٢٣١) , ونادوا بالمساواة فلا شريف ولا وضيع , فكان ذلك ثورة عنيفة ضد النظام الطبقي الملزم لابناء المجتمع بالبقاء كل في طبقة^(٢٢٣٢).

ولم يقتصر تأثير المزدكية على الجانب الاجتماعي والاقتصادي , بل شملت الجانب السياسي والديني , فقد كانت الدعوات والتعاليم التي جاءت بها الديانة المزدكية تمثل ثقافة جديدة , اعتنقها ابناء الطبقات الفقيرة والمعدمة , وفرضت على ابناء الطبقات العليا , وهي بذلك مثلت خطرا يهدد الزرادشتية , الديانة الرسمية للدولة , فضلا عن انها تهدد مصالح وامتيازات رجال الدين الزرادشتي^(٢٢٣٣).

وبهذا فقد كانت المزدكية سببا في فسخ عقد الشراكة بين الطبقة الحاكمة المتمثلة بملك الملوك وبين رجال الدين , الذي وضع اسسه اردشير الاول (٢٢٦-٢٤١م) بقوله :

"الملك والدين اخوان توأمان , لا قوام لاحدهما الا بصاحبه..."^(٢٢٣٤).

اذ عد رجال الدين دعم قباز للمزدكية بمثابة اعلان حرب ضد الزرادشتية , مما دفعهم الى توحيد قوتهم مع عظماء الدولة للاطاحة بالملك والمزدكية^(٢٢٣٥).

لقد توجب على كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩م) الذي تولى الحكم بعد وفاة ابيه قباز الاول , القيام بعدة اصلاحات لمعالجة الاثار السلبية التي خلفتها المزدكية , فبعد قضائه على مزدك واتباعه ابتدا اصلاحاته باحيائه للديانة الزرادشتية , فاعاد رجال الدين مكانتهم ونفوذهم^(٢٢٣٦) , ثم توجه لمعالجة الاوضاع الاجتماعية التي اختلت ابان المزدكية , فاهتم اهتماما كبيرا بالعائلة الساسانية , فامر بكل مولود اختلف في نسبه ان يلحق باي رجل منهم , وان يعطى نصيبا من مال الرجل الذي قبله^(٢٢٣٧) , وامر بكل امرأة غلبت على نفسها ان يؤخذ الغالب لها حتى يغرم مهرها ويرضى اهلها , ثم تخير بين الإقامة عنده اذا كانت من طبقة المغتصب , وبين التزويج من غيره , الا اذا كان لها زوج فترد اليه , وقسم اموال المزدكية بين الفقراء , ورد الاموال الى اصحابها الذين اخذت منهم , وامر بكل من اضر برجل في ماله او عرضه او اية مظلمة ان يؤخذ منه الحق , ثم يعاقب الظالم بقدر جرمه , وتكفل ابناء ذوي الاحساب الذين مات معيّلهم , فزوج بناتهم من الاكفاء , وجعل جهازهم من خزينة الدولة وزوج

(١) الفردوسي , الشاهنامه , ترجمة سمير مالطي , ج ٢ , ص ١٦٧-١٦٨ ؛ ابن الاثير , الكامل , ج ١ , ص ٤١٣ .

(٧) تاريخ , ج ١ , ص ٥٢٥ .

(١) كرستنس , ايران , ص ٣٠٤ ؛ الخشاب , فصل , ص ٩ ؛ نشات وحجازي , صفحات عن ايران , ص ١٢٣ .

(٢) الفردوسي , الشاهنامه , ترجمة سمير مالطي , ج ٢ , ص ١٦٨ ؛ الجاف , الوجيز , ج ١ , ص ١٠٤ ؛ نداء , دراسات , ص ٢٧٦ .

(٣) باقر واخرون , تاريخ ايران , ص ١٣٨ ؛ Ghirshman , Iran , P. ٣٠٢ .

(٤) ابن عبد ربه , العقد الفريد , ج ١ , ص ٢٦ ؛ مسكويه , تجارب , ج ١ , ص ٩٩ .

(٥) مسكويه , المصدر نفسه , ج ١ , ص ١٢٤ ؛ كوب , تاريخ ايران روزكاران , ص ٢٢٥ .

(٦) الثعالبي , تاريخ , ص ٦٠٦ ؛ كيمبريج , واخرون , تاريخ ايران ازسلوكيان , جلد سوم , قسمت اول , ص ٢٥٧ .

(٧) الطبري , تاريخ , ج ١ , ص ٥٢٣ ؛ ابن الاثير , الكامل , ج ١ , ص ٤٣٦ .

اولادهم من بعض بنات الاشراف , وكرمهم وطلب منهم ملازمة بابه للاستعانة بهم في اعماله^(٢٢٣٨) , ثم اعداد العمل بنظام الطبقات ووضع الحدود الفاصلة بين طبقة واخرى ورد للاشراف والاسر النبيلة اعتبارها واعاد املاكها التي سلبت منها^(٢٢٣٩) , واتخذ كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩م) العديد من الاجراءات ذات الطابع الاصلاحي , فشملت النظام الضريبي , وحقوق الارض , وتخفيف وطأة الفقر التي يعاني منها الفلاحون , واعتماد موظفين اكفاء في الاعمال الادارية والمالية^(٢٢٤٠).

وهكذا كانت المزدكية حركة اخطر من سابقتها (المانوية) , لانها تحمل بذور تقويض النظام الاجتماعي والاقتصادي , حيث كانت تسعى الى تحقيق اهدافها , باقامة مجتمع تنعدم فيه الفوارق الطبقة.

ج. المسيحية:

لا يعرف على وجه التحديد متى دخلت المسيحية الى بلاد ايران، الا ان الروايات تشير الى انها دخلت في المناطق الغربية من الدولة الفرثية (٢٤٧ق.م-٢٢٦م) في القرن الاول الميلادي، حيث كان هناك وجود لمجموعات من المسيحيين في منطقة (اربل)^(٢٢٤١)، ثم توسع وجودهم عام (١٤٨م) ليصل الى مدينة كركوك^(٢٢٤٢)، بعدها بدا اتباع هذه الديانة بانشاء مراكز دينية لهم، حيث وصلت اواخر ايام الدولة الفرثية الى اكثر من عشرين اسقفية، موزعة على مناطق عديدة من الدولة^(٢٢٤٣)، ثم استمروا بالتبشير بديانتهم، مما يدل على ان الفرثيين اتبعوا سياسة التسامح الديني مع المسيحيين^(٢٢٤٤). وعند قيام الدولة الساسانية كان للجالية المسيحية مركز كبير في مدينة الرها^(٢٢٤٥)، وظلت المسيحية لا تلقى معارضة من الساسانيين في بداية عهدهم^(٢٢٤٦)، ويبدو انهم كانوا منشغلين في تثبيت اركان دولتهم،

(١) الطبري، تاريخ، ج ١، ص ٥٢٧؛ مسكويه، تجارب، ج ١، ص ١٢٩؛ ابو الفداء، المختصر، ج ١، ص ٥١-٥٢.
(٢) ندا، دراسات، ص ٢١٦؛ كيمبرج، وآخرون، تاريخ ايران ازسلوكيان، جلد سوم، قسمت اول، ص ٢٥٧، ان احد النتائج الاقتصادية للديانة المزدكية هي انتقال واسع في املك وثروة الاقطاعيين الكبار الى اتباع مزدك، اذ اعطى قباذ (٤٨٨-٥٣١م) امرا يعترف بشرعية امتلاكهم لهذه الاراضي، وبعد القضاء على المزدكية سعى انوشروان (٥٣١-٥٧٩م) الى اعادة تلك الاملاك والاموال الى ابناء الاسر التي تعرضت املكها للنهب، (خنجي، تاريخ ايران زمين، ص ٦٢٧).

(٣) مسكويه، تجارب، ج ١، ص ١٢٩؛ الثعالبي، مقالات في التاريخ القديم، ص ١٧٦؛ الاحمد والهاشمي، تاريخ الشرق الادنى، ص ١٦٢.

(٤) خطاب، قادة فتح بلاد فارس، ص ١٥؛ ماسة وآخرون، تمدن ايراني، ص ١٧٥؛

Bausani, The persians, p. ٥٦

(٥) ماسة وآخرون، المصدر نفسه، ص ١٧٥.

(١) محل، العلاقات العربية الساسانية، ص ١٢٥.

(٢) كرستنس، ايران، ص ٢٥-٢٦؛ خطاب، قادة فتح بلاد فارس، ص ١٥.

(٣) كرستنس، المصدر نفسه، ص ٢٥٣؛ بيرنيا، تاريخ ايران، ص ٣٢٢؛ نفيسي، تمدن ساساني، ص ٦٩؛ الرها: مدينة قديمة كانت مركزاً للقوافل في بلاد الرافدين، واصبحت اعتباراً من القرن الثاني الميلادي مركزاً للغة السريانية، واطلق عليها سلوكس الاول سنة (٣٢٠ق.م) اسم اديسا، واسمها في الوقت الحاضر اورفا، وتقع في تركيا وبعد قيام الدولة الساسانية حاصرها سابور الاول (٢٤١-٢٧٢م) واسر امبراطور الروم فاليران الذي جاء لنجدتها سنة (٢٦٠م)، ودخلت المسيحية لهذه المدينة في النصف الثاني من القرن الاول الميلادي، ونشأت فيها مدرسة لاهوتية عرفت باسم مدرسة اديسا او مدرسة (الرها)، ازدهرت خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين، ودرست في هذه المدرسة التعاليم النسطورية، (عبودي، معجم الحضارات السامية، ص ٤٢٨-٤٢٩).

(٤) ديوارنت، قصة الحضارة، ج ١٢، ص ٢٨١؛ اسحق، تاريخ نصارى العراق، ص ١٠.

ولان المسيحيين لم يشكّلوا خطراً عليهم، ومما زاد في انتشار المسيحية، نقل عدد كبير من الاسرى الروم في عهد الملك سابور الاول (٢٤١-٢٧٢م) الى مدن تستر وجنديسابور، وكان معظمهم من المسيحيين^(٢٢٤٧)، وقد تميزت الفترة الممتدة من تأسيس الدولة الساسانية الى بداية حكم سابور الثاني (٣٠٩-٣٧٩م) بانها فترة سلام عاشتها المسيحية بلا اضطهاد او مضايقة من قبل السلطات الرسمية، وقد ساعدت تلك الاجواء على انتشار هذه الديانة في العديد من اقاليم الدولة الساسانية الغربية^(٢٢٤٨)، فاصبحت مدينة وية اردشير مركزاً للنصارى، حيث اقيمت فيها كنيسة سلوقية الكبيرة^(٢٢٤٩)، ويبدو ان فترة السلام التي عاشتها المسيحية في السنين الاول من عمر الدولة الساسانية لم تستمر، حيث بدأت مرحلة من الاضطهاد القاسي بعد تولي سابور الثاني (٣٠٩-٣٧٩م) الحكم، الذي يعد اول ملك ساساني يعادي المسيحية^(٢٢٥٠)، الا ان موقفه هذا لم يكن راجعاً الى التعصب للزرادشتية، انما جاء كرد فعل لاعلان الامبراطور قسطنطين (٣٠٦-٣٣٧م) المعاصر لسابور الاول، المسيحية ديناً رسمياً للامبراطورية البيزنطية^(٢٢٥١)، مما ادى الى خلق حالة من عدم الاطمئنان في صدق ولاء مسيحيي الدولة الساسانية، فكان من البديهي ان يعد مسيحيو الدولة الساسانية رعايا لدولة اجنبية عدوة، ومنذ ذلك الوقت اصبح الصراع بين الدولتين ذا طابع ديني، حيث ارتبط ذلك الصراع بالحالة التي يعيشها المسيحيون داخل الدولة الساسانية^(٢٢٥٢)، ويتضح ذلك من قول سابور الثاني (٣٠٩-٣٧٩م): "هؤلاء يسكنون بلادنا ويشاركون قيصر، عدونا، المشاعر"^(٢٢٥٣)، ويبدو ان رجال الدين الزرادشتي كان لهم دور كبير في تحريض سابور الثاني ضد المسيحيين، خوفاً من انتشار دينهم مدعين ان المسيحيين قد اعتدوا على مقدساتهم، فاخذوا يدعون الى الله الواحد، ولوثوا المياه باغتسالهم فيه، ودفنهم اجساد موتاهم في الارض^(٢٢٥٤). وقد ذهب ضحية موجة الاضطهاد التي مورست فيها القسوة، العديد من فضلاء المسيحية، كما تعرض اخرون الى التعذيب والسجن، وفرضت عليهم ضرائب عالية، فضلاً عن هدم العديد من الكنائس واحراق الدير، كما اجبروا على ترك المسيحية واعتناق الزرادشتية^(٢٢٥٥).

اما الاضطهاد الاخير الذي تعرضوا له في عهد سابور الثاني (٣٠٩-٣٧٩م)، فكان اطولها واقساها، حيث دام زهاء اربعين سنة (٣٣٩-٣٧٩م) لذلك سمي بالاضطهاد الاربعيني، اذ بدأ سابور برفع الجزية المفروضة على المسيحيين الى الضعف، ونتيجة لرفضهم ذلك بدأ سابور باضطهادهم وملاحقتهم، فقتل كل من يقع بين يديه^(٢٢٥٦)، وقام بهدم الكثير من الكنائس والاديرة، واصدر امراً بقتل بقتل زعماء المسيحية، فقتل الجاثليق^(٢٢٥٧) شمعون برصياي مع سبعة وتسعين من الكهنة، ثم قتل

(٥) ابن الاثير، الكامل، ج ١، ص ٣٨٦-٣٨٧ واكيم، ايران والعرب، ص ٥٢.

(٦) بيرنيا، تاريخ ايران، ص ٣٢٢؛ نفيسي، تمدن ساساني، ص ٦٩.

(٧) كرستنسن، ايران، ص ٣٧٢.

(٨) اسحق، تاريخ نصارى العراق، ص ١١؛ الاحمد والهاشمي، تاريخ الشرق الادنى، ص ١٥٩.

(٩) واكيم، ايران والعرب، ص ٥٩؛ سايكس، تاريخ ايران، جلد اول، ص ٥٦٦؛ نفيسي، تمدن ساساني، ص ٧٠؛

Bautani, The persians, p. ٥٨.

(١) باقر وآخرون، تاريخ ايران، ص ١٣١؛ ٥٨؛ Bautani, The persians, p.

(٢) كرستنسن، ايران، ص ٢٥٤؛ دياكونوف، تاريخ ايران باستان، ص ٣٠٠.

(٣) سايكس، تاريخ ايران، جلد اول، ص ٥٦٦.

(٤) المصدر نفسه، جلد اول، ص ٥٦٧؛ شير، ادي، تاريخ كلدواشور، (بيروت: مطبعة الالباء اليسوعيين، ١٩١٣م)،

ج ٢، ص ٦٣.

(٥) اسحق، تاريخ نصارى العراق، ص ١١؛ نفيسي، تمدن ساساني، ص ٧٠؛ كيميريج، وآخرون، تاريخ ايران

از سلوكيان، جلد سوم، قسمت اول، ص ٢٣٩؛ خنجي، تاريخ ايران زمين، ص ٥٦٠.

(٦) الجاثليق: هو الرئيس الاعلى للكنيسة الشرقية، وهي كلمة يونانية تعني العمومي، (المؤلف مجهول، التاريخ الصغير،

هامش رقم (١٦)، ص ٥٥).

الاسقف (شاهدوست) مع (١٢٠) شخصاً بين اسقف وقسيس وراهب^(٢٥٨)، ثم انتخب (يربعمشين) (٣٤٣-٣٤٦م) جاثليقاً بعد خلو هذا المنصب، لكنه اعتقل مع ستة عشر من اتباعه، فاستدعاهم سابور الثاني وطلب منهم التراجع عن المسيحية واعتناق الزرادشية، لكنهم رفضوا ذلك فامر بقتلهم^(٢٥٩)، وقام سابور بنفي ما يقارب التسعة الاف مسيحي الى اقليم خوارزم سنة ٣٦٢م^(٢٦٠).

انتهى الاضطهاد الاربعيني بعد وفاة سابور الثاني سنة (٣٧٩م) الا ان اردشير الثاني (٣٧٩-٣٨٣م) الذي تولى الحكم بعد سابور الثاني لم يكن محباً للمسيحية فقد وقف ضد كل من يدين بغير الزرادشية، ولاسيما المسيحيين الذين يعدون عملاء للامبراطورية البيزنطية، فضلاً عن انه كان واقعاً تحت تأثير رجال الدين الزرادشتي^(٢٦١).

وبعد اردشير الثاني تحسنت اوضاع المسيحيين ولاسيما في عهد الملك سابور الثالث (٣٨٣-٣٨٨م) وبهرام الرابع (٣٨٨-٣٩٩م) بسبب سياسة التقارب مع الامبراطورية البيزنطية^(٢٦٢) حيث شهدت هذه الفترة اعادة بناء كنائسهم وتعيين الاساقفة والكهنة^(٢٦٣)، ثم استمر التحسن في العلاقة مع المسيحيين في عهد الملك يزجرد الاول (٣٩٩-٤٢١م) حيث شهدت معاملتهم تحسناً كبيراً اثر الصلح الذي تم بين الدولتين بمساعي اسقف ميفارقين^(٢٦٤)، (مارماروثا)^(٢٦٥)، فاستأنف المسيحيون اعمالهم واعادوا انتخاب رؤساءهم، واسسوا مجامعهم، واعادوا بناء كنائسهم واديرتهم، وفتحوا مدارسهم، واطلق سراح المسجونين بسبب التعصب الديني، وسمح لرجال الدين المسيحي بالتنقل في كل اقاليم الدولة والتبشير واقامة شعائهم الدينية^(٢٦٦). كما عقد مجمع للاساقفة في سلوقية المدائن سنة (٤١٠م) برئاسة اسقف سلوقية المدائن، وافتتح بالدعاء لملك الدولة الساسانية، وفيه اعيد تنظيم المراتب الروحانية^(٢٦٧)، وكان تنظيم الكنيسة المسيحية في الدولة الساسانية خلال هذه الفترة يتكون من جاثليق الكنيسة (المطران الكبير في سلوقية المدائن) ويتبعه خمس مطرانيات موزعة في مدن جنديسابور ونصيبين، وميسان، واربل، وبيت سلوخ (كركوك)، ويتبع هذه المطرانيات ما يقرب من ثلاثين اسقفية^(٢٦٨).

(٧) شير، تاريخ كلدواشور، ج٢، ص٦٦-٦٧؛ نفيسي، تمدن ساساني، ص٧٠.

(١) شير، تاريخ كلدواشور، ج٢، ص٧٤.

(٢) كرستنس، ايران، ص٢٥٥.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٥٥؛ خنجي، تاريخ ايران زمين، ص٥٦٠.

(٤) كرستنس، المصدر نفسه، ص٢٥٥؛ اسحق، تاريخ نصارى العراق، ص١١.

(٥) شير، تاريخ كلدواشور، ج٢، ص٩٥.

(٦) ميفارقين: اشهر مدن ديار بكر في اقليم الجزيرة، سميت مدينة الشهداء لما حوته من ذخائر القديسين الذين قتلوا في عهد سابور الثاني (٣٠٩-٣٧٩م)، (اسحق، تاريخ نصارى العراق، ص١١).

(٧) المصدر نفسه، ص١١-١٢؛ كرستنس، ايران، ص٢٥٦-٢٥٧؛ دياكونوف، تاريخ ايران باستان، ص٣٠٤.

(٨) كرستنس، ايران، ص٢٥٧؛ بيغو ليفسكي، نينا فكتوفنا، العرب على حدود بيزنطة وايران من القرن الرابع الى القرن السادس الميلادي، ترجمة صلاح الدين عثمان، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون، ١٩٨٥م)، ص٣٢٥.

(٩) كرستنس، المصدر نفسه، ص٢٥٧؛ ماسة وآخرون، تمدن ايراني، ص٢٠٧؛ وافر في هذا المجمع ايضا ان يجتمع الاساقفة والمطارين في كل سنتين مرة واحدة لدى الجاثليق في سلوقية المدائن، لاصلاح الامور البيعية والطائفية، وان تكون الصلوات الطقسية موحدة مع صلوات المدائن، وان تعيد جميع الكنائس معا عيد الميلاد والذبح والقيامة، (اسحق، تاريخ نصارى العراق، ص١٢-١٣).

(١١) كرستنس، ايران، ص٢٥٧.

وبسبب سياسة التسامح الديني التي اتبعها يزجرد الاول (٣٩٩-٤٢١م) مع المسيحيين فقد لقبوه بـ (الملك الطيب الرحيم) او (يزجرد المسيحي) ^(٢٢٦٩)، ولعل سياسة يزجرد هذه كانت بسبب حالة العداء مع طبقة الاشراف والعظماء ورجال الدين ، فيذكر (الطبري) ^(٢٢٧٠) ان يزجرد الاول قد "اشتدت اهانتة للاشراف والعظماء" ولهذا وصفوه بالاثيم (بزه كار) ^(٢٢٧١).

ويبدو ان المسيحيين اساءوا استخدام الامتيازات التي منحها لهم يزجرد الاول (٣٩٩-٤٢١م) ، فقد قام احد الاساقفة في مدينة الاحواز بهدم بيت نار قريب من الكنيسة، فالقي القبض عليه واعترف بجرمه ، ثم رفض اعادة بناء بيت النار فحكم عليه بالاعدام ، وهذا دفع يزجرد الاول الى تغيير سياسته اتجاه المسيحيين ، فأمر باضطهادهم وتعقبهم والحد من نشاطهم ^(٢٢٧٢)، ولعل هذا التغيير قد ادى الى تحسين العلاقة مع رجال الدين الزرادشتي .

وبعد وفاة يزجرد الاول سنة (٤٢١م) تولى الحكم ابنه بهرام الخامس (٤٢١-٤٣٩م) ويبدو ان العلاقة مع البيزنطيين قد تكدت صفوها بسبب تعرض المسيحيين للاعتداءات والملاحقة فقد هاجر الكثير منهم الى الدولة البيزنطية ، فاتخذ بهرام ذلك ذريعة فشن الحرب على بيزنطة ، ولكن القتال لم يستمر طويلاً ، اذ عقد الصلح بين الدولتين سنة (٤٢٢م) وكان من بين شروط الصلح ان يحصل رعايا الدولتين (المسيحيين والزرادشتيين) على الحرية الدينية ^(٢٢٧٣)، وبعد هذا الصلح حدث تطوراً مهماً تمثل في عقد مجمع كنسي ، اتخذ فيه قرار باستقلال مسيحيو الدولة الساسانية عن الكنيسة الغربية ، مما جعل موقفهم اكثر استقراراً وثباتاً، فلا يتهمون بعد ذلك بالتعاطف مع البيزنطيين ^(٢٢٧٤).

وكان يزجرد الثاني (٤٣٩ - ٤٥٧م) في اول حكمه متسامحاً مع المسيحيين ، فاصدر قانوناً يبيح لهم حرية العقيدة ، وبناء كنائسهم ^(٢٢٧٥)، الا ان سياسته هذه قد تغيرت بعد السنة الثامنة من حكمه ، فقام باضطهادهم وقتل من اعتنق المسيحية من الزرادشتيين، وشدد الضغط على مسيحي ارمينيا ،

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٥٥؛ كوب ، تاريخ ايران روزكاران ، ص ٢١٢؛ باقر ، مقدمة ، ج ٢ ، ص ٥٠٠؛ Ghirshman, Iran, p. ٢٨٩

(٣) تاريخ ، ج ١ ، ص ٤٩٨ .

(٤) الجاف ، الوجيز ، ج ١ ، ص ٩٦ ؛ دياكونوف، تاريخ ايران باستان ، ص ٣٠٤ ؛ كوب ، تاريخ ايران روزكاران ، ص ٢١٢ .

(٥) كرستنسن، ايران، ص ٢٥٨-٢٥٩؛ خنجي، تاريخ ايران زمين، ص ٥٦١؛ Ghirshman, Iran, p. ٢٨٩
(٦) الفردوسي ، الشاهنامه ، ترجمة البنداري ، ج ٢ ، ص ٩٢ ؛ كيمبريج ، وآخرون ، تاريخ ايران از سلوكيان ، جلد سوم، قسمت اول ، ص ٢٤٤ .

(٧) ابونا ، البير ، تاريخ الكنيسة الشرقية (الجزء الاول من انتشار المسيحية حتى مجيء الاسلام) ، ط ٢ ، (بغداد: شركة التايمس للطبع والنشر المساهمة ، ١٩٨٥) ، ص ٦٧-٨٣؛ كرستنسن، ايران ، ص ٢٦٧-٢٦٨؛ ماسة وآخرون، تمدن ايراني ، ص ٢٠٧، اتخذ مسيحيو الدولة الساسانية مذهب النسطورية ، وهو مذهب ينسب الى نسطور (٣٨٠-٤٥١م) بطريك القسطنطينية ، وهم يقولون ان للمسيح طبيعتين احدهما انسانية والثانية الهية ، بينما بقيت الكنيسة الغربية (البيزنطية) على المذهب الارثوذكسي، (كرستنسن، ايران ، ص ٢٧٧؛ كوب ، تاريخ ايران روزكاران ، ص ٢٢٠) .
(٢٢٧٥) الجاف ، الوجيز ، ج ١ ، ص ١٠٠ ؛ لانجر ، موسوعة تاريخ العالم، ج ١ ، ص ٣٤١؛ ويشبه الاستاذ (وليم لانجر) ان اهمية هذا القانون مثل اهمية مرسوم ميلان الذي اصدره الامبراطور الروماني قسطنطين (٣٠٦-٣٣٧م) ، (موسوعة تاريخ العالم، ج ١، ص ٣٤٤).

ومنعهم من التبشير بديانتهم ، و أعلن ان الزرادشتية هي الديانة الرسمية في ارمينيا ، مما دفع مسيحيو ارمينيا الى القيام بثورة ، تمكن يزدرجد من اخمادها بقسوة (٢٢٧٦).

وفي عهد الملك بلاش (٤٨٤-٤٨٨م) الذي اظهر تعاطفاً مع المسيحيين ، عقد مجمعاً دينياً عام (٤٨٤م) حضره اثنا عشر اسقفاً اقرؤا فيه بشكل نهائي ان النسطورية هي المذهب الوحيد لنصارى الدولة الساسانية (٢٢٧٧)، وعلى اثر ذلك انشئت مدرسة للقساوسة في نصيبين التي اصبحت فيما بعد حصناً للنسطورية (٢٢٧٨)، وقد ادت تلك الاجراءات الى زيادة الهوة بين الكنيسة الشرقية والغربية ، وصار الاعتدال والتسامح الصفة الغالبة لعلاقة الساسانيين بالمسيحيين ، بل اخذوا يرحبون بالنساطرة الفارين من الامبراطورية البيزنطية (٢٢٧٩).

وخلال حكم الملك قباد الاول (٤٨٨-٥٣١م) زاد ابتعاد الكنيسة النسطورية عن الكنيسة الغربية ، فالملك قباد بالغ في معاضدتهم ومؤازرتهم ، فاخذوا يزاولون اعمالهم اليومية بحرية ، وشيدوا كنائس واديرة ، وفتحوا مدارس خرجت العديد من العلماء (٢٢٨٠). وبعد قباد تولى كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩م) الحكم فاستمرت العلاقة الطيبة مع النصارى ومنحهم حرية العقيدة ولاسيما بعد بناء مدينة رومكان ، التي نقل اليها سكان مدينة انطاكية (٢٢٨١)، ومما يدل على تحسن العلاقة مع المسيحيين، انضمام الاسقف (بازان) الى جانب كسرى انوشروان في مواجهة المزدكية (٢٢٨٢). الا ان قيام الحرب مع الدولة البيزنطية سنة (٥٤٠م) ادى الى تأزم تلك العلاقة ، فقد اعلن رجال الدين الحرب على جماعة من النبلاء دخلوا في المسيحية ، ثم منع انوشروان حرية العقيدة (٢٢٨٣). ومما زاد في اضطهاد المسيحيين هو اشتراكهم في الثورة التي قام بها (انوش زاد) (٢٢٨٤) الابن المسيحي لانوشروان (٢٢٨٥).

وفي سنة (٥٦٢م) عقد الصلح بين الدولتين لمدة خمسين سنة ، عادت خلالها سياسة التسامح الديني وحرية العقيدة للمسيحيين على ان لا يسع احد من رجال الدين بالتبشير جهراً بدينه (٢٢٨٦). وقد

(٢٢٧٦) كرستنس، ايران، ص ٢٧٠-٢٧١؛ الجاف، المصدر نفسه، ج ١، ص ١٠٠؛ كوب، تاريخ ايران روزكاران، ص ٢٠٨.

(٢٢٧٧) كرستنس ، المصدر نفسه ، ص ٢٨٣؛ لوكهارت ، فارس في نظر الغرب ، ص ٤٢٩ .

(٢٢٧٨) كرستنس ، المصدر نفسه ، ص ٢٨٣ .

(٢٢٧٩) لوكهارت ، فارس في نظر الغرب ، ص ٤٢٩ .

(٢٢٨٠) اسحق ، تاريخ نصارى العراق ، ص ١٧؛ كيمبريج ، وآخرون ، تاريخ ايران از سلوكيان ، جلد سوم، قسمت اول، ص ٦٨٨.

(٢٢٨١) كرستنس ، ايران ، ص ٣٧١ .

(٢٢٨٢) المصدر نفسه ، ص ٣٤٥ ؛ واكيم ، ايران والعرب ، ص ٦٨ .

(٢٢٨٣) كرستنس ، ايران ، ص ٤١٠ .

(٢٢٨٤) كان لكسرى انوشروان ابن يسمى (انوش زاد) من ام مسيحية، رفضت طلب الملك بترك المسيحية والدخول في

الزردشتية ، ولما كبر (انوش زاد) ورث عن امه عقيدتها وخالف اياه ، حتى انتهز فرصة خروجه لغزو بلاد الشام

فجمع حوله المسيحيين واراد ان يستولي على الحكم ، وبعد سماع انوشروان بذلك عاد مسرعاً وتمكن من قمع ثورته

وحبسه في مدينة جنديسابور ، (الدينوري، الاخبار الطوال ، ص ٧١) .

(٢٢٨٥) كرستنس ، ايران ، ص ٤١١ .

(٢٢٨٦) المصدر نفسه ، ص ٣٥٨؛ بيرنيا ، تاريخ ايران ، ص ٣٢٣؛ واكيم، ايران والعرب، ص ٦٨ .

اوكل انوشروان امورهم الى رجلٍ من نصارى الاحواز يسمى (براز) ليستانسوا به ويسكنوا اليه باعتباره من ملتهم^(٢٢٨٧).

واستمر الملك هرمز الرابع بن انوشروان (٥٧٩-٥٩٠م) على سياسة ابيه في التسامح مع المسيحيين ، الا ان رجال الدين الزرادشتي طالوه باضطهادهم ، فرد عليهم "انه كما لا قوام لسرير ملكنا بقائمتيه المقدمتين دون قائمتيه المؤخرتين، فكذا لا قوام لملكنا ولا ثبات له مع استفسارنا من في بلادنا من النصارى ، وواضبوا على اعمال البر ليرى ذلك النصارى وغيرهم من اهل الملل، فيحمدونكم عليه، وتتوق انفسهم الى ملتكم" وقد ادى هذا الى حقد رجال الدين الزرادشتي عليه^(٢٢٨٨).

اما كسرى ابرويز (٥٩٠ - ٦٢٨م) فقد سار على سياسة اللين والتسامح مع المسيحيين فاذن لهم بعمارة كنائسهم، وحرية التبشير بديانتهم، واوصى بهم العمال والمرابزه^(٢٢٨٩)، وبنى كنيسة القديسة ماري ، والقديس سرج^(٢٢٩٠)، واستعان بهم في بعض الاعمال ، فارسل احد المسيحيين ويدعى (ماريا السكسكري) سفيراً للامبراطور البيزنطي موريق (٥٨٢-٦٠٢م) وعين يوحنا السكسكري اميناً لخزينته^(٢٢٩١)، وقد وصل (يزدين الصراف) مرتبة واسترئو شانسلار (رئيس الحراثين والمهان)^(٢٢٩٢)، ويبدو ان هذا التعاطف والتسامح مع المسيحيين كان بسبب تاثير زوجتيه المسيحيتين ، مريم ابنة الامبراطور البيزنطي مويق وشيرين ، وكذلك بتاثير صديقه المسيحي (باكابرديل) طبيب البلاط^(٢٢٩٣).

ظلت سياسة كسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨م) هذه مع المسيحيين الى وفاة الامبراطور موريق سنة ٦٠٢م، عندها تغيرت معاملته فضاعف عليهم الجزية^(٢٢٩٤)، واتبع معهم سياسة متشددة ولاسيما بعد الانتصارات التي حققها الامبراطور البيزنطي هرقل سنة (٦٢٧م)^(٢٢٩٥)، ثم تحسنت حالتهم بعد وفاة كسرى ابرويز وتولي ابنه شيرويه (٦٢٨-٦٢٩م) الحكم، فعقد الصلح مع هرقل، ومنح المسيحيين حرية كاملة في ممارسة عقيدتهم^(٢٢٩٦).

لقد مارس مسيحيو الدولة الساسانية حياتهم الاجتماعية من خلال تفاعلهم مع ابناء المجتمع، فعملوا بالحدادة والصياغة والصيرفة والحياسة^(٢٢٩٧)، وبرعوا في الطب حيث كانت لديهم مدارس طبية ومستشفيات^(٢٢٩٨)، وكان المسيحيون ولاسيما مسيحيو العراق يعملون بالتجارة، فيفيدون الى الاسواق

(٢٢٨٧) الطبري ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٥٦٦ .

(٢٢٨٨) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٥٨٥؛ كرستنس ، ايران ، ص ٤٢٦ .

(٢٢٨٩) الثعالبي ، مقالات في التاريخ القديم ، ص ١٨٣ .

(٢٢٩٠) كرستنس ، ايران ، ص ٣٧٢ .

(٢٢٩١) اسحق ، تاريخ نصارى العراق ، ص ١٧-١٨ .

(٢٢٩٢) كرستنس ، ايران ، ص ٤٣٤-٤٣٥ .

(٢٢٩٣) اسحق ، تاريخ نصارى العراق ، ص ١٨؛ واكيم ، ايران والعرب ، ص ٧٤؛ كوب ، تاريخ ايران روزكاران ، ص ٢٤ . وقد ورد احيانا باسم (جبرائيل) ، (اسحق ، المصدر نفسه ، ص ٣٢) .

(٢٢٩٤) المصدر نفسه ، ص ١٨ .

(٢٢٩٥) بيرنيا ، تاريخ ايران ، ص ٣٢٣ .

(٢٢٩٦) المصدر نفسه ، ص ٣٢٣؛ اسحق ، تاريخ نصارى العراق ، ص ١٨ .

(٢٢٩٧) اسحق ، المصدر نفسه ، ص ٣٠ .

(٢٢٩٨) المصدر نفسه ، ص ٣٢ .

المنتشرة في الجزيرة العربية للمقايضات وضروب المبايعات^(٢٢٩٩). واشتهر مسيحيو الحيرة بصناعة الخمر^(٢٣٠٠)، كما اشتهروا بالموسيقى الكنسية، فاستعملوا آلات الطرب المختلفة في ألحانهم، فكانوا يرتلون ادعية دينية، ونظموا موشحات محكمة الوزن، اما الموسيقى المدنية فقد برعوا فيها فاستعملوا في مآدبهم ومجالسهم واعراسهم الطبول والدفوف، والصنوج والابواق، والبربط، فكان فن الموسيقى يدرس في مدارس الحيرة، حيث ارسل بهرام الخامس (٤٢١-٤٣٩م) اليها ليتعلم فيها العلوم والموسيقى^(٢٣٠١).

اما المرأة فقد كانت تراعي اصول الحشمة وتميل الى التزين بالاحجار الكريمة والجواهر، وكان تعدد الزوجات ممنوعاً عند المسيحيين، الا ان كثيراً منهم اقتدوا بالزرادشتيين، فتزوجوا امرأتين، كما ان بعضهم قد تزوج من محارمه، مما دفع فقهاء المسيحية الى اصدار منشور حرم فيه هذه الاعمال^(٢٣٠٢)، فيذكر ان (باكابرديل) جبرائيل السنجاري رئيس اطباء الملك كسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨م) تزوج امرأة على امرأته فحرمه رئيس الاساقفة، على الرغم من تدخل كسرى ابرويز بطلب العفو عنه^(٢٣٠٣).

اما التعليم فقد اقام المسيحيون العديد من المدارس، وتفقها في العلوم اللاهوتية ودرسوا الطب والكيمياء والرياضيات، ودرسوا فلسفة ارسطو، وقسموا مدارسهم الى ثلاث مراحل، اولية ثم ابتدائية ثم عالية، وشيدوا منذ اوائل القرن الرابع جامعات لاهوتية في الرها ونصيبين والاحواز^(٢٣٠٤).

د- اليهودية:

يعود انتشار اليهود في بلاد بابل واقليم الجزيرة الى عهد الملك نبوخذ نصر (٥٥٦-٥٣٩ق.م) الذي تمكن من السيطرة على فلسطين، فنقل اعداداً كبيرة منهم الى بابل^(٢٣٠٥)، وبعد سيطرة الملك الاخميني كورش الاول (٥٥٨-٥٣٠ق.م) على بلاد بابل سنة ٥٣٨ق.م منح اليهود المقيمين فيها حرية الاقامة على اراضي الدولة الاخمينية ، او العودة الى فلسطين ، ففضل الكثير منهم الاقامة في بابل^(٢٣٠٦)، وهاجر بعضهم الى بعض مدن بلاد ايران لاسيما الاحواز وهمدان واصفهان^(٢٣٠٧).

(٢٢٩٩) المصدر نفسه، ص ٢٩ .

(٢٣٠٠) نخبه من اساتذة التاريخ، المدينة والحياة المدنية، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٨م)، ج ١، ص ٣٧١.

(٢٣٠١) اسحق، تاريخ نصارى العراق، ص ٢٧-٢٨ .

(٢٣٠٢) اسحق، تاريخ نصارى العراق، ص ٣٢ .

(٢٣٠٣) المصدر نفسه، ص ٣٢-٣٣ .

(٢٣٠٤) المصدر نفسه، ص ١٩-٢٢ .

(٢٣٠٥) الطبري، تاريخ، ج ١، ص ٣٨٥-٣٨٦؛ ابو الفداء، المختصر، ج ١، ص ١٦٠ .

(٢٣٠٦) ماسة وآخرون، تمدن ايراني، ص ١٧٤؛ نفيسي، تمدن ساساني، ص ٧٣؛ بيرينا، تاريخ ايران، ص ٨٣-٨٤.

(٢٣٠٧) بدوي، القصة في الادب الفارسي، ص ٢٣؛ نزل اليهود بكثرة في مدينة اصفهان، واستقروا في منطقة (تيجار) التي عرفت (بالهودية) وقد اطلق عليها اليهود (اشكان) وهي كلمة يهودية تعني (نقعد هنا)، (ابن حوقل، صورة الارض، ص ٣١٢).

ويعود سبب تسامح كورش مع اليهود الى الخدمات الجلييلة التي قدموها للجيش الاخميني اثناء حملته على بابل، فضلاً عن انهم سيكونون قاعدة له عند رجوعهم الى فلسطين لصد هجمات المصريين وقمع ثوراتهم (٢٣٠٨).

ولم يظهر الفرثيون تعصباً ضد اليهود، فقد اظهر ملوكهم تسامحاً مع الجالية اليهودية، فاستطاعوا ان يمارسوا طقوسهم وشعائيرهم بحرية تامة، حيث انظمت الجماعات اليهودية منذ القرن الاول الميلادي تحت زعامة رأس الجالوت، واعترف بهم الملك الفرثي وعددهم جماعة لها شيء من الاستقلال (٢٣٠٩)، اذ كلف رأس الجالوت بجباية الضرائب من اليهود وتعيين القضاة لهم، والاشراف على امور اليهود الاخرى، ولاسيما الدينية والثقافية فكانوا يهتمون بدراسة شريعة موسى (ع) وجمع الاحاديث والعلوم، فانشئت مدرسة في (سورا) (٢٣١٠) اوائل القرن الثالث الميلادي، وقد ادت تلك الاجراءات الى زيادة عدد اليهود بشكل خاص في بلاد بابل وفي مخوزا (سلوقية طيسفون)، وفي اقليم ميديا واطليم فارس وبعض المدن الاخرى (٢٣١١).

وبعد قيام الدولة الساسانية، مارس اليهود طقوسهم بحرية اقل، على الرغم من انهم لم يشكلوا تهديداً للدولة الجديدة، او لرجال الدين الزرادشتي، فقد كان اردشير الاول (٢٢٦-٢٤١م) قليل المراعاة لليهود، الذين بدؤوا ينعون تساهل الفرثيين، حيث تعرضوا في العهد الاول من حكم الساسانيين الى الكثير من المضايقات ولاسيما عندما طلبوا اعفاءهم من الضرائب (٢٣١٢)، ففي عهد بهرام الثاني (٢٧٦-٢٧٦م) تعرض اليهود الى التهديد بالتعذيب والمضايقة، ولكن هذه السياسة قد تغيرت، فلربما صلحاً قد عقد بين اليهود وبهرام الثاني، فقد ازدادت فعاليات ونشاطات مكاتب الديانة اليهودية، حيث بدأت هذه المكاتب تدرس التلمود، وتفسير قوانين الشريعة، وباقي العلوم، ولاسيما مكتب ماخوزا (سلوقية طيسون) مقرر اقامة رأس الجالوت، زعيم اليهودية في الدولة الساسانية (٢٣١٣). وفي عهد الملك يزدرج الاول (٣٩٩-٤٢١م) شهدت اوضاع اليهود تحسناً واضحاً بسبب زواج هذا الملك من (شوشن دخت) ابنة رأس الجالوت (٢٣١٤)، فقام بانشاء معبد كبير لليهود بناء على طلبها، وبدأ اليهود يمارسون طقوسهم بحرية تامة (٢٣١٥)، الا ان عهد يزدرج الثاني (٤٣٩-٤٥٧م) قد شهد تحولاً في معاملة اليهود، فقد كان متشدداً معهم، ففي سنة ٤٥٤/٤٥٥ م حرم عليهم عطلة يوم السبت (٢٣١٦)، وفي عهد الملك فيروز الاول (٤٥٩-٤٨٤م) استمرت المعاملة السيئة لليهود بسبب تعصبه للزرادشتية، فيذكر (حمزة الاصفهاني) (٢٣١٧): انه امر بقتل نصف يهود مدينة اصفهان، وجعل صبيانهم عبيداً في بيت نار المدينة،

(٢٣٠٨) الجاف، الوجيز، هامش رقم (١٦)، ص ٥٩.

(١) كرسنتسن، ايران، ص ٢٤-٢٥؛ العابد، معالم، ص ٨٨؛ خطاب قادة فتح بلاد فارس، ص ١٥.

(٢) سورا: موضع في العراق من ارض بابل وهي قريبة من مدينة الحلة المزبديّة، (الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٧٨).

(٣) كرسنتسن، ايران، ص ٢٤-٢٥؛ خطاب، قادة فتح بلاد فارس، ص ١٥.

(٤) كرسنتسن، المصدر نفسه، ص ٢٥٢-٢٥٣.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٧٢-٢٧٣؛ ماسة وآخرون، تمدن ايراني، ص ١٧٤.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٥٨؛ كوب، تاريخ ايران روزكاران، ص ٢١٢؛ كيمبريج، وآخرون، تاريخ ايران باستان، جلد سوم، قسمت اول، ص ٢٤٣؛ Ghirshman, Iran, p. ٢٨٩.

(٧) نفيسي، تمدن ساساني، ص ٧٥.

(٨) كرسنتسن، ايران، ص ٢٧٠.

(٩) تاريخ، ص ٥٠؛ ويذكر ان يهود اصفهان قاموا بسلخ جلد اثنين من رجال الدين الزرادشتي وهم احياء، فكان ذلك سبباً في اضطهادهم، (المصدر نفسه، ص ٥٠).

لأنهم تعدوا على رجلين من الهرا بذه. ويذكر ان اليهود أيدوا اغتصاب بهرام جوبين لعرش الدولة ايام كسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨م)، اذ رأوا فيه راعياً وحامياً لهم فأمدوه بالمال^(٢٣١٨).

ويبدو ان المعلومات القليلة التي وصلت عن يهود الدولة الساسانية تشير الى انهم لم يقوموا بدور سياسي مهم، ولم يكن لهم شأن يهدد سلطة الدولة الساسانية فعلى الرغم من ان زوجة يزدجرد الاول (٣٩٩ - ٤٢١م) كانت يهودية الا انهم لم يشاركوا في الحياة السياسية او الادارية^(٢٣١٩)، ويبدو ان ذلك يعود الى ان اليهود كانوا يعيشون في مجتمع مغلق اقتصر الاختلاط والتعامل فيه على ابناء دينهم، الا انهم ساهموا في الحياة الاجتماعية مع ابناء المجتمع الساساني من خلال عملهم في مختلف المهن والاعمال مثل الزراعة وتربية الماشية، والتجارة^(٢٣٢٠)، فيذكر ان سوق العاصمة طيسفون كان فيه العديد من التجار اليهود^(٢٣٢١).

هـ-البوذية:

شهد المجتمع الساساني انتشار عقائد وعبادات غير الديانات الثلاث، (الزرادشتية، والمسيحية، واليهودية)، فيذكر ان الديانة البوذية قد انتشرت في اجزاء من بلاد ايران منذ العهد الاغريقي^(٢٣٢٢)، والبوذية تنسب الى بوذا بن سغود هوادانا ملك قبيلة (الساكيا) التي كانت تعيش على سفوح جبال الهملايا في الهند، وقد ولد بوذا بين اعوام (٥٦٣ - ٥٦٨ ق.م)، ودعوته كانت اخلاقية، تدعو الى تهذيب سلوك الانسان من خلال القيام باعمال الخير، وتجنب اعمال السوء، ومن تعاليمه .. لا تقتل كائناً حياً.. لا تسرق او تاخذ ما لم يعط لك.. لا تقل كذباً.. لا تقم على دنس^(٢٣٢٣)، وانتقلت البوذية من الهند الى الاقاليم الشرقية من بلاد ايران في القرن الثالث قبل الميلاد، حيث ارسل الملك الهندي (اشوما) الذي اعتنق البوذية سنة (٢٦٠ ق.م) مبشرين الى قندهار (اقليم وادي كابل) والى بلخ^(٢٣٢٤)، ثم وصلت هذه الديانة الى المناطق الشمالية والشمالية الشرقية من الدولة الساسانية^(٢٣٢٥)، بعد ان شاعت في اقاليم اسيا الوسطى^(٢٣٢٦)، فشيد البوذيون في تلك المناطق العديد من المعابد لاقامة طقوسهم الدينية^(٢٣٢٧)، ويبدو ان انتشار البوذية في هذه المناطق كان بسبب قربها من الهند معقل هذه الديانة.

(١) كرستنس، ايران، ص ٢٧٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٢٨؛ كوب، تاريخ ايران روزكاران، ص ٢١٢؛ ٢٨٩. Ghirshman, Iran, p.

(٣) العابد، معالم، ص ٨٨؛ الغريزي، الحركة الفكرية، ص ٢١؛ ماسة وآخرون، تمدن ايراني، ص ١٧٤.

(٤) كرستنس، ايران، ص ٣٧١.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٩.

(٦) محل، العلاقات العربية الساسانية، هامش رقم (٣)، ص ٥٠.

(٧) كرستنس، ايران، ص ٢٩-٣٠؛ بيرينا، تاريخ ايران، ص ٥٨.

(٨) بروي وآخرون، تاريخ الحضارات العام، ص ٥٨؛ نفيسي، تمدن ساساني، ص ٧٢. ويذكر ان البرامكة الذين احتلوا مكانة هامة في الدولة العباسية في خلافة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣ هـ) قد اشتق اسمهم من لقب (برمكة) وهو لقب رئيس المعبد البوذي، (بيرنيا، تاريخ ايران، ص ٣٢٤؛ نفيسي، المصدر نفسه، ص ٧٢-٧٣).

(٢٣٢٦) كرستنس، ايران، ص ٣٠.

(٢٣٢٧) بيرينا، تاريخ ايران، ص ٣٢٤؛ ويبدو ان البوذية قد اختلفت عن الزرادشتية في استمرار بقائها، اذ انتشرت البوذية انتشاراً واسعاً في انحاء كبيرة من قارة اسيا، ولا يزال اتباعها يعدون بمنات الملايين، في حين ان الزرادشتية

وفضلاً عن الديانات التي عرفت في الدولة الساسانية، فقد استمرت عبادة بعض الالهة القديمة ومنها عبادة اله الشمس (ميثرا)، الذي يعد من الهة الشعوب الآرية، وقد عدته الافستا واحداً من اعظم الهة النور، وكان اتباع زرادشت يعتقدون ان ميثرا مكلف من قبل الاله بدفع الشر والسوء^(٢٣٢٨)، بصفته مساعداً لاله النور (اهورامزدا) في صراعه مع اله الظلمة (اهريمن)^(٢٣٢٩). حيث كان الاله ميثرا يعد احد الالهة الاعلى للشرعية الزرادشتية^(٢٣٣٠)، فيذكر ان الملك الساساني سابور الثاني (٣٠٩ - ٣٧٩ م) امر احد قواده بان يعبد الشمس (ميثرا) والقمر والنار والاله الاكبر (اهورامزدا)^(٢٣٣١)، وقد ذكر ميثرا في تراتيل الافستا كاله للنور، وفي المراسيم الزرادشتية تقرأ له الصلوات، وهو يمثل الحرارة والمياه ايضا^(٢٣٣٢)، وفي نقش اردشير الثاني في طاق بستان وقف (ميثرا) بإكليله الذي يشع منه النور خلف الملك الذي يتسلم ولاية الملك من الاله (اهورامزدا)^(٢٣٣٣) كما عرفت عبادته في بعض اقاليم الدولة البيزنطية^(٢٣٣٤).

اما الالهة اناهيئا فقد عرفت في بلاد ايران مرتبطة بالخصب والماء^(٢٣٣٥)، اذ اعترف الاخمينيون بعبادة هذه الالهة، حيث كان الملك اردشير الثاني (ارتحشتا) (٤٦٥ - ٤٢٤ ق.م)، قد اعترف رسمياً بعبادة اناهيئا، حتى انه اقام لهذه الالهة عدة تماثيل في السوس واكتانا وبابل وفي مراكز اخرى من الدولة اتباعاً لعادة البابليين في عبادة هذه الالهة^(٢٣٣٦). وعند قيام الدولة الساسانية كان اقليم فارس مركزاً لعبادتها فضلاً عن عبادة (اهورامزدا)^(٢٣٣٧). فقد كان ساسان جد الملك اردشير الاول (٢٢٦-٢٤١ م) مؤسس الدولة الساسانية قيماً على بيت نار (اناهيئا) في مدينة اصطخر، وان الاسرة الساسانية قد حافظت باستمرار على صلتها بهذا البيت^(٢٣٣٨)، ثم ان سابور الاول (٢٤١-٢٧٢ م) اسس معبداً مهماً في مدينة نيسابور، وانه جلب الى هذا المعبد ماءً طاهراً وجعله يجري حول الحجرة الوسطية في المعبد ليكون رمزاً للالهة اناهيئا الهة المياه^(٢٣٣٩). ولتأكيد مكانة هذه الالهة فقد ظهرت في نقش بهستون على هيئة امرأة واقفة على يمين الملك كسرى ابرويز (٥٩٠ - ٦٢٨ م) وهي تحمل الإبريق الذي يرمز للحياة المقدسة، وهي نبع الماء الذي يخصب الارض^(٢٣٤٠).

وهكذا نجد ان عبادة الاله اهورامزدا كانت الديانة الرسمية التي تعهدها الدولة، في حين ان كثيراً من ابناء المجتمع الساساني كانوا يقدسون الهة اخرى بصفقتها مساعداً للاله اهورامزدا، فضلاً عن

تكاد تكون الان في حكم الديانات الميتة باستثناء مجموعة قليلة يتواجدون في بلاد الهند ويقدر عددهم نحو (٩٠) الف

(باقر، مقدمة، ج٢، ص٤٢٨).

(٢٣٢٨) باقر، المصدر نفسه، ج٢، ص٤٢٨؛ بيرنيا، تاريخ ايران، ص٣٢١-٣٢٢.

(٢٣٢٩) ابو مغلي، ايران، ص١٣٧؛ النجفي، معجم المصطلحات، ص٩٩.

(٢٣٣٠) كرستنسن، ايران، ص١٤٩-١٥٠.

(٢٣٣١) المصدر نفسه، ص١٤٧.

(٢٣٣٢) الدباغ، الفكر الديني، ص١٩٧.

(٢٣٣٣) كرستنسن، ايران، ص١٣٤.

(٢٣٣٤) باقر، مقدمة، ج٢، ص٢٢٩؛ بيرنيا، تاريخ ايران، ص٣٢١.

(٢٣٣٥) باقر، المصدر نفسه، ج٢، ص٤٢٤؛ الدباغ، الفكر الديني، ص١٩٧.

(٢٣٣٦) باقر، المصدر نفسه، ج٢، ص٤٢٩ - ٤٣٠.

(٢٣٣٧) المصدر نفسه، ج٢، ص٥١٦.

(٢٣٣٨) الطبري، تاريخ، ج١، ص٤٧٦؛ كرستنسن، ايران، ص١٥٠.

(٢٣٣٩) باقر، مقدمة، ج٢، ص٥١٦.

(٢٣٤٠) كرستنسن، ايران، ص٤٤٢.

اتباع الديانة المسيحية الذين سجلو حضوراً واضحاً بسبب انتمائهم الديني الذي طالما كان سبباً لاتهامهم بالخيانة، لذا فقد ارتبطت اوضاعهم الحياتية بطبيعة العلاقة بين الدولتين الساسانية والبيزنطية، في حين لم يكن لليهودية والبوذية اثر واضح في المجتمع الساساني بسبب انكفائها في مجتمعات مغلقة اقتصرت على اتباعها.

ثالثاً- الحركة العلمية والثقافية:

أ- التعليم:

لم تزودنا المصادر بمعلومات وافية عن التعليم في الدولة الساسانية قبل عهد الملك كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩م) ولاسيما التعليم الاولي (الابتدائي)، ومع ذلك لا يمكن الافتراض بان افراد المجتمع الساساني لم يتلقوا تعليماً عاماً في المراحل الاولي من حياتهم^(٢٣٤١)، وان كان من الثابت ان معظم ابناء الطبقات الدنيا من المجتمع هم من الاميين لاسيما الفلاحين والحرفيين، اما التجار فكان كثير منهم يستطيع القراءة والكتابة وفهم الحساب لحاجتهم الى ذلك في اعمالهم^(٢٣٤٢). اذ لم يكن التعليم مباحاً لجميع افراد الشعب، بل كان مقتصرأ على ابناء الطبقات العليا، لاسيما الذين يعدون لتولي المناصب الحكومية^(٢٣٤٣). حيث فرض النظام الطبقي الساساني على ابن الوضيع ان يظل في دائرة ابيه وان لا يتعدى طبقة مهما بلغ نبوغه وذكاؤه، ولهذا فقد كتب على ابناء الطبقات الدنيا الا يذوقوا لذة العلم^(٢٣٤٤)، وقد لاحظنا في معرض حديثنا عن طبقات المجتمع، كيف رفض كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩م) الاموال التي قدمها الاسكاف نظير تعليم ابنه، بالرغم من احتياجه للمال لادامة جيشه ومواصلة القتال ضد البيزنطيين^(٢٣٤٥).

لقد كان مقر المدارس في ابنية الهياكل^(٢٣٤٦)، وان رجال الدين هم الذين يتولون التعليم فيها^(٢٣٤٧)، وكان دخول المدرسة يتم عند بلوغ السابعة من العمر، فيبدأ التلاميذ بتلقي دروساً في الاقسا وشروحها لتوجيههم اخلاقياً^(٢٣٤٨)، حيث جاء في الاقسا "من طلب العلم فليعلم الكتاب المقدس"^(٢٣٤٩). فضلاً عن القراءة والكتابة والحساب والاداب، اما ابناء الاشراف فقد كانوا يتلقون تعليمهم مع امراء البيت الحاكم، في القصر الملكي تحت اشراف معلم الاساورة^(٢٣٥٠)، حيث يتلقون الى جانب تلك المواد دروساً في الرماية والصيد والمبارزة واللعب بالكرة والصولجان^(٢٣٥١)، فيذكر ان يزدجرد الاول (٣٩٩-

(٢٣٤١) العابد، معالم، ص ١٣٦؛ خطاب، قاد فتح بلاد فارس، ص ٧٢.

(٢٣٤٢) كرسنتسن، ايران، ص ٤٠٠؛ العابد، المصدر نفسه، ص ١٣٦.

(٢٣٤٣) الفردوسي، الشاهنامه، ترجمة البنداري، ج ٢، ص ١٦٣؛ اليوسفي، موسوعة التاريخ، ج ١، ص ١٥٧؛ فرح، معالم حضارات العالم، ص ٢٩٩.

(٢٣٤٤) كرسنتسن، ايران، ص ٣٠٥؛ ندا، دراسات، ص ٢٢٣.

(٢٣٤٥) الفردوسي، الشاهنامه، ترجمة البنداري، ج ١، ص ١٦٣؛ الثعالبي، تاريخ، ص ٦٠٨.

(٢٣٤٦) ديورانت، قصة الحضارة، ج ١٢، ص ٢٧٨.

(٢٣٤٧) الفردوسي، الشاهنامه، ترجمة البنداري، ج ٢، ص ٢٣٩؛ كرسنتسن، ايران، ص ١٠٩؛ باقر وآخرون، تاريخ ايران، ص ١٧٢.

(٢٣٤٨) ديورانت، قصة الحضارة، ج ٢، ص ٤٤٣؛ خطاب، قادة فتح بلاد فارس، ص ٢٤، ٧٣.

(٢٣٤٩) الفندياد، ص ٥٧.

(٢٣٥٠) كرسنتسن، ايران، ص ٤٠١.

(٢٣٥١) المصدر نفسه، ص ٤٠٠-٤٠١؛ ندا، دراسات، ص ٢٢٤-٢٢٥.

٤٢١م) عهد بتربية ابنه بهرام جور الى ملك الحيرة المنذر بن النعمان (٤٣١-٤٧٣م) الذي أحضر له رهطاً من المواذة والمعلمين لتعليمه القراءة والكتابة والعلوم والرماية والفروسية^(٢٣٥٢)، وكانت طريقة الدرس هي الحفظ عن ظهر قلب ، وتكرار الفقرات الطويلة غيباً^(٢٣٥٣).

وقد خلف لنا نقش بهستون صورة لعملية التعليم في العصر الساساني ، حيث نقشت صورة مكتب ومعلم وصبيان ، ويبد المعلم عصا يومئ بها لضرب الصبيان^(٢٣٥٤).

وفي سن الخامسة عشر يكتمل التعليم الذهني والجسماني ، ويجب على الشاب في هذا السن ان يكون قد تعلم اصول الدين ، وان يعرف تاريخ الرجال وواجباتهم، وفي سن العشرين يمتحنه الحكماء والهرايبذه^(٢٣٥٥).

اما تعليم البنات فكان مقصوراً على التدبير المنزلي ، عدا نساء الطبقات العليا فقد كن يتلقين دروساً في القراءة والكتابة والعلوم والاداب ، فيذكر ان احد القضاة كان ذاهباً الى المحكمة ، فاحاطت به خمس سيدات فسألته احدهن اسئلة عن حالات خاصة في الكفالة ، فلما بلغ السؤال الاخير لم يجد جواباً ، فارشدته احدهن الى الكتاب الذي يحتوي على الاجابة الكاملة^(٢٣٥٦).

اما التعليم العالي ، فقد كانت العلوم والاداب والطب والقانون والفلسفة ، وغيرها فانها تدرس في مدارس متصلة بالبلاط الساساني^(٢٣٥٧)، مثل جامعة جنديسابور التي انشئت في عهد الملك كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩م)^(٢٣٥٨).

لقد كان الملوك الساسانيون محبين للعلم ويناصرون الادب والفلسفة ، ويقدرون العلم حق قدره ، فتشير وصاياهم واعمالهم الى الاهتمام الكبير بالعلم والتعلم ، ونبذهم الجهل ، فمن وصايا الملك كسرى انوشروان لابنه هرمز (٥٧٩-٥٩٠م) "وأدين منك اهل الادب والفضل ، وشاور في امورك اهل العلم والعقل ، ولا تُكل شيئاً من امورك الى جاهل"^(٢٣٥٩). وعد اردشير الاول (٢٢٦-٢٤١م) العلماء افضل الاصدقاء^(٢٣٦٠) وسئل بزرجمهر وزير كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩م) ، هل العلماء افضل ام الاغنياء ؟ فقال : العلماء ، فقيل فما بال العلماء بابواب الاغنياء اكثر من الاغنياء بباب العلماء ؟ فاجاب : لمعرفة العلماء بفضل الغنى ، وجهل الاغنياء بفضل العلم^(٢٣٦١)، وعليه فلقد اولى اردشير الاول (٢٢٦-٢٤١م) بعد توليه الحكم اهتمامه بالعلوم والمعارف فأمر بجمع الكتب الدينية والطبية والفلكية ، التي كان الاسكندر المقدوني (٣٣٣-٣٢٣ق.م) قد احرق بعضها وحمل جزءاً منها الى بلاده ، وانفق مبالغ كبيرة على تجديدها^(٢٣٦٢)، وعرف عنه انه لم يستخدم في ديوانه جاهلاً ولا قليل المعرفة^(٢٣٦٣). في حين شكل

(٢٣٥٢) الطبري، تاريخ، ج ١، ص ٥٠١؛ الفردوسي، الشاهنامه، ترجمة البنداري، ج ٢، ص ٧٥؛ الثعالب، تاريخ، ص ٥٤١.

(٢٣٥٣) ديورانت ، قصة الحضارة ، ج ٢ ، ص ٤٤٣ .

(٢٣٥٤) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٣١٦-٣١٧ .

(٢٣٥٥) كرستنسن ، ايران ، ص ٤٠٢ ؛ ندا ، دراسات ، ص ٢٢٥ .

(١) كرستنسن ، ايران ، ص ٤٠٣ .

(٢) ديورانت ، قصة الحضارة ، ج ١٢ ، ص ٢٧٨ .

(٣) حتي ، موجز ، ص ١٣٦-١٣٧ ؛ لوكهارت ، فارس في نظر الغرب ، ص ٤٣٢ .

(٤) الفردوسي ، الشاهنامه ، ترجمة البنداري ، ج ٢ ، ص ١٦٨ .

(٥) قابوس ، قابوس نامه ، ص ٨٢ .

(٦) ابن قتيبة ، عيون الاخبار ، ج ٢ ، ص ١٣٧ .

(٧) الثعالب ، تاريخ ، ص ٤٨٥ ؛ باقر وآخرون ، تاريخ ايران ، ص ١١٥ ؛ واكيم ، ايران والعرب ، ص ٤٩ .

خلفيته سابور الثاني (٢٤١-٢٧٢م) لجنة من العلماء لترجمة الكتب والمصادر الاغريقية والهندية (٢٣٦٤). ويعد الملك كسرى انوشروان اكثر الملوك الساسانيين اهتماماً بالعلم والمعرفة ، وتشجيع اهلها ورعايتهم ، وكان هو نفسه يتلقى دروساً في الفلسفة على يد الفيلسوف اليوناني اورانيوس ، كما كان يحضر المناقشات الفلسفية في اصل الكون والطبيعة (٢٣٦٥)، وقد دفعه اهتمامه بالعلم والمعرفة الى استقبال الفلاسفة والعلماء الرومان الذين كانوا يفرون من الدولة البيزنطية ، فيذكر انه آوى اساتذة مدرسة اثينا الذين لجؤوا اليه بعد ان اغلقها الامبراطور جستنيان (٥٢٧-٥٦٥م) (٢٣٦٦)، ولاستثمار جهود العلماء الاجانب فقد اسس كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩م) في منتصف القرن الخامس الميلادي مدرسة جامعة في مدينة جنديسابور في اقليم الاحواز، لتدريس مختلف العلوم وكانت ادارة هذه المدرسة بيد اساتذة من النصراني واليونان والهنود، وكان الجميع يتمتعون بحماية الملك ، فاصبحت هذه المدرسة اهم مركز ثقافي في ذلك الحين (٢٣٦٧) وظلت تدرس العلوم حتى العصر العباسي (٢٣٦٨).

وقد وجه كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩م) عنايته بالثقافة الهندية ، ولاسيما كتب الحكمة، وتوج ذلك الاهتمام برحلة طبيبه الاول برزويه (٢٣٦٩) الى بلاد الهند التي اثمرت عن ترجمته لكتاب الحكمة المعروف باسم (كليلة ودمنه) (٢٣٧٠)، وكان لانوشروان (٥٣١-٥٧٩م) مجلس للعلماء ينعقد كل اسبوع يناقش فيه شتى الموضوعات (٢٣٧١)، وبأمر هذا الملك ترجمت مؤلفات افلاطون وارسطو الى اللغة البهلوية لتدريسها في مدرسة جنديسابور (٢٣٧٢).

(٨) ندا ، دراسات ، ص ٢٢٤ .

(٩) Ghirshman. Iran, p. ٢٩٤.

(١٠) باقر واخرون ، تاريخ ايران، ص ١٤٨؛ الخشاب ، فصل ، ص ٢٢ ، ٦٨ . Bausani, The persians, p. ٦٨ .

(١١) الخشاب ، التقاء الحضارتين ، ص ٦١؛ الجاف ، الوجيز ، ج ١، ص ١٠٨؛ لوكهارت ، فارس في نظر الغرب ، ص ٤٣٢ ، في اوانل حكم كسرى نوشروان (٥٣١-٥٧٩م) لجأ اليه سبعة من فلاسفة اليونان طردوا من البلاد بامر امبراطور الروم جستنيان ، وهؤلاء الفلاسفة هم وسيميليكوس الصقلي ، وايليموس، وبرشيانوس الليدي ، وهرمياس ، وديوجين ، وايزيدر ، وداماسيكوس ويذكر أن كسرى انوشروان قد استقبلهم واجتمع معهم وحضر حوارات كثيرة معهم واهتم بحمايتهم ، فعندما عقد الصلح مع جستنيان اشترط في المعاهدة ان يعود هؤلاء الفلاسفة الى بلادهم ويعيشوا بحرية ، (كوب ، تاريخ ايران روزكاران، جلد اول، ص ٢٣٨-٢٣٩ ؛ الخشاب ، المصدر نفسه ، ص ٦١) .

(١٢) حتي ، موجر ، ص ١٣٦-١٣٧ ؛ خنجي ، تاريخ ايران زمين ، ص ٦٣٧ .

(١٣) هيوار ، جنديسابور ، دائرة المعارف الاسلامية ، العدد الرابع ، مج ١٠ ، ص ١٢١ .

(١٤) برزويه : كبير اطباء كسرى انوشروان ، طلب من الملك انوشروان ان يكتب ترجمته في مقدمة كتاب كليلة ودمنه ، ينظر: (بيديا ، كليلة ودمته، ص ٥٢-٦٤) .

(١٥) للتفصيل عن رحلة برزويه الى بلاد الهند ، ينظر: (المصدر نفسه، ص ٢٠-٦٤) ، ويذكر ان كسرى نوشروان (٥٣١-٥٧٩م) قال لبرزويه : قد بلغني عن كتاب بالهند مخزون في خزائنهم فتلطف بعلمك ونافذ رايك ان تستخرج هذا الكتاب ، وما قدرت عليه من كتب الهند ، (المصدر نفسه ، ص ٥٤) .

(١٦) ندا ، دراسات ، ص ٢٢٤ ؛ بدوي ، القصة في الادب الفارسي ، ص ٢١٥ .

(١٧) دوزي ، ملوك الطوائف ، ص ٤٠٨ ؛ الجاف ، الوجيز ، ج ١، ص ١٠٨ ؛ كيمبريج ، واخرون، تاريخ ايران از سلوكيان ، جلد سوم ، قست اول ، ص ٦٩٨ .

وعلى الرغم من بلوغ الحركة العلمية في العصر الساساني درجة متقدمة، بسبب تأثير العلوم الاغريقية والبيزنطية والهندية، الا ان المستشرق (آرثر كرستنسن)^(٢٣٧٣) يؤكد ان الافستا الساسانية كانت المصدر الرئيس للعلوم ، حيث تضمن احد اجزائها وهو نسك (البندھش) ملخصاً للعلوم الطبيعية والنجوم .

وهكذا نجد ان التعليم قد شغل اهتمام الملوك الساسانيين الا ان هذا الاهتمام لم يدفعهم الى تجاوز ما فرضه النظام الطبقي الذي لم يجز لابناء الطبقة الدنيا دخول المدارس وارتقاء سلم العلم مهما بلغ نبوغهم .

ب- اللغة والخط:

لقد دلت النقوش والكتابات الساسانية على وجود لهجتين اشتقتا من اللغة البهلوية الاخمينية (القديمة) ، هما لهجة اهل الجنوب الغربي من بلاد ايران (اقليم فارس) ، وعرفت باسم (البهلوية الساسانية) ، واللهجة التي ظهرت الى جانبها في بعض النقوش المأثورة عن الملوك الساسانيين ، وعرفت باسم البهلوية الفرثية (الاشكانية)، وهي اللغة الرسمية للفرثيين^(٢٣٧٤)، ويبدو ان البهلوية الفرثية قد تداخلت مع لهجة اهل الجنوب الغربي التي اصبحت لسناً رسمياً للدولة الساسانية منذ قيامها، التداول اليومي ، وبها كتبت مدوناتهم^(٢٣٧٥)، ويبدو ان سيادة البهلوية الساسانية لم تكن مطلقة ، فقد كانت اللغة الصغدية مستخدمة في اقصى الاقاليم الشرقية ، واللغة الساجية ، وهي من مجموعة اللغات البهلوية ، ومستخدمة في بلاد الافغان ، والسرانية التي اقتصر استخدامها على المسيحيين الذين يقيمون في الدولة الساسانية^(٢٣٧٦).

اما الخط الساساني فقد عرف بالخط البهلوي ، وكانت كتابته وقراءته في غاية الصعوبة مما اثر سلباً على تقدم العلوم والاداب الساسانية، اذ كان يلزم لقراءته معرفة اكثر من الف علامة^(٢٣٧٧)، وينقل لنا (ابن النديم)^(٢٣٧٨) عن (ابن المقفع)^(٢٣٧٩)، ان لهم سبعة خطوط هي :-

١. دين دفتريه: وهو مخصص للكتابات الدينية ، ولاسيما الافستا الساسانية وشروحها.
٢. ويش دبيرييه: وهو مخصص لكتابة الفراسة والزجر وخيرير الماء وشارات العيون وطنين الاذان والايماء والغمز وما شاكل ذلك ، وهو مكون من ثلاثمائة وخمسة وستين حرفاً ، أي انه الخط الذي يستخدم في الكتابات السحرية والتنبؤ بالمستقبل.

(٩) ايران ، ص ٤٠٣ .

(٢٣٧٤) كرستنسن، ايران، ص ٣٠؛ واطول النقوش الساسانية التي كتبت باللهجتين هو نقش بايكولي شمال قصر شيرين

(المصدر نفسه ، ص ٣٧) .

(٢٣٧٥) المصدر نفسه ، ص ٣٣ .

(٢٣٧٦) المصدر نفسه ، ص ٣٢ ؛ شفق ، تاريخ الادب الفارسي، ص ١ .

(٢٣٧٧) بيرنيا ، تاريخ ايران ، ص ٣٣٤ .

(٢٣٧٨) الفهرست ، ص ١٩-٢١ .

(٢٣٧٩) هو عبد الله بن داذبه، وسمي المقفع لان الحجاج بن يوسف الثقفي ضربه ضرباً مبرحاً فتفقت يده ، وهو احد النقلة من الفارسية الى العربية ، (المصدر نفسه ، ص ١٧٢) .

٣. الكشتج: وهو مخصص لكتابة العهود والمواثيق ، والقطائع ، وبهذا الخط كانت خواتيمهم وطرز ثيابهم وفرشهم وسكة دراهمهم ، وهو مكون من ثمانية وعشرون حرفاً ، ويمكن القول هو الخط الرسمي للدولة .
 ٤. نيم كشتج: ويكتب به كل ما يتعلق بالطب وهو ثمانية وعشرون حرفاً ، وهو خط خاص بالعلوم الطبية والصيدلة .
 ٥. الشاه دبيري: واسمه دال عليه ، فهو مخصص لملوكهم ، يتكاتبون به فيما بينهم دون العامة ، وحروفه ثلاثة وثلاثون حرفاً ، وهو يشبه القلم السري في المعاملات الرسمية في الدولة .
 ٦. رازسهرية : وفيه يكتب الملوك اسرارهم مع من يريدون من سائر الامم وحروفه اربعون حرفاً ، وهو الخط الخاص بالمخاطبات الخارجية .
 ٧. راس سهرية : وهو مخصص لكتابة بعض العلوم ، ولاسيما المنطق والفلسفة ، وحروفه اربعة وعشرون حرفاً ، وهو خط العلوم الانسانية .
- وقد شاع عند الساسانيين استعمال كلمات من اللغة الارامية في الكتابة ولكن عند قرائتها يستخدمون بدلاً عنها كلمات بهلوية لكي يفصلوا بين الكلمات المتشابهة^(٢٣٨٠)، فمثلاً من اراد ان يكتب (كوشت) وهو اللحم ، يكتب (بسرا) ويقرأه (كوشت) ، واذا اراد ان يكتب (نان) وهو الخبز يكتب (لُهما) ويقرأه (نان) ، وهذا النوع من الكتابة يسمى زوارشن) ، وهو يزيد عن الالف كلمة^(٢٣٨١)، ويبدو ان هذه الكلمات كانت السبب في صعوبة قراءة الخط البهلوي .

ان هذه الخطوط، كما يبدو من استعمالها، انها كانت مخصصة لفئة معينة او لتدوين موضوع محدد، اما الخط السائد عند الساسانيين فهو الخط البهلوي الساساني الذي دونت فيه نقوشهم وكتاباتهم^(٢٣٨٢).

ج- الادب الساساني:

اما بالنسبة للادب المنثور، ففضلاً عن النصوص الادبية ذات الطابع الديني، فقد وصلت اشارات الى وجود القليل من الشعر^(٢٣٨٣)، الذي لم يكن شعراً بالمعنى المتداول الان ، أي النظم طبقاً للعروض ، اذ ان الكلام الذي ينظمونه وينشدونه كان ينظم على اسلوب المقاطع، فقد كان البيت يتكون من ثمانية مقاطع ، يراعى في ترتيبها طول المقطع وقصره ، كما ان الوزن في الشعر البهلوي يقوم على اساس عدد المقاطع^(٢٣٨٤) وقد اورد لنا الاستاذ (ارثر كرستسن)^(٢٣٨٥) مقطوعة من بقايا الادبيات البهلوية وهي من الغزل الخالص :

الشمس ساطعة والبدر يضيء

ينيران وينوران خلف جذع هذه الشجرة

والعصافير تحلق مستبشرة فرحه

^(٢٣٨٠) بيرنيا ، تاريخ ايران ، ص ٣٣٤ .
^(٢٣٨١) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٠-٢١ .
^(٢٣٨٢) بيرنيا ، تاريخ ايران ، ص ٣٣٥ ؛ شفق ، تاريخ الادب الفارسي، ص ٦ .
^(٢٣٨٣) ابرري، أ.ج، الادب الفارسي، ترجمة محمد كفاي، فصل ضمن كتاب تراث فارس، ص ٢٦١ .
^(٢٣٨٤) بيرنيا ، تاريخ ايران ، ص ٣٤٢ .
^(٢٣٨٥) ايران ، ص ٤٦٨-٤٦٩ .

وكذلك يخلق اليمام والطاوس الارقش

ويذكر ان مطرب البلاط الساساني في عهد الملك كسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨م) (باريد) قد غنى العديد من الاشعار التي اثارت اعجاب الملك ابرويز وهي تدل على حسن الصياغة والنظم^(٢٣٨٦)، ويذكر ان الملك بهرام جور (٤٢١-٤٣٩م)، كان شاعراً حيث نسب اليه اختراع القافية^(٢٣٨٧)، ويبدو ان هذا الملك قد اتقن اللغة العربية اثناء تربيته في الحيرة وعرف الشعر العربي واصوله وقواعده، وقد اظهر امكانية كبيرة في نظمته وقد وصلتنا بعض المقاطع الشعرية التي نظمها باللغة العربية منها:-

اقول له لما فضضت جموعه كانك لم تسمع بصولات بهرام

فاني حامي ملك فارس كلها وحاضر ملك لا يكون له حامي^(٢٣٨٨)

اما القصة فقد لقيت رواجاً واسعاً في العهد الساساني، ومنها قصص الحرب والحب، فقد دخلت العديد منها التاريخ القصصي الساساني مثل حكاية بهرام جوبين^(٢٣٨٩) وفرس كسرى ابرويز (شبديز)^(٢٣٩٠)، ويبدو ان العديد من هذه القصص كانت تتداول شفاهاً^(٢٣٩١)، وان قليلاً منها تم تدوينه، كما عبرت نقوش طاق بستان عن بعضها^(٢٣٩٢).

د- التأليف والترجمة:

ذكر ابن (النديم)^(٢٣٩٣) ان بناء في مدينة اصفهان يعود الى العصر الساساني انهدم في ايامه فوجدوا فيه كتباً كثيرة مكتوبة في لحاء التوز فيها اصناف علوم الاوائل، وهذه اشارة الى ان كتاب ومدوني الاخبار في العهد الساساني كان لهم العديد من المؤلفات وفي مواضيع ومطالب مختلفة، وهي كذلك اشارة الى عنايتهم بحفظ وتخزين مؤلفاتهم التي يمكن تقسيمها الى:

١. المؤلفات الدينية: وتاتي في مقدمتها الافستا الساسانية وشروحها، وهي ترجمة للنصوص الافستية مع شروحها الى البهلوية الساسانية^(٢٣٩٤)، ثم هناك عدد من الكتب الدينية التي اعيدت كتابتها في زمن لاحق للساسانيين ومنها كتاب (مينوك خرد) أي مذهب الحكمة الالهية، وكتاب (آرداك

(٢٣٨٦) المصدر نفسه، ص ٤٦٨.

(٢٣٨٧) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص ٨٨؛ ابري، الادب الفارسي، ص ٢٦٣.

(٢٣٨٨) المسعودي، مروج، ج ١، ص ٢١٨.

(٢٣٨٩) ابن الاثير، الكامل، ج ١، ص ٤٧٣-٤٧٥.

(٢٣٩٠) الجاحظ، المحاسن والاضداد، ص ٢٧٦؛ الثعالبي، تاريخ، ص ٧٠٤.

(٢٣٩١) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص ٩٦.

(٢٣٩٢) ابن حوقل، صورة الارض، ص ٢١٦.

(٢٣٩٣) الفهرست، ص ٣٣٥.

(٢٣٩٤) كرستنسن، ايران، ص ٤١.

ويراز)، ويعود زمن تأليفهما الى عهد الملك كسرى انوشروان (٥٣١-٥٩٠م)^(٢٣٩٥)، وقد احتوت اغلب الكتب الدينية على نصوص تحت على القيام بالاعمال الفاضلة، والعدل، وابدال الشهوات السيئة بالشعور الطيب، والمحافظة على سلامة الجسم، والرفق بالحيوانات النافعة^(٢٣٩٦)، ويبدو انه اشـ تـ قـ تـ مـ وـ عـ اـ مـ نـ اـ لـ اـ فـ سـ تـ اـ والزند.

٢. مؤلفات في السياسة والحكم: واهمها كتاب تنسر، وهو مسمى باسم كاتبه، الذي يعد من رجال الدولة البارزين، لازم الملك اردشير الاول (٢٢٦-٢٤١م) منذ قيام الدولة الساسانية حيث تولى بث الدعاية له في الاقاليم^(٢٣٩٧)، والكتاب كان على هيئة رسالة سياسية موجهة الى ملك طبرستان الذي كان معترضاً على سياسة اردشير، ورفضاً الخضوع لسلطته وقد تضمن كتاب تنسر شرحاً عن النظم السياسية والاجتماعية والقانونية، موضحاً فيها اعمال اردشير وتنظيماته، مشيراً الى نظام الطبقات والقوانين التي قام عليها، ثم تطرق الى الجرائم التي ترتكب بحق الدين او الملك او الناس والاجراءات المتخذة ضدها، وتحدث تنسر عن الاسرة وتكوينها والزواج من المحارم، وزواج الابدال^(٢٣٩٨)، ومن كتب السياسة والحكم كتاب (كارنامه اردشير بابكان) وهو يتحدث عن سيرة واعمال الملك اردشير الاول (٢٢٦-٢٤١م)^(٢٣٩٩)، وذكر (المسعودي)^(٢٤٠٠) كتاباً اخر يسمى (كاه نامه) ذكرت فيه مراتبهم وهي ستمائة مرتبة حسب ترتيبهم لها.

٣. مؤلفات في الفروسية والحرب: وهي تتمثل بكتب الايبين وهي متخصصة بالفن الذي يشتمل عليه الكتاب ومنها آيبين الرمي، وفيه شرح لاصول الرماية والتصويب، وكتاب ايبين الضرب بالصوالة^(٢٤٠١).

٤. المؤلفات الادبية والاجتماعية: ويدخل في هذا التصنيف الكتب المؤلفة في المواعظ والحكم والاداب، مثل كتاب عهد اردشير بن بابك الى ابنه سابور (٢٤٠-٢٧٢م)، وقد ضم هذا الكتاب نصوصاً في الاداب العامة والاخلاق، وحسن السيرة والعدل بين الرعية^(٢٤٠٢). وقد رافقت عملية التأليف هذه حركة ترجمة للعلوم والمعارف والاداب الاجنبية فقد امر اردشير الاول (٢٢٦-٢٤١م) بترجمة العديد من الكتب الطبية والفلكية واعادة نسخ الكتب التي احرقها الاسكندر المقدوني (٣٣٣-٣٢٣ق.م)^(٢٤٠٣)، وقام سابور الاول (٢٤١-٢٧٢م) بتشكيل لجنة لترجمة الكتب والمصادر الاغريقية والهندية وفي مختلف الاختصاصات ولاسيما الطب والفلسفة والفلك^(٢٤٠٤)، وفي عهد الملك كسرى انوشروان (٥٣١-٥٩٠م) تمت ترجمة كتب افلاطون وارسطو، كذلك امر بترجمة بعض الكتب الهندية كان اهمها كتاب كليلة ودمنه^(٢٤٠٥)، وهكذا نجد ان الحركة العلمية والثقافية في الدولة الساسانية قد حظيت باهتمام ورعاية الملوك الساسانيين، الا انها ظلت محصورة بين ابناء الطبقات العليا.

(٢٣٩٥) المصدر نفسه، ص ٤١٥-٤١٦.

(٢٣٩٦) المصدر نفسه، ص ٤١٦-٤١٧.

(٢٣٩٧) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص ٨٧؛ باقر وآخرون، تاريخ ايران، ص ١١٥.

(٢٣٩٨) ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص ٣٠-٤٩.

(١) هدايت، كارنامه اردشير بابكان، ص ١٦١-٢٠٩؛ راوندي، تاريخ اجتماعي ايران، جلد اول، ص ٨٠٢-٨٠٣.

(٢) التنبيه والاشراف، ص ٩١.

(٣) ابن النديم، الفهرست، ص ٤٣٦-٤٣٧.

(٤) اردشير، اقوال متفرقة، ص ٤٩-٨٤.

(٥) الثعالبي، تاريخ، ص ٤٨٥؛ ابن النديم، الفهرست، ص ٣٣٣-٣٣٤؛ باقر وآخرون، تاريخ ايران، ص ١١٥.

(٦) كيمبريج، وآخرون، تاريخ ايران از سلوكيان، جلد سوم، قسمت اول، ص ٦٩٨؛ Ghirshman, Iran, p. ٢٩٤.

(٧) بيديا، كليلة ودمنه، ص ٥٤؛ راوندي، تاريخ اجتماعي ايران، جلد اول، ص ٨٥٠.

هـ-العلوم الطبية:

ان اول اشارة الى الاطباء (درست بد) في بلاد ايران تعود الى التاريخ الاسطوري، حيث وردت الاشارة لهم في قصة الضحاك ، وهم يستأصلون من كتفيه حيتين ، فيعودا فينبتا من جديد ، وهنالك اشارة الى قيام الموبذ باجراء عملية قيصرية لاحدى النساء بعد ان خدرها بالخمير^(٢٤٠٦).

لقد احتل الطبيب مكانة مرموقة لاقتتران عمله بصحة الانسان ، ويبدو ان مكانة الشرف التي يحظى بها الطبيب تعود في الغالب الى الفرس ، فنجد ناصحاً للملوك ، حيث كان اغلب مستشاريهم ومساعدتهم من الاطباء ، فنجد برزويه طبيب كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩م) اصبح كبيراً لوزرائه ومستشاره الاول^(٢٤٠٧). وبسبب تلك المكانة فقد كان اطباء اليونان والروم الذين يأسرون في حروبهم مع بلاد ايران يحظون بالترقيم ، ويعاملون معاملة المستضاف^(٢٤٠٨)، ولتأكيد فضل مهنة الطب قال انوشروان : "اطلبوا علم الطب مهما كان صعباً"^(٢٤٠٩). ويقول برزويه : "ونظرت في العلم فكان اول ما ابتدأت به وحرصت عليه علم الطب لاني عرفت فضله"^(٢٤١٠).

لقد تناولت الافستا الكثير من التفاصيل المتعلقة بالطب والاطباء ، موضحة صفات الطبيب الجيد ، ومراحل تعليمه وتدريبه واجوره^(٢٤١١)، وكانت ترى ان السلامة قسمان سلامة البدن ، وسلامة الروح^(٢٤١٢)، وعدت الخبث والغضب والغرور والكبرياء والشهوة اسباباً للأمراض النفسية بجانب العلل الجسمانية^(٢٤١٣)، وتذكر الافستا ثلاثة طرق للعلاج هي :

١. الاعشاب وهي الادوية.

٢. السكين وهي الجراحة.

(٢٤٠٦) بدوي ، القصة في الادب الفارسي، ص ٢١٤ .

(٢٤٠٧) الجود ،س. العلم في فارس ، ترجمة يعقوب بكر، فصل ضمن كتاب تراث فارس، ص ٣٩٥ ، ٣٩٦؛ كيمبريج ، واخرون ، تاريخ ايران از سلوكيان، جلد سوم، قسمت اول ، ص ٢٥٨ .

(٢٤٠٨) الجود ، المصدر نفسه ، ص ٣٩٦ .

(٢٤٠٩) مستوفي قزويني ، تاريخ كزيده، ص ١٩٩ .

(٢٤١٠) بيديا ، كليله ودمنه ، ص ٨٠ .

(٢٤١١) الفنديداد ، ص ٨٤ .

(٢٤١٢) كرسنتسن، ايران، ص ٤٠٣ ؛ ندا ، دراسات ، ص ٢٢٩ ؛ الشيخ ، زرادشت ، ص ٢٩٦ .

(٢٤١٣) كرسنتسن ، المصدر نفسه ، ص ٤٠٦ ؛ العابد ، معالم ، ص ١٣٩ .

٣. الكلام المقدس وهي العلاج النفسي^(٢٤١٤)، وكان يرافق هذه الطريقة حرق البخور لطرد الارواح الشريرة، ويبدو ان القائمين على العلاج بالكلام المقدس هم من رجال الدين، حيث تقرأ الادعية والتعاويذ المستخرجة من الكتاب المقدس، وتعد هذه الطريقة اكثر طرق العلاج تأثيراً في نفس المريض^(٢٤١٥)، وقد اشار (ماني) في حديثه مع الملك بهرام الاول (٢٧٢-٢٧٣م) الى انه عالج الكثير من اتباع الملك وخلصهم من الشياطين والسحرة وكثيرون الذين انقذهم من الحمى والرجفة^(٢٤١٦)، وقد عرفت العديد من الاعشاب الطبية المجربة مثل الكافور، والقرنفل، والتمر هندي، وقصب السكر^(٢٤١٧)، واكليل الملك^(٢٤١٨)، والجلاب (كل - آب)^(٢٤١٩). وقد منعت التعاليم الدينية استخدام الاعشاب الطبية بما يسبب ضرراً للإنسان، كاستخدامها الاجهاض^(٢٤٢٠). وعرف الساسانيون استخدام المراهم والدهون لمعالجة بعض الامراض لاسيما الجلدية منها^(٢٤٢١). ويبدو ان استخدام انواع مختلفة من العقاقير في علاج الامراض يدل على ازدهار ميدان الصيدلة ايام الدولة الساسانية، وقد عرف الاطباء الساسانيون العمليات الجراحية، لاسيما للامراض المستعصية التي لا تعالج بالعقاقير، اما العلاج بالاعشاب فقد كان شائعاً عند الساسانيين، فذكرت الافستا ان (اهورامزدا) خلق نباتاً واحداً على الاقل لعلاج كل مرض^(٢٤٢٢)، واستخدموا كذلك الكي لعلاج الجروح العميقة^(٢٤٢٣).

لقد اشترط فيمن يمارس مهنة الطب ان يكون عالماً بالامراض، عارفاً باعضاء الجسد والمفاصل، عالماً بالادوية والعلاجات^(٢٤٢٤)، وان يداوم على القراءة والمطالعة لزيادة معلوماته واطلاعه على كل ما هو جديد في العلوم الطبية^(٢٤٢٥). وكان على الطبيب ان يعالج المريض باخلاص وحذر، ويعد تهاون الطبيب في علاج مرضاه او ترده في زيارتهم جريمة^(٢٤٢٦)، فالطبيب ملزم

(٢٤١٤) الفندياد، ص ٨٥.

(٢٤١٥) كرستنس، ايران، ص ٤٠٥؛ ندا، دراسات، ص ٢٢٦؛ فرح، معالم حضارات العالم، ص ٢٩٩؛ وقد وردت في الافستا نصوص لعلاج الامراض بالكلام المقدس، للتفاصيل ينظر: (الفندياد، ص ١٨٦-١٨٩).

(٢٤١٦) زاده، ماني ودينه، ص ٢٠٩.

(٢٤١٧) الجود، العلم في فارس، ص ٤٠٣.

(٢٤١٨) يسمى بالفارسية ناخنة، ويستعمل في الطب، (الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ١٠٢).

(٢٤١٩) الجلاب: ماء الورد، (مصطفى، المعجم الوسيط، ج ١، ص ١٢٨).

(٢٤٢٠) الفندياد، ص ١٥٢.

(٢٤٢١) ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص ٤٣؛ لقد ارتأى طبيب سومري عاش في نهاية الالف الثالث قبل الميلاد ان يجمع ويدون اثنان وصفاته الطبية ليساعد زملاءه الاطباء في استخدامها، ولفائدة طلابه فنقش اكثر من اثنتي عشرة وصفاً طبية من وصفات الادوية المفضلة عنده، وهذه الوثيقة الطينية هي اقدم (كتاب موجز) في الطب، وكانت الادوية التي ذكرها على نوعين، اما انها تستعمل بهيئة مرهم او بهيئة مقطرات، وتستعمل اما استعمالاً خارجياً او استعمالاً داخلياً بهيئة سوائل، وكانت الطريقة المألوفة في تركيب المراهم هي ان يدق ويسحق عقاراً او اكثر، ثم ينقع المسحوق في نوع من النبيذ المسمى (كوشما) ثم يضاف زيت الشجر الاعتيادي، وزيت الارز الى المخلوط، وكانت الوصفات المهيأة بطريقة التقطير اكثر تعقيداً، وذكرت معها ارشادات في كيفية الاستعمال، (كريم، صمويل، من الواح سومر، ترجمة طه باقر، (بغداد: مكتبة المثنى، بلايت)، ص ١٢٩-١٣١).

(٢٤٢٢) الفندياد، ص ١٨٧.

(٢٤٢٣) ابن اسفنديار، المصدر نفسه، ص ٤٣؛ ندا، دراسات، ص ٢٢٦.

(٢٤٢٤) كرستنس، ايران، ص ٤٠٥؛ ندا، المصدر نفسه، ص ٢٢٦.

(٢٤٢٥) الشيخ، زرادشت، ص ٢٩٦.

(٢٤٢٦) كرستنس، ايران، ص ٤٠٣-٤٠٤.

بزيارة المريض كل يوم ، طول المدة اللازمة للعلاج ، وله على ذلك ان يقدم له غذاء فاخراً وحصاناً سريعاً ، ومسكناً لائقاً^(٢٤٢٧). وعليه ان يكون حلو الحديث ، صبوراً في معالجة مرضاه^(٢٤٢٨)، وكان يفترض على الطبيب ان يكون حاصلاً على اجازة لممارسة مهنته ، ولكن قلما نجد الطبيب الحاصل على هذه الاجازة^(٢٤٢٩). وعلى الطبيب المبتدئ ان يبدأ تدريبه على الكفرة والمذنبين ، والاجانب ، وعليه ان ينجح في علاج ثلاثة حالات حتى يحق له ممارسة اجراء العمليات الجراحية وتطبيب المؤمنين ، اما اذا عالج ثلاث اشخاص من الكفرة وماتوا فانه يمنع من ممارسة الطب^(٢٤٣٠). وكانت الاستعانة بطبيب اجنبي من الامور المسموح بها اذا عجز الطبيب المحلي عن المعالجة ، ولكن الملوك الساسانيين كانوا دائماً يستعينون باطباء من النصارى^(٢٤٣١)، والهنود^(٢٤٣٢)، فيذكران سابور الثاني (٣٠٩-٣٧٩م) قد استدعى طبيباً هندياً لعلاج فثفي على يديه ، فاكرمه واسكنه في مدينة السوس فاخذ اهل الاحواز وفارس الطب عنه^(٢٤٣٣). وجعل كسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨م) الطبيب المسيحي (باكابرديل) طبيب البلاط الاول^(٢٤٣٤).

اما الاجور النقدية للطباء فقد وجدنا ذكراً لها في الافستا ، حيث حددت الاجور وفقاً لمكانة المريض الاجتماعية ، فعلاج قسيس يكون مقابل تبريكة رجل صالح^(٢٤٣٥)، وعلاج رئيس المنزل يكون مقابل ثمن ثور متوسط القيمة ، وعلاج رئيس قضاء مقابل ثمن ثور عالي القيمة، وعلاج رئيس بلد مقابل ثمن عجلة يجرها أربعة احصنة ، وعلاج امرأة رئيس منزل مقابل ثمن حماره لبون ، وعلاج امرأة رئيس قسبة مقابل ثمن بقرة لبون ، وعلاج امرأة رئيس قضاء مقابل ثمن مهرة لبون ، وعلاج امرأة رئيس بلد مقابل ثمن ناقة لبون ، وعلاج شخص ورث اسرة كبيرة مقابل ثور ممتاز الصفة^(٢٤٣٦). وهناك قصص عن اطباء احتال عليهم المرضى فلم يدفعوا لهم اجورهم ، فلجأ هؤلاء الى القضاء^(٢٤٣٧)، فيذكر ان طبيباً قد دُعي لعلاج مريض بحمى الغب^(٢٤٣٨) فلم يوفق في العلاج ، فامتنع المريض عن دفع

(٢٤٢٧) المصدر نفسه ، ص ٤٠٥-٤٠٦ ؛ خطاب ، قادة فتح بلاد فارس، ص ٧٤ ؛ راوندي ، تاريخ اجتماعي ايران ، ج ١ ، ص ٧٩٠.

(٢٤٢٨) كرستنس ، المصدر نفسه ، ص ٤٠٥ .

(٢٤٢٩) المصدر نفسه ، ص ٤٠٤ .

(٢٤٣٠) الفندياد، ص ٨٤ .

(٢٤٣١) كرستنس ، ايران ، ص ٤٠٤ ؛ فرح ، معالم حضارات العالم ، ص ٢٩٩ ؛ كيمبريج ، واخرون ، تاريخ ايران

ازسلوكيان ، جلد سوم ، قسمت اول ، ص ٢٨٥ .

(٢٤٣٢) الطبري ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٤٩٥ .

(٢٤٣٣) الثعالبي ، تاريخ ، ص ٥٣١ .

(٢٤٣٤) اسحق ، تاريخ انصارى العراق ، ص ١٨ ؛ واكيم ، ايران والعرب، ص ٧٤ ؛ كوب ، تاريخ ايران روزكاران، ص ٢٤٦ .

(٢٤٣٥) بان يقول له (كن ناجياً) ، (الفندياد ، هامش رقم (٩٠) ، ص ٨٤).

(٢٤٣٦) الفندياد ، ص ٨٤-٨٥ ؛ وتفيدنا النصوص المسمارية ، بانه ، منذ السلالة البابلية القديمة (أي مطلع الالف الثاني ق.م) كان للطب قواعده وضوابطه، ويميز قانون حمورابي بين الطبيب والجراح والبيطري والحلاق ، ويحدد اجورهم وفقاً لحالة المريض الاجتماعية ، كما يحدد ايضا عقوبات الاخطاء المهنية وفقاً لجسامة الخطأ ، بحيث تصل الى حد قطع اليد ، (روثن ، علوم البابليين ، ص ٦٨).

(٢٤٣٧) الجود ، العلم في فارس ، ص ٣٩٩ .

(٢٤٣٨) حمى الغب: الحمى انواع فيها حمى اليوم ومدتها اربع وعشرون ساعة ، والحمى المطبقة تدوم بضعة ايام، وحمى الغب تأتي يوماً وتختفي اخر ، وحمى الربع تأتي يوماً وتنقطع يومين وتعود في اليوم الرابع، ويبدو ان هذا النوع هو الذي يقصده الطبيب ، (السمرقندي ، جهاز مقاله ، ص ٧٥).

الاجرة لاختفائه ، فطالبه الطبيب بنصف الاجر زاعماً انه استطاع على الاقل ان يحول حمى الغب الى اخرى اخف (٢٤٣٩).

وبلغ من اهتمام الملوك الساسانيين بالامور الطبية والعلاجية ، ان قاموا بانشاء المستشفيات (البمارستانات) لاستقبال المرضى واقامة الاطباء لعلاجهم (٢٤٤٠)، ثم سمحوا للاطباء بتأسيس نقابة خاصة بهم تتولى متابعة كل ما يتعلق بمهنة الطب (٢٤٤١)، وكان رئيس النقابة هو الرئيس الاعلى لاطباء الجسد والروح ، وهو يقابل في الوقت الحاضر (نقيب الاطباء) ، ويلقب بـ (ايران - درستبد) (٢٤٤٢).

لقد كان اهتمام الملوك الساسانيين بالعلوم الطبية التي اثبتت فعاليتها في المجتمع الساساني ، دفعهم الى انشاء مدارس طبية متخصصة لتخريج الاطباء والصيادلة والجراحين وقد شجع هذا العمل لجوء عدد من الاطباء البيزنطيين من اتباع المذهب النسطوري، الذين تعرضوا لاضطهاد اباطرة بيزنطة ، الى بلاط الملك الساساني كسرى انور شروران (٥٣١-٥٩٠م) ، فاحسن استقبالهم وسمح لهم بالاقامة عنده (٢٤٤٣)، وقام بانشاء مدرسة طبية في جامعة جند يسابور، فازدهرت فيها الحركة العلمية بسبب تدفق الاساتذة اليونان والنساطرة الذين وفدوا اليها بعد منتصف القرن الخامس الميلادي (٢٤٤٤)، فيقول (ابن القفطي) (٢٤٤٥) "ولم يزل امرهم يقوى في العلم ويتزايدون فيه ويرتبون قوانين العلاج على مقتضى امزجة بلدانهم حتى برزوا في الفضائل ، وجماعة يفضلون علاجهم وطريقتهم على اليونانيين والهنود لانهم اخذوا فضائل كل فرقة فزادوا عليها بما استخرجوه من قبل نفوسهم". وقد برز في هذه المدرسة عدد من الاطباء كان اشهرهم سرجيوس الرسغني ، الذي ترجم الكثير من مؤلفات الفلاسفة اليونان الى السريانية (٢٤٤٦).

اما الطب البيطري (ستوربزشك) فقد مارسه الاطباء الساسانيون (٢٤٤٧)، وقد اشارت الافستا الى اجور الطبيب البيطري ، معتمدة في تحديدها على نوع الحيوان المريض وثمانه (٢٤٤٨)، وكانت اكثر العلاجات المستخدمة في تطبيب الحيوانات المريضة هي عبارة عن اعشاب طبية (٢٤٤٩).

وهكذا يتبين ان التعاليم الزرادشتية كان لها اثر واضح في تنظيم العلاقة بين الطبيب ومرضاه ، كما ان تشجيع الملوك الساسانيين للعلوم والمعارف لاسيما الطبية منها ، كان متطابقاً مع ما جاءت به الافستا ، فانعكس ذلك ايجابياً على صحة الفرد والمجتمع ، وعلى الحركة العلمية في الدولة الساسانية .

-
- (٢٤٣٩) الجود ، العلم في فارس ، ص ٣٩٩ .
- (٢٤٤٠) العامري ، السعادة والاسعاد ، ص ٣١٦ ؛ كيمبريج ، وآخرون ، تاريخ ايران ازسلوكيان، جلد سوم، قسمت اول ، ص ٢٦٦ .
- (٢٤٤١) كرستنس ، ايران ، ص ٤٠٦ ؛ فرح ، معالم حضارات العالم، ص ٢٩٩ .
- (٢٤٤٢) كرستنس ، ايران، ص ٤٠٦ .
- (٢٤٤٣) ندا ، دراسات ، ص ٢٢٦ ؛ واكيم ، ايران والعرب ، ص ٦٢ ؛ كيمبريج ، وآخرون ، تاريخ ايران ازسلوكيان، جلد سوم ، قسمت اول ، ص ٢٥٨ ؛ خنجي ، تاريخ ايران زمين ، ص ٦٣٧ .
- (٢٤٤٤) الخشاب ، اللقاء الحضارتين ، ص ٦٤ ؛ راوندي ، تاريخ اجتماعي ايران ، ج ١ ، ص ٧٩٠ ؛ خنجي ، تاريخ ايران زمين ، ص ٦٣٧ .
- (٢٤٤٥) جمال الدين على ابن القاضي يوسف ، (ت ٦٤٦هـ)، اخبار العلماء باخبار الحكماء، (مصر : مطبعة السعادة ١٣٢٦هـ) ، ص ٩٣ .
- (٢٤٤٦) الخشاب ، اللقاء الحضارتين ، ص ٦٤ .
- (٢٤٤٧) كرستنس ، ايران ، ص ٢٠٥ ؛ نفيسي ، تمدن ساساني، ص ٢٨٩ .
- (٢٤٤٨) الفندياد ، ص ٨٥ .
- (٢٤٤٩) كرستنس ، ايران ، ص ٢٠٥ ؛ خطاب ، قادة فتح بلاد فارس ، ص ٤٩ .

و- التنجيم والفلك :

التنجيم مصطلح يطلق على علم او (صناعة) احكام او (قضايا) النجوم، واستعمل العرب منذ القرن الثالث عشر الميلادي (علم النجامة) للدلالة على التنجيم، الا ان علم النجوم او علم صناعة النجوم يدل بوجه عام على التنجيم او على علم الفلك او على العلمين معاً، ويعرف المشتغل بصناعة النجوم بالاحكامي او المنجم، ويقوم على اساس ما يطرأ على العالم من تغيير يتصل اتصالاً وثيقاً بطبائع الاجرام السماوية وحركاتها، وبما ان الانسان جزء من هذا العالم فانه خاضع لتلك التغييرات (٢٤٥٠). ولهذا ارتبط التنجيم ارتباطاً وثيقاً بالمعتقدات الدينية، والعادات والتقاليد الاجتماعية، حيث يهدف اساساً الى الاتصال بالقوى العليا (الالهة) لمعرفة ما تقدره من خير او شر للفرد او للمجتمع على حد سواء (٢٤٥١).

لقد كان التنجيم والسحر منتشرين في الدولة الساسانية، اذ كان للمنجمين معرفة ثاقبة باحكام النجوم وتأثيرها في العالم السفلي، وكانت لهم ارساد قديمة للكواكب وحركاتها، وبلغ من ولعهم بالتنجيم انهم لم يكونوا يقدموا على عمل هام دون الرجوع الى ابراج النجوم، وكانوا يعتقدون ان جميع مصائر الناس على هذه الارض تحددها النجوم الطيبة، والخبیثة التي تتحارب في السماء كحرب الملائكة (اهور امزدا) والشياطين (اهريمن) (٢٤٥٢)، ولهذا فقد احتل المنجمون (اخترمار) مكانة محترمة في المجتمع الساساني، واصبحوا يشكلون فئة مهمة وضعت ضمن الطبقة الثالثة من التقسيم الاجتماعي للسكان، الى جانب الكتاب والاطباء (٢٤٥٣).

ويبدو ان الحاجة للمنجمين منحتهم اهمية كبرى في جميع العهود، لاسيما في بلاط الملوك، اذ كانوا يستشيرونهم في جميع شؤون حياتهم، مثل المولود اذا ولد، وفي بناء السدود، او القصور والعمائر، والمشروعات العامة، او نتيجة حرب اذا اقدموا عليها، والوقت المناسب لبدئها (٢٤٥٤)، فيذكر (ابن الاثير) (٢٤٥٥)، ان زرادشت اشار على الملك بشتاسب بنقض الصلح مع ملك الترك، وقال له انا اعين لك طالعاً تسير فيه الى الحرب فتظفر. وبسبب هذه الاهمية يعد المنجم احد اربعة يجدر بالملك ابقاءهم دائماً الى جواره، والثلاثة الباقون هم الطبيب والشاعر والكاتب (رئيس الديوان الملكي) (٢٤٥٦)، وهكذا اصبح المنجمون يؤلفون طبقة كبرى في البلاط الساساني، فيذكر ان بلاط يزيد جرد الاول (٣٩٩-٤٢١م) كان يضم (٣٦٠) منجماً (٢٤٥٧)، وفي بلاط كسرى ابرويز (٣٠٠) منهم (٢٤٥٨).

(٢٤٥٠) نلليو، التنجيم، دائرة المعارف الاسلامية، ج ٥، ص ٤٨٤.

(٢٤٥١) علي، فاضل عبد الواحد، العرافة والسحر، فصل ضمن كتاب (حضارة العراق)، (بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٥م)، ج ١، ص ١٩٧.

(٢٤٥٢) العلي، صالح احمد، حركة نقل العلوم الى العربية، ج ٢، ص ٣٠-٣١؛ بدوي، القصة في الادب الفارسي، ص ٢١٢-٢١٣؛ ديورانت، قصة الحضارة، ج ١٢، ص ٢٧٩.

(٢٤٥٣) ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص ٣٦.

(٢٤٥٤) ندا، دراسات، ص ٢٢٥؛ الجود، العلم في فارس، ص ٣٩٣.

(٢٤٥٥) الكامل، ج ١، ص ٢٦٧.

(٢٤٥٦) السمرقندي، جهار مقاله، ص ٢٢، ٣٤، ٦٣، ٧٤؛ الجود، العلم في فارس، ص ٣٨٣؛ نفيسي، تمدن ساساني، ص ٢٨٤.

(٢٤٥٧) ندا، دراسات، ص ٢٢٥.

(٢٤٥٨) محمدي، الترجمة والنقل عن الفارسية، ج ١، ص ٢٠١.

وكان المنجمون يستخدمون اساليب مختلفة عند قراءة الطالع ، اهمها دراسة علامات السماء ، وشتى حالات الشذوذ والاجسام المشوهة منذ الولادة بشرية كانت ام حيوانية ، وكل ما يبدو غريباً ، في الحياة العامة والخاصة ^(٢٤٥٩) ، وكانت قراءة الطالع من الاعمال التي يقوم بها طبقة من رجال الدين يطلق عليهم (اخترمار) ورئيسهم (اخترماران سردار) ، وهو من المناصب المهمة في البلاط الساساني ، حيث يتمتع صاحبه بنفوذ كبير عند الملوك ^(٢٤٦٠) ، حيث اوضحت الكثير من الروايات التاريخية مدى تمسك الملوك الساسانيين بالمنجمين ، فلانكاد نرى ملكاً منهم يقطع امراً دون استشارتهم والنزول على احكامهم ^(٢٤٦١) ، فاذا ولد لهم مولود جمعوا المنجمين لآخذ طالعهم ، فيذكر ان يزدجرد الاول (٣٩٩-٤٢١م) قد جمع المنجمين عند ولادة ابنه بهرام ، وامرهم بقراءة طالعهم ، فقاموا الشمس ونظروا في مطالع النجوم ، ثم اخبروه ان الله مورث بهرام ملك ابنيهم ، وان رضاعته بغير ارض الفرس ، وان الرأي ان يربي بغير بلاده ، فارسه يزدجرد الى المنذر بن النعمان (٤٣١-٤٧٣م) ملك الحيرة ليتولى تربيته ^(٢٤٦٢) ، ولم يوافق خاقان الترك على زواج ابنته من كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩م) الا بعد ان بشرهما المنجمون بانه سيحصل من تلك المصاهرة ولد يملك الارض ويختص بالثناء من اكابر الدولة وعظمائها ^(٢٤٦٣) ، وقد اخبر المنجمون كسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨م) بعد ولادة ابنه شيرويه (٦٢٨-٦٢٩م) بانه سيكون شريراً وان خراب المملكة سيكون على يده ^(٢٤٦٤) ، وكان المنجمون قد اخبروا كسرى ابرويز انه سيلد من بعض بنيك ولد يكون خراب هذا البيت وانقضاء دولتك على يديه ، وعلامته نقص يكون في جسده ، فمنع ابرويز اولاده عن النساء ، وكانت زوجته شيرين قد تبنت احد ابناء ابرويز من زوجاته الاخر ، وهو (شهريار) ، فادخلت عليه جارية كانت قد استعملتها للحجامة ، فوثب عليها شهريار فحملت ، فحجبتها شيرين حتى ولدت ولداً سمي يزدجرد (الثالث ٦٣٢-٦٥١م) ، فكتمت امره خمس سنين ، ثم قالت لابرويز: ايسرك ان ترى لبعض بنيك ولداً ؟ فقال نعم ، فاحضرت له يزدجرد بن شهريار ، فتذكر ابرويز قول المنجمين ، فعراه ، فوجد في احد وركيه نقصاً فاستشاط غضباً واراد ان يقتله ، فتمسكت به شيرين واخرجته الى بعض النواحي ، فبقي فيها الى ان ملك فكانت نهاية الدولة على يديه ^(٢٤٦٥) .

وقد كان الاكاسرة دائماً يستشيرون منجميهم عن مصير ملكهم ، فيذكر ان هرمز بن كسرى انوشروان (٥٧٩-٥٩٠م) قد قسا على عظماء الدولة واشرافها لانه نُبئ بانه سيفقد العرش والحياة في ثورة يقومون بها ^(٢٤٦٦) ، وقد بالغ كسرى ابرويز في احاطة نفسه بالمنجمين واصحاب الطوابع من اجل ان ينبؤوه بمن يريد به سوءاً من رجال الدولة ، فاخبروه بان حساب النجوم يشير الى ان منيته آتية من احد عظماء الدولة يدعى (مردانشاه) فيحث عن سبب لقتله فلم يجد ، فرأى ان يستبقه فامر بقطع يمينه ليحرمه من شغل ارقى المناصب ^(٢٤٦٧) .

^(٢٤٥٩) روثن ، علوم البابليين ، ص ٥٨ .

^(٢٤٦٠) كرستسن ، ايران ، ص ٣٧٩-٣٨٠ ، خطاب ، قادة فتح بلاد فارس ، ص ٣٧-٣٨ ، نفسي ، تمدن ساساني ، ص ٢٨٤ .

^(٢٤٦١) بدوي ، القصة في الادب الفارسي ، ص ٢١٣ ؛ ديورانت ، قصة الحضارة ، ج ٢ ، ص ٤٣٧ .

^(٢٤٦٢) الطبري ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٥٠١ ؛ الثعالب ، تاريخ ، ص ٥٣٩-٥٤٠ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٢ ، ص ٩٣ .

^(٢٤٦٣) الفردوسي ، الشاهنامه ، ترجمة سمير مالطي ، ج ٢ ، ص ١٧٧ ؛ بدوي ، القصة في الادب الفارسي ، ص ٢١٣ .

^(٢٤٦٤) الفردوسي ، المصدر نفسه ، ص ٢١٩ ؛ الثعالب ، تاريخ ، ص ٧١٢-٧١٣ .

^(٢٤٦٥) الفردوسي ، الشاهنامه ، ترجمة البنداري ، ج ٢ ، ص ٢٦٣-٢٦٤ .

^(٢٤٦٦) الثعالب ، تاريخ ، ص ٦٣٩-٦٤٠ .

^(٢٤٦٧) الطبري ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٦٢٦ .

وكان للمنجمين رأي في اختيار ايام السفر والتنقل ، فقد كان كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩م) يحضر المنجمين قبل خروجه في سفر او رحلة فيختاروا له يوماً يسير فيه وساعة صالحة يخرج فيها (٢٤٦٨). وكثيراً ما كان الملوك يستشيرون منجميهم عن الاوقات المناسبة لبناء قصورهم او اقامة المشاريع الكبيرة ، فقد جمع كسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨م) منجميه الثلاثمائة والستين ليحسبوا احسن الاوقات لبناء سد على دجلة العوراء (كارون) (٢٤٦٩).

وقد كان الساسانيون يتفاءلون ببعض الاحداث فتكون فالاً حسناً ، ويتشاءمون من اخرى فتكون فالاً سيئاً ، فقد روي ان وفداً من احد الملوك قدم على كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩م) واراد مقابلته ، فامر كسرى رجلاً من بطانته ان ياتي به بتاجه ، فاقبل الرجل بالتاج فارتعشت يده وسقط التاج من يده وانكسر ، فتشاءم انوشروان من ذلك وامر الحاجب ان يصرف الوفد هذا اليوم (٢٤٧٠)، وعند تولي فيروز الثاني (٦٣٠-٦٣٠م) الحكم جلس على كرسي الملك وكان راسه كبيراً ، فاراد ان يضع التاج على راسه ، فقال ما اضيق هذا التاج ، فتطير العظماء والاشراف من افتتاح ملكة بهذا الكلام فعزلوه ثم قتلوه (٢٤٧١)، ولم يزر كسرى ابرويز (٥٩٠ - ٦٢٨م) العاصمة (طيسفون) منذ عام (٦٠٤م) حتى غزو الامبراطور البيزنطي هرقل سنة (٦٢٧م) لان منجميه وعرافته نبؤوه بانها شؤم عليه (٢٤٧٢)، وكان الساسانيون يتفاءلون بالاسماء فقبل قيام معركة ذي قار سنة (٦٠٩م) ارسل كسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨م) الى احد قواده ويدعى (هامرز) وتعني (قُم) وكان يقود جيش العرب هانئ بن مسعود الشيباني، وهانئ تعني بالفارسيه (أقعد) ، فتفاءل ابرويز بذلك وقال لهامرز : "انت ايها الصديق قم ، واسم عدوك أقعد ، فقم فإن النصر حليفك" (٢٤٧٣). ولكن هذا الفأل لم يتحقق فكان هامرز اول من قتل في هذه المعركة (٢٤٧٤).

وكان للساسانيين ايام سعد وايام نحس، وكانوا يتعاملون بحذر في ايام النحس (٢٤٧٥)، فيذكر ان المنجمين قد حذروا بهرام جوبين من ان يوم بهرام هو يوم شؤم عليه ، ومنعوه من الظهور فيه ، لانهم تنبؤوا بانه يقتل في هذا اليوم ، فكان بهرام جوبين يتطير منه ، وفعلاً قتل بهرام في يوم بهرام على يد احد عملاء كسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨م) عندما كان لاجئاً في بلاد الترك (٢٤٧٦).

وهكذا فان شيوع العرافة والتنجيم بين افراد المجتمع الساساني ادى الى يصبح للمنجمين على مواطنهم سلطان لا يعرف له حدود (٢٤٧٧)، وعليه فقد احتلت فئة المنجمين مكانة مهمة في المجتمع الساساني لاعتقاد الناس بان المنجم يتمكن من اخبارهم بما تحمله الايام من اخبار واحداث ، ومن خلال الاطلاع على كتب التاريخ الساساني نجد كثرة النبوءات الصحيحة التي صدرت عن منجمي العهد الساساني ، الا ان راي زرادشت بالتنجيم يتجسد بقوله :

(٢٤٦٨) بيدبا ، كلية ودمنه ، ص ٥٤ .

(٢٤٦٩) كرستنس ، ايران ، ص ٣٨٠ .

(٢٤٧٠) البيهقي ، المحاسن والمساوئ ، ج ٢ ، ص ١٦٦ .

(٢٤٧١) الطبري ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٦٣١ .

(٢٤٧٢) كرستنس ، ايران ، ص ٤٣٨ .

(٢٤٧٣) الخشاب ، الترجمة والنقل عن الفارسية ، ج ١ ، ص ٢٠٣ .

(٢٤٧٤) ابن الاثير، الكامل ، ج ١ ، ص ٤٩٠ .

(٢٤٧٥) البيروني ، الاثار الباقية ، ص ٢٣٠ .

(٢٤٧٦) الثعالبي ، تاريخ ، ص ٦٨١-٦٨٢ ؛ بدوي ، القصة في الادب الفارسي ، ص ٢٢٣ .

(٢٤٧٧) ديوارنت ، قصة الحضارة ، ج ٢ ، ص ٤٣٧ .

"كل ما بني حتى اليوم على استنطاق النجوم والمستقبل لم يكن الا افتراضاً
على افتراض ، لذلك لم يعرف احد عن الخير والشر ، وما قيل عنهما لم
يتعد حدود الرجم بالغيب^(٢٤٧٨) .

ي- التقويم:

اهتم الساسانيون بحساب الأيام والسنين, اهتماما بالغاً منذ قيام دولتهم , فقد عمل اردشير بن بابك (٢٢٦ – ٢٤١م) بعد أن ثبت أركان دولته على تغيير التاريخ المتداول عند الإيرانيين حينذاك , بسبب نبوءة لزرادشت يقول فيها : أن الملك والدين يذهب من بلاد فارس بعد مرور ألف سنة من ظهوره , ولم يبق من تلك المدة عند استلام اردشير (٢٢٦ – ٢٤١م) الحكم سوى مائتي سنة فأثارت تلك النبوءة مخاوفه من أن يشتد اليأس بالناس فيتركوا نصرته لقرب الأجل , فاتفق مع رجال الدين الزرادشتي , ولاسيما الموبذان موبذ تنسر على تغيير فترة حكم الفرثيين فأوهموا الناس بأنها لم تستمر سوى (٢٦٠) سنة بعد الاسكندر (٣٣٣-٣٢٣ق.م)^(٢٤٧٩), وبذلك أطالوا المدة الباقية لانقضاء الألف سنة أكثر من قرنين^(٢٤٨٠).

أما التقويم الذي كان متبعاً في أيام الساسانيين , فيبدو عليه الطابع الديني , فقد كانت السنة مقسمة إلى اثني عشر شهراً^(٢٤٨١), كل شهر يحمل اسماً مشتقاً من اسم احد الإلهة الزرادشتيين^(٢٤٨٢), وهي كما يأتي :

١- فروردين (الإلهة الداعمة لعالم الخير)

٢- اردبيهشت (الملك المظهر للصدق والقدسية الإلهية), وفي عالمنا الأرضي موكل بحراسة النار

٣- خرداد (هوروات , هاروت وهو الإله الموكل بحراسة المياه)

٤- تير (تيشتر يا)

٥- امرداد (أمرتان , أي ماروت , وهو موكل بحراسة النباتات)

٦- شهريرور (يحمل اسم الإله الموكل بحراسة المعادن)^(٢٤٨٣).

^(٢٤٧٨) نيتشه , هكذا تكلم زرادشت , ص ٢٣١ .

^(١) المسعودي , التنبيه والإشراف, ص ٨٥-٨٦ .

^(٢) استمر حكم الفرثيون من سنة ٢٤٩ ق.م إلى سنة ٢٢٤ م ؛ (باقر وآخرون , تاريخ ايران , ص ٩٤) .

^(٣) البيروني , الآثار الباقية , ص ٤٢ , (الشهر يسمى بالفارسية ماه).

^(٤) البيروني , المصدر نفسه , ص ٤٢-٤٣ ؛ الفلشندي , احمد بن علي , (ت ٨٢١ هـ) , صبح الاعشى في صناعة الانشا ,

(مصر: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر , ١٩٦٣م), ج ٢ , ص ٣٩٠ , ولمعرفة اشهر

السنة الساسانية وما يقابلها في السنة الميلادية ينظر شكل (١٤).

^(٥) المسعودي , التنبيه والإشراف, ص ٨٤ ; محدي. زرادشت, ص ١٢٩-١٣١ ؛ Bausani, The persians, p.٥٣

٧- مهر (ميثرا) الشمس

٨- ابان (اناهيتا)

٩- آذر (النار)

١٠- داد (دي) (اهورامزدا الخالق)^(٢٤٨٤)

١١- بهمن (وهومنه) أي الفكر الطيب وهو موكل بحراسة المواشي .

١٢- اسفندارمذ (الاله الموكل بحراسة الأرض)^(٢٤٨٥).

وكان كل شهر مقسم إلى ثلاثين يوما , يحمل كل يوم اسما لأحد الآلهة الزرادشتيين^(٢٤٨٦). وهي كما يأتي :

١- هرمز , ٢- بهمن , ٣- ارديبهشت , ٤- شهرپور , ٥- اسفندارمذ , ٦- خرداد,

٧- مرداد , ٨- دي آذر , ٩- آذر , ١٠- ابان , ١١- خور , ١٢- ماه , ١٣- تير , ١٤- كوش , ١٥- دي بمهر (نذو) , ١٦- مهر , ١٧- شروش , ١٨- رشن , ١٩- فروردين , ٢٠- بهرام , ٢١- رام , ٢٢- باذ (واذ) ٢٣- دي بدین, ٢٤- دين , ٢٥- أرد, ٢٦- استاذ , ٢٧- اسمان , ٢٨- زامياذ (زامداد) , ٢٩- مارسفند (مهرسفند) , ٣٠- نيران^(٢٤٨٧).

وبناء على ذلك يكون عدد أيام السنة (٣٦٠) يوما، ولكي تكون السنة الزرادشتية مطابقة للسنة النجومية اضافوا لها خمسة ايام تسمى الايام المسترقة وتوضع نهاية الشهر الأخير فيصبح عدد أيام السنة (٣٦٥) يوما , وأهملوا ربع اليوم إلى أن يجتمع من هذا الربع شهرا كاملا كل مائة وعشرين سنة , فيضيفونه إلى شهور تلك السنة لتصبح ثلاثة عشر شهرا, وتسمى هذه السنة كبيسة^(٢٤٨٨). ولكنهم لأسباب شتى كانوا يضعون شهرين دفعة واحدة عن مدة (٢٤٠) سنة, فقد كبس الساسانيون سنتهم في عهد يزديجرد بن سابور (٣٩٩ – ٤٢٠م) بشهرين احدهما عن السنين الماضية , والشهر الآخر للمئة وعشرين سنة القادمة , لان التقويم قد اضطرب بسبب عدم إضافة الأيام المسترقة^(٢٤٨٩). ومنذ ذلك الوقت جروا على وضع الأيام المسترقة بين شهري ابان وآذر^(٢٤٩٠). ويظهر أن السنة كانت تبدأ بشهر

(٦) كرستنس, ايران , ص ١٤٩-١٥٩ .

(٧) محمدي, زرادشت, ص ١٢٩-١٣١؛ أبو مغلي, ايران, ص ٣١٤-٣١٥؛ ٥٣؛ Bausani, The persians, P.

(٨) الفندياد , ص ٢٠-٢١؛ أبو مغلي, المصدر نفسه , ص ١٥٩ .

(٩) البيهقي, تاريخ , ج ١ , ص ١٤٣؛ البيروني, الآثار الباقية , ص ٤٣ .

(١٠) المسعودي , مروج , ج ١ , ص ٣٥٤؛ البيروني , المصدر نفسه , ص ٤٣-٤٤ , ويعود سبب كبس الساسانيون سنتهم كل مائة وعشرون سنة لكراهيتهم الكبس في الأيام , أي بإضافة يوم واحد كل أربع سنين , لان لهم أيام نحس وأيام سعد , لذا فان إضافة يوم واحد سيغير مبداء سنتهم فيصبح دخولها في يوم النحس , ولا يكون النوروز أول يوم من الشهر , (المسعودي , المصدر نفسه , ج ٢ , ص ١٨٧).

(١١) البيروني , المصدر نفسه , ص ٣٣-٤٥ , كرستنس , ايران , ص ١٦٠-١٦١ , ٥٨٢.

(١٢) كرستنس , المصدر نفسه , ص ١٦١ .

مهر في العصور السابقة للساسانيين وكان المهرجان (عيد الخريف) أول أيامها , ثم اتخذ أول شهر فروردين مبدأ للسنة الجديدة^(٢٤٩١). ويبدو أن الساسانيين اتخذوا تاريخ جلوسهم على كرسي الحكم مبدءاً يؤرخ فيه , فإذا مات أحدهم تركوا تاريخه وانتقلوا إلى تاريخ القائم بعده^(٢٤٩٢), فقد كان تولي يزدجرد بن شهريار بن ابرويز (٦٣٢ - ٦٥١م) عرش المملكة بداية للتاريخ اليزدجدي الذي ابتداءً في ١٦ حزيران سنة ٦٣٢ م^(٢٤٩٣).

وبسبب الطابع الديني الذي أضفي على الشهور والأيام , فقد أصبح لأيام الشهر عند الزردشتيين اثر في تنظيم حياتهم اليومية , فقد جعلوا لكل يوم أعمالاً خاصة يحرص الفرد على القيام بها . فكانت عندهم بعض الأيام انصب للسفر, ولبعضها الآخر فالاً حسناً إذا ما أراد الفرد الانتقال إلى بيت جديد أو إقامة الاحتفالات^(٢٤٩٤), فمثلاً كان اليوم الأول من الشهر منسوب للإله اهور امزدا(خالق الكون), لذا فإن أفضل الأعمال فيه هي العبادة والقيام بأمور الدين, ويصلح فيها القيام بالأمور التي لها علاقة بالدين كالزواج , أو طلب الرزق من الإله وفاله حسن لمن يريد الانتقال إلى مسكن جديد, أو زراعة بستان, أو الاحتفال بمناسبة^(٢٤٩٥), وفي اليوم الثاني وهو يوم (بهمن), فبالإمكان القيام بالمسائل المهمة وطلب المشورة وعقد الاجتماعات, وفيه كان الملوك يعقدون مجالسهم, ويستشيرون حكماءهم وقوادهم^(٢٤٩٦). أما اليوم الثالث (ارديبهشت) فتبارك فيه إقامة العلاقات مع الآخرين, وتوثيق صلات المودة, لاسيما مع الحكام والأمراء , وفيه يمكن تحضير الأدوية والعقاقير^(٢٤٩٧), واليوم الرابع (شهريور) هو انصب الأيام لقيام العظماء والأمراء وغيرهم من الموظفين بطلب المعونة من الملك , كإشغال منصب, ومن الأعمال الصالحة فيه تقديم المعونة للصغار والعجزة . أما خطبة النساء والدخول بهن فيستحسن أن يكون في اليوم الخامس من الشهر , وكذلك يصلح فيه ترميم الدور أو الانتقال إلى منزل جديد , ومواليد هذا اليوم يتصفون بالصبر والعقل^(٢٤٩٨). ومن أعمال اليوم السادس العناية بالجسد وتزيينه , وحفر الآبار, وخزن المياه , وجمع المحاصيل, واليوم السابع فهو يوم راحة وسكينة , وإحصاء الدخل الأسبوعي , أما اليوم الثامن وهو يوم باسم الإله , فإن أعماله التفقه في الدين وتوزيع الهبات والمساعدات , وفي اليوم التاسع يكون فيه الإحسان للفقراء والمحتاجين , وإقامة الطقوس الدينية وزيارة معابد النار وتقديم القرابين^(٢٤٩٩). وكان الساسانيون يعدون الأزمنة على شهورهم وأيام أعيادهم , فكانت أشهر فصل الربيع هي اسفندار مذ وفروردين وارديبهشت, وأشهر فصل الصيف خردادماه وتير ومرداد, وأشهر الشتاء

(٢٤٩١) المصدر نفسه, ص ١٦١-١٦٢ .

(٢٤٩٢) البيروني الآثار الباقية, ص ٣٤ ; المصدر نفسه, ص ٤٨٥ .

(٢٤٩٣) الفردوسي, الشاهنامه, ترجمة البنداري, ج ٢, هامش, رقم (s), ص ٢٦٣-٢٦٤ .

(٢٤٩٤) ندا, دراسات, ص ٢١٦ .

(٢٤٩٥) المصدر نفسه, ص ٢١٧ .

(٢٤٩٦) المصدر نفسه, ص ٢١٧ .

(٢٤٩٧) المصدر نفسه, ص ٢١٧ .

(٢٤٩٨) المصدر نفسه, ص ٢١٧-٢١٨ .

(٢٤٩٩) ندا, دراسات, ص ٢١٨, للمزيد من التفاصيل عن أعمال أيام الشهر ينظر, (المصدر نفسه, ص ٢١٨-٢٢٢).

اذر ودي وبهمن, واشهر الخريف يور ومهر وابان , وكانوا يضعون الايام الخمسة المسترقة نهاية الشهر الأخير من الخريف^(٢٥٠٠).

ويذكر إن كسرى ابرويز (٥٩٠ - ٦٢٨ م) قد وضع تقسيما لأعماله في أيام الشهر اعتمادا على الظروف الجوية فقال : "يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للهو والشرب"^(٢٥٠١).

(٢٥٠٠) اليعقوبي , تاريخ , ج ١ , ص ١٤٢ .
(٢٥٠١) الجاحظ , المحاسن والأضداد , ص ٢٧٧ .

أولاً: المصادر الأولية العربية والمصرية

- القرآن الكريم
- الابشيهي ، شهاب الدين محمد بن احمد، (ت ٨٥٠هـ) .
- ١ . المستطرف في كل فن مستظرف، (بيروت: دار الندى للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م).
- ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد، (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) .
- ٢ . الكامل في التاريخ ، (بيروت: دار صادر، ١٩٦٥م) .
- ٣ . اللباب في تهذيب الانساب، (القاهرة: مكتبة القدس، ١٣٥٧هـ).
- ابن اسفنديار، بهاء الدين محمد بن حسن، (ت ٦١٣هـ / ١٢١٤م) .
- ٤ . تاريخ طبرستان، ترجمة: احمد محمد منادي، (القاهرة: المجلس الاعلى للثقافة، ٢٠٠٢م).
- الاصطخري، ابن اسحاق ابراهيم بن محمد ، (ت ٣٤١هـ / ٩٥٢م).
- ٥ . مسالك الممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال، (بيروت: دار العلم، ١٩٦١م) .
- الاصفهاني، ابو الفرج، (ت ٣٥٦هـ / ٩٧٦م).
- ٦ . الاغانى، شرح عبد علي مهنا واخرون، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٨٦م).
- الاصفهاني ، حمزة بن الحسن، (ت ٣٥٠هـ / ٩٧٠م) .
- ٧ . تاريخ سني ملوك الارض والانبياء، ط ٢، (بيروت: مكتبة الحياة، ١٩٦١م).
- ابن بابك، اردشير، (ت ٢٤١م) .
- ٨ . اقوال متفرقة، جمعها وحققها احسان عباس في كتاب عهد اردشير ، (بيروت: دار صادر، بلا.ت) .
- البديسي، شرف خان (كان حياً سنة ١٠٠٥هـ) .
- ٩ . الشرفنامه في تاريخ الامارات الكردية، ترجمة: احمد جميل الملة احمد الروزياني، (بغداد: مطبعة النجاح، ١٩٥٣م).
- ابن حبيب، محمد البغدادي ، (ت ٢٤٥هـ / ٨٥٩م).
- ١٠ . كتاب المحبر، تصحيح: ايلزه ليختن شتيتير، (حيدر اباد، جمعية دائرة المعارف العثمانية، ١٩٤٢م).
- البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر، (ت ٢٧٩هـ / ٩٠١م) .
- ١١ . كتاب مجمل من انساب الاشراف، تحقيق: سهيل زكار واخرون، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٦م) .
- ١٢ . فتوح البلدان، مراجعة وتعليق: رضوان محمد رضوان، (بروت: دار الكتب العلمية، ١٩٧٨م) .
- ابن البلخي ، (كان حيا في القرن الخامس الهجري).
- ١٣ . فارس نامه ، تصحيح: واهتمام : كي لسترنج، ورينولد الن نيكلسون، (كمبريج: در مطبعة دار الفنون، ١٩٣١م).
- ابو البلقاء ، هبة الله الحلبي ، (ت ٥٢٠هـ / ١١٢٦م) .

١٤. المناقب المزيديّة في اخبار الملوك الاسديّة، تحقيق: صالح درادكه، ومحمد عبد القادر خريسان، (عمان: مكتبة الرسالة الحديثة، بلا.ت) .
- البكري، عبد الله عبد العزيز، (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٥م) .
١٥. معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، ط٣، تحقيق: مصطفى السقا، (بيروت: مطبعة عالم الكتب ، ١٤٠٣هـ) .
- البيروني، ابو الريحان محمد بن احمد (ت ٤٤٠هـ/١٠٤٨م) .
١٦. الاثار الباقية عن القرون الخالية، تحقيق: اوردساكو، (ليبزك: بلا.ط، ١٩٢٣م) .
١٧. تحقيق: ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مردولة ، (الهند: بلا.ط، ١٩٥٨) .
- البيهقي، ابراهيم بن محمد، (توفي في القرن الخامس الهجري-الحادي عشر الميلادي) .
١٨. المحاسن والمساوي، (بيروت: مؤسسة الزين للطباعة والنشر ، بلا . ت) .
- بيديا، كبير حكماء الهند .
١٩. كلية ودمنة ، (بيروت: مؤسسة الزين للطباعة والنشر، بلا.ت) .
- التنوخي، ابو علي الحسن بن القاسم، (ت ٤٨٤هـ/ ١٠٩٢م) .
٢٠. الفرج بعد الشدة، (قم: مطبعة امير، ١٣٦٤هـ) .
- الثعالبي ، ابو منصور محمد بن اسماعيل، (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م) .
٢١. تاريخ غرر السير المعروف بكتاب غرر اخبار ملوك الفرس وسيرهم، (طهران : مكتبة الاسدي، ١٩٦٣م) .
٢٢. لطائف المعارف، تحقيق: ابراهيم الايباري، وحسن كامل الصيرفي، (القاهرة: دار احياء الكتب ، ١٩٦٠م) .
٢٣. يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر، ط٢، تحقيق: محمد محي الدين، (القاهرة : مطبعة السعادة، ١٩٥٦م) .
- الجاحظ، ابو عثمان عمر بن بحر، (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م) .
٢٤. التاج في اخلاق الملوك، تحقيق: احمد زكي باشا، (القاهرة: المطبعة الاميرية، ١٩١٤م) .
٢٥. كتاب الحيوان، ط٢، (بيروت: دار صعب، ١٩٧٨م) .
٢٦. المحاسن والاضداد، (مصر: مطبعة السعادة، ١٩١٢م) .
- الجهشيارى، محمد بن عبدوس، (ت ٣٣١هـ/٩٤٢م) .
٢٧. الوزراء والكتاب ، (مصر: مطبعة عبد الحميد احمد حنفي، ١٩٣٨م) .
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد ، (ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م) .
٢٨. المنتظم في تاريخ الامم ، ط٢، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار صادر، بلا.ت) .
- ابن حزم، علي بن احمد بن سعيد، (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٤م) .
٢٩. جمهرة انساب العرب، مراجعة لجنة من العلماء، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م) .

- الحموي، ابو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله، (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م).
٣٠. معجم البلدان، (بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٣٩٩م).
- ابن حوقل، محمد بن علي النصيبي، (ت ٣٦٦هـ/٩٧٥م).
٣١. صورة الارض، (بيروت: مكتبة الحياة، بلا.ت).
- ابن خرداذبة، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (٣٠٠هـ/٩١٣م).
٣٢. المسالك والممالك، تحقيق محمد مخزوم، (بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٩٨٨م)
- الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي، (ت ٤٦٣هـ/١٠٧١م).
٣٣. تاريخ بغداد، (بيروت: دار الكتاب العربي، بلا.ت).
- ابن خلدون، عبد الرحمن، (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م).
٣٤. تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، وضع حواشيه والفهارس خليل شحادة ، مراجعة سهيل زكار، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ٢٠٠٠م).
- ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر، (ت ٦٨١هـ/١٠٢٨١م).
٣٥. وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٩٩٧م).
- الخوارزمي، ابو عبد الله محمد بن احمد بن يوسف، (ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م).
٣٦. مفاتيح العلوم، (القاهرة: مطبعة الشرق، ١٩٢٣م).
- ابن خياط، خليفة ، (ت ٢٤٠هـ/٨٥٤م).
٣٧. طبقات خليفة، تحقيق: سهيل زكار ، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ).
- ابن دريد ، محمد ابن الحسن الازدي، (ت ٣٢١هـ/٩٣٣م).
٣٨. الاشتقاق ، ط٢، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (بغداد: مكتبة المثنى، ١٩٧٩م).
- الدينوري، ابو حنيفة احمد بن داود، (ت ٢٨٢هـ/٨٩٥م).
٣٩. الاخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة جمال الدين الشيال ، (القاهرة: بلا. ط، ١٩٦٠م).
- الرحيبي، عبد العزيز محمد، (ت ١١٨٤هـ/١٧٧٠م).
٤٠. الرتاج، المرصد على كتابة الخراج، تحقيق: احمد الكبيسي، (بغداد: مطبعة الرشاد، ١٩٧٥م).

- ابن رسته، احمد بن عمر، (ت ٢٩٠هـ/٩٠٣م) .
٤١. الاعلاق النفيسة، (ليدن: مطبعة بريل، ١٨٩١م) .
- الزبيدي، محمد مرتضى، (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩١م) .
٤٢. تاج العروس في جواهر القاموس، (بيروت: مكتبة الحياة، بلايت) .
- زينفون، (توفي اواخر القرن الخامس ق.م) .
٤٣. حملة العشرة الاف (الحملة على فارس) ، ترجمة: يعقوب افرايم منصور، (الموصل: منشورات مكتبة بسام، ١٩٨٥م) .
- ابن سلام ، ابو عبيد الله القاسم، (ت ٢٢٤هـ/٨٣٨م) .
٤٤. كتاب الاموال، تحقيق: محمد خليل هراس، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٦م) .
- السمرقندي، النظامي العروضي، (ت ٥٥٢هـ/١١٥٧م) .
٤٥. جهار مقالة، ترجمة: عبد الوهاب عزام، ويحيى الخشاب، تحقيق: عبد الوهاب قزويني، (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٩م) .
- السمعاني، ابو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م) .
٤٦. الانساب ، تعليق: عبد الله عمر البارودي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م) .
- السويدي، ابو الفوز محمد امين البغدادي، (ت ١٢٤٦هـ/١٨٣٠م) .
٤٧. سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، (طهران: مطبعة اميران، ٢٠٠٥م) .
- الشهرستاني، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم، (ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م) .
٤٨. الملل والنحل، تعليق: احمد فهمي، (القاهرة: مطبعة حجازي، ١٩٤٨م) .
- شيخ الربوة، شمس الدين محمد بن ابي طالب الدمشقي، (ت ٧٢٧هـ/١٣٢٦م) .
٤٩. نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ط٢، (بيروت: دار احياء التراث، ١٩٨٨م) .
- الطبري، محمد بن جرير، (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) .
٥٠. تاريخ الامم والملوك، تصحيح: نخبة من العلماء، (القاهرة: مطبعة الاستقامة، ١٩٣٩م) .
- الطوسي، نظام الملك الحسن ، (ت ٤٨٥هـ/١٠٩٢م) .
٥١. سياسة نامة، ترجمة: يوسف حسين بكار، (بيروت: دار القدس، بلايت) .
- العامري، ابو الحسن ابو ذر محمد بن يوسف ، (ت ٣٨١هـ/٩٩١م) .
٥٢. السعادة والاسعاد في السيرة الانسانية، (طهران: در شهر ويسبان ذلمان بطبع رسيد، ١٩٥٧م) .
- ابن العبري، غريغوريوس بن اهلون، (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م) .
٥٣. تاريخ مختصر الدول ، ط٢، وضع حواشيه انطوان صالحاني، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٥٨م) .
- ابن عبد ربه، شهاب الدين احمد بن محمد، (ت ٣٢٨هـ/٩٣٩م) .

٥٤. العقد الفريد، تقديم خليل شرف الدين، (بيروت: دار الهلال ، ١٩٨٦م).
- العمري، ابو فضل شهاب الدين ابن العباس ، (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٩م) .
٥٥. مسالك الابصار في ممالك الامصار ، تحقيق: احمد زكي باشا، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٢٤م) .
- ابو الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود، (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م).
٥٦. تاريخ ابو الفداء المسمى المختصر في اخبار البشر ، تعليق: محمود ديوب، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م) .
٥٧. تقويم البلدان ، (باريس: دار الطباعة السلطانية، ١٨٤٠م).
- الفراهيدي ، خليل بن احمد ، (ت ١٧٥هـ/ ٧٨٧م) .
٥٨. كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي ، (بيروت: منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٩٨٨م) .
- الفردوسي، ابو القاسم محمد، (ت ٤١١هـ/ ١٠٢٠م) .
٥٩. الشاهنامه، ترجمة: سمير مالطي، (بيروت: دار العلم للملايين، بلا.ت).
٦٠. الشاهنامه، ترجمها نشر الفتح بن علي البنداري، تصحيح: وتعليق: عبد الوهاب عزام، (طهران: بلا.ط، ١٩٧٠م).
- ابن الفقيه، ابو بكر احمد بن محمد الهمداني، (ت ٣٦٥هـ/ ٩٧٥م).
٦١. مختصر كتاب البلدان، (ليدن ، مطبعة بريل، ١٨٨٤م).
- الفندياد .
٦٢. اهم الكتب التي تتألف منها الافستا، ترجمة: وتعليق: داود الجلي الموصلي، (الموصل: مطبعة الاتحاد الجديدة، ١٩٥٢م).
- ابو قابوس، كيكافوس بن اسكندر، (ت ٤٦٢هـ/ ١٠٦٩م) .
٦٣. قابوس نامه، ترجمة: محمد صادق نشأت ، وامين عبد المجيد بدوي، (مصر: مطبعة الانجلو مصرية، ١٩٥٤م) .
- ابن قتيبة، محمد عبد الله بن مسلم، (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م) .
٦٤. ادب الكاتب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط ٤، (مصر: مطبعة السعادة، ١٩٦٣م).
٦٥. كتاب عيون الاخبار، تعليق: يوسف الطويل، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م).
٦٦. كتاب المعارف، تعليق: محمد اسماعيل الصاوي، (مصر: المطبعة الاسلامية، ١٩٣٤م).
- ابن القفطي، جمال الدين علي بن القاضي، (ت ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م).

٦٧. اخبار العلماء باخبار الحكماء، (مصر: مطبعة السعادة، ١٣٢٦هـ).
- القلقشندي، احمد بن علي، (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م).
٦٨. صبح الاعشى في كتابة الانشاء، (مصر: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ١٩٦٣م).
- الماوردي، علي بن محمد بن حبيب، (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م).
٦٩. ادب الدين والدنيا، تحقيق: مصطفى السقا، (بيروت: دار العلوم الحديثة، ١٩٥٥م).
٧٠. الاحكام السلطانية والولايات الدينية، (بيروت: دار الكتب العلمية، بلا.ت).
- المسعودي، علي بن الحسين بن علي، (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م).
٧١. التنبيه والاشراف، (القاهرة: دار الصاوي للطبع والنشر والتأليف، ١٩٥٧هـ).
٧٢. مروج الذهب ومعادن الجوهر، (بيروت: دار الاندلس للطباعة والنشر، ١٩٦٥م).
- مسكويه، احمد بن محمد بن يعقوب، (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م).
٧٣. تجارب الامم وتعاقب الهمم، تحقيق: سيد كسروي حسن، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢).
- المقدسي، محمد بن احمد، (ت ٣٧٥هـ/٩٨٥م).
٧٤. احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، (القاهرة: مطبعة مدبولي، ١٩٩١م).
- المقدسي، المطهر ابن طاهر، (ت ٥٠٧هـ/١١٦٢م).
٧٥. البدء والتاريخ، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، بلا.ت).
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، (ت ٧١١هـ/١٣١٠م).
٧٦. لسان العرب، تحقيق: عامر احمد حيدر، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م).
- المؤلف مجهول.
٧٧. التاريخ الصغير، ترجمة: بطرس حداد، (بغداد: مجمع اللغة السريانية، ١٩٧٦م).
- ابن النديم، محمد بن اسحاق، (ت ٣٨٥هـ/٩٩٥م).
٧٨. الفهرست، (مصر: المطبعة الرحمانية، ١٣٤٨هـ).
- الهمداني، الحسن بن احمد بن يعقوب، (ت ٣٣٤هـ/٩٥٥م).
٧٩. صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد عبد الله، (مصر: مطبعة السعادة، ١٩٥٣م).
- هيرودوتس، (تولد ٤٨٤ ق.م).
٨٠. تاريخ هيرودوتس، ترجمة: حميد افندي، (بيروت: مطبعة القديس جاور جيوس، ١٨٨٦-١٨٨٧م).
- اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر، (ت ٢٩٢هـ/٩٠٤م).
٨١. تاريخ اليعقوبي، (النجف: مطبعة الغري، ١٣٥٨هـ).

ثانياً: المراجع الثانوية العربية والمعرية

- ابراهيم ، نجيب ميخائيل.

١. مصر والشرق الادنى القديم، (بيروت: دار المعارف ، ١٩٦٣).

- ابراهيم، رجب عبد الواحد.

٢. المعجم العربي لاسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر

الحديث، تقديم محمد فهمي حجازي، (القاهرة: دار الافاق العربية، ٢٠٠٢م) .

- ابونا ، البير .

٣. تاريخ الكنيسة الشرقية الجزء الاول من انتشار المسيحية حتى مجيء الاسلام، ط٢، (بغداد :

شركة التايمس للطبع والنشر المساهمة، ١٩٨٥م).

- احمد ، جمال رشيد.

٤. ظهور الكورد في التاريخ دراسة شاملة عن خلفية الامة الكوردية ومهددها، (اربيل: مطبعة

وزارة التربية، ٢٠٠٣م) .

- احمد، كمال مظهر.

٥. دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر، (بغداد: مطبعة اركان، ١٩٨٥م) .

- الاحمد ، سامي سعيد، واحمد، جمال رشيد.

٦. تاريخ الشرق القديم، (بغداد: مطبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ١٩٨٨) .

- الاحمد ، سامي سعيد ، والهاشمي، رضا .

٧. تاريخ الشرق الادنى القديم (ايران والاناطول)، (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، بلا.ت).

- الاحمد ، سامي سعيد .

٨. تاريخ الخليج العربي منذ اقدم الازمنة حتى التحرير العربي، (البصرة: مطبعة جامعة البصرة،

١٩٨٥م).

٩. المدخل الى تاريخ العالم القديم (العراق القديم الجزء الثاني من العصر الاكدي حتى نهاية سلاله

بابل الاولى)، (بغداد: مطبعة الجامعة، ١٩٨٣م).

- ادمز ، روبرت ماك.

١٠. اطراف بغداد تاريخ الاستيطان في سهول ديالى، ترجمة: صالح احمد العلي واخرون، (بغداد:

مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٤م).

- ادواردز، أ، س.

١١. الابسطة الايرانية، ترجمة: احمد عيسى ، فصل ضمن كتاب تراث فارس، ترجم هذا الكتاب محمد كفافي واحمد الساداتي ويعقوب بكر ومحمد صقر خفاجة واحمد عيسى، واشترك في كتابته ومراجعته يحيى الخشاب، واشرف على نشره أ. ج. ابري، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٥٩م).

- ابري، أ، ج.

١٢. الادب الفارسي، ترجمة: محمد كفافي، فصل ضمن كتاب تراث فارس، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٥٩م).

- اسحق، رفائيل بابو.

١٣. تاريخ نصارى العراق منذ انتشار النصرانية في الاقطار العراقية الى ايامنا، (بغداد: مطبعة المنصور، ١٩٤٨م).

- الاعظمي ، علي ظريف .

١٤. مختصر تاريخ البصرة، (بغداد: مطبعة الفرات، ١٩٢٧م).

- الاعلمي، محمد حسين .

١٥. دائرة المعارف الشيعية العامة، (بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بلا.ت).

- الالوسي، محمود شكري.

١٦. بلوغ الارب في معرفة احوال العرب، شرح وتصحيح: محمد بهجت الاثري، ط٢، (مصر: المطبعة الرحمانية، ١٩٢٤م).

- امين ، احمد .

١٧. ضحى الاسلام ، ط١٠، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٧٣م).

- الامين، حسن .

١٨. المغول بين الوثنية والنصرانية والاسلام، (بيروت: دار المعارف للمطبوعات ، ١٩٩٣م).

١٩. دائرة المعارف الاسلامية الشيعية، ط٦، (بيروت: بلا.ط، ٢٠٠٢م).

- اوبنهايم ، ليو .

٢٠. بلاد ما بين النهرين ، ترجمة: سعيد فيضي عبد الرزاق، (بغداد: دار الشؤون الثقافية ،

١٩٨٦م).

- ايليف، ج، هـ.

٢١. فارس والعالم القديم، ترجمة: محمد صقر خفاجة، فصل ضمن كتاب تراث فارس، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٥٩م).

- باقر ، طه ، وآخرون.

٢٢. تاريخ ايران القديم، (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٠م).

٢٣. المرشد الى موطن الاثار والحضارة، (بغداد: مديرية الفنون والثقافة الشعبية، ١٩٦٢م).

- باقر ، طه .

٢٤. مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٦م).
- بارو، اندريه .
٢٥. سومر وفنونها وحضارتها، ترجمة: عيسى سلمان، وسليم طه، (بغداد: بلاط، ١٩٧٩) .
٢٦. بلاد اشور، ترجمة: عيسى سلمان وآخرون، (بغداد: دار الحرية للطباعة والنشر، ١٩٨٠م).
- بارت، د.
٢٧. الفن الاسلامي ببلاد فارس، ترجمة: احمد عيسى، فصل ضمن كتاب تراث فارس، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٥٩).
- بابلون، ارنست.
٢٨. الاثار الشرقية لحضارات كلدية واشور وفارس وفينيقيا واليهودية وقرطاجة وقبرص، ترجمة: مازن عيسى الخوري، ومنى حداد يكن، (لبنان ، طرابلس: دار جروس برس، ١٩٨٧م).
- بايلي، هـ، و.
٢٩. اللغة الفارسية، ترجمة: محمد كفافي، فصل ضمن كتاب تراث فارس، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٥٩م).
- بدوي، امين عبد المجيد.
٣٠. القصة في الادب الفارسي، ط٢، (لغاهرة: دار المعارف، ١٩٦٤م).
- براون، ادوارد.
٣١. تاريخ الادب في ايران منذ اقدم العصور حتى عصر الفردوسي، ترجمة: احمد كمال الدين، (الكويت: جامعة الكويت، ١٩٨٤م).
- براسند، هنري جايمس.
٣٢. انتصار الحضارة (تاريخ الشرق القديم)، ترجمة: احمد فخري، (القاهرة: مكتبة الانجلو مصرية، بلاط).
٣٣. العصور القديمة، ترجمة: داود قربان، (بيروت: المطبعة الايكانية ، ١٩٢٦م).
- برن، اندرو روبرت.
٣٤. تاريخ اليونان ، ترجمة: محمد توفيق حسين، (بغداد: مطبعة التعليم العالي، ١٩٨٩م).
- بروي، ادوارد، وآخرون.
٣٥. تاريخ الحضارات العام (القرون الوسطى)، ترجمة: احمد داغر، وفريد م. داغر، (بيروت: منشورات عويدات، بلاط).
- البكر، منذر عبد الكريم.
٣٦. الجذور التاريخية لعروبة الاحواز قبل الاسلام (دولة ميسان)، (البصرة: مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٨١م).

- البواب، خليل .
- ٣٧. موسوعة بلدان العالم، (بيروت: دار اليوسف للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م).
- بورتير، هارفي .
- ٣٨. موسوعة مختصر التاريخ القديم، (القاهرة : مطبعة مدبولي، ١٩٩١).
- بيرنيا، حسن .
- ٣٩. تاريخ ايران القديم من البداية حتى نهاية العصر الساساني، ترجمة: محمد نور الدين، والسباعي محمد السباعي، تقديم يحيى الخشاب، (القاهرة: مكتبة الانجلو مصرية ، بلايت).
- بيغو ليفسكيا، نينا فكتور فنا .
- ٤٠. العرب على حدود بيزنطة وايران من القرن الرابع الى القرن السادس الميلادي، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، (الكويت: المجلس الاعلى للثقافة والفنون والاداب، ١٩٨٥م).
- الثعالبي، عبد العزيز.
- ٤١. مقالات في التاريخ القديم، جمع وتعليق: جلول الجريبي، (بيروت: دار الغرب الاسلامي، ١٩٨٦).
- الجاف، حسن كريم.
- ٤٢. الوجيز في تاريخ ايران دراسة في التاريخ السياسي من التاريخ الاسطوري الى نهاية الطاهريين ، (بغداد: مطبعة بيت الحكمة ، ٢٠٠٣م).
- الجادر ، وليد.
- ٤٣. الازياء والاثاث، فصل ضمن كتاب حضارة العراق، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٥م).
- جين ، بورتير، وآخرون.
- ٤٤. الشرق الادنى (الحضارات المبكرة)، ترجمة: عامر سليمان، (الموصل: مطبعة جامعة الموصل ١٩٨٦م).
- جماعة من علماء الاثار السوفيت .
- ٤٥. العراق القديم دراسة لآحواله الاجتماعية والاقتصادية، (بغداد: منشورات وزارة الاعلام ، ١٩٧٦م).
- الجميلي، رشيد.
- ٤٦. تاريخ العرب قبل الاسلام وعصر الدعوة الاسلامية ، ط٢، (بغداد: مطبعة الرصافي، ١٩٧٦م).
- جوار ، ايشوك خليل.
- ٤٧. الاشوريون في التاريخ، ترجمة: سليم واكيم، (بيروت: منشورات واكيم اخوان، ١٩٦٢).
- الجود ، س.
- ٤٨. العلم في فارس، ترجمة: يعقوب بكر، فصل ضمن كتاب تراث فارس، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٥٩م).
- جوهر ، محمد حسن، وابو الليل، محمد مرسى.

٤٩. ايران، (مصر : دار المعارف ، ١٩٦٩م).
- حاطوم، نور الدين .
٥٠. تاريخ العصر الوسيط في اوربا ، (لبنان: دار الكتاب الحديث، ١٩٦٧م).
- حتي، فيليب.
٥١. موجز تاريخ الشرق الادنى، ترجمة: انيس فريحة، (بيروت: مطبعة الغريب، ١٩٦٥م).
٥٢. تاريخ العرب، ترجمة: محمد مبروك، (بغداد: مطبعة التقييضي، ١٩٤٦م).
- حتي، فيليب، وآخرون.
٥٣. تاريخ العرب (مطول)، ط٢، (بيروت: دار الكشف للطباعة والنشر، ١٩٥٢م).
- الحديثي ، عبد الستار.
٥٤. الدولة العربية في العصور العباسية المتأخرة (الحركات الانفصالية)، (البصرة: مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٧م).
- الحديثي، عبد الستار ، والحيدري، صلاح عبد الهادي.
٥٥. دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي، (البصرة: مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٦م).
- حسن ، زكي محمد .
٥٦. التصوير في الاسلام عند الفرس، (القاهرة : لجنة التأليف والترجمة: والنشر، بلا.ت).
٥٧. الفنون الايرانية في العصر الاسلامي، (القاهرة : دار الكتب المصرية، ١٩٤٠م).
- حسن ، حسن ابراهيم.
٥٨. تاريخ الاسلام السياسي والثقافي والاجتماعي ، ط٧، (القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ١٩٦٤م).
- حسونة ، محمد احمد .
٥٩. اثر العوامل الجغرافية في الفتوح الاسلامية، (القاهرة: نهضة مصر، ١٩٦٠م) .
- حسين، عبد الله .
٦٠. ميلاد الحضارة، (القاهرة: مطبعة التوفيق، بلا.ت).
- الحسيني، عبد الرزاق.
٦١. العراق قديماً وحديثاً، ط٧، (بغداد: دار اليقظة العربية، ١٩٨٢م).
- حلمي، رفيق.
٦٢. الاكراد منذ فجر التاريخ حتى عام ١٩٢١م، (الموصل: بلا.ط، ١٩٣٤م).
- الحوراني، يوسف.
٦٣. اللبنة الذهنية الحضارية في الشرق المتوسطي الاسيوي القديم، (الاردن: دار الكتب العلمية ، ١٩٩١م).
- الخشاب، يحيى .

٦٤. التقاء الحضارتين العربية والفارسية ، (القاهرة : المطبعة العالمية ، ١٩٦٩م).
٦٥. فصل في اسلام فارس، فصل ضمن كتاب تراث فارس، (القاهرة : مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٥٩م).
- خصباك، شاكر .
٦٦. الاكراد دراسة جغرافية اثنوغرافية، (بغداد: مطبعة شفق ، ١٩٧٢م).
- خطاب، محمود شيت .
٦٧. قادة فتح بلاد فارس، (بيروت: دار الفتح لطباعة والنشر، بلا.ت).
- خليفة، سيد محمود.
٦٨. تاريخ المنسوجات، (القاهرة: مطبعة نهضة مصر، بلا.ت).
- خورشيد، فؤاد حمة.
٦٩. الاكراد، دراسة علمية في اصل الشعب الكردي، (بغداد: بلا.ط، ١٩٧١م).
- الدباغ، تقي الدين.
٧٠. الفكر الديني القديم، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٩٢م).
- درسدن، م ، ج .
٧١. اساطير العالم القديم، ترجمة: احمد محمد عبد الحميد، مراجعة عبد المنعم ابو بكر، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤م).
- الدوري ، رياض.
٧٢. اشور بانيبال وسيرته ومنجزاته ، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ٢٠٠١م).
- دوزي، رينهارت.
٧٣. ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الاسلام، ترجمة: كامل كيلاني، (القاهرة : مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٣٣م).
٧٤. تكملة المعاجم العربية، ترجمة: محمد سليم النعيمي، (بغداد: دار الرشيد، ١٩٨٠م).
- ديورانت، ول .
٧٥. قصة الحضارة ، ترجمة: محمد بدران، (القاهرة : شركة نهضة مصر للطباعة والنشر، ٢٠٠١م).
- الديوه جي، سعيد .
٧٦. تاريخ الموصل، (الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٨٢م).

- رايس، تالبوت .
٧٧. فارس وبيزنطة، ترجمة: محمد كفاي ، فصل ضمن كتاب تراث فارس، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٥٩م).
- رو ، جورج.
٧٨. العراق القديم، ترجمة: حسين علوان، (بغداد: دار الحرية للطباعة والنشر، ١٩٨٤م).
- روثن ، مارغريت .
٧٩. علوم البابليين ، ترجمة: يوسف حبي، (بغداد: دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠م).
- زغلول ، سعد .
٨٠. في تاريخ العرب قبل الاسلام ، (بيروت: دار النهضة للطباعة والنشر، ١٩٧٦م).
- زيدان، جرجي .
٨١. العرب قبل الاسلام، (القاهرة: دار الهلال ، بلا.ت).
- زكي، محمد امين.
٨٢. تاريخ الدول والامارات الكردية في العهد الاسلامي، ترجمة: محمد علي عوني، (مصر: مطبعة السعادة، ١٩٤٥م).
- زيهنير، ر، س .
٨٣. المجوسية الزرادشتية (الفجر- الغروب)، ترجمة: زهير زكار ، (دمشق: مطبعة التكوين للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م).
- سالم ، عبد العزيز.
٨٤. تاريخ العرب قبل الاسلام، (مصر: مطبعة كرموز، ١٩٧٣م).
- ساكز، هاري.
٨٥. عظمة بابل، ترجمة: عامر سليمان، (بغداد: دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٧٩م).
- سعيد ، امين.
٨٦. افغانستان، دائرة المعارف الاسلامية، ترجمة: احمد الشنتاوي واخرون، (مصر: مطبعة الاعتماد، بلا.ت).
- سفر، فؤاد، ومصطفى ، محمد علي.

٨٧. الحضر مدينة الشمس، (بغداد: مؤسسة رمزي للطباعة، ١٩٧٤م).
- سوسة، احمد .
٨٨. وادي الفرات ومشروع سدة الهندية ، (بغداد: مطبعة المعارف، ١٩٤٥م).
- سيدكو، ل ، أ .
٨٩. تاريخ العرب العام، ترجمة: عادل زعيتنر، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٦٩م).
- شفق ، رضا زاده .
٩٠. تاريخ الادب الفارسي، ترجمة: محمد موسى هندايي ، (مصر: دار الفكر العربي، ١٩٧٢م) .
- شير ، ادي .
٩١. تاريخ كلدو اشور، (بيروت: مطبعة الالباء اليسوعيين، ١٩١٣م).
- شيركوه، بله .
٩٢. ماضي الاكراد وحاضرهم، (مصر: مطبعة السعادة، ١٩٣٠م).
- الصالحي ، واثق اسماعيل .
٩٣. العمارة قبيل العصر الاسلامي، فصل ضمن كتاب حضارة العراق، (بغداد: دار الحرية للطباعة والنشر، ١٩٨٥م) .
- صموئيل فج .
٩٤. الترك، دائرة المعارف الاسلامية، ترجمة: احمد شنتاوي واخرون ، (مصر: مطبعة الاعتماد، بلا.ت).
- العابد، مفيد رائف .
٩٥. معالم تاريخ الدولة الساسانية (عصر الاكاسرة)، (دمشق: دار الفكر ، ١٩٩٩م).
- عباس، احسان .
٩٦. تعليق:اته على كتاب عهد اردشير، (بيروت: دار صادر، بلا.ت).
- عبد الباقي، احمد ، واخرون .
٩٧. جغرافية العراق والبلاد العربية، ط٤، (بغداد: مطبعة السعدي، ١٩٥٤م).
- عبد الرزاق ، ناهض.
٩٨. المسكوكات ، (بغداد: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بلا.ت).
- عبد الواحد ، فاضل ، واخرون .
٩٩. عادات وتقاليد الشعوب القديمة، (بغداد: مؤسسة دار الكتب لطباعة والنشر، ١٩٧٩م).
- عبودي، س ، هنري.

١٠٠. معجم الحضارات السامية ، (لبنان ، طرابلس: دار جروس برس، ١٩٩١م) .
- العبيدي، خضير نعمان.
١٠١. البحرين من امارات الخليج العربي، (بغداد: مطبعة المعارف، ١٩٦٩م).
- العبيدي ، عبد الله ابراهيم .
١٠٢. بنو شيبيان ودورهم في التاريخ العربي الاسلامي حتى مطلع العصر الراشدي، (بغداد: دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٤م).
- عزب، عزيزة محمود.
١٠٣. طباعة المنسوجات في اطار الثقافة، (مصر: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة: والطباعة والنشر، بلا.ت).
- علام، مهدي .
١٠٤. دجيل، دائرة المعارف الاسلامية ، ترجمة: احمد الشنتاوي واخرون، (مصر: مطبعة الاعتماد، بلا.ت).
- علي ، جواد .
١٠٥. تاريخ العرب قبل الاسلام، (بغداد: مطبعة التقييضي، ١٩٥١م).
١٠٦. المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، (طهران: مطبعة شريعت، ١٣٨٠هـ).
- علي ، فاضل عبد الواحد .
١٠٧. العرافة والسحر، فصل ضمن كتاب حضارة العراق، (بغداد: دار الحرية لطباعة، ١٩٨٥م).
العلي، صالح احمد.
١٠٨. نظرات في الساسانيين ومقومات حكمهم ، فصل ضمن كتاب ايران منظور تاريخي للشخصية الايرانية ، (بغداد: دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٣م).
- عمر، فاروق.
١٠٩. تاريخ الخليج العربي في العصور الوسطى الاسلامية (١-٦٢٤هـ/٩٠٦-١٥٠٠م)، ط٢، (بغداد: الدار العربية ، ١٩٨٥م).
- عمر، فاروق ، والنقيب ، مرتضى حسن.
١١٠. تاريخ ايران دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الاسلامية الوسيطة (٢١-٩٠٦هـ) ، (بغداد: مطبعة وزارة التعليم ، ١٩٨٩م) .
- ابو عوض، عاطف شكري.
١١١. الزندقة والزنادقة، (عمان : دار الفكر، بلا.ت).
- غنيمة ، يوسف رزق الله .

١١٢. الحيرة ، المدينة والمملكة العربية ، (بغداد : مطبعة دنكور الحديثة، ١٩٣٦م).
- الغريزي، صبري لافي.
١١٣. الحركة الفكرية في اصفهان في القرون الستة الاولى من تاريخ الاسلام، (بغداد: وزارة الاوقاف والشؤون الدينية ، ١٩٩٠م) .
- فخري ، احمد .
١١٤. دراسات في تاريخ الشرق القديم، ط٢، (القاهرة: مطبعة الانجلو مصرية، ١٩٦٣م) .
- فرح ، نعيم .
١١٥. معالم حضارات العالم القديم، (القاهرة: دار الفكر، ١٩٧٣م).
- الفريح، سهام عبد الواحد.
١١٦. الاعشى ومعجمه اللغوي، (الكويت: لجنة التأليف والتعريب والنشر، ٢٠٠١م) .
- فنسك، أ ، ج .
١١٧. ارمينيا ، دائرة المعارف الاسلامية، ترجمة: احمد الشنتاوي واخرون، (مصر: مطبعة الاعتماد، بلا . ت) .
- كحالة، عمر رضا .
١١٨. معجم القبائل العربية القديمة والحديثة، ط٢، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٨م) .
- كرستسن، ارثر .
١١٩. ايران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحيى الخشاب، راجعه عبد الوهاب عزام ، (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة: والنشر، ١٩٥٧م).
- كريم ، صمويل .
١٢٠. من الواح سومر، ترجمة: طه باقر، (بغداد: مكتبة المثنى، بلا.ت) .
- كلنغل ، اورست .
١٢١. حمورابي ملك بابل وعصره، ترجمة: غازي شريف، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٧م).
- الكيالي، عبد الوهاب، واخرون .
١٢٢. موسوعة السياسة ، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسة والنشر، ١٩٩٠م).
- لامب، هارول .
١٢٣. الاسكندر المقدوني ، ترجمة: عبد الجبار المطلبي واخرون، (بغداد: المكتبة الاهلية، ١٩٦٠م) .
- لانجر ، وليام .
١٢٤. موسوعة تاريخ العالم، ط٣، ترجمة: محمد مصطفى زادة، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، بلا.ت) .
- لجنة من الباحثين .
١٢٥. العراق في التاريخ ، (بغداد: دار الحرية للطباعة والنشر، ١٩٨٣م) .
- لسترنج، كي .

١٢٦. بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس، وكوركيس عواد، (بغداد: مطبعة الرابطة، ١٩٥٤م).
- لوبد، ستون .
١٢٧. الرافدان ، ترجمة: طه باقر وبشير فرنسيس، (القاهرة: مطبعة جامعة اكسفورد، ١٩٤٨م).
- لوقازودو .
١٢٨. خفايا وملابسات المسألة الكردية ، (بيروت: بلاط، ١٩٧٤م) .
- لوكهارت، ل .
١٢٩. فارس في نظر الغرب ، ترجمة: يعقوب بكر ، فصل ضمن كتاب تراث فارس، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٥٩م).
- لومبارد، بيير .
١٣٠. بقايا الفردس (اثر البحرين ٢٥٠٠ق.م-٣٠٠م)، ترجمة: محمد الخزاعي، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٢م).
- ليفي، ر .
١٣١. فارس والعرب ، ترجمة: محمد كفافي، فصل ضمن كتاب تراث فارس، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٥٩م) .
- متولي، محمد.
١٣٢. حوض الخليج العربي، (القاهرة: مكتبة الانجلو مصرية، ١٩٨٧م) .
- محدي، محمد .
١٣٣. الترجمة: والنقل عن الفارسية في العصور الاسلامية الاولى، (بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية، ١٩٦٤م).
- المرعشلي، عبد الرضا الحسيني .
١٣٤. النبروز في الاسلام، (بغداد: مطبعة الزهراء، ١٣٧١هـ) .
- مصطفى، ابراهيم، وآخرون.
١٣٥. المعجم الوسيط، (استانبول: دار الدعوة ، ١٣٨٩م) .
- المصري، حسين مجيب.
١٣٦. صلات بين العرب والفرس والترك، (القاهرة: دار الطباعة الاسلامية، ٢٠٠١م).
- مطهري، مرتضى .
١٣٧. الاسلام وايران، ترجمة: محمد هادي اليوسفي، (بيروت: بلاط، ١٩٩١م).
- معلوف، لويس .
١٣٨. المنجد في الاعلام، ط٢٣ ، (طهران: مطبعة اميران، ٢٠٠١م) .
١٣٩. المنجد في اللغة، ط٣٧ ، (طهران: منشورات ذوي القربى، بلا.ت).
- ابو مغلي، وصفي .
١٤٠. ايران دراسة عامة ، (البصرة: مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٥م) .
- مكاربوس، شاهين .

١٤١. تاريخ ايران، (مصر: مطبعة المقتطف، ١٨٩٨م) .
- مكي، محمد كاظم .
١٤٢. النظم الاسلامية في ادارة الدولة وسياسة المجتمع ، (بيروت: دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩١م) .
- موداك، مانوراما .
١٤٣. الهند شعبها وارضها ، ترجمة: محمد عبد الفتاح ، (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٤م) .
- مورتكارت ، انطوان .
١٤٤. تاريخ الشرق الادنى القديم، ترجمة: توفيق سليمان، وآخرون، (دمشق: مطبعة الانشاء، ١٩٦٧م).
- الموسوي، جواد مطر .
١٤٥. الاحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم، (الشارقة: دار الثقافة العربية، ٢٠٠٢م) .
١٤٦. رؤية جديدة على موقع القادسية قبل الاسلام، (بغداد: منشورات اتحاد المؤرخين العرب، ٢٠٠٠م) .
- الموسوي، كاظم .
١٤٧. دائرة المعارف الاسلامية الكبرى، (طهران: مركز المعارف الاسلامية الكبرى، ١٩٩١م).
- الموصللي، سليمان صائغ .
١٤٨. تاريخ الموصل، (مصر: المطبعة السلطانية ، ١٩٢٣م) .
- مؤنس، حسين .
١٤٩. الشرق الاسلامي في العصر الحديث، (القاهرة : مطبعة حجازي، ١٩٣٨م).
- مينورسكي ، ف .
١٥٠. توران ، دائرة المعارف الاسلامية ، ترجمة: احمد الشناوي وآخرون ، (مصر: مطبعة الاعتماد، بلايت) .
- النجفي ، حسن .
١٥١. معجم المصطلحات والاعلام في العراق القديم، (بغداد: مطابع دار افاق عربية، ١٩٨٣م).
- نخبة من أساتذة التاريخ .
١٥٢. المدينة والحياة المدنية ، (بغداد: دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٨م) .
- ندا ، طه .
١٥٣. دراسات في الشاهنامة ، (الاسكندرية: الدار المصرية للطباعة ، ١٩٥٤م) .
- نشأت ، صادق ، وحجازي، مصطفى .
١٥٤. صفحات عن ايران عرض موجز لايران في ماضيها وحاضرها من النواحي الثقافية والاجتماعية ، (القاهرة : مكتبة الانجلو مصرية، ١٩٦٠م) .
- نيتشه ، فردريك .
١٥٥. هكذا تكلم زرادشت ، ترجمة: فيلكس فارس، (بغداد: مطبعة بابل، ١٩٨٦م) .

- نلليينو .
١٥٦. التنجيم، دائرة المعارف الاسلامية، ترجمة: احمد الشنتاوي واخرون ، (مصر: مطبعة الاعتماد، بلايت) .
- نيكيتين، باسيل .
١٥٧. الاكراد، (بيروت: دار الروائع ، ١٩٥٨م) .
- الهاشمي ، رضا جواد .
١٥٨. الصراع في زمن الفرثيين والساسانيين ، فصل ضمن كتاب الصراع العراقي الفارسي، (بغداد: دار الحرية للطباعة والنشر، ١٩٨٣م) .
- الهاشمي، طه .
١٥٩. التاريخ والحضارة في الازمنة الغادرة، (بغداد: مطبعة دنكور الحديثة، ١٩٣٧م).
- هيوار .
١٦٠. جنديسابور ، دائرة المعارف الاسلامية ، ترجمة: احمد الشنتاوي واخرون ، (مصر: مطبعة الاعتماد، بلايت) .
- واكيم ، سليم .
١٦١. ايران والعرب العلاقات العربية الايرانية عبر التاريخ، (بيروت: مكتبة واكيم ، ١٩٦٧م) .
- ولبر ، دونالد .
١٦٢. ايران ماضيها وحاضرها ، ترجمة: عبد المنعم محمد حسين ، (القاهرة: مكتبة مصر، ١٩٥٨م) .
- ويلز ، هـ ، ج .
١٦٣. معالم التاريخ الانسانية ، ترجمة: عبد العزيز توفيق ، (القاهرة : لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٧م) .
١٦٤. موجز تاريخ العالم، ترجمة: عبد العزيز توفيق، (القاهرة: مطبعة السعادة، ١٩٥٨م) .
- وهيبة ، عبد الفتاح محمد .
١٦٥. مصر والعالم القديم، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٧٢م).
- يحيى ، لطفي عبد الوهاب .

١٦٦. العرب في العصور القديمة مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط٢، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٧٩م).

- اليوسفي، محمد هادي .

١٦٧. موسوعة التاريخ الاسلامي، (قم: مؤسسة الهادي، ١٤١٧هـ) .

ثالثاً: المصادر والمراجع الأجنبية:

أ- الفارسية:

- اشتباني، عباس اقبال.

١. مجموعة مقالات، كرد اوردي وتدوين سيد محمد دبیر سياقي، (تهران: كتاب خانه ملي، ١٣٨٧هـ)

- ابن البلخي، (كان حيا في القرن الخامس الهجري).

٢. فارس نامه، تصحيح: واهتمام كي لسترنج ورينولد الن نيكسون، (كمبريج: در مطبعة دار الفنون ، ١٩٣١م).

- خنجي، امير حسين.

٣. تاريخ ايران زمين (تاريخ ايران از دور ترين دوران تا مينال ٦٢٨م)،

www.iran-tarikh.com/taarikh-hm-٦٢٨k-imcoch-ahnliche-seiten

- خواندامير، غياث الدين بن همام الحسيني، (ت٩٤٢هـ/١٥٣٥م).

٤. تاريخ حبيب السير في اخبار افراد البشر، (طهران: انتشارات كتاب خانه خيان، بلا.ت).

- دياكونوف، ميخائيل ميخائيلو فج .

٥. تاريخ ايران باستان، ترجمه الى الفارسية روعي ارباب، (طهران: شركة الانتشارات العلمية والادبية، ١٨٣٠هـ).

- رازي، عبد الله .

٦. تاريخ مفصل ايران از تاسيس سلسله ماد تا عصر حاضر، جاب دوم، (تهران: شركة نسي حاج محمد حسين اقبال وشركائه، ١٣٣٥هـ).

٧. تاريخ كامل ايران از سلسله ماد تا انقراض قاجاريه، (تهران: جاب وانتشارات اقبال ، ١٣٩٣هـ).

- رانماي رزه .

٨. تخت جمشيد، (طهران: بلا.ت) .

- راوندي، مرتضى.

٩. تاريخ اجتماعي ايران، (تهران، مؤسسة انتشارات مكاه، ١٣٨٣هـ).

- زاد ، سيد حسن تقی.

۱۰. کاه شماری در ایران قدیم، (تهران: جاب خانه مجلس طبع شد، ۱۳۱۷هـ).
۱۱. مانی و دین او، (تهران: بلا.ط، ۱۳۳۵هـ).
- سایکس، سیر برسی.
۱۲. تاریخ ایران، ترجمه الی الفارسیة سید محمد تقی فخر داعی کیلانی، (تهران: جاب افست علی اکبر علمی، ۱۳۳۴هـ).
- کمبریج، بزوهش، دانشگاه، و اخرون.
۱۳. تاریخ ایران از سلوکیان تا فرو باشی دولة ساسانیان، ترجمه الی الفارسیة حسن انوشة، (تهران: مؤسسه انتشارات امیر کبیر، ۱۳۸۰هـ).
- کوب، عبد الحسین رزین.
۱۴. تاریخ ایران روزکاران اغاز تا سقوط سلطنة بهلوی، (تهران: جاب خانه مهارت، ۱۳۷۸هـ).
۱۵. تاریخ مردم ایران از اسلام کشمکش با قدرتها، (تهران: مؤسسه انتشارات امیر کبیر، ۱۳۸۱هـ).
- ماسه، هنری و اخرون.
۱۶. تمدن ایران، ترجمه الی الفارسیة عیسی بهنام، (تهران: بلا.ط، ۱۹۵۸م).
- مستوفی قزوینی، حمد الله بن ابی بکر بن نصر، (ت ۷۳۰هـ/ ۱۳۲۹م).
۱۷. تاریخ کزیده، باهتمام عبد الحسین ندائی، (ایران: جاب خانه فردوسی، ۱۳۳۶هـ).
- نفیسی، سعید.
۱۸. تاریخ تمدن ایران ساسانی، (تهران: جاب خانه دانشگاه، ۱۳۳۱هـ).
- ویلسن، کرسٹی، ج.
۱۹. تاریخ صنایع ایران، ترجمه الی الفارسیة عبد الله فریال، (تهران: جاب خانه بروخیم، ۱۹۳۸م).
- هدایت، صادق.
۲۰. کارنامه اردشیر بابکان، (تهران: جاب سبنا، ۱۹۵۳م).

ب- الإنکلیزیه:

- Bausani, Alessandro

۱. The Persians from the earliest duys to the twentienthe century, translated from the Italian by: J.B. Donn, (London: ۱۹۶۲).

- Hammerton. J. A.

۲. wonders of past, published at the fleet way house, (London: E.C).

- R. Ghirshman.

٣. Iran from the earliest times to Islamic conquest, (London: ١٩٥٤).

رابعاً : الدوريات

- البكر ، منذر عبد الكريم .

١. دولة ميسان العربية ، مجلة المورد، مجلد ١٥ ، (بغداد: بلاط، ١٩٨٦م) .

- الحسيني ، محمد باقر.

٢. نقود مملكة ميسان العربية ودورها التاريخي والحضاري والاعلامي، مجلة المورد، مجلد ١٥ ، (بغداد: بلاط، ١٩٨٦م) .

- حمود، هادي حسين .

٣. الدهاقنة في المشرق الاسلامي اصولهم التاريخية وعلاقتهم بالدولة العربية الاسلامية حتى نهاية العصر الاموي، المجلة القطرية للتاريخ والاثار، العدد ٢، (بغداد: مطبعة جامعة بغداد: ٢٠٠٢م)

- خطاب ، محمود شيت .

٤. ارمينيا قبل الفتح الاسلامي وايامه ، مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد ٣٤ ، (بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٨٣م) .

- زادة ، سيد حسن تقي .

٥. ماني ودينه ، مجلة الدراسات الادبية ، العدد المزدوج (٢، ٣، ٤) ، (بيروت: الجامعة اللبنانية ، ١٩٦٢م) .

- سعادة ، محمد يوسف .

٦. الحضارة الساسانية الفارسية وفنونها ، مجلة الهلال، مجلد ١، (مصر: دار الهلال، ١٩٧٦م) .

- الشيخ، قاسم حسن .

٧. زرادشت بين الحقيقة والاسطورة ، مجلة الاستاذ ، العدد ٤٦ ، (بغداد: بلاط، ٢٠٠٢م).

- الصالحي ، واثق اسماعيل .

٨. نشوء وتطور مملكة ميسان ، مجلة المورد، العدد ٣، مجلد ٣، (بغداد: بلاط، ١٩٧٤م) .

- العلي ، صالح احمد .

٩. حركة نقل العلوم الى العربية ، مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد ٣٤ ، (بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٣م) .

١٠. المدائن في المصادر العربية ، مجلة سومر، مجلد ٢٣ ، (بغداد: بلاط، ١٩٦٧م) .

- القزاز، وداد علي .

١١. نفوذ تكشف دولة مجهولة في تاريخ العراق القديم ، مجلة المسكوكات، ج ١، (بغداد: بلاط، ١٩٧٧-١٩٧٨م) .
- محمدي ، محمد .
١٢. زرادشت واصول الديانة الزرادشتية ، مجلة الدراسات الادبية ، العدد المزدوج (٢، ٣، ٤) ، (بيروت: الجامعة اللبنانية ، ١٩٦٨م) .
- الموسوي ، جواد مطر .
١٣. الصلاة عند العرب قبل الاسلام ، مجلة صدى التاريخ ، العدد ٤، (بغداد: اتحاد المؤرخين العرب، ٢٠٠١م) .
١٤. مفهوم الطهارة في الاساطير اليمنية القديمة ، مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد ٤٩، ج ١، (بغداد: منشورات المجمع العلمي العراقي، ٢٠٠٢م) .
١٥. ميسان دولة الاهوار في العراق القديم، دراسات الندوة الخاصة بالاهوار العراقية، (بغداد: بلاط، ٢٠٠٤م) .
- نولد مان ، شيلدن ارثر .
١٦. ميسان دراسة تاريخية اولية ، ترجمة: فؤاد جميل ، مجلة الاستاذ ، مجلد ١٢، (بغداد: جامعة بغداد، ١٩٦٣-١٩٦٤م).
خامساً: الرسائل والاطاريح الجامعية
- سمار، سعد عبود .
١. قبائل مذحج قبل الاسلام حتى نهاية العصر الراشدي، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة البصرة: كلية الاداب، ١٩٩٦م).
- الكعبي، نصير عبد الحسين .
٢. التاريخ السياسي للدولة الساسانية في المصنفات العربية الاسلامية حتى نهاية القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة الكوفة: كلية الاداب، ٢٠٠٢م).
- محل ، سالم احمد .
٣. العلاقات العربية الساسانية خلال القرنين الخامس والسادس للميلاد، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة الموصل: كلية الاداب، ١٩٨٣م) .
- الموسوي، جاسب مجيد جاسم .
٤. الديانة الزرادشتية واثرها في الدولة الساسانية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (بغداد: جامعة بغداد، ٢٠٠٣م) .

الختمة

لقد توصل الباحث في رسالته الموسومة (الاحوال الاجتماعية في الدولة الساسانية (٢٢٦/٦٥١م) الى مجموعة من الاستنتاجات يمكن ان نوجز اهمها وكما ياتي:

١. يشكل الجنس الهند - اوربي (الاري) السواد الاعظم من سكان الدولة الساسانية ، واغلبهم من القبائل الميديّة والفارسية والفرثيّة ، ويأتي بعدهم العرب والترك والارمن والكورد، وبقايا اليونان والرومان .
٢. ان شكل نظام الحكم في هذه الدولة هو ملكي استبدادي ، وهو يمثل امتداداً لانظمة الحكم التي سادت دول المنطقة ، الا ان تغييراً طرأ على رأس الهرم الاداري تمثل بظهور لقب الشاهنشاه (ملك الملوك) الذي احاط نفسه بهالة من القدسية ، لانه مؤيد ومبارك من الاله (اهورامزدا) الزرادشتي .
٣. وضع اردشير بن بابك نظام الوحدة السياسية للدولة أي نظام الادارة المركزية فاصبح حكام الولايات تابعين تبعية مباشرة للشاهنشاه وانهى النظام اللامركزي الذي كان متبعاً ايام الفرثيين (ملوك الطوائف) .
٤. احاط الملوك الساسانيون سلطاتهم بقدسية مستمدة من اعتقادهم بالحق الالهي لهم بالملك ، وانهم مكلفون من قبل الاله لانهم خلفاؤه في الارض وعلى الرعاية حسن الطاعة ، وقد مكّنهم ذلك من البقاء في السلطة اكثر من اربعة قرون .
٥. لقد كان المجتمع الساساني مجتمعاً طبقياً ، وهو يعد امتداداً للنظام الاقطاعي الذي عرف في بلاد ايران ايام الدولتين الاخمينية والفرثية ، حيث كان المجتمع مقسماً الى ثلاث طبقات ، الا ان الملك اردشير بن بابك (٢٢٦-٦٥١م) استحدث طبقة جديدة للكتاب والاطباء واهل العلم وضعت في المرتبة الثالثة من السلم الطبقي ، وبذلك اصبح المجتمع الساساني مكون من اربع طبقات ، ثم اجرى الملك اردشير تعديلاً في ترتيب تلك الطبقات فرفع طبقة الاساورة والعظماء الى الاولى وجعل على راسها ملك الملوك، ثم جعل رجال الدين في الطبقة الثانية بعد ان كانت الاولى ايام الاخمينيين والفرثيين.
٦. يعد النظام الطبقي الساساني نظاماً قاسياً وملزماً ، فقد تدخل في اغلب تفاصيل الحياة اليومية لابناء المجتمع ، فلم يجز الانتقال بين طبقة الى اخرى الا في حالات نادرة ، والزم ابناء كل طبقة البقاء في طبقتهم مهما كانت مؤهلاتهم ونبوغهم ، وفرض عليهم تعلم مهنة الاباء، وجعل لكل طبقة زياً خاصاً من الالبسة ، ومنع الزواج بين ابناء الطبقات المتباينة ، وانسحب ذلك على السلام والتحية ، ومجالس الشرب واللهو ، والخدمة في الجيش ، والملكية ... الخ .
٧. استمر المجتمع الساساني على العديد من العادات والتقاليد التي كانت متبعة عند اسلافهم الاخمينيين والفرثيين، ومنها تعدد الزوجات ، والزواج من المحارم، وعرف الساسانيون نوعاً آخر من الزواج سمي (زواج الابدال) اي الزواج بالانابة عن المتوفى الذي لا ولد له، والقصد في ذلك هو استمرار نسل المتوفى وعدم انقطاعه وذلك بتزويج احد اقاربه باسمه وما ينتج عن هذا الزواج من ابناء يسجلون باسمه .
٨. اجازت الديانة الزرادشتية للرجل ان يتنازل عن زوجته ، او احدى زوجاته، لآخ له في الدين وقع في ضائقة لتكون له عوناً على الحياة، وما ينتج عن هذا التنازل من ابناء ينسبون الى الزوج الاول.
٩. تشير مراسيم الخطوبة والزواج الى ان الكثير منها عرف عند سكان بلاد الرافدين القدماء، وانها مازالت متبعة في الوقت الحاضر، فمثلاً موافقة الاهل واجبة، وان يقدم الزوج مهراً

للعروس، وان الزواج يتم وفقاً لعقد مكتوب بين الزوجين، فضلاً عن تشابه الكثير من المظاهر الاحتفالية في يوم الزفاف.

١٠. عرف المجتمع الساساني نوعين من الزوجات ، الاولى تسمى (الزوجة الممتازة) او السيدة وهي تتمتع بامتيازاتها كاملة ، ولها حق السيادة على بقية الزوجات (اذا كان للرجل اكثر من زوجة)، ويحق للرجل ان تكون له زوجتان ممتازتان على ان يكون لكل واحدة منهن بيتها الخاص، اما النوع الثاني فتسمى (الزوجة الخادمة) فهي عادة من اللاتي يؤسرن في الحروب او الاماء، وعليها تقع مسؤولية خدمة الزوجة الممتازة والقيام بالاعمال المنزلية.

١١. ان انجاب الاطفال عند الساسانيين يعد مباركاً بغض النظر عن الطريقة ، لذلك كان الاجهاض يعد من اشد الجرائم حتى اذا كان الجنين غير شرعي، وعليه فان الاسرة الساسانية كانت خليطاً من الابناء فمنهم من يربطهم بأبيهم النسب الصحيح ومنهم من لا يربطه به غير الاسم.

١٢. ساد الشعور عند الساسانيين هو عدم تزويج بناتهم من ابناء القوميات الاخرى، فضلاً عن عدم السماح للزراشتي او الزرادشتية الزواج من غير ملتهم، الا ان ملوكهم استثنوا انفسهم من هذا .

١٣. لا تنقطع علاقة المرأة بزوجها حتى بعد وفاته، فاذا تزوجت الارملة فإن نصف الابناء الذين تلدهم من زوجها الجديد ينسبون الى الزوج المتوفى، والزوجة نفسها تتبعه في الاخرة كزوجة خادمة .

١٤. اختلف الطلاق عند الساسانيين عن غيرهم من شعوب المنطقة ، فهو عندهم نوعان، الاول ان قال لها الزوج (انت حره من الان) فان هذا يمنحها الفرصة بالزواج من رجل آخر كزوجة خادمة ، وان طلقها دون ان يمنحها حرية التصرف وتزوجت فان الابناء الذين تلدهم من زوجها الجديد (اثناء حياة زوجها الاول) يلحقون بهذا الزوج وهي تظل تحت ولايته.

١٥. اما الابناء ، فكما هو سائد في الوقت الحاضر، فان الساسانيين كانوا يفضلون الذكور على الاناث، فقد كانت الاسرة تستقبل ولادة الذكر باقامة احتفال كبير تتخلله بعض الطقوس الدينية ، الا ان هذه الاجراءات تكون اقل عند ولادة الانثى .

١٦. وكما هو عند البابليين والاشوريين ، فان الاسرة الساسانية كانت ابوية، يكون فيها الرجل هو صاحب السيادة والسلطة العليا على افراد اسرته، وعليه تقع مسؤولية الإنفاق عليهم وتزويجهم ورعايتهم .

١٧. اباحت التقاليد الساسانية للمرأة حق التملك والمتاجرة والتعاقد مع الغير، وهذا يعني ان لها مكانة جيدة في المجتمع .

١٨. اجازت عادات وتقاليد الاسرة الساسانية الحاكمة ان تتولى نساؤها الحكم وقيادة الدولة فقد تولت بوراون دخت (٦٢٩-٦٣٠م) وازمي دخت (٦٣٠-٦٣١م) ابنتي الملك كسرى ابرويز الحكم بصفته ملكة الملوك.

١٩. تعد الزمزمة عند الاكل من العادات الاكثر شيوعاً عند الساسانيين، وهي الامتناع عن الكلام حتى يرفع الطعام، فان اضطروا الى ذلك استخدموا مكانه اشارة وايماء وغنة في الخياشم يدل بها على الغرض الذي ارادوه ، ويزعمون ان الغرض من عدم الكلام عند الاكل والاكتفاء بالزمزمة هو ان يجعل الانسان ذهنه في طعامه ويشغل جوارحه وروحه فيه حتى تأخذ كل جاره قسطها من الطعام فيتغذى بها البدن والروح، وحتى لا يصل بخاره الافواه الى الاطعمة .

٢٠. اكدت التعاليم الدينية على اهمية تناول الطعام لانه باعث القوة التي تمكن الفرد من القيام بواجباته الدينية والدنيوية، ولهذا كان الصوم محرماً عند الساسانيين ومن يمض عليه يوم ولم يأكل يكون قد ارتكب خطيئة ، وعليه ان يدفع كفارة الامتناع عن الطعام.

٢١. لقد كانت موائد الطعام تعد احياناً لغير غرضها المعروف ، فقد استخدمها الساسانيون لمعرفة شخصية مؤاكلهم ، ومعرفة ضبطهم للنفس اذا رأوا ما يشتهون، ومدى مراعاة اداب الطعام ، فقد يكون ذلك سبباً بخفض مرتبة الرجل الى مادون ان شره في المطعم او المشرب او لم

يلتزم الزمزمة ، وقد استخدمت الموائد الملكية لاختبار من يصلح لبعض المناصب الادارية، اذ كانت الفكرة السائدة لديهم ان من شره بين يدي الملك الى الطعام كان الى اموال الرعية والسوقه اشد شرهاً .

٢٢. كان للاسرى البيزنطيين اثر واضح في ازدهار الكثير من الصناعات والحرف ولاسيما الصناعات النسيجية ، فقد نقل الملك سابور ذو الاكتاف (٣٠٩-٣٧٩م) الكثير من نساجي انطاكية الى اقليم الاحواز مما جعل هذا الاقليم يشتهر بهذه الصناعة.

٢٣. على الرغم من اختلاف ازياء ابناء الطبقات بعضهم عن البعض الاخر ، الا ان الجميع تشابهوا في ارتداء الحزام المقدس المسمى (كوستي) والذي يعد جزءاً اساسياً من ثياب الساسانيين .

٢٤. اختلفت الابنية الساسانية عن سابقتها الاخمينية، وبرزت تلك الاختلافات استبدال السقوف الخشبية بنظام القباب (العقادة) ، وكان اعتماد البناء سواء كان بيتاً او مركزاً دينياً او ادارياً على الايوان المسقف بقبر ، حيث كانت الغرف المقبية تستعمل كمداخل للقصور او قاعات للاستقبال .

٢٥. كانت الديانة الزرادشتية المنظم الاول لحياة الفرد الساساني، فقد تدخلت تعاليم هذه الديانة في كل مفردات الحياة اليومية مثل النوم والصحو والاكل والشرب والاعمال اليومية والعلاقة الزوجية والنظافة والطهارة والتعليم والطب والتوبة والتكفير عن الذنوب والاحكام القانونية وغيرها، ولهذا فقد تمتع رجال الدين بسلطان واسع على ابناء المجتمع فلم يكن للفرد القيام بامر دون العودة لهم، وعليه فقد اصبح للموايذة والهرابذة نفوذ واسع طالما استخدموه بالاتحاد مع نفوذ العظماء والاشراف، في عزل عدد من الملوك، وقد بلغ من نفوذ رجال الدين ان اصبح رأي الموبدان موبذ قاطعاً في اختيار ولي العهد ، فضلاً عن توليه مهمة تنويع الملك الجديد.

٢٦. اختلف الساسانيون عن غيرهم من الشعوب في التعامل مع جثث الموتى ، فقد كان دفنها او رميها في الماء او حرقها يعد محرماً تحريماً تاماً ، لان ذلك يؤدي الى تلوث العناصر الاربعة المقدسة (الماء والهواء والتراب والنار) ، ولهذا فقد جهزت ابراج عالية تعرض فيها الجثث لجوارح الطير والحيوانات المفترسة ، وعرفت تلك الابراج باسم دخمات (ومفردها دخمة) ، ثم تأخذ العظام المتبقية فتطلى بالشمع ثم تدفن .

٢٧. تعرض المجتمع الساساني الى هزتين عنيفتين كادت ان تعصف ببنائه الداخلي تمثلتا بالديانتين المانوية والمزدكية ، فخلافا لتعاليم الديانة الزرادشتية التي تدعو لعمارة الارض والعمل واكثار النسل ، فقد جاءت الديانة المانوية بافكار تدعو الى رفض الدنيا وتخريبها وترك العمل وقطع الشهوة وتحريم الزواج والتناسل ، لان مسائل الولادة والوجود المادي كلها من عمل الشيطان ، فأكد نبيهم ماني ان النفس البشرية أصلها من عالم النور الا انها سجنّت في هذا الجسد المادي الذي هو من صنع اله الشر. اما المزدكية فقد كانت ثورة ضد النظام الطبقي الاقطاعي ، فقد كان اتباعها من ابناء الطبقات المحرومة والفقيرة ، حيث نادى النظرية الاجتماعية المزدكية بالمساواة بين الرجال بحيث لا يكون لاحدهم اكثر مما لغيره ، لذلك جعل (مزدك) الاموال والنساء ملكاً مشاعاً ، وقد ادى ذلك الى هتك الحرمات وضياع الانساب ، لذا كانت هاتين الديانتين خطراً هدد البناء الاجتماعي للدولة .

٢٨. شهد العصر الساساني انشاء اول جامعة للعلوم الطبية والفلسفية في مدينة جنديسابور، وكان يحاضر فيها اساتذته من اليونان والروم والهند .

٢٩. وفي الختام يمكن القول ان هنالك قوتين رئيسيتين تحركان المجتمع الساساني هما الديانة الزرادشتية والنظام الطبقي.

الملاحق

جدول بأهم المناصب الادارية في الدولة الساسانية , كما جاء في قائمة اليعقوبي وقائمتي المسعودي في مروج الذهب والتنبيه والاشراف وقائمة حديث المائدة التي ذكرها كرسنتسن^(١)

ت	اسم المنصب حسب الاهمية	تفسيره	مهامه	اهم شخصياته	ذكره في المصادر	الملاحظات
١	شاهنشاه	ملك الملوك , واطلق على ملوك ال ساسان	ياتي في اعلى الهرم الاداري ومهمته ادارة شؤون الدولة كافة	اردشير بن بابك (٢٢٦-٢٤١م) سابور بن اردشير (٢٤١-٢٧٢م) سابور ذي الاكتاف (٣٠٩-٣٧٩م) كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩م)	جاء ذكر هذا المنصب في قائمة اليعقوبي وقائمة حديث المائدة	ان عدم ذكر منصب الشاهنشاه في قائمتي اليعقوبي لا يعني عدم وجوده , اذ يرتبط وجوده بوجود الدولة.
٢	بزرجمدار او (بزرگ فرمادار)	كبير الوزراء (اكبر مامور او منفذ الامور)	ياتي بعد ملك الملوك في السلم الاداري , يتولى ادارة البلاد وتحت اشراف ملك الملوك	مهرنرسي وزير الملوك يزدجرد الاول (٣٩٩-٤٢١م) وبهرام جور (٤٢١-٤٣٩م) ويزدجرد بن بهرام جور (٤٣٩-٤٥٧م) ^(٢)	ذكرته قائمتا المسعودي وقائمة اليعقوبي وقائمة حديث المائدة	ورد هذا المنصب في قائمة حديث المائدة بصيغة بزرگ فرمادار
٣	موبدان موبذ	القائم بامور الدين , ورئيس الموابذة , وقاضي القضاة , وهو الرئيس المذهبي للدين الزرادشتي، وهو مثل البابا عند النصارى	الاشراف على الشؤون الدينية في الدولة , وهو المستشار الديني لملك الملوك	ومن شخصياته المهمة تنسر قاضي قضاة الملك اردشير الاول (٢٢٦-٢٤١م) الذي تولى الدعاية له وللديانة الزرادشتية في انحاء الدولة، ومهر سبذان ايام سابور الثاني (٣٠٩-٣٧٩م) ^(٣)	ورد هذا المنصب في قائمتي المسعودي وقائمة اليعقوبي وجاء ذكره في قائمة حديث المائدة بصيغة (دادور دادوران) أي قاضي القضاة	ورد (دادور دادوران) في اسفل قائمة حديث المائدة مما يدل على تدهور مكانة رجال الدين ايام الدولة الاخيرة
٤	بوس ويسبور	ولي العهد	يتولى حكم احد الاقاليم المهمة في الدولة اثناء حياة الملك ويتوج بدلا عنه بعد وفاته	سابور الاول (٢٤١- ٢٧٢ م) كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩م)	ورد في قائمة حديث المائدة فقط	يبدو ان قائمتي المسعودي وقائمة اليعقوبي لم تذكر هذا المنصب لعدم تعيين ولي العهد في حياة الملوك الا في حالات نادرة , ولعدم وجود مهام ادارية لولي العهد على صعيد الحكومة المركزية
٥	الاصبهذ	حافظ الجيش او العظيم	وهم اربعة يتولى كل واحد منهم ادارة ربع من ارباع المملكة	بسطام اصبهذ السواد في عهد يزدجر الاول (٣٩٩-٤٢١م) وبهرام جوبين في عهد هرمز بن انوشروان (٥٧٩-٥٩٠م) ^(٤)	ورد في قائمتي المسعودي وقائمة اليعقوبي وقائمة حديث المائدة	ويذكر ان منصب الاصبهذ عمل به في الدولة الساسانية ايام كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩م) ^(٥)
٦	المرزبان	فسره المسعودي بـ(حافظ الثغر) وعند	نواب الاصبهييين وهم اربعة كل واحد منهم على ربع من	(تهم-سابور) في عهد سابور ذي الاكتاف (٣٠٩-٣٧٩م) و(مهاويه) في عهد يزدجر	ورد في قائمتي المسعودي وقائمة اليعقوبي .	المرزبان هو نائب الاصبهذ يتولى تدبير الامور عند غيابه , وهناك مرازبه اخرون , هم عبارة

(١) اليعقوبي , تاريخ , ج ٢ , ص ١٤٥ ؛ المسعودي , مروج , ج ١ , ص ٢٦٨-٢٦٩ , التنبيه والاشراف , ص ٩٠-٩١ ؛ كرسنتسن , ايران , ص ٥٨٧.

(٢) الطبري , تاريخ , ص ٤٩٧-٤٩٨ .

(٣) ابن اسفنديار , تاريخ طبرستان , ص ٣١ ؛ باقر واخرون , تاريخ ايران , ص ١١٥ ؛ كرسنتسن , ايران , ص ١٠٦.

(٤) الدينوري , الاخبار الطوال , ص ٥٧ , الفردوسي , الشاهنامه , ترجمة , البنداري , ج ٢ , ص ١٧٩.

(٥) اليعقوبي , تاريخ , ج ١ , ص ١٤٤.

		اليعقوبي (رئيس البلد).	ارباع المملكة .	الثالث (٦٣٢-٦٥١م) ^(١)		عن ولاية عسكريون على المدن التي يتكون منها كل ربع ^(٢) .
٧	الاساورة	قواد الجيوش واصحاب الحروب	قيادة الجيوش الساسانية ضد الاعداء وهم نخبة الجيش وعماده وهم من ابناء الاسر النبيلة ^(٣) .	(وهرز) الذي قاد الجيش الساساني لاحتلال اليمن , ^(٤)	ورد ذكر هذا المنصب في قائمة اليعقوبي فقط.	وهم من ابناء الاسر الحاكمة وابناء الاسر النبيلة. ^(٥)
٨	الهريد	قيم بيت النار	القيام بالطقوس الدينية والمحافظة على استمرار نار المعبد متقدده , ويتولون القضاء بين الناس ^(٦) .	زروان داد بن مهرنرسي في عهد بهرام جور (٤٢١-٤٣٩م) ^(٧)	ورد هذا المنصب في قائمة اليعقوبي فقط.	هذا المنصب يختص برجال الدين ولا يجوز ان يتولاه الا ابن هريذ , الا في حالات نادرة .
٩	الفاذكوسبان	دافع الاعداء	دون منصب الاصبهذ, وهو ملحق بالاصبهذ او بالمرزبان , حسب الظروف ^(٨)	يزد كشنسب في عهد بهرام جور (٤٢١-٤٣٩م) , وشاهين بهمن زادكان ومرد انشاه في عهد كسرى ابوزيد (٥٩٠-٦٢٨م) ^(٩)	ورد ذكر هذا المنصب في قائمة اليعقوبي فقط.	ويبدو ان عدم ذكر هذا المنصب في قائمتي المسعودي وقائمة حديث المائدة جاء بسبب استحداث العمل في منصب الاصبهذين الاربعة.
١٠	ديبر بذ	حافظ الكتاب او الكاتب	يتولى شؤون دواوين الدولة	ايزدكشب, بزرهمر, كماء ادر (كتاب دوواين كسرى انوشروان) جشنادريش كاتب الخراج في عهد يزدجر الاول ^(١٠) .	ورد ذكر هذا المنصب في قائمة اليعقوبي والاشراف وقائمة اليعقوبي.	يقف في مقدمة الكتاب هو رئيس كتاب الديوان الملكي ^(١١) .
١١	الشهريج (شهريك)	رئيس الكورة او حاكم المدينة	الاشراف على ادارة المدينة التي يراسها وهو من ملاكي الاراضي.	—	ورد ذكره في قائمة اليعقوبي.	

(٣) كرسنتسن , ايران , ص٤٨٧-٤٨٨.

(٤) المصدر نفسه , ص٥٠٠.

(٥) المصدر نفسه , ص٩٨-١٩٧.

(٦) المسعودي, مروج, ج١, ص٢٦٩.

(٧) المصدر نفسه , ص٩٨-١٩٧؛ كرسنتسن ايران , ص١٩٧.

(١) المسعودي , مروج , ج ١ , ص ٢٦٩.

(٢) الطبري , تاريخ , ج ١ , ص ٥١٠.

(٣) اليعقوبي , تاريخ, ج١, ص١٤٥؛ الفردوسي, الشاهنامه ترجمة البنداري, ج٢, ص١٧١ .

(٤) الطبري, تاريخ, ج١, ص٦٢٦-٦٢٧.

(٥) الدينوري , الاخبار الطوال , ص٥٧؛ المصدر نفسه , ج١, ص٥٦٨.

(٦) المسعودي , التنبيه والاشراف , ص٩.

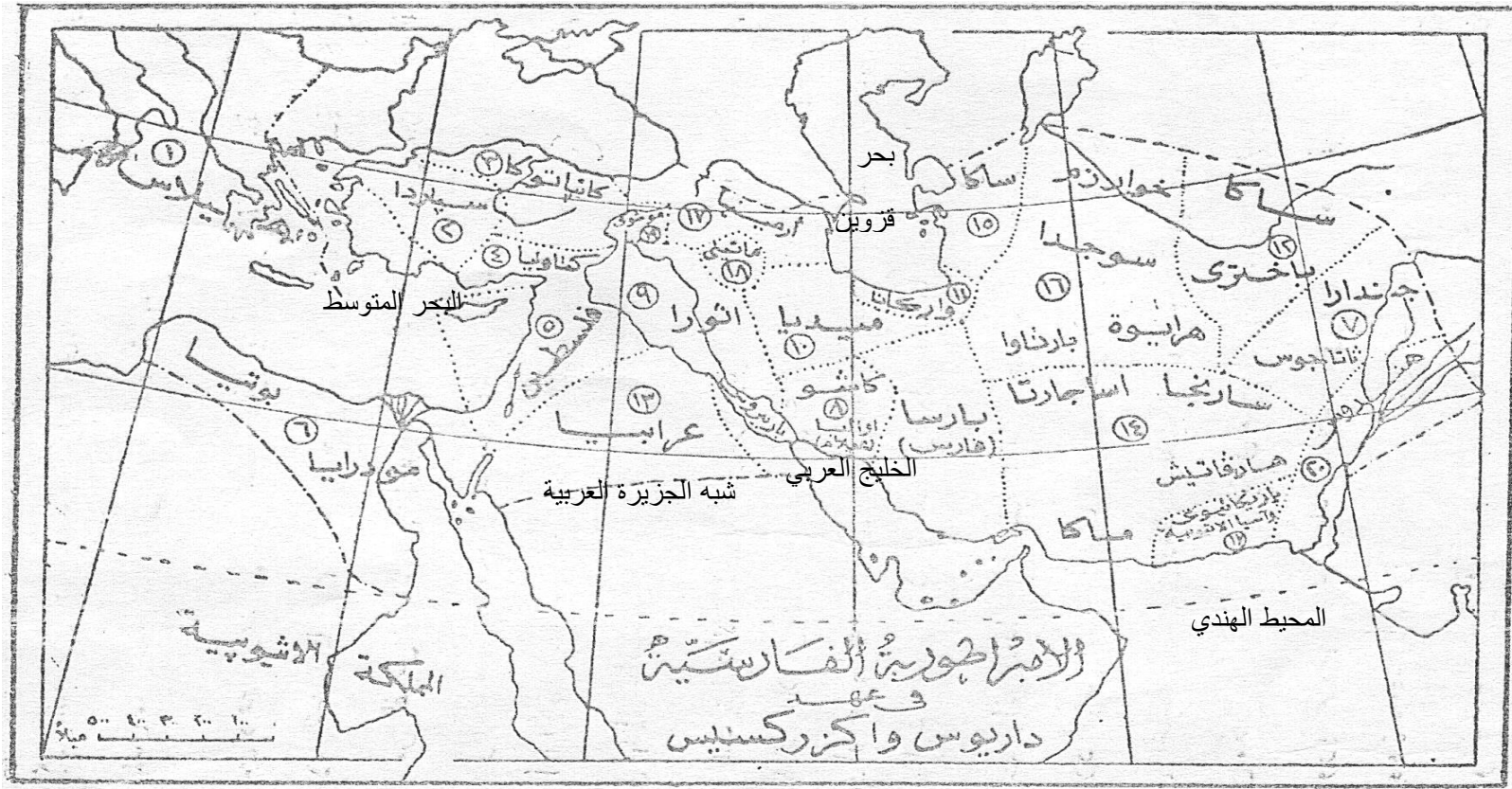
١٢	المرنمار عد	صاحب الديوان	يتولى القيام باعمال الديوان الذي يشرف عليه.	—	ذكر في قائمة اليعقوبي	
١٣	توخش بند أو (واستريوشانسالار)	حافظ كل من يكديديه كالمهنة والفلاحين وغيرهم	يقوم برئاسة طبقة الفلاحين واصحاب المهن , وهو المسؤول عن متابعة هذه الطبقة ^(١)	—	ورد في قائمة المسعودي في كتابه التنبيه والاشراف	يتولى تنظيم العلاقة بين ابناء الطبقة التي يشرف عليها مع الدولة فضلا عن اشرافه على جباية ضرائب هذه الطبقة
١٤	شاهريثت	صاحب المظالم	ويبدو ان مهمتهم النظر في شكاوى ومظالم الناس وتهيئتها وعرضها على ملك الملوك او كبير الوزراء		ورد ذكرها في قائمة اليعقوبي	ويبدو ان عمل صاحب هذه الوظيفة اشبه بوظيفة صاحب ديوان المظالم في العصور الاسلامية.
١٥	مغان اندرزبد	أي الموبذان	مؤدب المجوس يتولى تعليمهم تعاليم الدين واحكام العبادات ^(٢)		ورد في قائمة حديث المائدة فقط	ورد هذا المنصب في ذيل قائمة حديث المائدة , مما يشير الى تدهور مكانة رجال الدين في الفترة التي تمثلها هذه القائمة , وهي على ما يبدو في الايام الاخيرة من العهد الساساني.

^(١) كرسنتسن , ايران , ص ٦٨.

^(٢) المصدر نفسه , ص ١٠٨.

شكل رقم (٣)

خارطة تمثل ما وصلت اليه الامبراطورية الاخمينية في عهد الملك الاخميني دارا



ابراہیم، مصر

شكل رقم (٤)

ازياء رجال الجيش / جندي مشاة



رانماي رزه، تخت جمشيد ، (طهران: بلا. ت.).

شكل رقم (٥)

ازياء رجال الجيش / ضابط مشاة

٣٤٠



رانمای رزه ، تخت جمشید ، (طهران: بلا. ت).

شکل رقم (۶)

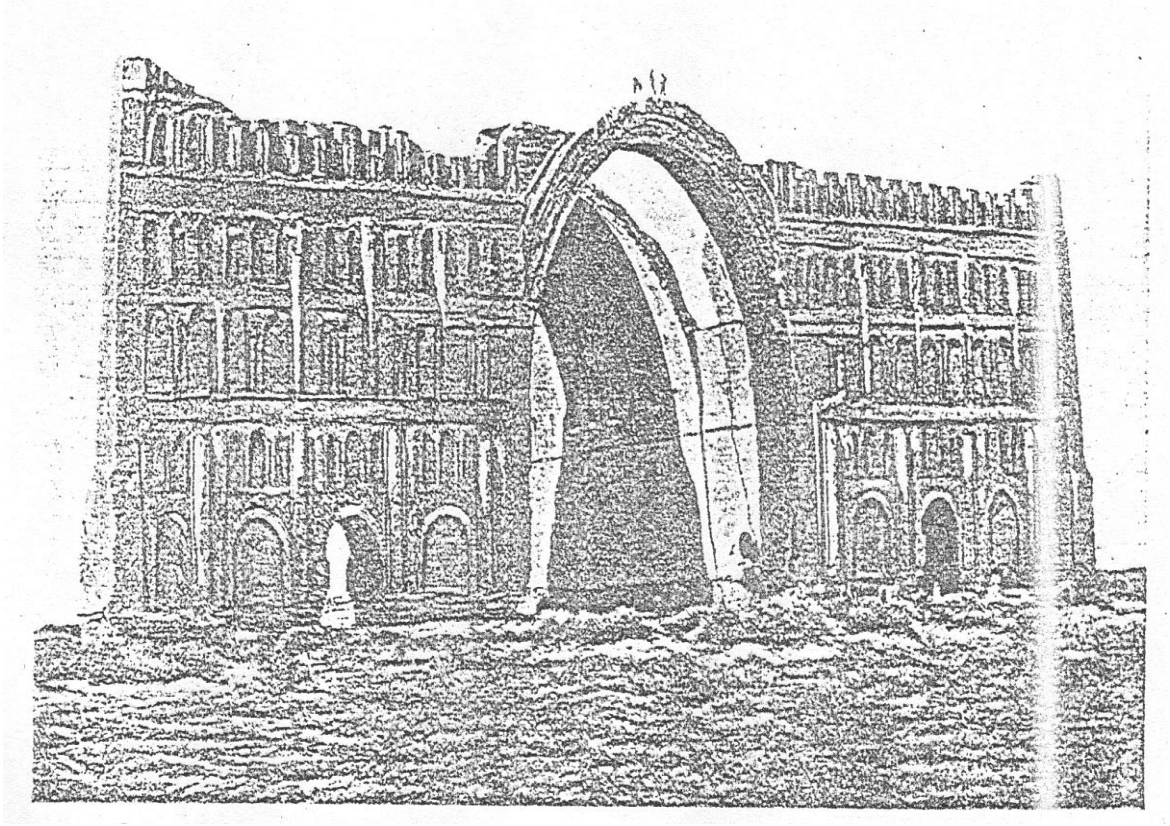
ازياء رجال الجيش / ضابط

رانماي رزه ، تخت جمشيد ، (طهر

ماء العامة من الناس

القصر الملكي في ،





Hammerton, wonders of the past, vol II, p. ٦٦٩ .

شكل رقم (٨)

صورة تمثل عازقة الناي مصورة على كأس من الفضة



کرسنتسن، ایران، ص ۴۶۵ .

شکل رقم (۹)

۳۴۴



nan

٣٣٤.

شكل رقم (١٠)

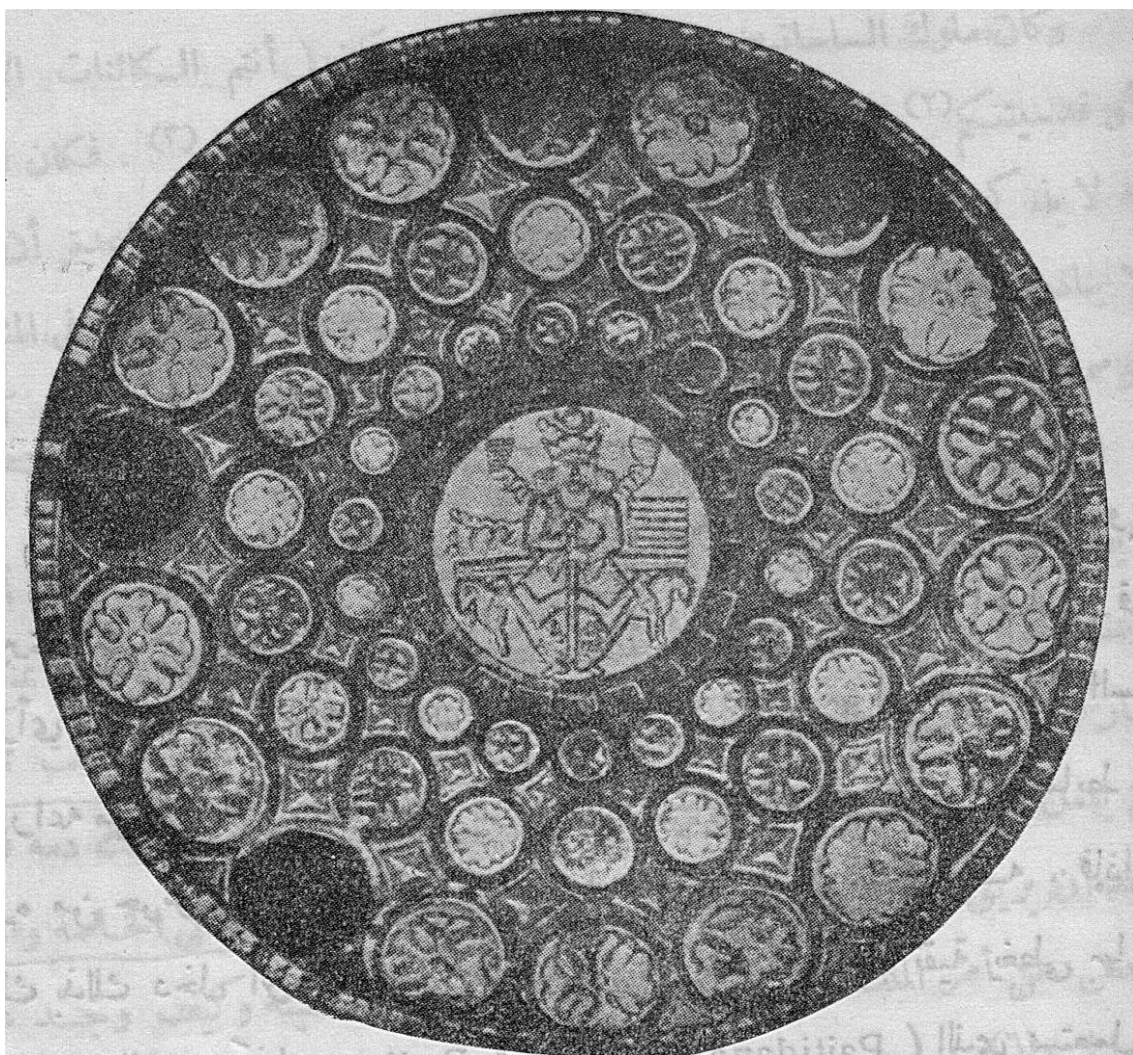
الصناعات المعدنية / ابريق من الفضة
٣٤٥



كرستسن ، ايران ، ص ٣٦٤ .

شكل رقم (١١)

الصناعات المعدنية / صورة الملك كسرى انوشروان كاس فضي
٣٤٦



كرستسن، ايران ، ص ٣٨٣ .

شكل رقم (١٢)

منظر صيد يمثل الملك سابور الثاني يصيد الاسود

٣٤٧



كرستنسن، ايران ، ص ٢٤٠ .

شكل رقم (١٣)

قبر الملك الاخميني كورش الاكبر (ت٥٢٩ق.م) على الرغم من اعتناقه الزرادشتية
٣٤٨



زيهدير، المجوسية الزرادشتية .

شكل رقم (١٤)

جدول يبين أشهر السنة في العهد الساساني ومم يقابلها في السنة الميلادية, وقد اعتمد الباحث في إعداده على ابتداء سنتهم في اليوم الأول من شهر فروردين وهو اليوم الأول من أيام عيد النوروز^(٢٠٢٠) الذي يقابل اليوم الحادي والعشرين من شهر آذار من السنة الميلادية :-

ت	الشهر في السنة الساسانية	ما يقابله من أشهر السنة الميلادية
---	--------------------------	-----------------------------------

(٢٠٢٠) البيروني ، الاثار الباقية ، ص ٤٢-٤٣؛ كرستنس ، ايران، ص ١٥٩-١٦٢ .

١	فروردين	يبدأ من (٢١ آذار - ١٩ نيسان)
٢	اردبېشت	يبدأ من (٢٠ نيسان - ١٩ مايس (أيار))
٣	خرداذ (هوروتات)	يبدأ من (٢٠ مايس - ١٨ حزيران)
٤	تير (تيشتریا)	يبدأ من (١٩ حزيران - ١٨ تموز)
٥	امرداذ	يبدأ من (١٩ تموز - ١٧ آب)
٦	شهریور	من (١٨ آب - ١٦ أيلول)
٧	مهر	من (١٧ أيلول - ١٦ تشرين الأول)
٨	ابان	من (١٧ تشرين الأول - ١٥ تشرين الثاني)
٩	اذر	من (١٦ تشرين الثاني - ١٥ كانون الأول)
١٠	داذ (دي)	من (١٦ كانون الأول - ١٤ كانون الثاني)
١١	بهمن	من (١٥ كانون الثاني - ١٣ شباط)
١٢	اسفندارمذ	من (١٤ شباط - ١٥ آذار)

وتضاف بعد الشهر الأخير الخمسة أيام المسترقة ليصبح عدد أيام السنة (٣٦٥) يوما، فيعود مبدأ سنتهم في الأول من فروردين ماه ليكون أول أيام النوروز.

شكل رقم (١٥)

قائمة بأسماء الملوك الساسانيين مأخوذة من المصادر العربية^(٢٠٢١)

ت	الملك	لقبه	معناه	سنوات الحكم
١	اردشير بن بابك	بابكان	ابن بابك	٢٢٦-٢٤١ م
٢	سابور (الاول) بن اردشير	نبردة	الجند	٢٤١-٢٧٢ م
٣	هرمز (الاول) بن سابور	-	البطل	٢٧٢-٢٧٣ م
٤	بهرام (الاول) بن هرمز	بودبار	-	٢٧٣-٢٧٦ م
٥	بهرام (الثاني) بن بهرام	شاهنده	الصالح	٢٧٦-٢٩٣ م
٦	بهرام (الثالث) بن بهرام الثاني	سكستان شاه	ملك سجستان	٢٩٣-٢٩٣ م
٧	نرسي بن بهرام الثالث	نخشير كان	قناص الوحوش	٢٩٣-٣٠٢ م
٨	هرمز (الثاني) بن نرسي	كوهبذ	صاحب الجبل	٣٠٢-٣٠٩ م
٩	سابور (الثاني) بن هرمز	هويه سنا	ثقاب الاكتاف	٣٠٩-٣٧٩ م

^(١) الطبري، تاريخ، ج، ص ٤٧٦ وما بعدها؛ المسعودي، التنبيه والاشراف، ص ٨٤؛ الاصفهاني، تاريخ، ص ٤٠-٤٥؛ الخوارزمي مفاتيح العلوم، ص ٦٤-٦٥؛ ابو الفداء، المختص، ج ١، ص ٨١-٩٤.

١٠	اردشير (الثاني) بن هرمز	-	الجميل	٣٧٩-٣٨٣ م
١١	سابور (الثالث) بن سابور	-	سابور الجنود	٣٨٣-٣٨٨ م
١٢	بهرام (الرابع) بن سابور الثالث	كرمان شاه	ملك الجنود	٣٨٨-٣٩٩ م
١٣	يزدجرد (الاول) بن بهرام	وفريزه كر	الاثيم (الخشن)	٣٩٩-٤٢١ م
١٤	بهرام (الخامس) بن يزدجرد	جور	حمار الوحش	٤٢١-٤٣٩ م
١٥	يزدجرد (الثاني) بن بهرام	سباه دوست	محب الجيش	٤٣٩-٤٥٧ م
١٦	هرمز (الثالث) بن يزدجرد	فرزانه	الحكيم	٤٥٧-٤٥٩ م
١٧	فيروز (الاول) بن يزدجرد	مروانه	الشجاع	٤٥٩-٤٨٤ م
١٨	بلاش بن فيروز	كرانمايه	النفيس	٤٨٤-٤٨٨ م
١٩	قباد (الاول) بن فيروز	نيكراي	بغي الدين	٤٨٨-٥٣١ م
٢٠	جاماسب بن فيروز	نكارين	المنقش	٤٩٧-٤٩٩ م
٢١	كسرى (الاول) بن قباد	انو شروان	جديد الملوك	٥٣١-٥٧٩ م
٢٢	هرمز (الرابع) بن كسرى انوشروان	ثرك زاد	ابن التركية	٥٧٩-٥٩٠ م
٢٣	كسرى (الثاني) بن هرمز	ابرويز	المظفر	٥٩٠-٦٢٨ م
٢٤	قباد (الثاني) بن كسرى ابرويز	شيرويه	-	٦٢٨-٦٢٨ م
٢٥	اردشير (الثالث) بن شيرويه	كوجك	الصغير	٦٢٨-٦٢٩ م
٢٦	فرخان ماه اسفندار (وهو ليس من الاسرة الساسانية)	شهربراز	خنزير الدولة	٦٢٩-٦٢٩ م
٢٧	بوران دخت بنت كسرى ابرويز	-	السعيدة	٦٢٩-٦٣٠ م
٢٨	جشنسدة	-	-	٦٣٠-٦٣٠ م
٢٩	ازمي دخت بنت كسرى ابرويز	٣٥١	العادلة	٦٣٠-٦٣١ م
٣٠	كسرى بن مهرجشنس	-	-	٦٣١-٦٣١ م
٣١	فرخراذ خسرو (من ولد كسرى ابرويز)	بختيار	-	٦٣١-٦٣١ م
٣٢	فيروز (الثاني) بن مهرجشنس	-	-	٦٣١-٦٣٢ م
٣٣	يزدجرد (الثالث) بن شهریار بن كسرى ابرويز	-	-	٦٣٢-٦٥١ م